

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الزيتونة
كلية الدعوة والإرشاد
قسم العقيدة
الدراسات العليا

الطالب صبح المطلب

أعضاء المجلس

الدكتور محمود مصطفى
الدكتور عثمان بن براهيم
الدكتور صلاح بن براهيم

صبح عبد المطلب

١٤١٥/١/١٧ هـ

١٤١٥/١/١٧

صح



ابن كمال بن سينا

وآراءه الاعتقادية

دراسة نقدية على ضوء عقيدة السلف

إعداد الطالب: السيد كمال بن سينا

إشراف الأستاذ الدكتور محمد ربيع خفاجي

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة



١٤١٣ — ١٤١٤ هـ

١٩٩٢ — ١٩٩٣ م



بعضوان : « ابن كمال باشا و آراؤه الاعتقادية - دراسة نقدية على ضوء عقيدة السلف »

الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه ... وبعد :

فهذه الدراسة تتكون من مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة .

فالمقدمة في بيان أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، والمنهج الذي اتبعته ، وخطة الدراسة .

الباب الأول : خصصته للتعريف بابن كمال باشا ، والحديث عن عصره سياسياً واجتماعياً وعلمياً - وهو الفصل الأول ، ودراسة نشأته وأطوار حياته ، وهو الفصل الثاني ، وشيوخه الذين تلقى عنهم العلم ، وتلاميذه الذين أخذوا على يديه العلم ، وهو الفصل الثالث ، واستقصاء مؤلفاته المخطوطة والمطبوعة مرتبة على فروع العلم ، وهو الفصل الرابع .

والباب الثاني : كان عن آرائه في الآلهيات ، عرضت فيه رأيه في كل المباحث المتعلقة بالآلهيات ، ثم نقدتها من خلال عقيدة أهل السنة والجماعة ، وكان ذلك في أربعة فصول .

الفصل الأول كان عن رأيه في معرفة الله تعالى وأدلتة على وجوده تعالى ، والنقد الموجه إليه .

والفصل الثاني : كان عن وحدانية الله تعالى وأدلتة عليها .

أما الفصل الثالث : فكان عن رأيه في الصفات بعامة والصفات الخيرية وصفة الكلام بخاصة معقبات عليه بالنقد والتحليل .

والفصل الرابع : في أفعال الله تعالى من الحسن والقيح ، والحكمة والتعليل ، وخلق أفعال العباد ، والقضاء والقدر ، والرؤية ، ثم النقد والتحليل .

أما الباب الثالث : فتناولت فيه آراءه في مباحث النبوات ، مبينا رأيه في تعريف النبي والرسول والفرق بينهما ، وهو الفصل الأول ، وإمكان البعثة ، وهو الفصل الثاني ، والمعجزة : تعريفها ، وأركانها ، وشروطها ، ووجه دلالتها ، وهو الفصل الثالث .

أما الباب الرابع : فكان عن السمعيات ، تناولت فيه رأيه في الموت والحياة البرزخية ، وهو الفصل الأول ، وأشراط الساعة ، وهو الفصل الثاني ، واليوم الآخر وأحداثه ، وهو الفصل الثالث .

أما الخاتمة فكانت عن أهم النتائج التي انتهت إليها ، منها :

١ - أن ابن كمال باشا من العلماء الذين قرن العلم بالعمل ، حيث قضى أولى مراحل حياته في الجيش ، مشاركاً في الحملات الجهادية ضد الصليبيين في أوريا ، ثم تحول منه إلى صفوف العلماء بعد الرابع والعشرين من عمره ، وترقى في مراتب التدريس والقضاء حتي وصل إلى منصب المشيخة الإسلامية ، وخلف مؤلفات كثيرة ، بلغ عددها (٣٦٩) كتاباً ورسالة ، وحظيت مؤلفاته بالانتشار في عصره .

٢ - أثبت البحث في مدى علم الباحث أن هذه الدراسة أول دراسة كتبت عن آراء ابن كمال باشا العقيدية على ضوء عقيدة السلف الصالح واستطاعت بفضل الله وتوفيقه أن تجمع مؤلفاته الكثيرة والمبعثرة والمطمورة وترزنها بالميزان الصحيح بالكتاب والسنة .

٣ - لقد ذهب في معرفة الله تعالى إلى أن العقل يمكن أن يدرك وجوبها ، ولكن الموجب هو الله تعالى ، فأشرت إلى الفرق الدقيق بين رأيه ورأى المعتزلة ، إذ أن العقل موجب عندهم ، وآلة لمعرفة الجواب عند ابن كمال باشا والماتريدية ، مخالفاً بذلك السلف .

٤ - استدلل في وجود الله عز وجل بدليل الآفاق والأنفس ، وهو أمر اتفق فيه مع السلف ، إلا أنه تابع المتكلمين في استدلاله بدليل الحدوث على طريقة المتكلمين .

٥ - وفي الاستدلال على الوجدانية بدليل التمانع وافق المتكلمين ، وخالف فيه السلف ، إذ الغاية الأسمى من إرسال الرسل هو توحيد الإلهية التي يتضمن توحيد الربوبية ، وهو أمر فطرى ضرورى .

٦ - وفي باب الصفات أثبت ثمان صفات متفقاً فيه مع الماتريدية ، إلا أنه قال بثبوت الصفات الذاتية والفعلية دون تفرقة بينهما في القول بأزليتهما ، متفقاً فيه مع السلف ، وتابع المتكلمين المتأخرين في تأويله الصفات الخيرية على أحد قولييه ، إلا أنه تابع إمامه أبا حنيفة وبقية أئمة السلف في رسالته « المنيرة » ، وهي من أواخر مؤلفاته كما ثبت عندي ، وترك التأويل .

٧ - وافق ابن كمال باشا السلف في بعض أفعال الله تعالى كالحسن والقيح ، والحكمة والتعليل ، والقضاء والقدر ، وخالفهم في خلق أفعال العباد متابعاً في ذلك الماتريدية .

٨ - أما رأيه في مباحث السمعيات فيوافق مذهب السلف في جميع مسائلها .

هذا ، وهناك نتائج أخرى لم أر ذكرها في هذا الموجز توخياً للاختصار ، وبالله التوفيق

عميد كلية الدعوة وأصول الدين

المشرف

الطالب

د . عبد الله بن عمر الدويجى

د . محمود أحمد خفاجى

سيد حسين سيد باعجوان

١١٥١١٢٦

١١٥١١٢٦

(شكر وتقدير)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين — وبعد :-

فانه لمن دواعي السرور أن أقدم شكرى الجزيل لسعادة القنائمين على جامعة أم القرى لما يبذلونه من الجهود المتواصلة فى خدمة العلم وطلابه ، أخص منهم بالذكر معلى مدير الجامعة الدكتور / راشد الزاجح، وسعادة عميد كلية الدعوة وأصول الدين الدكتور / على العليان، وسعادة رئيس قسم العقيدة الدكتور / سفر الحوالى .

كما أتوجه بخالص شكرى الجزيل وتقديرى العميق لفضيلة الاستاذ الدكتور / محمود أحمد خفاجى الذى تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، والذى لم يدخر وسعا ولم يأل جهدا فى تقديم كل إرشاد ونصح وتوجيه، وأقول بحقوقه إنه قد منحنى كل ما من شأنه أن يخرج هذا البحث المتواضع الى حيز الوجود، وكان يستحثنى على الجد والنشاط والعمل المتواصل ، وكثيرا ما كنت أضيّق بما ألاقى من صعوبات وعراقيل فأجد عنده الصبر الجميل والإصرار القسوى، كنت أريد أقطع وهو يصل، وأمل حتى أشارف اليأس فيأبى الا التعلق بالامـل، وقد كان لى قدوة فى الصبر والعمل الجاد والوفاء والبرء فلم يكن مشرفا فحسب بل كان أبا عطوفا فلا أملك الا أن أبتهل الى الله تعالى أن يديم لفضيلته الصحة والعافية ويبارك فى عمره ويوفقه لخدمة العلم والدين، ويجزيه عنى أحسن الجزاء إنه سميع مجيب .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من كانت له يد العون والتوجيه والارشاد من الإخوة والزملاء والاساتذة الفضلاء، وأرجو من المولى الكريم أن يتولى جزاءهم عنى بما يكافئهم ازاء ما قدموه لى من الجهود، انه على ذلك قدير ، وبالإجابة جدير .

وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

المقدمة

ان الحمد لله ، نحمده . ونستعينه ونستغفره ، ونتوب اليه ، ونعوذ
بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل
له ، ومن يضل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك
له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ﴾ (١) ، ﴿ يا أيها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله
كان عليكم رقيبا ﴾ (٢) . ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا
قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما ﴾ (٣)

أما بعد :

فيقول الامام ابن عبد البر في " جامع بيان العلم وفضله " (٤) :
" وقالوا : لا كلمة أضر بالعلم والعلماء والمتعلمين من قول
القائل : ماترك الأول للأخر شيئا .
وما أصدق كلمة الامام ابن مالك النحوي - الذي يؤيد مانقله
الامام ابن عبد البر - في أول كتابه " التسهيل " (٥) اذ يقول رحمه الله
تعالى :

" واذا كانت العلوم منحة إلهية ، ومواهب اختصاصية ، فغير مستبعد أن
يدخر لبعض المتأخرين ، ماعسر على كثير من المتقدمين ، نعوذ بالله من
حسد يسد باب الإنصاف ، ويصد عن جميل الأوصاف " .
ولعل الإمام العلامة ابن كمال باشا من هؤلاء " البعض من المتأخرين " ،
إذ هو من أعلام العلماء الذين تعددت مواهبهم ، وتنوعت شخصيتهم .

(١) آل عمران / ١٠٢ .

(٢) النساء / ١ .

(٣) الأحزاب / ٧٠ - ٧١ .

(٤) ٩٩/١

(٥) ص ٠٢

(ج)

فقد استوعب أصول العلوم ، وأحاط بفروعها على نسق يكاد يكون متسقاً ، واستقصى غرائب المسائل ونوادرها ، وضمنها كتبه ورسائله التي جمعت شتيت الفوائد ، ومنثور المباحث ، ومتشعب الأغراض ، كل ذلك بوضوح محكم ، وتبويب متناسق ، وتحقيق تام .

فهو إمام القرن العاشر في الديار الرومية من غير مدافع ولا معارض في فنون عديدة .

فهو الفقيه البصير الذي اعتبره مترجموه من المجتهدين الذين وصلوا إلى درجة الترجيح في المسائل الفروعية .

وهو المفسر المقتدر الذي أعد العدة لعمله في التفسير ، من تفلح من لغة العرب وأشعارها ، وروائع نثرها الذي يمتاز بإيجاز اللفظ وجزيل المعنى .

وهو الأديب الذي يغوص على المعنى ، ويتفنن في التعبير عنه ، واستخراج العبرة من مطاويه .

وهو المؤرخ الذي يقارن بين الروايات ، ويميز صوابها من خطئها ، ولا يكتفي بإيرادها كما هو شأن بعض المؤرخين .

وهو المتكلم الذي درس عيون كتب الكلام على أساتذته المشهورين فيه ، ونظر فيها نظرات فاحصة مستقلة ، لا يعنيه الا كشف الحق ودحض الباطل .

وان من نعم الله تعالى علي أن وفقني إلى دراسة عقيدة السلف الصافية من شبهات الكلاميين ، وطفرات العقلانيين ، ووشات الخياليين ، بل من الله تعالى علي بالتخصص في العقيدة ، فدرست مباحثها الدقيقة ، وقضاياها العويصة على يد أساتذة فضاء بمنهج قويم ، وسنن لاهب ، ولما كانت الدراسات الكلامية ببلادنا الديار الرومية على المنهج الأشعري والماتريدي ،

ولا يخفى مال هذا المنهج من مزالق وعثرات ، رأيت من الواجب المتعين على - وعلى أمثالي ممن درسوا عقيدة السلف الصالح - أن أساهم في تقويم تراثنا العقدي من وجهة نظر عقيدة السلف الصالح ، والتعليق على كل المواطن التي تنكب فيها الخلف طريق السلف .

ولما كان ابن كمال باشا من أبرز علماء القرن العاشر الهجري الذي استطاع أن يثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفات واسعة وعميقة في مجال العقيدة بخاصة ، والعلوم الإسلامية بعامة متأثرا بعقيدة الماتريدية والأشعرية مما دفعني أن أكشف عن الجانب العقدي في فكر العلامة ابن كمال باشا - الذائع صيته في الاتفاق - وجمعه ، وإخراجه منقحا خاليا من مواطن الاشكال والزلل ، حتى يسهل على الباحثين ، وطلبه العلم الرجوع اليه ، والاستفادة منه في يسر لا يشوبه عسر ، وصفاء لا تكدره شبهة ، بعد مقارنته بعقيدة السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، والتنبيه على المواطن التي خالف فيها عقيدة السلف .

ان الباحث الذي يكون جل مصادره من التراث المخطوط يجد نفسه أمام خطة منيعة وأمر معضل ، لأن نساخ المخطوطات يتفاوتون في جودة الخط وحسنه ، بل بعضهم ينمنم خطه ويقارب بين سطوره بشكل دقيق لا يكاد يظهر ، وقد صعب الأمر عليّ وتعرسانيت فيه صعدا ، إلا أنني - بتوفيق من الله ، ومساعدة الاستاذ المشرف وتشجيعه - استطعت بعد المحاولات المتكررة ، والامعان في النظر أن أخرج من ظلمات الغموض والابهام فوفقت الى القراءات السليمة ، وتصحيح التحريفات الواردة التي استعنت بها في عرض الآراء العقدية للعلامة ابن كمال باشا .

وأما تلمس آراء العلامة ابن كمال باشا العقدية فهو أمر صعب الممارسة ، وعر الملتمس ، قد عانيت فيه مشقة وصعوبة إذ أن جل

كتبه لايزال مخطوطا الى يومنا هذا ، موزعا على مختلف مكاتب العالم ،
 مما كلفني خطة شديدة ، ومطلبنا صعبا ، فرحت أتتبع آثاره في المكتبات
 الخاصة والعامّة في العالم ، وفي كتابات العلماء المتقدمين ، وقد استغرق
 جمع مؤلفاته المخطوطة - وكذلك المطبوعة ، لأنها في حكم المخطوطة باعتبار مضي
 قرن على طبعها تقريبا - زمنا طويلا من الدهر ، أمضيت فيه السنتين الأوليين
 من كتابة الرسالة ، سافرت خلالها الى مصر وتركيا برحلة علمية ،
 الهدف منها جمع مؤلفات ابن كمال باشا المخطوطة والمتعلقة بالبحث
 حتى تسنى لي أن أجمع - بفضل الله عز وجل - ما تيسر من كتبه المخطوطة
 ثم انصب عملي بعد ذلك على قراءتها فحصى وتدقيق ، وتجريده
 ماورد فيها من وقفات وإشارات عقدية ، وتحصل لدى من هذه القراءات ، وهذا
 التتبُّع جمع مادة كلامية وافرة ، استعنت بها في عرض آرائه
 العقدية ، وتحليلها ، والتعقيب عليها ، حسب قدرتي العلمية ، ومبلغي
 من الفهم والمعرفة .

والتزاما بالمنهج العلمي السديد فقد اجتهدت في عرض آراء العلامة
 ابن كمال باشا كما وردت في كتبه ورسائله ، والتزمت غالبا بألفاظه ،
 حتى تكون العبارة أبلغ في التعبير عن المراد ، وأكون في حل من التصرف
 الذي يؤدي أحيانا الى غموض الفكرة ، أو تحريف الكلام .

وبعد عرض رأي ابن كمال باشا ثنيت بالنقد والتعقيب عليه ، وتقويمه ،
 فان وجدته صوابا أتيت بما يؤيده من الأدلة ، ونصوص المحققين من علماء
 السلف رضي الله عنهم ، وان وجدته قد جانب فيه الصواب ، حاولت أن أكشف
 عن منبع الحق والصواب بالأدلة الواضحة والحجج الملزمة ، مستشهدا بنصوص
 علماء السلف كذلك .

هذا ، وقد تكونت الرسالة من مقدمة وأربعة أبواب ، وخاتمة

أما المقدمة فبينت فيها أسباب اختيار الموضوع ، والصعوبات التي لاقيت في أثناء مراحلها ، والمنهج الذي سرت عليه .
وأما الباب الأول : خصته للتعريف بابن كمال باشا ، ويشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : تحدث فيه عن عصره سياسيا واجتماعيا وحضاريا وعلميا .

الفصل الثاني : درست فيه حياة ابن كمال باشا ، وذكرت فيه اسمه ونسبه ، ومكان ولادته ، ونشأته ، وطلبه العلم على أساتذة معروفين في العلوم ، والوظائف التي تقلدها ، وثناء العلماء عليه من المعاصرين ، والذين جاءوا بعده ، وصفته وخصيسته ، كما تطرقت الى الموازنة بينه وبين الامام السيوطي ، والعلامة أبي السعود العمادى ، ودفاعه عن عقيدة أهل السنة أمام خطر انتشار التشيع ، وكفاحه ضد البسودع والمنكرات ، وحققت تاريخ وفاته أيضا ..

والفصل الثالث ذكرت فيه شيوخ ابن كمال باشا الذين تلقى على أيديهم العلم ، والذين أثروا في تكوين شخصيته العلمية ، كما ذكرت أشهر تلاميذه الذين أخذوا على يديه العلم ، مع ترجمات مختصرة لهم .

الفصل الرابع عنيت فيه باستقصاء مؤلفات ابن كمال باشا المطبوعة والمخطوطة ، مرتبة على فروع العلوم والمعارف .

أما الباب الثاني فقد كان عن دراسة آرائه في الإلهيات على ضوء عقيدة السلف ، واشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول بينت فيه رأى ابن كمال باشا في معرفة الله تعالى والطريق الموصول اليها ، والأدلة التي استدل بها على وجود الله تعالى ، والنقد الذى يوجه اليها .

(ز)

الفصل الثاني فكان عن وحدانية الله تعالى ، تكلمت فيه عن الأدلة التي عرضها ابن كمال باشا ، موضحا مدى موافقته ومخالفته مذهب السلف .

الفصل الثالث : تناولت فيه الصفات ، وعرضت فيه للصفات التي تناولها ابن كمال باشا بعامة ، وصفة الكلام التي أفرد فيها الحديث والصفات الخبرية بخاصة ، ثم بينت موقف السلف من آرائه في هذه الصفات من خلال العرض والنقد .

الفصل الرابع : تحدثت فيه عن رأى ابن كمال باشا في أفعال الله تعالى ، وقد تناول هذا الفصل تعليل أفعال الله تعالى ، وخلق أفعال العباد ، وحسن الأفعال وقبحها ، والقضاء والقدر ، ورؤية الله تعالى في الآخرة ، وفي النوم كذلك ، وبينت أن رأيه في هذه المباحث يوافق مذهب السلف في معظم الأحيان .

وأما الباب الثالث فكان عن آراء ابن كمال باشا في النبوات ، واشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : النبوة والرسالة ، وضحت فيه تعريف ابن كمال باشا للنبي والرسول ، والفرق بينهما ، وموقف السلف من تعريفه .

الفصل الثاني تحدثت فيه عن رأى ابن كمال باشا في إمكان البعث وحكمها .

الفصل الثالث تكلمت فيه عن رأى ابن كمال باشا في المعجزة ، وتعريفها وأصل لفظها ، وركانها ، وشرائطها ، ووجه دلالتها على صدق من يدعي الرسالة ، مبينا وجه الحق في ذلك من خلال مذهب السلف .

الباب الرابع : موضوعه السمعيات ، واشتمل على ثلاثة فصول :

(ح)

الفصل الأول : في الأمور المتعلقة بالموت ، وسؤال القبر ، وعذابه ،

أو نعيمه ، ورأى ابن كمال باشا فيها .

الفصل الثاني : تحدث فيه عن رأى ابن كمال باشا في الساعة وأشهر

علاماتها - كما وردت في الأحاديث - من ظهور الدجال ، ونزول عيسى

عليه السلام ، وخروج ياجوج وماجوج ، وطلوع الشمس من مغربها ، وخروج

الدابة .

الفصل الثالث تكلمت فيه عن رأى ابن كمال باشا في اليوم الآخر

وأحداثه من بداية اليوم الآخر ، والبعث والحشر ، والشفاعة ، والعرض

وأخذ الكتب وقراءتها ، والحساب ، والميزان ، والصراط والجنة ، مبيناً

موقف السلف من رأيه في هذه المسائل .

أما الخاتمة فذكرت فيها أهم نتائج الرسالة .

البَابُ الْأَوَّلُ

التَّعْرِيفُ بِابْنِ كَمَالٍ بِأَسْمَاءِ

- الفصل الأول : عصر ابن كمال : باشا سيا سيا واجتماعيا وعلما .
الفصل الثاني : حياة ابن كمال : باشا .
الفصل الثالث : شيوخ ابن كمال : باشا وتلاميذه .
الفصل الرابع : مؤلفات ابن كمال : باشا .

الفصل الأول

عَصْرُ ابْنِ كَمَالٍ بِأَشِيرَا

- أ — الحالة السياسية .
- ب — الحالة الاجتماعية .
- ج — الحالة العلمية .

— تمهيد —

لقد أثبت البحث العلمى اليوم أكثر مما مضى أن الظروف والأحوال التى تحيط بالشخص ، والبيئة التى يقضى حياته فيها لهما أثر كبير فى تكوين حياته وتكوينه الشخصى . . . فنوع التربية التى يتلقاها فى الأسرة وفى المدرسة ، والروح التى تسود أساتذته ومعلميه ، والمؤلفات التى يطلعها ، والأحوال السياسية ، والاجتماعية القائمة فى عصره . . . كل ذلك عناصر هامة فى تكوين الشخصية وتعيين اتجاهها . . .

ولذلك كان من الضرورى عند دراسة شخصية من الشخصيات التى كان لها أثر بارز فى ناحية من نواحي الحياة ، أن تدرس الظروف والبيئة المحيطة بتلك الشخصية حتى نرى ما هى العوامل التى أدت الى نبوغها وظهورها . . . (١)

وابن كمال أحد هؤلاء الأشخاص البارزين فى القرن العاشر الهجرى ، وكان له فى الناحية الفكرية فى الإسلام آثار خالدة ، كما تشهد بذلك مؤلفاته ورسائله .

ولذا أردنا أن تلقى الضوء على الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية التى تحيط به ، حتى نرى مدى تأثيره بروح ذلك العصر واتجاهاته . . .

(١) انظر: د . هراس: ابن تيمية السلفى ص ١٣ .

أ - الحالة السياسية :-

لقد عاش العلامة ابن كمال باشا فى العقد الأخير من القرن التاسع والنصف الأول من القرن العاشر الهجرى . وكانت فى هذه الفترة ثلاث دول كبيرة تتصارع على السيطرة والحكم فى العالم الاسلامى ، وهى :

١ - الدولة العثمانية (٦٩٩هـ - ١٣٤٢هـ)

٢ - دولة المماليك (٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ)

٣ - الدولة الصفوية (٩٠٧هـ - ١٢٠٠هـ)

وكانت الخريطة السياسية للعالم الاسلامى على النحو التالى :
كانت العراق وإيران تحت حكم أسرة " آق قوئلون " (١) ، ثم تحت سيطرة الصفويين .

وكانت مصر وجزيرة العرب بما فيها بلاد الشام والحجاز وجزء من اليمن يحكمها المماليك ، ثم العثمانيون .

لقد قضى ابن كمال باشا عمره فى ظل الدولة العثمانية ،
وتسلم السلطة فى فترة حياته (٨٧٣ - ٩٤٠هـ) أربعة من السلاطين

(١) وهم طائفة من التركمان ، كانت مساكنهم القديمة بلاد تركستان ، ثم تحولوا عنها الى بلاد آذربيجان ، ثم الى بلاد ديار بكر ، واستولوا على الملك ، وأول أمراءهم بهاء الدين قرايولك بن فخر الدين (٧٨٠ - ٨٣٠هـ) ، وآخرهم مراد بن يعقوب ابن أوزون حسن (٩٠٧ - ٩٠٨هـ) . وكلمة آق قوئلون : كلمة تركية معناها : أصحاب القطيع الأبيض . (انظر : دائرة المعارف الاسلامية ١ / ١١٩) .

العظماء ، وهم :

١ - محمد الثانى الفاتح ابن مراد (٨٥٥ - ٨٨٦ هـ)

٢ - بايزيد الثانى ابن محمد الثانى (٨٨٦ - ٩١٨ هـ)

٣ - ياوز سليم بن بايزيد (٩١٨ - ٩٢٦ هـ)

٤ - سليمان القانونى ابن سليم (٩٢٦ - ٩٧٤ هـ) .

إن الدولة العثمانية التى أسسها السلطان عثمان الغازى بن أرطغرل بن سليمان فى سنة ٦٩٩ هـ - ١٢٩٩ م فى سُوغُود فى غربى الأناضول كانت فى بداية أمرها عبارة عن إمارة ثغر ، ثم توسعت نحو الدولة البيزنطية النصرانية ، إلى أن وصلت فى القرن العاشر الهجرى الذى عاش فيه ابن كمال باشا - إلى ذروة مجدها وأوج عظمتها فى أوربا وآسيا وأفريقيا . وهى دولة قُدِّرَ لها أن تعيش طويلا ، وتتولى قيادة العالم الإسلامى ما يقرب من خمسة قرون ، أخضعت فيها لسلطانها دولا كثيرة ، امتدت عبر قارات ثلاث .

وقضى ابن كمال باشا أيام طفولته فى عهد السلطان الغازى محمد الفاتح الذى يعتبر المؤرخون فتحه القسطنطينية بداية العصر الحديث ، ونهاية العصور الوسطى ، " وكان العالم فى تلك الفترة مشغولا بفتوحات العثمانيين فى أوربا والصراع العثمانى - الأوروبى حين كانت الفكرة التى تحكم العثمانيين هى جمع العالم فى دولة واحدة تحت رايتهم ، ولانطلاق نحو الغرب للجهاد " (١) .

(١) د . محمد حرب: العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص ٦٧ . انظر كذلك

محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١٧٧ .

وأما السلطان سليم الأول الملقب بـ " ياوز " أى القاطع -
الذى قدم فى زمنه ابن كمال باشا أعمالا جلية وفعالة - اضطر
ان يترك جهاده وفتوحاته فى أوربا واتجه الى الشرق الاسلامى
ليحاربه ، وفرض عليه سلطانه . وقد يقال : ان الأولى به الحرب
فى أوربا حيث التكتل الصليبي ضد الدولة العثمانية .

" وللاجابة عن هذا التساؤل لابد من فهم عهد السلطان
سليم منذ أن كان أميرا وحتى نهاية حياته .

تولى سليم إمارة طرابزون فى عهد والده السلطان بايزيد
الثانى ، وعهد بايزيد هذا كان يقابل تاريخا عهد قيام
الدولة الصفوية فى إيران . وجدَّ الشاه اسماعيل الصفوى فى
مدَّ نفوذه على آذربيجان ، واستولى على كل الأراضى " الآق
قويونلو " ، ورأى هذا الشاه أن من مصلحة دولته الشيعة الاستيلاء
على الأناضول ، وكان الأناضول عثمانيا سنيا .

أرسل الشاه اسماعيل الصفوى دعائه لنشر مذهب به فى الأناضول
ومالبث هؤلاء أن وجدوا بعض المؤيدين ، وما لبثت جماعته
القيزىل باش (١) (أى العلويين) فى منطقة انطاكياء العثمانية
أن قاموا بأوامر من الشاه اسماعيل بالتمرد على سلطة الدولة
العثمانية استجابة لهذه الأوامر . وقاد هذا التمرد شخص عارف
(١) كلمة تركية ، معناها : أحمر الرأس . كان الترك يطلقونها على حاشية شاه إيران
بعد أن صار الغلو فى الرفض أساس المذهب عندهم فى أيام الصفويين السى الآن .
(هامش سبط النجوم العوالى ٧١/٤) .

باسم شاه قولو (اى عبد الشاه) ، وكان هذا التمرد رهيبا ، استخدم العثمانيون كل قوتهم حتى استطاعوا إخماده ، لأن التأييد الخارجى كان متلاحقا لمساعدة المتمردين ، وكان لابد بالطبع من إعدام عبد الشاه .

اعتبر هذا التمرد الشيعى بدء مرحلة هامة فى تاريخ الدولة العثمانية ، بل وفى تاريخ العالم الاسلامى ، إذ لوقام السلطان بايزيد الثانى بسرعة لإخماد التمرد لانتهى أمره قبل استفحاله ، لكن تلك السلطان فى قمعه أدى لأن تتجه الأنظار : أنظار الجيش العثمانى وأنظار الشعب العثمانى الى الأمير سليم الابن الأصغر للسلطان بايزيد ، وكان سليم واليا على ولاية طرابزون (١) العثمانية ، وهى قريبة من إيران ، وكان سليم معروفا بأنه عدو الشيعة اللدود . وكان يعيل - وهو على رأس هذه الولاية - الى الاحتكاك بالقوة الشيعية الناهضة بمخرب ، رأى الأمير الصغير أن والده متهاون فى ضرب الدولة الصفوية ، لذلك اتجهت الأنظار - كما قلنا - الى سليم .

ولما اعتزل بايزيد العرش ، وتولى ابنه سليم الحكم عام ٩١٨ هـ - ١٥١٢ م جاءت الرسائل من كل أنحاء العالم لتهنئة السلطان الجديد ، ولم يحضر أحد من إيران الصفوية عدوة سليم ، لكن سليم كان يعد العدة نحو هدفه الواضح ، وهو : لاجهاد ولاغزو فى أوربا طالما أن الدولة الصفوية تنمو وتكبر ، والنفوذ الشيعى (١) مدينتركية كبيرة على شاطئ البحر الأسود بالقرب من الحدود السوفيتية .

يمتد يميننا وشمالا مما سيؤدي إلى أن تضرب العثمانيين من الخلف .
ومن هذا الهدف نبعت استراتيجية عصر سليم : القضاء على الدولة
الصفوية والنفوذ الشيعي في الأناضول .

ووجد سليم أن النفوذ البحري البرتغالي قد أخذ يهدد
العالم الإسلامي بعد أن تثبت البرتغاليون وجودهم في الخليج
العربي وخليج عمان ، وأصبحوا يهددون الجزيرة العربية ، ولم
تكن الدولة المملوكية وقتها بقادرة على حماية الجزيرة العربية
ومكة المكرمة والمدينة المنورة خاصة وقد تحالف البرتغاليون
مع إيران الصفوية الشيعية .

بدأ سليم بحصر أسماء العلويين (أي الروافض) في الأناضول
فوجدهم أربعين ألف نسمة ، واستفتى في قتلهم ، فافتنى له (١) .

وقد كان يريد بذلك أن يكون ظهره آمنا وهو يحارب الشاه ،
ثم أرسل سليم الرسل إلى الشاه اسماعيل يدعوا إلى " ترك
الفتنة والتوبة والاسلام " ، وتبدلت الرسائل بين الاثنين ، وسليم
أخذ طريقه إلى إيران .

وفي ٢٣ أغسطس عام ١٥١٤م - (٢ رجب ٩٢٠هـ) حدثت موقعة
جَالْدِيرَان ، فانتصر سليم ، وهزم الشاه اسماعيل ، وكانت
المعركة شديدة حتى أن الشاه الصفوي اسماعيل هرب فرارا بحياته ،
(١) ويبدو أن الذي أفتنى له هو العلامة ابن كمال باعما إذ أن له " رسالة في إكفار
الروافض " ، ويقصد بهم جماعة الشاه اسماعيل . .

تاركا تاجه وعرشه وزوجته فى ميدان المعركة ، ودخل سليم العاصمة الإيرانية وقتها ، وكانت تبريز .

وعندما كان سليم فى طريق عودته الى استانبول ضم الى دولته أراضى ذى القادر ، لأن حاكمها علاء الدين - التابع لدولة المماليك - قد رفض مساعدة سليم عندما كان هذا فى طريقه الى إيران ، مما جعل الدولة المملوكية - فى الشام ومصر - تتوتر وتأخذ حذرهما من العثمانيين . وقام بين الدولتين عداء ساعد فيه الاتفاق بين دولة المماليك فى مصر والشام وبين الصفويين فى إيران ضد العثمانيين (١) . وزاد الأمر تعقيدا عشور المخابرات العثمانية على خطاب تحالف سرى يؤكد العلاقة الخفية بين المماليك والفرس ، والخطاب محفوظ الآن فى أرشيف متحف " طوب قابو " فى استانبول .

ولما كان سليم يريد إعادة الكرة على إيران مرة أخرى ، فانه رأى الحرب مع المماليك وسيلة لتأمين ظهر القوات العثمانية فى حربه مع الفرس . والتقى الجمعان : العثمانيون بقيادة سليم ، والمماليك بقيادة قانصو الغورى (١٥٠٢ - ١٥١٦م) على مشارف حلب فى مرج دابق عام ١٥١٦م - ٩٢٢هـ ، وانتصر العثمانيون ، وقتل الغورى . لكن العثمانيون أكرموا الغورى بعد مماته ، فأقاموا عليه مسلة (١) " وان الباحث يجد فى بعض معاهدات الدولة العثمانية مع الإيرانيين نصومبا تفرض عليهم أن يكفوا عن شتم سيدنا أبى بكر وعمر وسيدتنا عائشة " (العثمانيون ص ٢٩٧-٢٩٨ نقلا عن موقف العقل لمصطفى صبرى ٨٥/١) .

الجنائز ، ودفنوه فى مشارف حلب ، ودخل سليم حلب ثم دمشق ،
ودعى له فى الجوامع ، وسكت النقود باسمه سلطانا وخليفة .
ومن سوريا أرسل الى طومانباي (١٥١٦ - ١٥١٧ م) فى مصر رسالة
يعرض عليه فيها حقن الدماء بشرط أن تكون غزوه ومصر تابعه
لطومانباي على أن يدفع خراجا سنويا ويكون تابعا للدولة
العثمانية . لكن المماليك قتلوا رسول سليم بعد أن سخروا منه ،
فكان لابد من الحرب مع معوية اجتياز محراة فلسطين بليها
الشديدة البرودة . لكن سليم قد عزم على الحرب ، وتحرك لها ،
ولبس الفرو حماية له من ليل المحراة فى فلسطين وانتصر
العثمانيون على المماليك فى معركة غزة ، ثم معركة الريدانية

ودخل سليم القاهرة (١) ، ونودي به سلطانا خليفة خادما للحرمين
الشريفين ، بعد أن تسلم مفاتيح مكة والمدينة المنورة ، وكان سليم
كريما مع ابن أمير مكة الذى قابله فى القاهرة ، كريما مع أهل
الحجاز ، فقد أرسله معززا مكرما الى مكة ، وأرسل معه الخيرات
الكثيرة لأهل المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة .

وفى مصر أعاد سليم تنظيم البلاد ، وأصدر قانون نامه مصر
لتنظيم مصر ولتدار به .

(١) يقول العلامة الدكتور محمود الطناحى فى الموجز ص ٢٧ نقلا عن ابن العباد فى
شذرات الذهب (١٤٣ / ٨) فى صفه السلطان سليم - الذى وصفوه كذبا بأنه
غازى مصر : " انه من قوم رفعوا عماد الاسلام ، وأعلوا مناره ، وتواصوا باتباع
السنة المطهرة ، وعرفوا للشرع الشريف مقداره " .

وعاد سليم الى استانبول بعد أن اتسعت رقعة الدولة العثمانية،
 وتوحدت تحت رايتها البلاد العربية. عاد ليجد الشيعة وقد
 أشعلوا فتنة أخرى ليلهبوها عن التمردى لهم ، وجد تمرد قام
 برياسته من يدعى جلال اليوزغادى ، وهو شيعى علوى ادعى
 المهديّة ، وجمع حوله ٢٠٠٠٠ شخص ، وفرض الخراج على منطقة
 طوقاد فى الأناضول ، وكانت فتنة شديدة ، وكانت عام ١٥١٩م
 وأرسل اليهم سليم قائدا عثمانيا شجاعا ، وهو شَهْسُورُ أَوْغُلُو
 على بك ، فقام باخماد التمرد ، وقتل المهدي هذا ، وأعاد
 السكون الى المنطقة.

وفى عام ١٥٢٠م - ٩٢٦هـ ومن جراء خراج صغير ظهر فى ظهره
 مات سليم بعد أن أخذ الفتن ، وأدب الصفويين ، وأمن الأمن الداخلى ،
 ومهد للوحدة الاسلامية ، وأفسح الطريق لابنه ، وسره لغزو
 أوربا مطمئنا " (١).

وأما عهد السلطان سليمان القانونى (٩٢٦ - ٩٧٤هـ) - الذى
 استمر ٤٦ سنة ، وهو أطول مدة حكم فيها سلطان عثمانى ، والذى
 قضى فيه ابن كمال باشا عقده الأخير من حياته الزاخرة بالتعليم
 (١) د . محمد حرب: العثمانيون فى التاريخ والحضارة ٢٧ - ٣١. انظر كذلك :
 محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ١٨٨ - ١٩٥ ، والمحلى الرمال :
 تاريخ غزوة السلطان سليم مع قانصوه الغورى ، مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة
 المنورة ، برقم ٣٧٩٣ (٩٠٠/٤٧) ؛ ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور
 ٦٠/٥ ، ٧٣ ، ١٥١ - ١٥٢ ، وصفحات أخرى متفرقة . ولعلّى أطلت فى عهد =



والتأليف والافتاء - فهو " قمة العهد العثمانية ، سواء في الحركة
الجهادية ، وفي الناحية المعمارية ، والعلمية ، والأدبية ،
والعسكرية . كان هذا السلطان يؤثر في السياسة الأوربية تأثيرا
عظيما ، ومعنى أوضح كان هو القوة العظمى دليا في زمنه ، نعمت
الدولة الاسلامية العثمانية في عهده بالرخاء والطمأنينة " (١) .

وتوغلّت الجيوش الاسلامية في عهده في أوربا حتى وصلوا الى
أبواب فينا ، وأصبح البحر الأبيض المتوسط وكذلك البحر الأسود
بحرين اسلاميين آمنين .

" ولم تقتصر أعمال العثمانيين الجهادية ضد الاوربيين في
أوربا والبحر المتوسط فقط ، بل أخذ العثمانيون يناضلون ضد
البرتغاليين في المحيط الهندي .

عندما فتح العثمانيون مصر في عهد والد سليمان ، كان
البرتغاليون قد اكتشفوا طريق رأس الرجاء الصالح ووصلوا الى
الهند ، ومالبثوا أن قاموا باعتداءات وحشية على مسلمي الهند .
فاستنجد حاكم كجرات بالخليفة العثماني سليمان القانوني ، وكان
السلطان سليم الأول ولكن أردت توضيح حقيقة الأمر في دخول سليم الأول
الى مصر ، حيث وجدت أسباب ذلك عند مؤرخ خبير عربي قد اطلع على
المصادر العثمانية التركية والمصادر العربية ، وكتب في ذلك رسالته في
الدكتوراه . وهو الدكتور محمد حرب .

(١) محمد حرب: العثمانيون في التاريخ والحضارة ص ٨٩ .

طبيعياً أن يلبي الخليفة هذا الاستجداد ، فقامت القوات البحرية
العثمانية بأربع حملات بحرية لتأديب البرتغاليين ، كانت الأولى
عام ١٥٣٨ م

وتأتى أهمية هذه الحملات الى أهمية مضيق باب المندب وسواحل
البحر الأحمر بالنسبة للاستراتيجية العثمانية " (١) .

ب - الحالة الاجتماعية والحضارية:-

إن الدولة العثمانية شملت تحت رايها خليطاً من الأعناس من
أتراك وأكراد ، وأعاجم ، وعرب ، وأرمن ، وروم ، ويهود . . كما
جمعت تحتها أيضاً أصحاب ديانات ومذاهب مختلفة من مسلمين
سنيين وهم القوة الحاكمة العظمى ، وشيعة (قِيزِيلْ بَاشْ = حمر
السرؤوساى الروافض) ومسيحيين ، ويهود . . . وكان المسيحيون فى
البلاد التى فتحها العثمانيون يقيمون شعائرهم الدينية بحرية
كاملة دون أن يلقوا أى أذى من قبل المسلمين ، وكذلك اليهود ..

فالدولة العثمانية دولة عسكرية - جهادية ، ذات أنظـمة

إدارية واجتماعية واقتصادية دقيقة تقوم على أسس ومبادئ قوية .

اذ ليس من المعقول أن يحافظ العثمانيون على وجودهم طوال ستة

(١) محمد حرب: العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص ٩٩ - ١٠٠ .

قرون وربع قرن ، وكذلك ليس معقولاً أن تحافظ دولة على كيانهما كل هذه المدة إذا لم تقم على أسس ومبادئ سليمة فى مجالات شتى وإذا لم تكن ذات حضارة عالية ..

يقول الجنرال النمى كونت فارسكلى - وهو القائد الذى أمضى حياته كلها فى محاربة العثمانيين - عن التنظيم العثمانى فى المجال الاقتصادى: " وصل التنظيم الاقتصادى العثمانى إلى درجة عالية ، بحيث لم يكن يعادلها نظير فى الحكومات المسيحية من الممكن إيجاد موانع شتى فى القوانين العثمانية والنظم الاقتصادية التركىة تمنع الاستغلال ، وتشجب كافة المساوىء " .

وعن دقة تنظيم الطرق البرية العثمانية ووفرة الخدمات بها يشنى هذا القائد على العثمانيين ، كما يعضى قائلاً: " من أسباب القدرة على الحركة العسكرية الموفقة للجيش العثمانى هو جودة الأظعمة والعناية بالحيوانات ، وهذه كلها أكثر دقة مما هى عليها عندنا ، وأكثر جودة فى التنظيم " . (١)

وفى المجال العسكرى " حتى عام ١٧٠٠م كانت المدفعية العثمانية أقوى مدفعية فى العالم ، فقد كان إعداد المدفعيين يتم بإعداد متين الجذور . فى عهد الفاتح (١٤٣٢ - ١٤٨١م - ٨٥٥ - ٨٨٦هـ)

(١) د . محمد حرب : العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص ٤١٩ - ٤٢٠ .

كانت الطوخانة المتحركة (يعنى مصنع المدافع المتحرك) تنقل على ١٢٠٠٠ رطل ، وتتحرك من استانبول حتى ألبانيا ، ثم تقف أمام مدينة مثل أشقودرة^(١) لكى تصب مدافع الحصار الثقيلة . ومدافع فتح القسطنطينية لا تحتاج الى الحديث عنها لتكنولوجيا متقدمة فى ذلك الوقت . وكان هذا فى القرن الخامس عشر .

أما مدافع الهاون فقد استخدمت لأول مرة فى التاريخ فى عهد الفاتح أيضا .

وكان السلطان سليم الأول هو أول من استخدم المدافع غدير ثابتة الاتجاه والتي يمكن تحريكها بيسر . وكان ذلك فى أوائل القرن السادس عشر الميلادى مظهر لدقة الاختراع العلمى والقدرة على استخدام التكنولوجيا الحديثة - بالنسبة لزمه - ، وكانت القوات العثمانية قد انتصرت على القوات المملوكية فى معركة الريدانية ، وهزمت المدفعية المملوكية الثقيلة الثابتة الاتجاه والوضع . كان لدى القوات المملوكية المدافع الضخمة التى كان يستخدمها بجانب الماليك خيرا جاءوا خصيما لذلك من أوربا ...

أما عن الاسطول العثمانى - كمظهر حضارى - فقد كان حسمى عام ١٨٦٨م هو الاسطول الثالث فى العالم قوة بعد الاسطولين (١) مدينة أشقودرة تقع اليوم فى شمال غرب ألبانيا .

الانكليزى ثم الفرنسى • وتشهد ترسانة السويس على دقة التنظيم
العثمانى فى تنظيم اعداد الأسطول ، وسرعة تحركه من السويس
الى مختلف الأماكن ، خاصة ما تحدثنا به وثيقة ، هى فرمان
لوالى مصر بسرعة ارسال الأسطول لانقاذ " الأهالى المسلمين "
فى " البحرين " الواقعة فى بحر كُورْفُزى " خليج البصرة - الخليج
العربى ، عام ٩٨١ هـ ١٥ جمادى الآخرة من " الكفار " اى البرتغاليين
الذين عاثوا فسادا هناك " (١) .

"وعن الخدمات الاجتماعية كمظهر حضارى فى الدولة العثمانية
نقول : " إن الدولة لم تكن متكلفة بالخدمات الاجتماعية ، بل كانت
هذه تدخل فى اختصاص الوقف ، وكان ركنا أساسيا فى اقتصاد
الدولة العثمانية • وعن طريقه نشطت الحركة العلمية فى جوامع
استانبول (الجامع فى النظام العثمانى معماريا واداريا وحدة دينية
وعلمية متكاملة ، فيها الجامع والمدرسة ، والمدارس الأقل من
المدرسة والجامعة ، والمكتبة ، ومدينة الطلاب ، والمطعم الخاص
بهم ، والمطعم الخيرى العام ، والحمام ، ومدرسة الطب ، والمستشفى (٠٠)
كان موقَّلى محمد (٢) باشا - على سبيل المثال - ينفق على

(١) محمد حرب: العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص ٤١٨ - ٤١٩ محيلا الى
وثيقة بدار محفوظات رئاسة الوزراء ، ديوان هايون مهمات دفتري رقم ٢٣ ص ٦٤ ،
حكم ١٢٤ ، وَجَنَكِزُ أُرُخَانُلُو : حبش أيا لتي •

(٢) اشتهر بمحمد باشا الطويل ، ولد فى بوسنة سنة ٩١١ هـ ، وتخرج فى مدرسة
أندرون التى تخرج الإداريين والعسكريين الكبار لتدبير أمور الدولة ، وأصبح
الوزير الأعظم سنة ٩٧٢ للسلطان سليمان القانونى واستمر على هذه الوظيفة =

الحركة العلمية فى استانبول من دخل وقف ٢٠٠٠ قرية عثمانية
فى تشيكوسلوفاكيا (وكانت تابعة للدولة العثمانية) . وأسعد
أفندي قاضى عسكر الروملى (يعنى البلقان) أوقف
وقفين كبيرين على تجهيز الفتيات المعدمات اللاتى يعلنن الى
سن الزواج . وكان لدى العثمانيين أوقاف كثيرة ومتعددة .

مثال آخر ، كانت هناك أوقاف خاصة بصرف مرتبات للعائلات
المعوزة - غير الأكل - ، لأن الأكل المجانى له أوقاف عامة
أخرى تسمى (عمارت وقفى) أى وقف المطاعم الخيرية . وكانت
ال (عمارت) تقدم أكلا مجانيا لعدد يبلغ ٢٠٠٠ شخص يوميا
مجانا ، وكان مثل هذا فى كل الولايات .

(عمارت) السلمانية أى المطعم الخيرى الملحق بجامعة السلمانية
بلغت ميزانيته عام ١٥٨٦م ما يعادل (١٠) عشرة ملايين دولار أمريكى
الاقليلا . ان وقفية السلمانية دليل على عظمة حضارة العثمانيين .

والطبع كان مصرف الطرق ^(١) ، و (كروان سرايى) أى الفنادق
المقامة على الطرق البرية فى كل أرجاء الامبراطورية العثمانية
بما فى ذلك المأكل والمشرب والمبيت كان مجانا ، يصرف عليه من

١٤ سنة ، واستشهد سنة ٩٨٧ هـ . (الموسوعة الاسلامية - التركيقة - ٥٩٥/٥) .

(١) شوارع استانبول كما رآها أوليا جلبي - فى القرن السابع عشر الميلادى - شوارع
نظيفة مرصوفة ، وملاحظ القارىء أن الأرصفة كانت مجهولة فى أوربا فى ذلك
الوقت . (العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص ٣٩١) .

الأوقاف ..

تلك لحظة عن الحضارة العثمانية حتى أيام الفتح العثماني
للشام ومصر ، يعنى من عام ١٢٩٩م - الى عام ١٥١٧م . مع أمثلة
طفيفة عامة " (١) .

وقد اعتاد العثمانيون أن يرسلوا مساعدات مالية كبيرة الى
سكان الحرمين الشريفين ، وأول من أرسل هذه المساعدة والآخرى
هذه الهدية الى أمير مكة والتي تسمى " الصرة " من السلاطين
العثمانيين هو محمد جلبى بن بايزيد الصاعقة (٨١٦ - ٨٢٥هـ) (٢) .
فالصرة عبارة عن قدر معين من النقود يرسل الى الأمير ، لتوزيعه
على فقراء مكة والمدينة . . وقال بعض المؤرخين أن السلطان سليم
الأول هو أول من أرسل الصرة فى سنة ٩٢٣هـ - ١٥١٧م بعد فتح
مصر (٣) .

وأمر السلطان سليمان القانونى بشراء بعض القرى بمصر من
أمواله ، ووقف وارداتها على الغلة ترسل من مصر سنويا لتوزيعها
بمكة المكرمة بموجب الدفاتر السلطانية ، كما أمر بزيادة المبالغ

(١) محمد حرب: العثمانيون فى التاريخ والحضارة ٤٢٢ - ٤٢٣ .

(٢) يقول الدكتور محمد حرب فى كتابه العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص ٥٩ : ان
أول " صرة " أرسلها العثمانيون الى الحرمين الشريفين كان فى عهد بايزيد
الصاعقة (٧٩١ - ٨١٦) .

(٣) محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١٥٢ .

التي ترسل مُرّة الى الحرمين .

كما أوقفت الحكومة العثمانية الجزية التي تحصل من قضاة
أثينا (العاصمة اليونانية الآن) على الحرمين الشريفين (١) .

ج - الحالة العلمية :-

على الرغم من اشتغال العثمانيين بالفتوحات والجهاد فى
قارات ثلاث عامة ، وفى قارّة أوربا خاصة ، لم يهتموا بالاهتمام بالعلوم
والثقافة الاسلامية ، والعلوم الرياضية وكذلك العلماء ، بل انهم
وكلوا التخطيط الإدارى والتنفيذ منذ عهد مؤسس الدولة عثمان الغازى
الى علماء الدين ، وهذا الاهتمام واضح تمام الوضوح فى هيئة
مؤسس الدولة لابنه أورخان الغازى (٧٢٦ - ٧٦١ هـ) ، وهو على
فراش الموت ، يقول فيها :

" يا بنى ! اياك أن تشتغل بشىء لم يأمر به الله رب العالمين .
وإذا واجهتك فى الحكم معضلة فاتخذ من مشورة علماء الدين
مؤثلاً .

يا بنى ! أحط من أطاعك بالاعزاز ، وأنعم على الجنود ، ولا يغرنك
(١) محمد حرب : العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص ٣٩٣ .

الشیطان بجندك ومالك ، ویاك أن تتعد عن أهل الشریعة .

یا بنی ! انك تعلم أن غایتنا هی ارضاء الله رب العالمین ،
وأن بالجهاد یعم نور دیننا كل الآفاق ، فتحدث مرضاة الله
جل جلاله .

یا بنی ! لسنّا من هؤلاء الذین یقیمون الحروب لشهوة حکم ،
أو سيطرة أفراد ، فنحن بالاسلام نحیا ، وللاسلام نموت ، وهذا
یا ولدی ما أنت أهل له " (١) .

فترى مدى هذه الوصیة فی حياة المولى حیث یقول طاشكبرى
زاده فی ترجمة شیخ عثمان الغازی المؤسس المولى أدّه بالی :
" ولد بالبلاد القرمانيّة ، وقرأ هناك بعضا من العلوم ، ثم
ارتحل الى البلاد الشامیة ، وتفقه بها على مشایخ الشام ، وقرأ
التفسیر والحديث والأصول علیهم ، ثم ارتحل الى بلادّه ، واتصل
بخدمة السلطان عثمان الغازی ، ونال عنده القبول التام ، وكانوا
یرجعون الیه بالمسائل الشرعیة ، وتشاورون معه فی أمور السلطنة ،
وكان عالما عابدا زاهدا " (٢) .

ومعد وفاته قام مقامه ختنه - ای ختن أدّه بالی - المولى

(١) د . محمد حرب : العثمانيون ص ١٦ نقلا عن المؤرخ العثماني عاشق جلبي .

(٢) الشقائق النعمانيّة ص ٦ ، انظر أيضا : الفوائد البهیة ٧٤ - ٧٥ .

طَوَّرَ سُمُونُ قَقِيه ، فى أمر الفتوى ، وتدير أمور السلطنة ، وتدرس العلوم الشرعية ، وكان عالما عاملا مجاب الدعوة (١) .

" ولعل هذه الوصية كان النبراس الذى جعل العثمانيين يهتمون بالعلم ، والمؤسسات العلمية ، والجيش والمؤسسات العسكرية ، والعلماء واحترامهم ، والجهاد الذى أوصل فتوحاتهم إلى أقصى مكان وصلت إليه راية جيش مسلم ، وإدارة والحضارة .

وكانت أول تطبيقاتها فى عهد الوصى إليه - أورخان - عثمان - فقد أقام أول جامعة إسلامية فى الدولة العثمانية ، وأقام أول جيش نظامى فى تاريخ العالم (٢) * (٣) .

ويقول طاشكبرى زاده : " وبنى السلطان أورخان مدرسة فى بلدة إزنيق (٤) ، وهى - على ما سمعته - أول مدرسة بنيت فى الدولة العثمانية ، وعين تدريسها للشيخ داود القيصرى ، فدرس هناك وأفاد ، ومنف وأفاد ... * (٥) .

-
- (١) الشقائق النعمانية ص ٧ ، الفوائد البهية / ٨٥ .
 - (٢) انظر فى وصف الدكتور احسان حقى هذا النظام بأنها فكرة عسكرية عبقرية ، فى تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٧٦٧ - ٧٦٨ .
 - (٣) محمد حرب: العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص ١٦ - ١٧ .
 - (٤) مدينة يونانية قديمة بآسيا الصغرى ، أصل اسمها (نيقية) ، واقعة شرق بورصة بنحو ٨٠ كيلومتر ، كانت مركزا علميا يلى استانبول مباشرة فى المكانة الدينية والعلمية المسيحية قبل الفتح .
 - (٥) الشقائق النعمانية ص ٨ ، انظر كذلك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١٢٤ .

ثم ان السلاطين والوزراء والامراء والاعنياء بل والقضاة والمدرسين بنوا كثيرا من المدارس ، ودمر العلم وخزانات الكتب ، كما أبدوا اهتماما بالغاً بالدراسات الاسلامية ، فبنوا لها المدارس الكثيرة فى المدن التى فتحوها ..

ومن أبرز المدارس التى ظهرت فى هذا القرن هى " المدارس الثمان " التى أنشأها السلطان محمد الفاتح ، حيث إنه لما فتح مدينة قسطنطينية جعل ثمان من كنائسها مدارس ، وعين لكل منها مدرسا من فضلا ذلك الدهر ، ثم لما بنى المدارس الثمان بجوار مسجده ، والتى اشتهرت بـ " مدارس فاتح " نقل التدريس من الكنائس - المحولة الى المدارس - الى هذه المباني الجديدة (١) .. وكانت هذه المدارس ذروة فى تاريخ العلم والحضارة ..

وقد اهتم السلطان محمد الفاتح ومن يليه من السلاطين بهذه المدارس اهتماما بالغاً ، فتخيروا لها نخبة العلماء فى العالم الاسلامى ، فاجتمع فيها مدرسون أفذاذ ..

إن أول كلية للطب عند العثمانيين قامت فى عهد محمد الفاتح ..

وكان بجوارها مؤسسة كبرى باسم مستشفى الفاتح للأمراض

(١) طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية ص ٦٠ ، ٧٥ .

العقلية بها (٧٠) حجرة ، (٨٠) قبة ، (٢٠٠) خادم ، الى جانب
الأطباء المختصين . (*)

وكانت حياة السلطان محمد الفاتح زاخرة بالعلم والحرب ،
فمن الناحية العلمية أنه كان يجيد عدة لغات الى جانب لغته
القومية ، فقد كان يجيد العربية واليونانية واللاتينية بجانب
اللغة العبرية .

وعرف عن الفاتح (حب العلماء) واستقدامهم من البلاد
الأخرى .

ومن أبرز علماء عصره الشيخ آق شمس الدين ، محمد بن
حمزة (١) ، والمولى شمس الدين أحمد بن اسماعيل الشهير
بالمولى الكوراني (٢) ، والمولى خسرو (ت ٨٨٥ هـ) (٣) ، وعلى
القوشجي (٤) ، والمولى مصلح الدين مصطفى بن يوسف الشهير
بالمولى خواجه زاده (٥) ، والمولى مصلح الدين مصطفى القسطلاني (٦) ،
أحد مشايخ العلامة ابن كمال باشا ، وغيرهم كثيرون (٧) .

(*) العثمانيون في التاريخ والحضارة نقلا عن أوليا جلبي ص ٣٩٠ ، ٤٢٢ .

(١) ترجمته في الشقائق النعمانية ص ١٣٨ - ١٤٢ .

(٢) ترجمته في الشقائق النعمانية ص ٥١ - ٥٥ .

(٣) ترجمته في الشقائق النعمانية ص ٧٠ - ٧٢ .

(٤) ترجمته في الشقائق النعمانية ص ٩٧ - ٩٩ .

(٥) ترجمته في الشقائق النعمانية ص ٧٦ - ٨٤ .

(٦) ترجمته في الشقائق النعمانية ص ٨٧ - ٨٩ .

(٧) انظر: محمد حرب: العثمانيون ص ٨٢ ، وكذلك حاجي خليفة: كشف الظنون ١ / ٦٨٠ .

ونقل الدكتور محمد حرب عن المؤرخ العثماني القديم لطيفي قوله (١) : " كان الفاتح اذا سمع بعالم متبحر متفرد في فن من الفنون في الهند كان أوفى السند ، استماله بالاكرام ، ونفحه بالمال ، ومنّاه من المراتب والمناصب بكل عزيز الفئال ، فحبب العلماء أن يزايروا أوطانهم وفدوا عليه . ومن المتعارف المشهور أنه استقدم العالم الكبير على القوشجي السمرقندي ، وكانت له في الحكمة والفلك شهرة ، استقدمه الفاتح من ديار العجم ، وقدّر له ألف آقچه (٢) على كل مرحلة من مراحل سفره ، وأكرمه إكراما ، ووقره توقيرا . "

ثم اختار السلطان سليم الأول نخبة من علماء الأزهري لكتبي يدرسوا بمدارس فاتح ، بمقر الخلافة الجديد .

كما أنشأ السلطان سليمان القانوني كليته (٣) الشهيرة باستانبول وهي عبارة عن أربع مدارس (أي المدرسة الأولى ، والمدرسة الثانية ، والمدرسة الثالثة ، والمدرسة الرابعة) ، ومدرسة الملازمين ، ودار الحديث ، ودار الطب - وهي مدرسة عليا لتدريس الطب) ، ودار الشفاء - أي المستشفى الخاص بدار الطب - ، ودار القراء - لتدريس القرآن الكريم : بقرااته ورواياتها - ، ودار التعليم -

(١) العثمانيون في التاريخ والحضارة ص ٢٤٧ ، ٢٥٩ . انظر كذلك : الشقائق النعمانية / ٩٨ .

(٢) وفي الشقائق النعمانية ص ٩٨ : وصرفوا له بأمره اليه في كل مرحلة ألف درهم .

(٣) الكلية في العمارة العثمانية تعني مجموعة المنشآت الخيرية ، والمدارس المحيطة بالجامع .

أى مدرسة المصيبة - ٠٠ وجعل لهذه الكلية أوقافا كثيرة فى أماكن مختلفة (١) .

كما أسس سليمان القانونى المدارس السلیمانیة الأربعة بمكة المكرمة على المذاهب الأربعة يدرس فيها علماء مكة المكرمة العلوم الشرعية .

ويقول العلامة قطب الدين العکى عن تأسيس هذه المدارس وراتب المدرسين والموظفين والمدارسين فيها :
 " وعين المرحوم سليمان وظائف المدرسين والطلبة وغير ذلك من أوقافه بالشام ، وعين لكل مدرس خمسين عثمانيا فى كل يوم ، وعين للمعيد أربعة عثمانيون فى كل يوم ، ولكل مدرس خمسة عشر طالبا ، لكل طالب عثمانيون ، وللغراش كذلك ، وللبنواب نصف ذلك ، يجهزها فى كل عام ناظر الأوقاف السلیمانیة بالشام ، مع الركب الشامى الى مكة المشرفة ، فيوزع على المدرسين .

ولم تكمل هذه المدارس إلا فى دولة السلطان سليم الثانى ابن سليمان ، فانعم بالمدرسة المالكية السلیمانیة ، وهى رأس المدارس الأربعة ، على قاضى القضاة القاضى حسين الحسنى ، وأنعم بالمدرسة الحنفية السلیمانیة على مؤلف هذا الكتاب - وهو العلامة الشيخ (١) انظر : جاهد بالظه جى : المدارس العثمانية فى القرن الخامس والسادس عشر الميلادى ص ٥١٨ - ٥١٩ ، ومحمد حرب : العثمانيون ص ٢٣١ .

قطب الدين المكي رحمه الله - فى أواسط جمادى الأولى سنة
خمس وسبعين وتسعمائة ، فقرأت فيها قطعة من الكشاف ، والهداية ،
وقطعة من تفسير أبى السعود ، وقراءت فيها درسا فى الطب ،
ودرسا فى الحديث وأصوله ، وأدرس تكميل شرح الهداية لابن
الهام ...

ثم قال : وأنعمت السلطنة الشريفة بالمدرسة السلطانية
السليمانية الشافعية لإقراء مذهب الشافعية على بعض علماء
الشافعية .
وأما المدرسة الرابعة السليمانية فقد جعلها المرحوم الواقف
لإحياء مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، فعُدل عنه إلى علم الحديث
الشريف ، وجعلت تلك المدرسة دار الحديث ، يقرأ فيها المحاج
الستة (١) .

وقد اشتهر فى أيام دولة سليمان بن سليم القانونى جمع من
العلماء ، منهم :

الفتى على شلبي المعروف عند هم بزَنْبِيلِي على أفندى أى على
الزنبيلى (٢) وهو المولى علاء الدين على بن أحمد بن محمد
الجمالى (ت ٩٣٢ هـ) أحد دعائم الإفتاء فى زمن السلطان سليم
وابنه سليمان ، وبعد وفاته أسند أمر الفتوى فى الدولة
العثمانية إلى ابن كمال باشا .

(١) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ٢٣٧ - ٢٣٩ .

(٢) ترجمته فى الشقائق النعمانية ص ١٧٣ - ١٧٦ .

والعلامة ابن كمال باشا (ت ١٩٤٠ هـ) ، وسعدى جلبى (ت ١٩٤٥ هـ)
وهو الذى تولى منصب المشيخة الاسلامية بعد شيخه ابن كمال
باشا ، وستأتى ترجمته ضمن تراجم تلاميذه .

وجوى زاده (١) : وهو العلامة محيى الدين محمد بن محمد بن
إلياس (ت ١٩٥٤ هـ) تولى القضاء والإفتاء فى الدولة العثمانية ،
فقيه ، له تعليقة على " الأشباه والنظائر " لابن نجيم المصرى .

والعلامة أبو السعود ، محمد بن محمد العمادى الشهير فى
زمانه بخواجه شلبى (ت ١٩٨٢ هـ) (٢) ، وهو من تلاميذ العلامة
ابن كمال باشا أيضا ، شغل منصب الإفتاء سنين طويلة بعد شيخه .

والعلامة القاضى المدرس المؤرخ الشيخ عصام الدين أبو الخير
أحمد بن مصلح الدين مصطفى بن خليل ، الشهير بطاشكبرى
زاده (ت ١٩٦٨ هـ) ، صاحب " الشقائق النعمانية فى تراجم علماء
الدولة العثمانية " ، و " مفتاح السعادة " .

وقد ترجم طاشكبرى زاده فى " الشقائق " أكثر من خمائة

(١) ترجمته فى الشقائق النعمانية ٢٦٥ - ٢٦٦ ، و شذرات الذهب ٤٢٦/٨ - ٤٢٧ ،
والفوائد البهية ٢١٢ .

(٢) انظر: العمامى بسط النجوم الحوالى فى أبناء الأوائل والتوالى ٧٣/٤ حيث
انه ظن أن المفتى خواجه شلبى شخص ، وأبو السعود أفندى صاحب التفسير
شخص آخر غيره ، مع أنهما شخص واحد ، فالعلامة أبو السعود اشتهر بين الناس
بخواجه شلبى .

عالم وشيخ من الذين عاشوا فى الدولة العثمانية منذ عثمان
الغازى الى سليمان القانونى ، وهو العهد الذى عاش فيه
المؤلف طاشكبرى زاده ، وكذلك العلامة ابن كمال باشا ، والكتاب
ترجم من لغته العربية الى اللغة التركية فى عهد مؤلفه
التركى ..

(١)
يقول محقق " الشقائق " الدكتور مبحى فرات فى المقدمة:
" ان القسم الأكبر من تلك الشخصيات التى احتواها هذا الكتاب،
كان قد خلف مؤلفات كثيرة فى مجال العلوم الاسلامية ، كالفقه
والتفسير والحديث وعلم الكلام ، والأدب ، وهذا ما يظهر لنا قوة
نمو وتطور العلوم الاسلامية باللغة العربية على الساحة
العثمانية من القرن السابع الى القرن العاشر الهجرى ، أى من
القرن الثالث عشر الميلادى حتى القرن السادس عشر الميلادى .. " .

وهناك مدارس داخل القصر السلطانى بطوب قابى باستانبول
تسمى " أندرون همايون " وهى عبارة عن جامعة خاصة داخل
القصر ظلت أربعة قرون كمدرسة فنية لاعداد الموظفين الكبار من
العسكريين والمدنيين حتى يشاركوا فى تسيير مؤسسات الدولة ..
(٢)

" وفى هذه المدرسة كان يؤتى بشبان أكثرهم من المدارس
السلطانية حيث يعدّون اعدادا عسكريا تربويا مع منحهم رتبة

(١) نقلا عن " العثمانيون فى التاريخ والحضارة " ص ٤٢٩ - ٤٣٠ .

(٢) المدارس العثمانية فى القرن الخامس والسادس عشر ص ١٦ - ١٨ .

الضباط بمرتبة مجز • كانوا يدرسون فى القصر على ادارة الدولة من ناحية ، ويتلقون دراسات خاصة فى العلوم العسكرية والمواد العلمية والدينية ، يتدربون على السباحة والرماية والفروسية • وكانت اللغة العربية فى هذه المدرسة لغة إجبارية ، اذا رسب الطالب الضابط فيها يرسب تماما • أما أعلى مراحل هذه المدرسة تسمى " خاص أوده سى " يعنى الغرفة الخاصة ، ولم يكن يقبل بها أكثر من (٤٠) طالبا فقط ، هم الصفوة ، حيث يعدون للمناصب الأكبر فى الدولة " (١) .

وهكذا يكون كل الضباط الكبار والموظفين الكبار فى الدولة على درجة عالية من المعرفة والثقافة ، وكان فيهم كثرة ملحوظة من العلماء •

ولقد عُدّ الدكتور جاهد بالطه جى فى رسالته القيمة " المدارس العثمانية فى القرن الخامس والسادس عشر الميلادى " والتي طبعت فى استانبول - المدارس التى تأسست فى هذين القرنين فى الدولة العثمانية فبلغت خمسمائة مدرسة تقريبا ، يصل هذا العدد الى الألف مع المدارس التى بنيت قبل العثمانيين والتي استعملوها لغرض التدريس فيها •

وقسم الدكتور بالطه جى المدارس الى قسمين :

(١) العثمانيون فى التاريخ والحضارة ٤١٧ - ٤١٨ ، وكذلك ص ٤٣٢ •

القسم الأول : المدارس العامة :

وقسمها الى :

أ - المدارس التي يعطى لمدريسيها عشرون درهما يوميا ، فبلغ عددها في هذين القرنين حسبما ذكرها بالطه جى الى (٢٢) مدرسة .

ب - المدارس التي يعطى لمدريسيها ثلاثون درهما يوميا ، وعددها (٢٢) مدرسة .

ج - المدارس التي يعطى لمدريسيها أربعون درهما يوميا ، وعددها (٢٩) مدرسة .

د - المدارس التي يعطى لمدريسيها خمسون درهما يوميا ، وعددها (١٤٧) مدرسة .

هـ - المدارس التي يعطى لمدريسيها ستون درهما يوميا ، وعددها (١٨) مدرسة .

و - المدارس التي يعطى لمدريسيها أكثر من ستين درهما ، وعددها أربعة مدارس .

ز - وذكر تحت عنوان " المدارس الأخرى ، التي لم يعمل الي معرفة ما يأخذ مدرسوها (٧٢) مدرسة .

وهذا التقسيم يفيد أيضا مراحل الدراسة في الدولة العثمانية حيث ان الطالب يكمل الكتب المقررة في المدارس التي يعطى لمدريسيها عشرون درهما ثم ينتقل الى التي يليها ، ثم الى التي يليها ، وهكذا . .

القسم الثانى: المدارس التخصصية:

وتنقسم الى :

- أ - دور الحديث ، وعددها (٢٠) مدرسة .
- ب - دور القراء ، وعددها (١٥) مدرسة .
- ج - مدارس الطب ، وعددها (٧) مدارس (١) .

فبلغ مجموع المدارس العامة التى ذكرها د . بلطه جى فى
دراسته الى (٢٢٤) مدرسة .

وإذا أضفنا الى هذا العدد المدارس التخصصية فيصل العدد الى
(٣٦٦) مدرسة . والمدارس الابتدائية للصبيان غير داخله فى
هذا العدد . وقد انتشرت هذه المدارس فى كل حى من أحياء
المدن ، وكذلك القرى . ويذكر أوليا جلى فى القرن السابع
عشر الميلادى (١٩٩٣) مدرسة للصبيان فى استانبول فقط ، وإذا
أخذ هذا العدد بعين الاعتبار فيمكن القول بأن عدد المدارس للصبيان
فى القرن السادس عشر لا يقل عن (١٠٠٠) مدرسة فى استانبول
نفسها . . . (٢)

وهذا ان دل على شىء فإنه يدل على مدى انتشار التعليم

(١) د . جاهد بالطه جى : المدارس العثمانية فى القرن الخامس والسادس عشر الميلادى ،
فهرس الموضوعات .

(٢) د . بالطه جى : المدارس العثمانية فى القرن الخامس والسادس عشر الميلادى ص ١٩ .

فى مراحلہ الأولى فى الدولة العثمانية ، واهتمام العثمانيين بالتعليم
فى جميع مراحلہ .

وأما مصر - مقر الخلافة قبل دخول العثمانيين فيها ، وكذلك
مقر الأزهري - فقد كانت أرضاً مألوفة للعلماء والأدباء والمؤرخين ،
وقد بلغت الحركة العلمية والثقافية فى مصر ذروتها من التقدم
والازدهار ، حيث كان الأزهري والمدارس الأخرى يتمتع باهتمام
الحكام والأمراء وذوى الجاه والثراء فى وقف الأراضى والعناصر على
العلماء وطلاب العلم لكى يتوفروا على دراستهم آمين مطمئنين . .

وقد عدد ابن إياس فى حوادث سنة (٩٠١ هـ) أن قايتباي
أنشأ مدرستين بالشام ، مدرسة بالاسكندرية ، ومدرسة بغزة ،
ومدرسة عظيمة بمكة المكرمة عند باب السلام ، ومدرسة أخرى بالمدينة
المنورة . . (١)

وكان لهذه المدارس المنتشرة فى البلاد العثمانية الإسلامية
دور بارز وأثر كبير فى الحياة العلمية وازدهار العلوم الإسلامية ،
وفرت جهاز التدريس واحتياجات الطلاب والمدرسين ، فقد نشأ
فيها علماء أفاضل ، وشايخ كبار قاموا بالتدريس والإفتاء والقضاء
والدعوة والإرشاد فى جميع أنحاء الدولة العثمانية والبلاد الإسلامية .

(١) انظر فى : ابن إياس ، دراسات وبحوث ص ٥١ ، ٧٣ ، ابن الحماد ، شذرات الذهب

٩ / ٨ ، ابن إياس بدائع الزهور ٢ / ٢٩٧ - ٢٩٨ .

اهتمام العثمانيين باللغة العربية :

هذا ، " وكانت اللغة العربية - سواء قبل الفتح العثماني للبلاد العربية أو بعده - هى لغة الثقافة والأدب والعلوم عند العثمانيين كتبوا بها كل شئ " من كتب الفقه أو الفتاوى أو الدين ، اصطلاحات العلوم العثمانية كانت كلها عربية ، كما كتبوا بها التراجم ، مثل " الشقائق النعمانية " لطاشكبرى زاده ، وكتبوا بها التاريخ ، مثل " جامع الدول " لمنجم باشى أحمد دده ، وتاريخ " العيلىم الزاخر فى علوم الأوائىل والأواخر " للعالم التركى جنابىسى ، وكتبوا بها المقامات ، مثل مقامات عيىدى .

وقد قرر العثمانيون اللغة العربية لغة أولى فى جميع المعاهد التعليمية من أولها الى آخرها ، ودرسوا بها كافة العلوم . أهمل الأتراك العثمانيون لغتهم التركية ، وألفوا الكتب المدرسية وكتبوا بها المدرسية بما فى ذلك صرف ونحو اللغة العربية بالعربية ، وكتبوا بها الرسائل (أنظر فهرس مخطوطات السليمانية) . واشتقوا من العربية اصطلاحات علمية كثيرة ، فى حين أننا الآن نشق هذه المصطلحات من أوربا .

الغريب فى الأمر ، أن حركة تنقية اللغة التركية من الكلمات والمصطلحات العربية تشط هذه الأيام . ان حديث المعاصرين الأتراك عن (العمل على التخلص من سيطرة اللغة العربية على اللغة التركية) لا يخلو منه حديث فى الاذاعة ، ولا كتب اللغوية التركية فى المدارس .

الأتراك المحدثون يهتمون العثمانيين وتهمون الدولة العثمانية بأنها أهملت (لغتنا التركية الجميلة على حساب اللغة العربية) ، وأن العثمانيين أسهموا في إثراء الثقافة العربية ^(١) ، وكان الأولى أن يهتموا بتطوير ثقافتنا التركية ^(٢) .

يقول الدكتور احسان في ملحق تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٧٢٩ : " فالأتراك كانوا مسلمين ، والمسلم أخو المسلم أينما كان ، هذا بالإضافة الى أن العرب كانوا شركاء الأتراك في الحكم ، فكان منا الوزراء ، منا الولاة ، منا القادة ، ولم يكن ما يفرق بيننا وبين التركي ، لا بل كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية المستعملة في البلاد العربية في القضاء والإدارة إلا ما كان منها ذا علاقة ببلاد الأتراك . . . "

ثم " هناك علامة بارزة على الاهتمام السامي باللغة العربية في الدولة العثمانية ، وهي أن كل أمير وسلطان وخليفة عثماني كان يجيد اللغة العربية ، تعلم ودرس بها ، واتخذها وسيلة لتعلم الدراسات الإسلامية المنصوص عليها في نظام تربية الأمراء في القصر العثماني .

(١) واتهم أحد المترجمين لابن كمال باشا من المحدثين وهو نهال آد سز بأنه أهمل لغته الأم ، بل تجاهل عن وجودها ، وعدّ حشو الكلمات العربية والفارسية في النشر التركي من شروط العالمية . (انظر : نهال آد سز : ترجمة ابن كمال باشا ومؤلفاته ، مجلة الشرقيات العدد السادس / ٧٤ - ٧٥) .

(٢) د . محمد حرب : العثمانيون في التاريخ والحضارة / ٤٢٤ - ٤٢٥ .

وأحب هنا أن أنقل عبارة كتبها مؤرخ التربية التركية المشهور
عثمان أركين فى كتابه تاريخ التربية التركية (فى خمسة
أجزاء ، استانبول ١٩٣٩ - ١٩٤٣) هى :

" اتخذ السلاجقة الأتراك فى دولتهم السلجوقية ، اللغة
الفارسية لغة رسمية لهم وهم أتراك . والعثمانيون - مع استخدامهم
للغة التركية فى الأعمال الحكومية - إلا أنهم لم يدرسوا هذه
اللغة للشعب فى أى مؤسسة من المؤسسات . فاللغة السائدة
والمسيطرة فى المدارس والجامعات عند العثمانيين كانت اللغة العربية .
ولم تتنحى اللغة العربية عن المكانة الأولى فى المؤسسات التعليمية
العثمانية إلا مع إلغاء النظام التريوى العثمانى عندما صدر قانون
عام ١٩٢٣ . "

يعدد عثمان أركين أسماء المدارس فى عهد " اتخاذ التعليم
العثمانى اللغة العربية أساساً لغوياً " ، فيذكر مدرسة أعداد
الأمراء ، ومدرسة أندرون (وهى مدرسة فى القصر السلطانى
لإعداد موظفين من الدرجة الأولى العالية لاستخدامهم فى
القصر والجيش والحكومة) ، والمدارس العسكرية ، ومدارس الموسيقى
العسكرية ، ومدارس الفنون العسكرية .

ونجد فى دور الأرشيف فى تركيا الآن الوثائق العديدة مكتوبة
باللغة العربية ، والأمثلة أكثر من أن تحصى ..

وحتى فى آخر ست سنوات من عمر الدولة العثمانية ، وأقصد
 بها فترة حكم حزب الاتحاد والترقى - وهو حزب ثار أساسا على
 وجود الدولة العثمانية ، ونجح بالفعل فى تقويضها - أقول انه
 حتى فى هذه الفترة القصيرة جدا من التاريخ ، والتى نادى بعض
 قادة الاتحاد والترقى فيها بالتريك ، لم تستطع هذه السياسة
 أن تمسّ سلطة اللغة العربية فى معاهد التعليم بأنواعها ، ولم
 يتوقف التعليم بالعربية فيها ، ولم ينقص احترام العثمانيين للغة
 العربية " (١) .

ولعلى قد أطلت فى بيان مكانة اللغة العربية عند العثمانيين
 فى بلادهم ومدارسهم ، وذلك قصدت ، حيث إننا قد قرأنا فى
 مادة النصوص ونحن طلبة فى معهد اللغة العربية بالجامعة
 المقولة الشائعة عند بعض المؤرخين والأدباء ، وهى (ولولا
 الأزهري الشريف لأصبحت اللغة العربية ، والعلوم الدينية بأضرار ،
 ولغلبت عليها اللغة العربية التركية) .

وجيب الدكتور محمد حرب على هذه الفكرة المستمدة من مصادر
 أجنبية بقوله :

" وهذه مقولة مجافية تماما لتاريخ التربية والتعليم ... من
 قال : ان العثمانيين تدخلوا فى مقررات الأزهري ، ولا فى دراساته ؟ !
 ومن قال انهم وقفوا ضد اللغة العربية ؟ ! بل من يستطيع

(١) محمد حرب : العثمانيون فى التاريخ والحضارة ٤٣١ - ٤٣٢ .

منا أن يقول ذلك ونحن نشتغل بالتاريخ ؟ ١٩ من يستطيع أن يقول ذلك فى الدولة العثمانية التى حمت اللغة العربية ودافعت عنها ، وكانت اللغة العربية هى اللغة الرسمية فى مؤسسات التعليم العثمانية كلها ، فى أوربا الشرقية (بلاد الروملى) ، وفى الأناضول ، وفى بلاد الأكراد (التابعة للدولة) وفى بلاد الغرب : فى بلغراد ، مودابست ، صوفيا (١) ، واستانبول ، وقونية ، حلب ، بغداد ، صنعاء ، والقاهرة ، والحجاز ، والقائمة طويلة .

ثم ان انتاج العثمانيين باللغة العربية انتاج هائل وعميق ، وقائمة الأمثلة طويلة أيضا . حاجى خليفة صاحب "كشف الظنون" ، ومنجم باشى صاحب "جامع الدول" ، وجنايى صاحب "العيلم الزاخر" ، خليل فوزى صاحب "السيوف القواطع" ، ومعلم جودت صاحب "ذيل على ابن بطوطة" ، والشيخ أبو السعود وتفسيره ، والبيضاوى وتفسيره (٢) ، ومنطفى صبرى وكتابه "موقف العقل" .

وأشير هنا إشارة الى جهود العثمانيين فى التأليف فى نحو وصرف اللغة العربية والى ابن كمال باشا ، الذى وصفه صاحب الفوائد البهية بقوله (وأقرله علماء القاهرة بالفضل) ، و (يكاد يكون ابن كمال باشا ، والسيوطى نجمى عصرهما) ، و (أن ابن كمال

(١) والبوسنة والهرسك ، وألبانيا وجميع بلاد البلقان .

(٢) هكذا ذكر الدكتور حرب ، ولعله يقصد أحد من كتب حواش على تفسير البيضاوى ، مثل شيخ زاده عبد الرحيم بن على (ت ٩٢٢ هـ) ، وحاشيته مطبوعة مع تفسير البيضاوى (ت ١٨٥٠ هـ) ، والا فالبيضاوى ليس من علماء الدولة العثمانية .

باشا أدق نظرا من السيوطي وأحسن فهما (١) . لابن كمال باشا
هذا رسائل لغوية عربية كثيرة ، منها (رسالة فى تحقيق معنى
كاد) ، و (رسالة فى رفع ما يتعلق بالضمائر من الأوهام) ، و (دقائق
الحقائق فى اللغة) ، و (رسالة الكلمات العربية) (٢) .

ونظرة الى المقررات الدراسية فى مساجد ومدارس وكليات
الدولة العثمانية على كل مراحل تطورها تشهد بالاهتمام البالغ
الرفيع المستوى ، ليس باللغة العربية فقط ، بل وآداب العربية
أيضا .

ثم يقول الدكتور محمد حرب فى نهاية كلامه قائلا : " ثم
أوجه لكم هذا السؤال : متى فرض العثمانيون اللغة التركية كلغة
علم ، أو حتى لغة تحدث فى مدارس مصر ؟ " (٣) .

(١) الفوائد البهية ص ٢٢ ، انظر كذلك : التيمى : الطبقات السنية فى تراجم
الحنفية ١/٣٥٦ - ٣٥٧ ، ابن عابدين : رد المحتار على الدر المختار ١/٢٦٠ .

(٢) انظر فى " جهود ابن كمال باشا فى اللغة العربية " مقال للدكتور رشيد

عبد الرحمن العبيدى ، فى مجلة المجمع العلمى العراقى ، الجزء الأول ، المجلد

الثامن والثلاثون (١٤٠٧) ص ٢٧٠ - ٢٨٩ .

(٣) العثمانيون فى التاريخ والحضارة ٤٣٥ - ٤٣٦ .

الفصل الثاني

حياة ابن كمال باشا

- ١ — اسم ونسب .
- ٢ — مولده ونشأته وطلم العلم .
- ٣ — منزله العليم .
- ٤ — ثناء العلماء عليه .
- ٥ — علماء القاهرة أقرؤا له بالفلسفة والديقان فى العلوم .
- ٦ — الموازنة بين ابن كمال والسيوخى .
- ٧ — الموازنة بينه وبين العلامة أبى السعود تلميذه .
- ٨ — ما تولاه من المناصب .
- ٩ — دفاعه عن عقيدة أهل السنة وكفاهه ضد البدع والكنارات .
- ١٠ — صفته وجليته .
- ١١ — وهل له بن باشا ذرية من بعده ؟
- ١٢ — وفاته .

١ - اسمه ونسبه :-

هو الامام ، العالم ، العلامة ، شمس الدين أحمد (١) بن
سليمان بن كمال باشا (٢) ، أحد الموالى الرومية (٣) .

فنسب الى جده كمال باشا ، واشتهر بابن كمال باشا ، أو
كمال باشا زاده (٤) ، أو ابن الكمال الوزير .

(١) ذكر جرجى زيدان فى تاريخ آداب اللغة العربية (٢/٣٥٢) أن اسمه محمد ،
وهذا خطأ منه صريح ، كما ذكر أسعد طلس فى مقال له بعنوان " دور كتب
فلسطين ونفائس مخطوطاتها " فى مجلة المجمع العلمى بدمشق أن اسمه محمد ،
وذكر فى الهامش أنه لم يهتد الى ترجمته . لأنه ليس بهذا الاسم أحد ، وإنما
اسمه الصحيح هو أحمد .

(٢) انظر فى ترجمته : طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية ٢٢٧ - ٢٢٨ ، الكفوى :
كتاب أعلام الأخيار ق ٣٨٠ ب - ٣٨٣ أ ، التيمى : الطبقات السنية ١/٣٥٥ -
٣٥٧ ، الغزى : الكواكب السائرة ٢/١٠٧ - ١٠٨ ، حاجى خليفة : كشف الظنون
١/٢٨٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٨/٢٣٨ - ٢٣٩ ، ابن الغزى : ديوان
الاسلام ق/٧١ ، اللكنوى : الفوائد البهية ٢١ - ٢٢ ، البغدادى : هدية
العارفين ١/١٤١ - ١٤٢ ، جميل بك العظم : عقود الجواهر ١/٢١٧ - ٢٢٦ ، محمد
ظاهر البروسوى : عثمانلى مؤلفلى ١/٢٢٣ - ٢٢٤ ، البستانى : دائرة المعارف
٣/٤٨٢ ، سركىس : معجم المطبوعات العربية ١/٢٢٧ - ٢٢٨ ، الزركلى :
الأعلام ١/٣٣٣ كحالة : معجم المؤلفين ١/٢٣٨ ، وروكلمان : تاريخ الأدب العربى
(بالألمانية) ٢/٥٩٧ - ٦٠٢ ، والذيل ٢/٦٦٨ - ٦٧٣ ، ١٣٠٦ .
علميه سالنامه سى ٣٤٦ - ٣٥٦ ، قنالى زاده حسن جلبى : تذكرة الشعراء ١/١٢٢ -
١٣٤ ، نهال آدسز : الكشف البيليوغرافى لمؤلفات ابن كمال باشا فى مكتبات استانبول ،
مجلة الشرقيات ، العدد السادس ٧١ - ١١٢ ، والسابع ص ٨٣ - ١٣٥ (وهذه الثلاثة
الآخيرة بالتركية) .
(٣) الكواكب السائرة ٢/١٠٧ ، شذرات الذهب ٨/٢٣٨ .
(٤) يذكر بعض من ذكر أحمد بن سليمان بن كمال باشا ، هكذا : ابن كمال باشا زاده ، =

كما عرف واشتهر بمفتى الثقلين^(١)، لوسع اطلاعه ، وعميق إحاطته بالمسائل الشرعية ، وقوة محاكمته فى المناظرة^(٢)...

٢ - مولده ونشأته وطلبه العلم :-

ولد شمس الدين أحمد فى سنة ٨٧٣هـ (١٤٦٨ - ١٤٦٩م)^(٣) بمدينة طوقات من نواحي سيواس^(٤).

صرى البعض أن مولده كان بمدينة أدرنه^(٥) ، وهذا مرجوح ، لأن ابن كمال باشا نشأ فيها وقضى مراحل حياته الأولى بهذه المدينة ، ولذلك فإن أصحاب هذا القول ظنوا أنه ولد فيها^(٦).

فهذا خطأ شائع لدى بعض المعاصرين العرب . لأن (زاده) كلمة فارسية تعنى

(ابن) . والصواب : ابن كمال باشا (عربيا) ، أو كمال باشا زاده (فارسيا) .

(١) الكفوى : كتاب أعلام الأخيار / ٣٨١ . وكان يلقب بمفتى الثقلين من قبله أبو

حفص عمر النسفى (ت ٥٣٧هـ) صاحب التيسير فى التفسير (خ) ، وصاحب " العقائد

النسفية " (الطبقات السنية ١٧٢ / ٣ ، ١٨٣ ، الفوائد البهية ١٤٩ - ١٥٠ ، الأعلام

٢٢٢ / ٥) . وكذلك لقب به العلامة خير الدين الرملى (ت ١٠٨١هـ) كفاى " رفع

الأشتباه عن عبارة الأشتباه " لابن عابدين ضمن رسائله ٣٠٦ / ١ .

(٢) عثمانلى مؤلفرى ٢٢٣ / ١ ، أوزون جارشيللى : تاريخ الدولة العثمانية ٦٦٨ / ٢ .

(٣) الموسوعة الإسلامية (بالتركية) ٥٦١ / ٦ .

(٤) طوقات وسيواس : مدينتان تقعان فى شمال شرق تركيا .

(٥) أدرنه : مدينة تاريخية تقع فى غرب تركيا الآن فى الحدود مع البلغار ، وكانت عاصمة

الدولة العثمانية من سنة ١٢٦١م الى فتح استانبول سنة ١٤٥٣م .

(٦) الموسوعة الإسلامية (بالتركية) ٥٦١ / ٦ .

ونشأ صاحبنا أحمد شاه^(١) فى بيت عز و دلال ، اذ كان جده كمال أحد أمراء الدولة العثمانية^(٢) ، وكان ذا حظوة لدى سلاطينها ، حيث كسب مرييا لباي زيد الثانى (ولى العهد آنذاك) ، ثم صار^(٣) (نشانجى) الديوان السلطانى^(٤) .

ولم تذكر المراجع أنه كان عالما ، ولا من تلاميذه التفتازانى ، والسيد الشريف الجرجانى ، كما ذكره الدكتور حامد صادق قنيبى^(٥) .

وكذلك كان والده سليمان بن كمال باشا من قادة الجفود الاسلامية الخاقانية فى زمن السلطان محمد الفاتح ، واشترك فى فتح القسطنطينية مع جنود سنجق^(٦) أماسيا^(٧) عام ٨٥٧هـ - ١٤٥٣م ، وصار بعد الفتح وكيلا لجند السلطان برتبة (صواشى) أى منصب من تتوفر فيه الكفاية لضبط البلد من جهة السلطان^(٨) ، ثم

(١) شاه: معناه: ملك، ولكنه اذا جاء بعد الاسم فانه يعنى السيد . (انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١١٥ هامش (١)) .

(٢) الشقائق النعمانية ص ٢٢٧ ، كتائب أعلام الأخيلاق / ٣٨١ أ .

(٣) نشانجى : أى الذى يختم المراسم والمكاتيب بختم السلطان المعروف بطغراء السلطان .

(٤) الموسوعة الاسلامية (بالتركية) ٥٦٢/٦ .

(٥) فى مقدمة تحقيق معنى النظم والصياغة لابن كمال باشا ، فى مجلة " الجامعة

الاسلامية ، العددان ٧١ - ٧٢ ، السنة ١٨ ، ١٤٠٦هـ ص ١٧٠ .

(٦) السنجق: مركز ادارى دون الولاية وفوق القضاء ، ويسمى متصرفية أيضا .

(٧) أماسيا : مدينة تاريخية عثمانية تقع فى شمال الأناضول .

(٨) معجم صفصافى (تركى - عربى) ص ٤٧١ .

توفى فى استانبول ، ودفن الى جانب مدرسة أبيه كمال معه (١) .

فهو اذن من قبل أبيه ينتمى الى أسرة عسكرية قيادية جهادية ،
وأما أمه فهى منتمة الى أسرة علمية ، فهى بنت المولى الفاضل
محي الدين محمد الشهير بابن كولو (ت ٨٧٤هـ) ، وهو من العلماء
المشهورين بالفضل فى زمانهم ، جعله السلطان محمد الفاتح
قاضيا بالعسكر المنصور بعد ما تولى بعض المناصب ، ثم عزله
فى سنة (٨٧٢هـ) . وكان للمولى المذكور بنتان ، تزوج احدهما
المولى سنان باشا (٢) ، وتزوج ثانيتهما سليمان جلبى ابن كمال
باشا ، فولد له منها ولد ، اسمه أحمد شاه ، وهو المولى العالم
الفاضل المشتهر فى الآفاق بابن كمال باشا (٣) .

وليس لدينا معلومات تفصيلية عن طفولته ، أو نشأته الأولى ،
اذ لم يذكر المؤرخون وكتاب التراجم أخبارا شافية عنه فى هذه
المرحلة ، شأنه فى ذلك شأن كثير من علمائنا القدامى . . . غاية
(١) الموسوعة الإسلامية (بالتركية) ٥٦٢/٦ .

(٢) هو المولى سنان الدين يوسف بن المولى حضريك بن جلال الدين (ت ٨٩١) كان
أحد العلماء الأفاضل الأفاضل فى العلوم الشرعية والرياضية (انظر : الشقائق
النعمانية ١٠٦ - ١٠٨) .

(٣) انظر : الكفوى : أعلام الأخيار ٢٨١ . وذكر طاشكبرى زاده فى " الشقائق "
(ص ١٢١) أن هاتين البنيتين هما أختان لمحي الدين محمد الشهير بابن
كولو ، وليستا بنتين له . وعلى ذلك فليس سنان باشا المذكور جدا لأمه ، كما
ذكره الدكتور حامد صادق قنبي فى مقدمة تحقيق " رسالة فى تحقيق معنى النظم =

ما فى الأمر أننا نجد عند العلامة الكفوى فى كئائب أعلام الأُخيار يقول عنه: " وشأ هو فى حجر العز والدلال ، ومال فى صباه الى تحصيل العلم والكمال ، وأنفق ريان عمره فى اقتباس كل فضيلة تسمى به الى المحل الأرفع ، وصرف حداثة سنه فى احراز كل معرفة تعلية ذروة العز الانفس ، والمجد الأتبع ، وحفظ القرآن الكريم ، وضبط فى ابتداء أمره من اللغة ما نفع بها غلة صدره ، وأحاط علما بوجوه القراءات والعلل ، وأمن على نفسه غائلة التورط فى مداحض الزلل ، ثم استظهر فى فنون الأدب كتباً قلما تصدى لحفظها أقرانه ، وهدى لضبطها أسنانه ، ثم استولى على أخذ الشعر ، ورقى الى الاعجاز منزلة السحر .

ثم حدثت فى طبعه الشريف داعية الرئاسة ، لما كان آباءه من أصحاب الكر والفر والسياسة فلهق بزمرة العسكر ، وصرف عنان همته الى سمت آخر " (١) .

وانقطع بذلك عن طلب العلم ، وظل يشغل ويترقى فى الرتب فى الجيش ، وكان يرتقب منه أن يغدو قائدا عسكريا حازما ، وأميرا مطاعا مثل آباءه وأجداده .

وخرج سنة ٨٩٧ هـ فى سفر مع الجيش السلطانى متوجها نحو

والصياغة" فى مجلة الجامعة الاسلامية ، العددان ٧١ - ٧٢ ، السنة ١٨ ، ١٤٠٦ هـ

ص ١٧٠ هامش رقم (٧) ، وانما هو ١٠٠ اى سنان باشا - زوج خال القابن كمال باشا .

(١) الكفوى: كئائب أعلام الأُخيار ٣٨١ أ .

ألبانيا ، وكان فى هذا السفر فى معية الوزير الكبير ابراهيم بسن خليل باشا ، وكان معهم الأمير أحمد بك بن أونس ، وهو المقدم على سائر الأمراء آنذاك ، بل ليس فيهم أعظم منه فى حينه ، ولا يتصدره أحد منهم .

وحدثت حادثة فى مدينة فليبه (١) أشرت فى نفس ابن كمال باشا ، فتحول من صفوف الجيش الى صفوف العلماء ، وذلك بعناية إلهية خاصة رفعت به بالعلم والإخلاص مقاما عليا .

فقد قص علينا ابن كمال باشا قصة تحوله من صفوف العساكر السلطانية الى صفوف العلم ، فلنترك له الحديث ، فهو بهما أولى ، وبروايتها أجدر .

قال ابن كمال باشا : " وكنت واقفا على قدمي قدام الوزير المزيور ، والأمير المذكور عنده جالس ، اذ جاء رجل من العلماء رث الهيئة ، دنى اللباس ، فجلس فوق الأمير المذكور ، ولم يمنع منه أحد عن ذلك ، فتحيرت فى هذا ، فقلت لبعض رفقائي : من هذا الذى جلس فوق هذا الأمير ؟

فقال : هو رجل عالم مدرّس بمدرسة فليبه ، يقال له المولى لطفى (٢) .

(١) فليبه : مدينة تقع الى الجنوب الشرقى من صوفيا ، عاصمة بلغاريا ، بين صوفيا وأدرنه على خط واحد .

(٢) وستأتى ترجمته ضمن تراجم شيخ ابن كمال باشا .

قلت: كم وظيفته ؟

قال : ثلاثون درهما !

قلت: فكيف يتصدر هذا الأمير ، ومنصبه هذا المقدار ؟

قال رفيقى : ان العلماء معظمون لعلمهم ، ولو تأخر لم يرغب بذلك الأمير ، ولا الوزير .

قال رحمه الله تعالى : فتفكرت فى نفسى ، فقلت: انى لأبلغ مرتبة الأمير المسفور فى الإمارة ، وانى لو اشتغلت بالعلم يمكن أن أبلغ رتبة العالم المذكور فنمت أن أشتغل بالعلم الشريف " (١) .

وقد أثرت هذه الحادثة فى مفهوماته ، فتغير مجرى حياته جذوريا ، فترك الجيش بعد عودته من السفر ، ولازم العلماء .

يقول : " فلما رجعنا من السفر ، وصلت الى خدمة المولى المذكور (لطفى) ، وقد أعطى هو عند ذلك مدرسة دار الحديث بمدينة أدرنه ، وعين له كل يوم أربعون درهما . فقرأت عليه حواشى الطالع " (٢) .

وقد سبق له قراءة مبادئ العلوم فى صدر شبابه .

-
- (١) طاشكبرى زاده : الشقائق ٢٢٦ ، الكفوى : كتاب أعلام الأختار / ٢٣٨١ ، الغزى : الكواكب السائرة ١٠٧/٢ ، ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٢٣٨/٨ ، التيمى : الطبقات السنية (مختصرا) ٢٥٦/١ ، جميل بك : عقد الجواهر ٢١٧/١ .
- (٢) المصادر السابقة ، ما عدا الأخير منها .

وتحقق أمله وحلمه العظيم ، " أخذ العلوم عن أفواه الرجال
النحارير ، وقرأ الفنون على أفاضل الفضلاء المشاهير ، منهم :

- ١ - المولى لطفى المزبور (ت ٩٠٠ هـ) ،
- ٢ - والمولى مصلح الدين القسطلانى (ت ٩٠١ هـ) ،
- ٣ - والمولى خطيب زاده (ت ٩٠١ هـ) ،
- ٤ - والمولى معروف زاده (١) .

فأخذ علم الفروع والأصول عن المولى القسطلانى ، عن المولى
حضريك (٢) ، عن المولى يكان (٣) ، عن المولى شمس الدين الفنارى ،
عن الشيخ أكمل الدين (البابرتى) ، عن الامام قوام الدين
الكاكى ، عن الامام حسام الدين السغناقى صاحب " النهاية " ،
عن الشيخ الامام حافظ الدين الكبير البخارى ، عن شمس الائمة
الكردرى ، عن شيخ الاسلام برهان الدين على بن أبى بكر
المرغينانى ، صاحب الهداية ، عن نجم الدين (عمر) النصفى ،
عن أبى اليسر البزدوى ، عن أبى يعقوب السيارى ، عن أبى
اسحاق النوقدى ، عن أبى جعفر الهندوانى ، عن أبى القاسم
الصفار ، عن نصير بن يحيى ، عن محمد بن سماعة ، عن أبى يوسف ،
عن أبى حنيفة رحمهم الله . وهذا أحد طرق الحنعات * (٤) .

مذكر ابن الحنائى على أفندى (ت ٩٧٩ هـ) أنه " أخذ الفقه

- (١) وستأتى تراجم أحوالهم عند ذكر شيخ ابن كمال باشا .
- (٢) ترجمته فى الشقائق النعمانية ٥٥ - ٥٨ .
- (٣) وهو محمد بن آدمغان الشهير بالمولى يكان (انظر : الشقائق ٤٨ - ٤٩ ، والفوائد
البهية / ١٦٠) .
- (٤) الكفوى : كتاب أعلام الأخيار ق ٣٨٢ أ ، للكنوى : الفوائد البهية ص ٢١ - ٢٢ مختصرا .

عن مولانا سنان باشا ، وعن مولانا لطفى المقتول " (١) .

ولعل هذا الأخذ والتلقى عن طريق المولى لطفى ، عن المولى سنان باشا ، اذ لم تذكر المصادر الاخرى تلمذته لسنان باشا مباشرة ، لأن سنان باشا توفى عام (١٨٩١هـ) ، أى قبل تحول ابن كمال باشا من صفوف الجيش الى صفوف العلماء بست سنين تقريبا . وكان المولى لطفى من أخص تلامذة المولى سنان باشا ، ولما أتى المولى على القوشجى الرياضى الشهير ، ببلاد الروم أرسله المولى سنان باشا اليه ، وقرأ العلوم الرياضية عليه ، وحصل سنان باشا العلوم الرياضية بواسطته . (٢) .

يقول الكفوى: " ومن لطائف صنع الله التى جلت أن تعد ، وكبرت لعظم شأنها عن أن تحدد ، أنه لم يخل فى عصر من الأعصار كافة المدن والأصهار عن ذى ذهن وقاد ، وصاحب طبع نقاد ، يبذل جهده فى اكتساب ما يرفع فى الدارين قدره ، ويطلع من أفق النباهة بدره ، فتصدى لاقتباس العلم ودراسته ، ويجتهد فى صونه عن الضياع حراسته ، صرف همه الى تحرير مراسم الشرع ، وأجرى سواد الحبر فى بياض الرق ، ووقف همه على تمهيد قواعد الأصول والفرع ، وسود وجه الباطل ، وميض محيا الحق ، به كل من يقتدى يسترشد ويهتدى ، وما هو فى عهد هذا المولى (٣) " .

(١) ابن الحنائى : طبقات الفقهاء ص ١٣٥ ، المنسوب خطأ لطاشكبرى زاده .

(٢) الشقائق النعمانية ١٠٦ ، كتاب أعلام الأخيار ق / ٢٨١ .

(٣) الكفوى : كتاب أعلام الأخيار ق / ٢٨٢ .

"واشتغل بالعلم الشريف بالغد والآصال (١)، "ودأب، وحصل،
وصرف سائر أوقاته في تحصيل العلم، ومذاكرته، وإفادته،
واستفادته، حتى فاق الأقران، وصار إنسان عين الإنسان" (٢).

"قرأ عليه - أي على المولى لطفى -، ثم قرأ على غيره، السي
أن مهر، وصار إماماً في كل فن، بارعاً في كل علم، تشدد
الرجال إليه، وتعقد الخناصر عليه" (٣).

٢ - منزلته العلمية :-

واكمل تكوينه العلمي، وصار من أكابر العلماء العثمانيين في
عصره، وبلغ في العلم منزلة يشار إليه بالبنان، بل أصبح أكبر
مثل للثقافة العثمانية الإسلامية في النصف الأول من القرن
السادس عشر الميلادي (٤). فعلازمته لعظماء عصره في العلوم
المختلفة جعلته يتقن أكثر من علم، كما يتقن أكثر من لغة السي
جانب لغته القومية - وهي التركية -، كالفارسية، فضلاً عن
تمرسه في العربية (٥): لغة الدين والتشريع، وله في هذه

(١) الكفوى: كتائب أعلام الأخيلاق / ١٣٨٢ أ

(٢) التميمي: الطبقات السنية ١/ ٣٥٥

(٣) التميمي: الطبقات السنية ١/ ٣٥٦

(٤) الموسوعة الإسلامية (بالتركية) ٦/ ٥٦٥

(٥) انظر: التميمي: الطبقات السنية ١/ ٣٥٧

اللغات الثلاث مؤلفات تكشف عن شخصيته الموسوعية ، ومكانته الرفيعة في كل العلوم التي تناولها .

٤ - ثناء العلماء عليه :-

ولذلك ترى المترجمين له قرظوه ، وأثنوا عليه بما هو أهله .

فقد قال عنه طاشكبرى زاده (ت ٩٦٨ هـ) (١) :

" وكان - رحمه الله تعالى - من العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم الى العلم ، وكان يشتغل بالعلم ليلا ونهارا ، ويكتب جميع ما لاح بباله الشريف ، وقد فتر الليل والنهار ، ولم يفتر قلمه ، وصنف رسائل كثيرة في المباحث المهمة الغامضة . . . وكان صاحب أخلاق حميدة حسنة ، وأدب تام ، وعقل وافر ، وتقدير حسن ملخص ، وله تحرير مقبول جدا لإيجازه ، مع وضوح دلالاته على المراد . وبالجملة أنسى - رحمه الله تعالى - ذكر السلف بين الناس ، وأحيا رِيع العلم بعد الاندراس ، وكان في العلم جبلا راسخا ، وطودا شامخا ، وكان من مفردات الدنيا ، ومنبعا للمعارف العليا . "

وكان ابن الحنائي ، علاء الدين علي بن محمد (ت ٩٧٩ هـ) اتخذ من أسماء المشهورين طبقة في كتابه " طبقات الفقهاء " . وجعل العلامة ابن كمال باشا عنوان طبقتهم ، فقال : " ثم انتقل الفقه

(١) الشقائق النعمانية / ٢٧٢ ، انظر كذلك : المغزى : الكواكب السائرة ٢ / ١٠٧ - ١٠٨ ،

وابن العماد : شذرات الذهب ٨ / ٢٣٩ .

الى طبقة المولى أحمد بن سليمان بن كمال باشا^(١) ، وان دل فعله
هذا على شىء فانه يدل على شهرته الواسعة ، وصيته الذائع
فى حياته ، وكذلك بعد مماته .

فوصف تلميذه العلامة أبو السعود العمادى (ت ٩٨٣ هـ) بأنه^(٢) :
" العالم الرياضى ، والعارف الخاقانى ، فاضل الروم ، والفائق
فى جميع العلوم ، شيخ الخافقين ، ومفتى الثقلين ابن كمال باشا
قدر الله ما يشاء "

وكذلك وصف العلامة الكفوى (ت ٩٩٠ هـ)^(٣) بأنه :
" أستاذ الفضلاء المشاهير ، اسناد العلماء النحارير ، امام الفروع
والأصول ، علامة المعقول والمنقول ، كشاف مشكلات الكلام القديم ،
حلّال معضلات الكتاب الكريم ، مفتى الثقلين ، لسان الفريقين ،
السائر تصانيفه ، سير الخافقين ، شيخ الاسلام والمسلمين ، شمس
اللمة ، وضياء الدين

وله تصنيفات كثيرة معتبرة ، متداولة بين أيدي العلماء ، مقبولة
لدى الفضلاء . .

ولم يذكر فى مجلسه مسألة من كل الفنون الا وهو كان يعلمه . .

(١) طبقات الفقهاء لابن الحناي ص ١٣٥ ، المنسوب خطأ لطاشكبرى زاد . .

(٢) رسالة فى بيان لفظ جلبي ، (خ) بمكتبة المحمودية تحت رقم / ٢٧٨٧ .

(٣) كتائب أعلام الأخيار ق ٣٨١ - ٣٨٣ .

وكل تصانيفه مقبولة بين الأعيان ، متداولة بين أهالي
الزمان ، وكان عدد رسائله قريبة من مائة رسالة ، كل منها
جامعة الفوائد ، عامة العوائد ...

والجملة أنسى - رحمه الله - ذكر السلف بين الناس ، وأحى ريع
العلم بعد الانداس ، وكان من فدرات الدنيا ، ومنبعاً للمعارف العليا ،
شهرته تغنى عن التفصيل والاطناب .

والحاصل ما من فن الا وله فيه حكمة وفصل خطاب .

وقال عنه تقي الدين بن عبد القادر التيمي (ت ١٠٠٥ هـ) (١) :
" الامام ، العالم ، العلامة ، الرحلة ، الفهامة ، أوجد
أهل عصره ، وجمال أهل عصره ، من لم يخلف بعده مثله ، ولم
تر العيون من جمع كماله وفضله . كان رحمه الله تعالى اماماً
بارعاً في التفسير ، والفقه ، والحديث ، والنحو ، والتصريف ، والمعاني ،
والبيان ، والكلام ، والمنطق ، والأصول ، وغير ذلك ، بحيث ان
تفرد في إتقان كل علم من هذه العلوم ، وقلماً يوجد فن من
الفنون الا وله مصنف أو مصنفات ...

وصار اماماً في كل فن ، بارعاً في كل علم ، تشد الرجال
اليه ، وتعقد الخناصر عليه .

(١) الطبقات السنية ١/ ٣٥٥-٣٥٦ ، وكذلك : اللكنوى : الفوائد البهية ٢٢/ ، الغزى :
الكواكب السائرة ٢/ ١٠٧ ، ابن عابدين : رد المحتار على الدر المختار ١/ ٢٦ .

٥ - علماء القاهرة أقرؤا له بالفضل والإتقان فى العلوم :-

" وكان العلامة - ابن كمال باشا - فى فتح مصر مع السلطان سليم خان ، وكان قاضيا بالعسكر - المنصور بأنطولى - ، فلما دخل القاهرة لقيته أكابر العلماء ، وأعظم الفضلاء ، وناظره ، وبحثوه ، وتكلموا بما عندهم ، فامتحنوه ، فأعجبوا بفصاحة لسانه ، وحسن كلامه ، وبلاغته ببيانه ، وسط مرامه ، وأقرؤا له بالفضل والكمال ، وكانوا يذكرونه بغاية التبجيل والاحترام ، وشهدوا أن ليس فى العرب له عديل ، ولا فى فاضل العجم والروم له عوض ومديل " (١) .

" وأجاز له بعض علماء الحديث بها - أى بالقاهرة - ، وأفاد واستفاد ، وحصل بها علو الإسناد ، وشهد له علماءؤها بالفضائل الجمية ، والإتقان فى سائر العلوم المهمة " (٢) .

٦ - الموازنة بين ابن كمال باشا والسيوطى :-

ولاتجد فى عصره من يساويه فى بلاده على الإطلاق ، اذ كان فريدا فى الديار الرومية ، فى كثرة التأليف ، وسرعة التصنيف ، ووسع الاطلاع ، والاحاطة بكثير من العلوم . ولاترى له نظيرا فى

(١) الكفوى: كتاب أعلام الأخيار ق / ٢٨٢ أ-ب ، وكذلك: التيمى: الطبقات السنية

١ / ٣٥٦ ، اللكنوى: الفوائد البهية ص ٢٢ ، ابن عابدين : رد المحتار ١ / ٢٦٠ .

(٢) التيمى: الطبقات السنية ١ / ٣٥٦ .

عصره الاقصى الديار المصرية فى جلال الدين السيوطى رحمه الله . . (١)

واختلف النقاد المترجمون فى الموازنة بين هذين الطوديين العظيمين ، فذهب التيمى الى أن ابن كمال باشا قد حاز السبق على السيوطى فقال : (٢) " وعندى أن ابن كمال باشا أدق نظرا من السيوطى ، وأحسن فهما ، وأكثر تصرفا ، على أنهما كانا جمال ذلك العصر ، وفخر ذلك الدهر ، ولم يخلف أحد منهما بعده مثله ، رحمه الله تعالى " .

ومضى العلامة أبو الحسنات عبد الحى اللكنوى (ت ١٣٠٤ هـ) يرجح كفة الامام السيوطى من زاوية معينة فقال عقب كلام التيمى : (٣) " أقول : هو ان كان مساويا للسيوطى فى سعة الاطلاع فى الأدب والأصول ، لكن لا يساويه فى فنون الحديث ، فالسيوطى أوسع نظرا ، وأدق فكرا فى هذه الفنون منه ، بل من جميع معاصريه ، وأظن أنه لم يوجد مثله بعده ، وأما صاحب الترجمة فبضاعته فى الحديث مزجاة (٤) ، كما لا يخفى على من طالع تصانيفهما ، فشتان ما بينهما كتفاوت السماء والأرض وما بينهما " .

(١) انظر : التيمى : الطبقات السنية ١ / ٣٥٧ ، د . حسن عتر : مقدمته لتفسير سورة

الملك لابن كمال باشا ص ٢٣ .

(٢) الطبقات السنية ١ / ٣٥٧ ، وكذلك : ابن عابدين فى رد المحتار ١ / ٢٦ .

(٣) الفوائد البهية ص ٢٢ .

(٤) وهذا بالنسبة للأئمة المعاصرين العبرزين فى علوم الحديث ، وليس بالنسبة لنا .

ويقول العلامة عمر نصوحى معقبا على كلام الإمام اللكنوى: (١)
 " وفى الواقع أن العلامة ابن كمال باشا وإن كان مساويا للسيوطى
 فى العلوم المتعلقة بالدراية ، بل أدق نظرا منه ، وأحسن فهما ،
 وأحسن تصرفا ، فإنه لا يساويه فى الفنون المتعلقة بالرواية ،
 فإن العلامة عبد الحى اللكنوى على الحق فى ذلك . ويظهر هذا
 الفرق جليا لمن طالع " الأربعين وشرحه " ، و " شرح مشارق الأنوار "
 لابن كمال باشا ، ومؤلفات الامام السيوطى الجامعة لآلاف الأحاديث
 الشريفة فيها "

ويقول الدكتور حسن عتر بعد إيراد أقوال العلماء فى موازنتهما ،
 " قلت: اتفقوا على تفضيلهما على جميع علماء ذلك العصر، واختلفوا
 فى ترجيح فضل أحدهما على الآخر . فأما أن يكون أحمد بن
 سليمان كالسيوطى تماما ، وأنه يليه مباشرة ، فلا يتوسط بينهما
 أحد فى العلم والفضل . والحق أن لكل منهما مزية ورجحان
 فى جانب من العلوم ، ولاريب أن السيوطى أطول باعا ، وأعظم
 تضلعا من علوم الحديث ، وفى كل منهما خير عظيم وعلم عزيز ،
 رحمهما الله وجزاهما خيرا عن الاسلام والمسلمين . "

وان العلامة ابن كمال باشا تميز فى إجادته التامة للغات
 العربية والتركية والفارسية ، الأمر الذى جعله يقف على أسرارها ،

(١) عمر نصوحى يلمن: تاريخ التفسير الكبير (طبقات المفسرين) (بالتركية) ٦٣٧/٢ .

(٢) د . حسن عتر: مقدمته لتفسير سورة الملك لابن كمال باشا ٢٣ - ٢٤ .

مؤلف في فقهها المقارن ، فضلا على أنه عاش طيلة حياته
رجل سياسة وقضاء ، بينما يظل السيوطي متفردا في علوم الحديث .
(١)

وأبرز ما تميز به العلامة ابن كمال باشا ، هو وقوفه على
قضايا دقيقة مما أشكل على بعض المتقدمين أمره ، أو كشف
الاختلاف فيه بينهم ، سواء أكانت هذه المشكلات في اللغة ، أم في
الفكر ، سواء أكانت في المنقول ، أم المعقول . . . (٢) وأكبر دليل على
ذلك مؤلفاته ورسائله التي سنذكرها بعد قليل ان شاء الله
تعالى .

هذا وذهب كثير من المؤلفين الى أنهم فضلوا العلامة ابن
كمال باشا - لانتشار شهرته العلمية في عصره - على أكابر علماء
الشرق أمثال العلامة التفتازاني ، والفاضل السيد الشريف الجرجاني ،
وأن تقدمهما على ابن كمال باشا لم يكن الا تقدما زمانيا ، بل
ظن هؤلاء أنهما - أي السعد والسيد - حضرا دروسه ، لو أمكنهما
ذلك (٣) .

قلت: وهذا على ما فيه من المبالغة يفيد نظر البارعين

(١) انظر: د . حامد صادق قنبي : مقدمته لرسالة في تحقيق معنى النظم والصيغة

لابن كمال باشا ، مجلة الجامعة الاسلامية ، العددان ٧١ - ٧٢ ص ١٧٤ .

(٢) د . رشيد عبد الرحمن العبيدي : جهود ابن كمال باشا في اللغة العربية (مقال

بمجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الأول ، المجلد ٣٨ ، رجب ١٤٠٧) ، ص ٢٧٣ .

(٣) الموسوعة الاسلامية (بالتركية) ٥٦٥/٦ نقلا عن التذكرة لسخى (بمكتبة على أميرى

تحت رقم ٧٦٨) ق / ٧٣ ، واسماعيل حقي : تاريخ الدولة العثمانية (بالتركية) ٦٧١/٢ .

والمؤلفين اليه فى عصره ، ومعد وفاته .

٧ - الموازنة بينه وبين العلامة أبى السعود ، تليده :-

والذين قاموا بالموازنة بين هذين العلمين الشامخين
يرون أنهما عالمان متبحران فى الاطلاع على الفقه ، والكلام ،
والأصول ، على السواء ...

يرون ترجيح كفة العلامة ابن كمال باشا فى علوم التصوف ،
والحكمة ، والتاريخ ، والأشعار التركية على العلامة أبى السعود ..

كما يرون تفوق العلامة أبى السعود فى الأدب ، وعظمة الأسلوب ،
وتناسب البيان ، والأشعار العربية .. (١)

وأحسن ما يقال فى بيان مكانته العلمية انه من أصحاب الترجيح -
القادرين على تفضيل بعض الروايات على بعض آخر - ، هو
والعلامة أبو السعود العمادى ، فان مراتب الرجال بالفضل والكمال ،
لا بتقدم الأئمة والآجال .. وخير دليل على ذلك رسالته فى " مسألة
دخول ولد البنت فى الموقوف على أولاد الأولاد " بالنسبة للأول ، ومع
(١) عمر نصوحى بيلمن : تاريخ التفسير الكبير (طبقات المفسرين) (بالتركية) ١٣٨٨/٢ .

صور الفتاوى بالنسبة للثانوى (١) .

٨ - ماتولاه من المناصب والوظائف:-

ومعد أن اكمل تكوينه العلمى على أيدى أفاضل علماء عصره صار مدرسا ، وظل يترقى فى التدريس متنقلا فى مدارس ، من مدرسة السى أعلى منها ..

١ - وفى سنة ٩١١ هـ صار مدرسا بمدرسة (على بك) الشهيرة بالمدرسة الحجرية بأدرنه (٢) ، بثلاثين درهما يوميا ..

٢ - وفى نفس الوقت طلب منه السلطان بايزيد الثانى أن يكتب تاريخ الدولة العثمانية ، بتوصية من عبد الرحمن بن على ابن المؤيد (ت ٩٢٢ هـ) (٣) - وكان قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية أنطاولى آنذاك - ، ولأجل ذلك أعطى له السلطان بثلاثين ألف درهم ، وقد قام العلامة ابن كمال باشا بهذه المهمة خير قيام ، فكتب " تواريخ آل عثمان " باللغة التركية ، بدءا من سنة ٦٩٩ هـ ، وهى تاريخ قيام الدولة العثمانية ، وانتهاء الى عام ٩٢٢ هـ ، أى قبل تاريخ وفاته بسبع سنين .

(١) الكفوى: كتاب أعلام الأخيار ق / ١٠٥ فى ترجمة على الرازى من أقران محمد بن شجاع ،

اللكنى: الفوائد البهية ٢١ ، ١٤٤ .

(٢) وحرفها إلياس سركيس فى معجم المطبوعات (٢٢٧ / ١) الى " وأرنه " ، وتبعه فى

ذلك الدكتور مصطفى قيليچ فى " ابن الكمال ، حياته ، ومؤلفاته المتعلقة بالتفسير ،

ومنهجه فيه " ص ٤٤ ، والصحيح " أدرنه " ..

(٣) هو العلامة عبد الرحمن بن على بن المؤيد (ت ٩٢٢ هـ) ، أحد العلماء الأفاضل =

٣ - وفى سنة ٩١٧ هـ ولى التدريس بمدرسة اسحاق باشا

بمدينة أسكوب فى البلاد اليونانية ، بأربعين درهما يوميا .

٤ - وفى سنة ٩١٨ هـ ولى التدريس بالمدرسة الحلبية بأدرنه ،
بستين درهما يوميا .

٥ - ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنه .

٦ - وعدها باحدى المدارس الثمان باستانبول .

٧ - الى أن أصبح مدرسا لمدرسة السلطان بايزيد الثانى
بأدرنه ، وهى من أكبر المدارس العثمانية آنذاك .

٨ - وفى سنة ٩٢٢ هـ ، بعد عودة السلطان سليم الأول من سفره
الى جالدران ، صار قاضيا لأدرنه .

٩ - وفى السنة نفسها جعله السلطان سليم الأول قاضيا بالعسكر
المنصور فى ولاية الأناضول ، وذلك قبل ٤ جمادى الأولى من سنة
٩٢٢ هـ ، وهو خروج السلطان سليم الأول الى سفره الى القاهرة ، وكان
مع السلطان فى هذا السفر ، وعلى ذلك المنصب .

١٠ - وأسند اليه الاشراف على تنظيم الأمور بمصر ، فى أثناء وجوده
هناك مع السلطان سليم الأول . (١)

١١ - كما أسند اليه الاشراف على تنظيم الأمور الملكية وتحريرها
بمدينة قونية ، وذلك فى أثناء عودة السلطان سليم الأول من القاهرة ،

فى العلوم العقلية والنقلية ، ودرس فى البلاد الحلبية ، كما درس فى بلاد العجم
على جلال الدين الدوانى ، وكان ينظم باللغات الثلاث ، التركية ، والفارسية ، والعربية ،
وقام بالتدريس فى مدارس عديدة ، والقضاء . . . (انظر فى ترجمته : الشقائق

النعمانية ١٧٦ - ١٧٩) .

(١) كاتب جلبى : سياحته ٣٤٥ / ١

سنة ٩٢٤هـ (١).

١٢ - يرى البعض أنه عزل من القضاء بالعسكر المنصور فى ولاية الاناضول فى سنة ٩٢٥هـ بوشاية من حساده الى السلطان . . كما يرى آخرون أنه أعزل منه بطلب ورضا منه . .

١٣ - وفى السنة نفسها (اى ٩٢٥هـ) عين مدرسا فى مدرسة دار الحديث بأدرنه ، وعين له كل يوم مائة درهم . .

١٤ - ثم أعطاه السلطان سليمان القانونى (٩٢٦ - ٩٧٤هـ) مدرسة جده السلطان بايزيد خان الثانى (٨٨٦ - ٩١٨هـ) للمرة الثانية ، بمدينة أدرنه . وذلك بعد سنة ٩٢٦هـ ، ومكث فيها الى أن

١٥ - صار مقبلا بقسطنطينية (اى مفتى الخلافة العلية العثمانية) ، والآخرى صار شيخ الاسلام فى الدولة العثمانية ، وذلك بعد وفاة المولى علاء الدين على الجمالى الشهير بزنبيللى على أفندى فى سنة ٩٣٢هـ .

ولم يزل فى منصب الافتاء الى أن توفى يوم الجمعة ، الثانى من شوال ، ٩٤٠هـ ، فى عهد السلطان سليمان القانونى (٢) .

وقد قام بأداء هذه الوظائف خير قيام ، وجمع الى شخصيته

العلمية صنعة الادارة بمهارة فائقة ، ولم يعجز فى القيام بمهمات

(١) اسماعيل حقى قونيه لى : تاريخ مدينة قونية (بالتركية) ٢٢٥ ، ٢٤٨ ، ٦٤٢ ، ٧٢٩ .

(٢) الموسوعة الاسلامية (بالتركية) ٥٦٣ / ٦ - ٥٦٤ ، طاشكبرى زاده : الشقائق

النعمانية ص ٢٢٧ ، الكفوى : كتاب أعلام الأخيار ق ٣٨٢ - ب ، التيمى : الطبقات

السنية ٣٥٥ / ١ ، الغزى : الكواكب السائرة ١٠٧ / ٢ ، ابن العماد الحنبلى : شذرات

الذهب ٢٣٨ / ٨ - ٢٣٩ ، الموسوعة التركية ٤٧٩ / ٢١ .

القضاء ، وقضاء العسكر ، والإفتاء ، والتدريس ، بل قام بها على أحسن وجه وأكملته ...

٩ - دفاعه عن عقيدة أهل السنة وكفاحه ضد البدع والمنكرات: -

ولقد كان لموقع ابن كمال باشا من القضاة والمفتين والمدرسين في الديار العثمانية أثر كبير في تصحيح الكثير من الأحكام والأفتاء ، بل المعتقدات ، وحل المشكلات التي كان يعاني منها العامة ، وكان يأخذ على عاتقه بيان الصواب ، وتصحيح المفاهيم المنحرفة في أعراف العوام وتقاليدهم ، ولذلك نرى جملة صالحة من الرسائل تناولت جوانب من معتقدات الناس ، وأمور الشريعة والفقه ... (١)

دافع العلامة ابن كمال باشا عن عقيدة أهل السنة بشدة أمام خطر انتشار آراء الروافض عن طريق دعاة شاه اسماعيل في الأناضول ، وحرّض السلاطين العثمانيين على الجهاد ضدهم ، وجاهد ضدهم بقلمه وسنانه ، وشارك مع السلطان سليم الأول في سفره إلى إيران ، وحضر موقعة جالديران ، وكتب في بيان فساد معتقداتهم وآرائهم رسالة ، وأفتى بكفرهم وارتدادهم ، وأن ديارهم

(١) انظر: د. رشيد عبد الرحمن العبيدي: جهود ابن كمال باشا في اللغة العربية،

مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الأول ، المجلد ٣٨ ، ص ٢٧١ - ٢٧٢ .

دار حرب ، وأن نكاحهم باطل ، وأن جهادهم فرض عين على جميع أهل الاسلام القادريين على قتالهم ، قال رحمه الله تعالى فى رسالته فى إكفار الروافض (قِرْلِبَاش) :

” . . . وقد تواترت الأخبار والآثار فى بلاد المسلمين والمؤمنين أن طائفة من الشيعة قد غلبوا على بلاد كثيرة من بلاد السنيين ، حتى أظهروا مذاهبهم الباطلة ، فأظهروا سب الامام أبى بكر ، والامام عمر ، والامام عثمان رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وأنهم كانوا ينكرون خلافة هؤلاء الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ، وأنهم يستحقرون الشريعة وأهلها ، وسبون المجتهدين ، زعموا منهم أن سلوك مذاهب هؤلاء المجتهدين لا يخلو عن مشقة ، بخلاف سلوك طريق رأسهم ورئيسهم الذى سموه بشاه اسماعيل . . . وزعموا أن ما أحله شاه فهو حلال ، وما حرمه فهو حرام . . . والجملية أن أنواع كفرهم المنقولة إلينا بالتواتر مما لا يعد ولا يحصى .

فنحن لانشك فى كفرهم وارتدادهم ، وأن ديارهم دار حرب ، وأن نكاح ذكورهم ونكاحهم باطل بالاتفاق . . . وما ذبحه واحد منهم يصير ميتة ، وأن من لبس قلنسوتهم الحمراء المخصوصة بهم من غير ضرورة كان خوف الكفر عليه غالباً ، فان فى ذلك من أمارات الكفر والاحاد ظاهراً . ثم ان أحكامهم كانت من أحكام المرتدين ، حتى انهم لو غلبوا على مدائنهم صارت هى دار الحرب ، فيحسب للمسلمين أموالهم وأولادهم ، وأما رجالهم فواجب قتلهم الا اذا أسلموا . .

وجيب أن يعلم أيضا أن جهادهم كان فرض عين على جميع أهل
الاسلام الذين كانوا قادرين على قتالهم... (١) ثم ذكر
ما يؤيد رأيه في ذلك كله من كتب الفقه المعتمدة ..

وفي مكتبة أسعد أفندي برقم ٣٥٤٨ ق ٤٥/ ب ، وكذلك پَرْتَو
باشا برقم ٦٢١ ق ٢١ أ في السليمانية باستانبول ، صورة فتوى
في حق قزلباش (اى الروافض) يقول :
” ما يقول السادة في بيان هذه المسألة : هل يجوز قتال
طائفة قزلباش (٢) شرعا ، وهل يكون من قتلهم من جيش الاسلام
غازيا ، والمقتول على أيديهم شهيدا ؟

الجواب : نعم ، يعتبر غزوة كبرى ، وشهادة عظيمة .
حرره الفقير أحمد ، أبو السعود ” وهذان التوقيعان لإمامين
شامخين ، الأول للامام العلامة ابن كمال باشا ، والثاني لتلميذه
العلامة أبي السعود ، صاحب التفسير الشهير ..

بل كتب العلامة ابن كمال باشا الرسائل التي أرسلها

(١) رسالة في إكفار قزلباش (اى الروافض) ، ضمن مجموعة بمكتبة المحمودية بالمدينة
المنورة برقم ٢٥٩٧ ، ق ٤٨٦ ب - ٤٨٧ أ ، وبرتو باشا (في السليمانية) برقم
٦٢١ ، ق ٢١ أ .

(٢) قَزْلِبَاش : كلمة تركية ، معناها : أحمر الرأس . كان الترك يطلقونها على حاشية
إيران بعد أن صار الغلو في الرفض أساس المذهب عندهم في أيام الصفويين
الى الآن (هامر سمط النجوم العوالي ٧١/٤) .

السلطان العثماني سليمان بن سليم القانوني الى شاه ايران طاهاسب الاول بيده ، وحرّض السلطان سليمان على السفر الى ايران لقطع شره .. (١)

كما دافع عن عقيدة أهل السنة في مسألة أفضلية النبي صلى الله عليه وسلم على سائر أخوانه من النبيين في فتنة القابض (٢) الذي زعم أن عيسى عليه السلام أفضل من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان يدعوا الى مذهبه في كل مكان ، فدعى الى الديوان العثماني لمناقشة مذهبه ، وحضر في الديوان القاضي عسكر في ولاية أنطاولى المولى عبدالقادر الشهير بقادري جلبي (ت ٩٥٥هـ) (٣) ، والقاضي عسكر في ولاية روم إيلي محي الدين محمد بن علي بن يوسف بن المولى شمس الدين الفناري (ت ٩٥٤هـ) (٤) ، للمناقشة معه فيما ذهب اليه ، كما حضر في الديوان الوزراء ، والسلطان من وراء الستار ، فدافع الملا القابض عن رأيه ، واستشهد له بالآيات والأحاديث متأولا حسب هواه ، ولم يقدر القاضيان بإلزامه بالحجة ، بل أفتيا بقتله ، دون بيان فساد رأيه بالحجج والأدلة ..

(١) الموسوعة الاسلامية (بالتركية) ٥٦٤/٦ ، آدسز: كشف بيبلوغرافي لمؤلفات ابن كمال

باشا في مكتب استانبول ، مجلة الشرقيات ٨١/٦ برقم ١٧ .

(٢) القابض العجمي : كان من العلماء في الدولة العثمانية ومن أصل عجمي ، ابتدع

الطريقة (الخميسية) في أيام السلطان سليمان القانوني ، وكان يفضل عيسى

عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم ، ويدعوا الى ذلك في كل مكان ، وقد أفتى

ابن كمال باشا في قتله ٨ صفر سنة ٩٣٤هـ . فقتل في اليوم الذي يليه . (الموسوعة

الاسلامية (بالتركية) الجزء ١٥/٥٥ - ١٦) .

(٣) ترجمته في الشقائق النعمانية ٢٦٤ - ٢٦٥ ، والفوائد البهية/ ١٠٠ .

(٤) ترجمته في الشقائق النعمانية ٢٢٩ - ٢٣٠ .

ولم يوافق هيئة الديوان على فتواههما ، فخلوا سبيل الملا القابض ، فدعى الى الديوان فى اليوم الثانى ، وحضر العلامة ابن كمال باشا شيخ الاسلام فى الدولة العثمانية آنذاك بأمر من السلطان سليمان للمناقشة معه ، فأبطل العلامة ابن كمال باشا ما ثبت به القابض من الأدلة بالبراهين والأدلة ، وألزمه الزاماً لم يستطع أن يدافع عن رأيه ، بل سكت واستسلم ، وأفتى بزندقته وكفره ، فدعى القابض الى التوبة والانابة ، ولم يجب على ذلك ، فقتل فى اليوم التالى (١) .

وكتب العلامة ابن كمال باشا بهذه المناسبة وفى هذه المسألة ، رسالتين ، الأولى " رسالة فى أفضلية النبى صلى الله عليه وسلم " قال فى مقدمتها : " فهذه رسالة فى تحقيق تلك المقالة " أى مقالة القابض ، وبين فيها أن المسلمين أجمعوا على تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء عليهم السلام ، واستشهد على ذلك بالأدلة من الآيات والأحاديث ، قال فيها : " وأنا أقول : لا بد من الاعتقاد بتفضيل نبينا محمد عليه السلام على سائر الأنبياء عليهم السلام اجمالاً وتفصيلاً ، لما مر من اعتقاد اجماع المسلمين على ذلك ، وفى التعبير عن هذا المقصد يكفى أن يقال : ان محمد عليه السلام أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام ، ولا حاجة الى التفصيل التفصيلى عبارة لما فيه من اظهار النقص فى

(١) الموسوعة الاسلامية (بالتركية) الجزء ٥٥ ص ١٥ - ١٦ مادة " القابض " .

المفضول ، والاحترار عنه واجب ، فاننا قد أمرنا به ... ثم قال :

فالتفضيل التفصيلى عبارة لا يصار اليه الا فى مقام الضرورة ، وقيام الحاجة اليه ، كما وقع فى زماننا ، حين ادعى ^(١) بعض الزنادقة - فى ديوان السلطان سليمان الزمان ، عند حضرة آصف الدوران ، مسمى خليل الرحمن ^(٢) - فضل عيسى - عليه السلام - على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فاحتيج فى رده الى التصريح بأن محمدا صلى الله عليه وسلم مفضل على عيسى وعلى سائر الأنبياء مجتمعا ومفصلا ... ^(٤) ..

وأما الرسالة الثانية فهى " رسالة فى تصحيح لفظ الزنديق " ، وتوضيح معناه الدقيق " ، فقال فى آخرها - بعد أن بين معنى الزنديق لغة وشرعا - : " ان الرجل الشهير بالقابض ، المقبوض روجه بأمر الفاض فتوجه ، كان زنديقا - على التعريف الفقهي للزنديق ، المنقول عن شرح المقاصد ^(٥) - ، وكان داعيا الى الضلال ، معروف بالاضلال ، ساعيا فى افساد الدين المبين ، على ما اشتهر وثبت بشهادة ثقات من العدل ، وتقاة من الفحول ، وقد مرفى الفتاوى الخانية ^(٦) : أن الفتوى على وجوب قتل من كان

(١) وفى الهامش : أى فى تاريخ سنقارىخ وثلاثين وتسعمائة ..

(٢) وفى الهامش : وهو الشخص الذى يسمى بالقابض .

(٣) والمقصود منه : ابراهيم باشا ، الصدر الأعظم ، أى رئيس الوزراء آنذاك ..

(٤) رسالة فى أفضلية النبي صلى الله عليه وسلم ق ٢٠ ب - ٢١ أ .

(٥) ٢٢٧/٥ .

(٦) أى " فتاوى القاضى خان " فى الفقه على مذهب أبى حنيفة النعمان .

كذلك " (١) .

وكان العلامة بن كمال باشا يكافح البدع والمنكرات الشائعة في زمانه ، مستنكرها بلهجة قوية ، وينكر على العامة في مخالقاتهم ، ويواجه العلماء بالتذكير والنصيحة ، فقد نبه على بدع الصوفية وخرافاتهما ، ورد عليها ، وكتب رسالة في بيان تحريم الرقص والدوران . . . قال فيها :

" سئل الحلواني (٢) عن سموا أنفسهم بالصوفية ، فاختصوا بنوع لبس ، واشتغلوا باللهو والرقص ، وادعوا لأنفسهم منزلة عند الله تعالى ، فقال : افترأ على الله كذبا فاحشا . وسئل : ان كانوا زائفين عن الطريق المستقيم هل ينفون من البلاد لقطع فتنهم عن عامة الناس ؟

فقال : إماطة الأذى عن الطريق أبلغ في الصيانة ، وأمثل في الديانة ، وتميز الخبيث من الطيب أزكى وأولى " (٣) ثم ذكر أقوال الأئمة المؤيدة لذلك .

وقال في رسالة المنيرة (٤) : " وأعلم أن بعض الصوفيين في

هذا الزمان لا يعلمون أداء الفرائض والواجبات بكماله ، فيتركون

(١) رسالة في تصحيح لفظ الزنديق وتوضيح معناه الدقيق ضمن رسائله المطبوعة ٢/ ٢٤٩ .

(٢) هو عبد العزيز بن أحمد بن نصر ، شمس الأئمة الحلواني البخاري (ت ٤٤٤ هـ وقيل

غير ذلك) ، عالم بأنواع العلوم ، معظم للحديث وأهله ، رئيس الحنفية في زمانه

(الفوائد البهية ص ٩٥ - ٩٦) .

(٣) رسالة في الرقص ودوران الصوفية ١٥١ أ ، وكذلك : رسالة المنيرة ص ٤٥ ، ٥٠ .

(٤) ص ٤١ .

فى صلواتهم مثل القراءة والقومة والجلسة على المشروع ، وشغلون بعد صلواتهم بالتسبيح والتهليل ، رجاء من الله الثواب على هذه الحالة ، ويغفلون عن هذا الحديث ، قال عليه الصلاة والسلام لأعرابي لم يتم ركوعه وسجوده : قم ، صل ، فانك لم تصل (١) .

وقال أيضا (٢) : " اعلم أن من بدعات هذه الصوفيين أن شيوخهم يغسلون أيديهم ، ثم يشرّبون تلك الغسالة مرضى هذه المسلمين لأن تشفى لهم ، فهذه البدعة منهم وسائر بدعاتهم لاتجد اليها إشارة قط فى أحكام الشريعة ، سوى قولهم بالترهات .

فاعلم أن الصوفيين فى هذا الزمان لا يتعلمون أحكام الشريعة من علماء الدين ، بل يعلمهم شيوخهم ما يقتضى هوى أنفسهم من الشطح والطامات والترهات ، والأصل فى الزمان السابق أن هذه الفرق الموصوفة بالتصوف كانوا متشرعين عاملين على مقتضى الشريعة ، وسالكين فى طريق الحق بالاستقامة ، لكن بعد زمانهم ابتداء ظهور البدعة ، وتهاون العلماء فى إحياء السنة والشريعة ، فزيدت البدعات يوما فيوما ، حتى انتهت الى هذه المرتبة ، فالآن حدثت المتصوفة الصارفة أوقاتهم الى مقتضى أنفسهم ، واشتغلوا (١) جزء من حديث متفق عليه .

أخرجه البخارى (٢٣٧/٢) فى كتاب (١٠) الأذان ، باب (٩٥) وجوب القراءة للامام والعاموم فى الصلوات كلها فى الحضر والسفر . ٥٠٠ ، برقم ٧٥٧ ، وفى أماكن أخرى .
ومسلم (٢٩٨/١) فى كتاب (٤) الصلاة ، باب (١١) وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة .
برقم ٣٩٧ .
(٢) رسالة المنيرة ٥٠ - ٥١ .

بكثرة المریدین والأحباء ، وتبدلوا أشكالهم وصورهم لأكل أموال
الأنیاء ، وحیلوا فی اصطياد قلوب الأمراء بالشطح والطامات .

١٠ - صفته وحلیته :-

" وكان - رحمه الله - حسن المنظر ، حافظ الآداب ، ولطيف
الصحبة اذا جلس مع الأحاب ، كريم الشأن ، عظيم المكان ، قليل
المقال ، كثير التفكير في كل حال ، هذا شمة من فضائله ، وبعض
من شمائله " (١) .

" وكان صاحب أخلاق حميدة حسنة ، وأدب تام ، وعقل وافر . . . " (٢)

١١ - وهل لابن كمال باشا ذرية بعده :-

لم تذكر المصادر التي ترجمت لابن كمال باشا أنه تزوج ، وأنه
رزق من هذا الزواج بولد ، غير أنني عثرت على نص في آخر
"رسالة في تحقيق المعجزة" لابن كمال باشا في مكتبة كوبرلي

باستانبول ضمن مجموعة تحت رقم ١٠١٤ يقول في الورقة ١٠٥ أ :

(١) عثرت على هذه الصفة والحلية في أول مجموعة لابن كمال باشا في مكتبة مراد ملا باستانبول
تحت رقم ١٨٣٤ ، وكذلك في مجموعة لابن الكمال بمكتبة الحرم المكي الشريف تحت رقم
١٥١ ، ق/١١٢ .

(٢) طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية ص ٢٢٧ ، ويقول أوليا جلبي في سياحته ١ /
٣٤٥ ، ٣٤٩ : " لو كتبنا في ذكر أوصاف وحيد دهره الذي يسمى بكمال باشا زاده ،
بحق يصير مجلدا تاما " .

" تمت الرسالة المعمولة فى تحقيق المعجزة " بعون الله تعالى
وحسن توفيقه على يد العبد الضعيف الفقير الى الله تعالى ، تراب
أقدام الصالحين ، الراجى عفوريه وغفرانه صالح محمد بن أحمد
ابن سليمان بن كمال القسطنطينى ، عفى الله تعالى عنه ، وعن والديه
وعن جميع المسلمين عامة " .

يفهم منه أنه تزوج ، ورزق منه بولد ، اسمه محمد صالح ، وله
حظ من العلم ، ومشتغل به . . .

ويؤيد ديباجة " رسالته فى علوم الحقائق وحكمة الدقائق " (١)
وجود ابن له ، حيث يقول فيها :

" فهذه الرسالة فى علوم الحقائق وحكمة الدقائق ، لولدى
فى طريقه ، وقررة العين فى الارادة ، زاد الله تعالى توفيقا فى تحصيل
علوم الشريعة ، وهداية وارشادا فى دقيق معانى الحقيقة ، اللهم
اجعل هاديه فى الدين بحق محمد الأمين " .

(٢)
وكذلك يفهم من ديباجة رسالته فى بيان عقيدة أهل السنة
أن له بنتا ، وكتب هذه الرسالة لتلقينها عقيدة أهل السنة ، اذ يقول
فيها بعد الحمدلة والصلوة :

" وعد : لما طعنت بنيتى فى السنة السابعة ، خطر ببالى أن ألقنها

(١) ضمن مجموعة بمركز البحث العلمى بالجامعة برقم ٣٧٧ ، ق / ٩٧ أ .

(٢) ضمن مجموعة فى الحرم المكى الشريف برقم ١٥١ ، ق ١٩٢ ب .

عقيدة أهل السنة ، وأمرها باتباع الشريعة ، عملاً بما جاءت به
السنة ، وذلك أن النبي عليه السلام كان يعلم الغلمان من بنى هاشم
" إذا أفصح - سبع مرات: الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الدن ، وكبره تكبيراً ... " (١٠*)

١٢ - وفاته :-

لقد قضى العلامة ابن كمال بأشاحياته كلها في خدمة
العلم وطلابه ، وشغل كل وقته بالكتاب مطالعاً وباحثاً ومؤلفاً ، حتى
زادت مؤلفاته عن ثلاثمائة رسالة في فنون شتى ، وبعد هذه
الحياة الحافلة بالعلم والتدريس والافتاء والقضاء أدركته المنية في
يوم الخميس (١) ، الثاني من شهر شوال ، المنتظم في سلك شهر
سنة أربعين وتسعمائة ، بعد طلوع الشمس ، في مدينة قسطنطينية ،
وصلى عليه بعد الظهر من ذلك اليوم ، في جامع السلطان محمد
خان عليه الرحمة والرضوان ، ودفن في ذلك اليوم أمام الزاوية التي
سكانها الصوفية المنسوبة إلى الأمير البخاري عليه رحمة الملك الباري .

قيل في تاريخه : حل عليه رحمة الحق .

وقيل : مات النحرير .

وقيل بالفارسية : رحمت بَرُوحِ پَاكِ أحمد .

(١) وذكر في الموسوعة الإسلامية (بالتركية) ٥٦٤/٦ ، والموسوعة التركية (بالتركية) ٢١/

٤٧٩ ، وكشف بيبليوغرافى لمؤلفات ابن كمال باشا ، لآد سز ، أنه توفي يوم الجمعة
الثاني من شهر شوال ، بدلاً من يوم الخميس . . .

(*) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١ / ٣٤٨ ، وعبد الرزاق في المصنف ٤ / ٣٣٤ ،

وذكره ابن حجر في الكافي الشافى ١٠٣ / ١٠٣ ، والسيوطى في الدر المنثور ٥ / ٣٥٣ .

وفى يوم عيد الفطر عرض عليه الوصي ب إسقاط الصلاة ، وقال :
 " أكملت يوم غرفة سبعا وستين سنة من العمر ، وليس على صلاة
 غير مؤداة سوى ما فاتنى فى هذا المرض ، رحمه الله تعالى ، وأقامه
 فى العليين ، مع النبيين - عليهم الصلاة والسلام - والشهداء والصالحين " .
 (١)

وقيل فى تاريخ وفاته أيضا : ارتحل العلوم بالكمال .
 وكتب على قبره : هذا مقام أحمد ، (٢)
 وعلى أكفانه : هى آخر اللباس .
 وكلها يتضمن تاريخ وفاته .

وكان يقول - رحمه الله تعالى - وهو يحتضر : يا أحد نجنا مما
 نخاف . فحسبت بعد موته ، فكانت تاريخا لوفاته أيضا بحساب
 الجمل . . (٣)

فلا عبرة بأوهام بعض المعاصرين من المؤرخين والمترجمين

(١) مجموعة الرسائل لكمال باشا زاده فى مكتبة مراد ملا باستانبول تحت رقم ١٨٣٤ ،
 المرقعة الأولى ، وكذلك : مجموعة الرسائل لابن الكمال بمكتبة الحرم المكى الشريف تحت
 رقم ١٥١ ، ق / ١١٢ .

(٢) وكتب على قبر وزير العدل ، وصاحب " تاريخ جودت " - والتي اقترنت باسمه " مجلة
 الأحكام العدلية " وهى معروفة فى تاريخ التشريع الاسلامى - جودت باشا الشهير
 (١٨٢٢ - ١٨٩٥ م) ، كتب على قبره :

كان ابن كمال عصرنا

هيها ، ترك الحياة

وهذا يدل على جلالة قدر العلامة ابن كمال باشا دون شك . . .

(٣) جميل بك : عقود الجواهر ٢١٨ / ١ ، محمد طاهر : عثمانلى مؤلفلى ٢٢٤ / ١ نقنالى
 زاده حسن جلبى : تذكرة الشعراء ١٢٣ / ١ .

كعطا بك الذى أرخ له فى " تاريخ الدولة العثمانية " . (استانبول ، ١٢٣٠هـ) ١٧٨/٥ ، سنة ٩٣٨هـ تاريخا لوفاته (١) .

وعاشق جلبى فى التذكرة (٢) ، سنة ٩٤١هـ تاريخا لوفاته
أيضا .

واسماعيل حقى أوزون چارشيلى فى " التشكيلات العلمية فى الدولة العثمانية " (ص ٢٢٣) سنة ٩٤٢هـ تاريخا لوفاته كذلك .

وحكى بعض المترجمين أنه لما بلغ خبر وفاته الديار الشامية صلوا عليه غائبة بجامع دمشق ، وذلك ثانى ذى القعدة سنة ٩٤٠هـ (٣) ، وكذلك بالمسجد الحرام (٤) .

وهذا يدل على شهرته فى العالم الاسلامى لخدمته العلم
الشرعية بالتدريس والافتاء والتأليف ، كما يدل على تقديرهم
لدرجته العلمية واعترافهم بمكانته الرفيعة ، رحمه الله تعالى رحمة
واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، آمين .

(١) الموسوعة الاسلامية (بالتركية) ٥٦٤/٦ .

(٢) المصدر السابق ، والتذكرة فى مكتبة پرتو باشا برقم / ٤٤٠ ، ق / ١٥٥ .

(٣) الخزى : الكواكب السائرة ١٠٨/٢ .

(٤) اسماعيل حقى أوزون چارشيلى : التشكيلات العلمية فى الدولة العثمانية ٢٢٣ .

الفصل الثالث

شيوخ ابن كمان باشيا وتلاميذه

أ - شيوخه .
ب - تلاميذه .

أ - شيوخه :-

من المعلوم أن من جملة الأسباب التي تدرك بها مكانة المرء ،
وتعرف منزلته ، هي معرفة شيوخه وأساتذته الذين تلقى
عنهم ، وتأثر بهم ، واقتفى أثرهم ، فإن للشيخ في نفس التلميذ
من الأثر ما ليس لأحد غيره من الناس ، وإن لقوة شخصية الشيخ
وقدرته العلمية لكبير الأثر في بناء شخصية التلميذ ونضوج عقليته .

ومن هؤلاء الشيخ الكبار الذين أخذ عنهم العلم ، وتأثر بهم :

١ - المولى لطف الله التوقاى ، الشهير بمولانا لطفى (١) :
قرأ العلوم على المولى سنان باشا ، وتخرج عنده ، وحصل العلوم
الرياضية على على القوشجى لما دخل بلاد الروم ، وحصلها
سنان باشا بواسطته ، وراه سنان باشا حال وزارته عند السلطان
محمد خان الثانى أبى الفتح ، فجعله أميناً على خزانة الكتب ، فاطلع
على غرائب منها ، وأعطى فى زمن السلطان بايزيد خان الثانى
مدرسة بَبْرُوسَة ، ثم مدرسة دار الحديث بأدرنه ، ثم إحدى
المدارس الثمان ، ثم مدرسة المرادية بَبْرُوسَة . وكان رحمه الله
فاضلاً لا يجارى ، وعالماً لا يبارى ، وكثرة فضائله حسده أقرانه ،
ولإطالة لسانه عليهم نسبوه إلى الإلحاد والزندقة ، وحكم المولى
خطيب زاده بابا حَاحَة دمه ، فقتل سنة ٩٠٠ هـ .

(١) له ترجمة عند : طاشكبرى زاده فى الشقائق النعمانية ١٦٩ - ١٧٢ ، والكفوى فى

كتائب أعلام الأخيار ٣٨١ أ - ب ، واللكنوى : الفوائد البهية ص ٢١ ، وللاستاذ

شرف الدين يالتقيا مقال بعنوان " مولى لطفى " .

مصنفات: —

۱ - حواشی علی شرح المطالع ، آورد نیها تحقیقات وفوائد خلت منها کتب الاقدمین .

٢ - حواشى على شرح المفتاح للسيد الشريف ، ولقد حل فيها
المواضع المشككة من الكتاب ، بحيث يتحير فيها أولوالألباب .

٣ - رسالة سماها " السبع الشداد " ، وهى مشتملة على سبعة أسئلة ، على السيد الشريف فى بحث الموضوع ، ولقد أبدع فيها كل الإبداع ، وأجاد كل الإجادة .

٤ - رسالة ذكر فيها أقسام العلوم الشرعية والعربية ، أورد فيها عجائب وغرائب .

٢- المولى مصلح الدين مصطفى القسطلانى (ت ٩٠١هـ): (١)

قرأ على علماء الروم ، ثم تتلمذ على خضربك ، ودرس في عدة مدارس ، ثم في إحدى المدارس الثمان ، ثم صار قاضيا في كل من أدرنه ، وسرّوسة ، وقسطنطينية ، ثم قاضيا بالعسكر المنصور ، وكان عالما مشتهرا ، ذا منزلة خطيرة بين علماء عصره ، وكان لا يدارى الناس ، يتكلم بالحق على كل حال ، شغله التدريس والقضاء عن التفرغ للتأليف ، توفي سنة إحدى وتسعمائة للهجرة ، ودفن الى جوار زيد بن خالد أبي أيوب الأنصاري .

(١) طاشكبرى زاده: الشقائق النعمانية ٨٧ - ٨٩، اللكنوى: الفوائد السنية ٢١/٠

مصنفاته :-

- ١ - كتب حواش على شرح العقائد للسعد
- ٢ - وكتب رسالة يذكر فيها سبعة إشكالات على المواقف وشرحه .
- ٣ - وكتب حواش على " المقدمات الأربع " لصدر الشريعة .
- ٣ - المولى محيى الدين محمد بن ابراهيم الشهير بابن الخطيب أوبخطيب زاده (٩٠١ هـ) (١) : قرأ على والده العلوم ، وعلى العلامة على الطوسى (٢) ، والمولى خضربك ، ثم صار مدرسا فى مدارس عديدة ، وهو من أول المدرسين بإحدى المدارس الثمان . وكان طليق اللسان ، جرى الجنان ، قويا على المحاوره ، فصيحاً عند المحاوره ، ولهذا قهر كثيرا من علماء زمانه . توفى سنة إحدى وتسعمائة .

مصنفاته :-

- ١ - حواش على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف .
 - ٢ - حواش على حاشية الكشاف للسيد الشريف .
 - ٣ - حواش على أوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة ولم يتمها .
 - ٤ - حواش على أوائل حاشية شرح المختصر للسيد الشريف .
- (١) طاشكبرى زاده : الشقائق ٩٠ - ٩٢ ، اللكنوى : الفوائد البهية ٢٠٤ - ٢٠٥ .
- (٢) ترجمته فى الشقائق النعمانية ٦٠ - ٦٢ وهو أحد المدرسين فى المدارس الثمان .

- ٥ - رسالة فى بحث الرواية والكلام .
- ٦ - حاشية على أوائل شرح المواقف .
- ٧ - حواشى على شرح المقدمات الأربع .
- ٨ - رسالة فى فضائل الجهاد .

٤ - المولى سنان الدين يوسف المعروف بابن المعرف : (١)

لم يذكر المؤرخون تاريخ وفاته . وهو من ولاية بالسى كسرى ، حصل العلوم على علماء عصره ، ووصل الى خدمة المولى خضر بك بن جلال الدين (٢) ، ثم اشتغل مدرسا ببعض المدارس ، ثم صار معلما للسلطان بايزيد خان ، ونال عنده القبول التام ، وأحبه محبة عظيمة ، وقد عمى فى آخر عمره ، وما ترك السلطان بايزيد خان صحبتة الى أن توفى ، رحمه الله رحمة واسعة .

هذا ، ونجد العلامة ابن كمال باشا يذكر بعض شيوخه أحيانا دون ذكر اسمه ، فمثلا يقول فى رسالته وجوب الواجب :
 " هذا ما ذكره بعض المحققين من مشايخنا " (٣) .

(١) طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية ص ١١٩ .

(٢) وكان يلقب بجرباب العلم ، وهو من الأفذاذ القلائل فى زمانه ، وهو أول قاضى باستانبول

بعد الفتح . ترجمته فى الشقائق النعمانية ٥٥ - ٥٨ ، والفوائد البهية / ٧٠ .

(٣) ضمن المجموعة تحت رقم ٢٥٩٧ فى مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ، ق / ١٠٤ ب .

ب - تلامذته :-

لابد لذلك الطود الشامخ ، والجبل الراسخ فى العلم من أن يكون
 لمؤتبع يأخذون عنه ، وتلاميذ يتلقون منه ، إذ أنه اشتغل مدة غير
 قليلة بالتدريس فى مدارس عديدة . وكان ابن كمال باشا محظوظا
 من جهة تلاميذه ، وكانت مجالسه عامرة بطلبة العلم من أفاضل
 عصره ، فلاغروا أن تخرج به جم غفير من العلماء ، وقد برعوا فى
 شتى الفنون ، وقد أسهم هؤلاء إسهاما فعالا فى نشر العلم .
 بل الذين تولوا القضاء والافتاء والتدريس وسائر الوظائف منهم
 فى غاية الكثرة ، وهكذا يكون الأمر إذا بارك الله فى علم عالم .

وقد حاولت أن أحصر تلاميذ ابن كمال باشا الذين ورد ذكرهم
 فى " الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية " ، وذيله " العقد
 المنظوم فى ذكر أفاضل الروم " ، " كتائب أعلام الأخيار " ، حيث
 قرأت الكتابين من أوله الى آخره لهذا الغرض . وأذكر
 ما وجدته منهم حسب أقدمية الوفيات ، وأخرت من لم أجد لهم
 تواريخ وفياتهم :

١ - المولى محيى الدين محمد بن بير محمد باشا الجمالى
 (ت ٩٤١ هـ) (١) :

حصل العلوم على والده ، ثم على المولى الفاضل أحمد بن كمال
 باشا ، ثم على المولى علاء الدين على الجمالى المفتى ، ثم صار

(١) ترجمته : فى الشقائق النعمانية ٢٧٣ - ٢٧٤ .

مدرسا فى مدارس عديدة ، وإحدى المدارس الثمان ، ثم قاضيا بمدينة أدرنه ، وتوفى وهو قاضى بها فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة ، وكان عالى الهمة ، رفيع القدر ، عظيم النفس ، صاحب وقار وأدب ، وكان لمحض من العلوم المتداولة والعلوم الرياضية ..

٢- المولى سعد الله بن عيسى ، المعروف بسعدى جلبى (ت ٩٤٥ هـ) :
حصل العلوم على علماء عصره ، ثم وصل الى خدمة المولى محمد السامسونى ، ثم انتقل مدرسا فى مدارس عدة ، ثم صار مدرسا فى إحدى المدارس الثمان ، ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ، وشيخ الاسلام بعد وفاة شيخه العلامة ابن كمال باشا . وكان مرضى السيرة فى قضائه ، ومحمود الطريقة ، وكان طاهر اللسان لا يذكر أحدا الا بخير . وكان من جملة الذين صرفوا جميع أوقاتهم فى الاشتغال بالعلم .

ولمحواش على تفسير البيضاوى ، وشرح مختصر للهداية ، وفتاوى .

٣- المولى هداية الله بن مولانا بارعلى العجمى (ت ٩٤٨ أو ٩٤٩ هـ) :
قرأ على علماء عصره ، منهم المولى بىرأحمد جلبى ، والمولى مصلح الدين مصطفى بن خليل ، والد طاشكبرى زاده ، والمولى (١) ترجمته فى الشقائق النعمانية ٢٦٥ ، وكتاب أعلام الأخيار ، ق / ٣٩٣ ، والفوائد البهية / ٧٨ ، وابن كمال باشا حياته ، وآثاره المتعلقة بالتفسير ، ومنهجه فى التفسير ، رسالة دكتوراه بجامعة أتاتورك بأرزمروم للدكتور مصطفى قيليج ص ٧٥ ، المدارس العثمانية فى القرن الخامس والسادس عشر الميلادى للدكتور جاهد بالطمجبى ص ١٦٧ .
(٢) طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية ص ٢٩٧ .

محيى الدين الغنارى ، والمولى ابن كمال باشا ، ثم اشتغل بالتدريس
فى مدارس عديدة ، واحدى المدارس الثمان ، ثم صار قاضيا
بمكة المكرمة ، ثم اختلت عيناه ، فترك القضاء ، وذهب الى مصر ،
وتوفى بها سنة تسع أو ثمان وأربعين وتسعمائة .

وكان عالما مشاركاً فى العلوم ، وله معرفة بالأصوليين والفقه ،
وكان أديبا لبيبا ، وقورا حلما متواضعا متخشعا ، كريم النفس مرضى
السيرة ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

٤ - المولى محيى الدين محمد بن عبد الله الشهير بمحمد بك (١) (ت ٩٥٠ هـ) :

كان من عبيد السلطان بايزيد خان ، فرغب فى العلم
والمعرفة ، وترك طريقة الإمارة ، وسلك طريق العلم ، وقرأ على
علماء عصره ، منهم المولى الشيخ مظفر الدين العجمى ، والمولى
محيى الدين الغنارى ، والمولى بير أحمد جلبى ، ثم وصل إلى
خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا ، وصار معيدا لدرسه .
ثم أصبح مدرسا فى مدارس عديدة ، ثم اختل دماغه ، وترك
التدريس ، وسافر الى مصر ، وأسرف فى أيدى النصارى ، وأسترده بعض
أصدقائه منهم ، ورجع الى قسطنطينية ، واشتغل بالتدريس . .
وتوفى ببلدة كوتاهية فى سنة خمسين وتسعمائة ، وكان أديبا ،
محباً للعلم وأهله ، وله مشاركة فى العلوم العقلية والرياضية .

(١) الشقائق النعمانية ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

٥ - المولى الخطير والسيدع النحرير محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم
(ت ٩٥٥ هـ) : (١)

كان جده عبد الكريم قاضيا بعسكر دولة السلطان محمد خان
أبى الفتح ، وولى أبوه عبد الوهاب الدفتردارية فى عهد السلطان سليم
خان .

حصل العلوم على علماء عصره ، منهم المولى إسرافيل زاده ، والمولى
جوى زاده ، والمفتى أبو السعود ، ثم وصل الى معدن الفضل
والكمال ، ومحط رجال الرجال ، المخصوص فى عهده بالافادة المولى
الشهير بكمال باشا زاده ، فتبحر فى العلوم ، وغلب على أقرانه ، ثم
اشتغل بالتدريس والقضاء ، ثم توفى وهو فى الستين فى السابع
والعشرين من رمضان سنة خمس وخمسين وتسعمائة .

وكان رحمه الله ينظم الأبيات بعدة لغات ، وكانت له عدة مؤلفات ،
ذكرها ابن بالي .

٦ - المولى عبد الكريم اليرزوى (ت ٩٦١ هـ) (٢) :

قرأ على علماء عصره ، ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن
كمال باشا المفتى ، ثم اشتغل بالتدريس فى المدارس المختلفة ، ثم
صار مدرسا ومفتيا بسلطانية مغيسا ، وتوفى وهو مدرس بها فى سنة
إحدى وستين وتسعمائة .

(١) العقد المنظوم ٣٨٤ - ٣٩٠ ، الفوائد البهية ص ٤ .

(٢) طاشكبرى زاده : الشقائق ص ٣٠٢ .

وكان رحمه الله عالما فاضلا ، قوى الطبع ، شديد الذكاء ، لطيف
المحاورة ، حسن المحاضرة ، لذيق الصحبة ، وكانت له مشاركة
فى العلوم كلها ، رحمه الله رحمة واسعة .

٧ - المولى درويش محمد (ت ٩٦٢هـ) (١) :

وكانت أمه بنت العالم الفاضل سنان باشا ، قرأ على علماء
عصره ، ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا ، ثم
اشتغل بالتدريس ، وتوفى وهو مدرس بإحدى المدرستين المتجاورتين
بأدرنه سنة اثنتين وستين وتسعمائة .

كان رحمه الله عالما فاضلا ، سليم النفس ، مستقيم الطبيعة ، مجبا
للخير وأهله ، ملازما لمطالعة الكتب ، وتحصيل العلوم .

٨ - المولى محيى الدين محمد بن عبد القادر ، المشتهر بالمعلول
(ت ٩٦٣هـ) (٢) :

والد المولى الفاضل السيد محمد جلى النقيب فى المعاليك العثمانية
فى زمن الكفوى (ت ١٠٦٩هـ) .

قيل عنه : انه زبدة آل الرسول ، صفوة أولاد العقول ، شريف

(١) طاشكبرى زاده : الشقائق ص ٣٠٧ .

(٢) طاشكبرى زاده : الشقائق ٢٨٩ - ٢٩٠ ، الكفوى : كتاب أعلام الأخيار ق ٣٩٥ .

الأصل ، لطيف الثمائل • أخذ العلم عن علماء عصره ، منهم
المولى محى الدين الفنارى ، والمولى ابن كمال باشا • • ثم اشتغل
بالتدريس ، ثم صار قاضيا بمصر المحروسة ، ثم صار قاضيا بالعسكر
المنصوري ولاية أنطاطولى ، وتوفى سنة ثلاث وستين وتسعمائة ،
ودفن عند دار القراء التى بناها باستانبول •

وكان عالما فاضلا صالحا محققا مدققا ، عالما بالعلوم الشرعية
والعقلية • • •

٩ - مصلح الدين مصطفى ابن المولى سيدى المنتشوى (ت ٩٦٤ هـ) (١) :

قرأ على علماء عصره ، ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل
ابن كمال باشا ، ثم اشتغل بالتدريس ، وصار مدرسا باحدى
المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ، توفى وهو مدرس بها سنة
أربع وستين وتسعمائة •

وكان رحمه الله جيد القريحة ، مستقيم الطبع ، ملازما لمطالعة
الكتب والعلوم ، وكانت له مشاركة فى العلوم •

١٠ - المولى يحيى جلبى ابن أمين نور الدين ، الشهير بأمين زاده
(ت ٩٦٤ هـ) (٢) :

(١) طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية ٣٠٧ - ٣٠٨ •

(٢) طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية ٣١٣ - ٣١٤ •

ولد باستانبول ، وكان أبوه من أمراء الدولة العثمانية ، واشتغل
هو بالعلم ، وحصل العلوم على علماء عصره ، منهم المولى ابن المؤيد
والمولى ابن كمال باشا ، ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل على
جليبى الجمالى المفتى باستانبول قبل ابن كمال باشا ، وصار معيدا
لدرسه ، واشتغل بالتدريس والقضاء ، وتوفى سنة أربع وستين
وتسعمائة .

كان رحمه الله تعالى عالما زاهدا صاحب أدب ووقار ، وكان
أبعد الناس من ذكر مساوى الناس .

وكانت له معرفة تامة بالتفسير ، وأصول الفقه ، والعلوم الأدبية
بأنواعها . . . وكتب رسائل على بعض المواضع من تفسير البيضاوى ،
وعلى بعض المواضع من وقاية الدراية . وكان له انشاء بالعريضة
والفارسية فى غاية الحسن والقبول . .

١١- المولى محيى الدين محمد بن حسام الدين الشهير بقصره
جليبى (ت ٩٦٥هـ) (١) :

عالم فاضل ، له اطلاع على علم الكلام ، ومهارة فى الفقه ، وكانت
له ممارسة فى النظم ، واطلاع على علم التواريخ والمحاضرات .

قرأ على والده حسام الدين ، والمولى ابن كمال باشا ، واشتغل
بوظيفة التدريس والقضاء ، وتوفى وهو قاضى باستانبول سنة خمس
وستين وتسعمائة .

(١) طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية ٢٩٧ - ٢٩٨ .

١٢ - جلال زاده صالح أفندي (ت ٩٧٣هـ) (١) :

أخذ العلم عن ابن كمال باشا بمدينة أدرنة، وصار من تلاميذه الخاصة، ويض مؤلفات شيخه كمال باشا زاده. ثم اشتغل بالتدريس بمدينة أدرنة واستانبول، كما تولى قضاء حلب، ودمشق، ومصر، ثم تقاعد وعاد إلى استانبول، واشتغل بتنشئة الطلبة هناك إلى أن توفي.

١٣ - المولى محيى الدين الشهير بابن الإمام (ت ٩٧٣هـ) (٢) :

كان أبوه إماماً في جامع محمود باشا. قرأ على المولى الأعظم ابن كمال باشا وغيره من أرباب الفضل والكمال. ثم اشتغل بالتدريس والقضاء والافتاء في أماكن عديدة. وكان من العلماء العاملين والفضلاء الكاملين، يحقق كلام القدماء، ويدقق النظر في مقالات الفضلاء، وقد علق على أكثر الكتب المتداولة حواشٍ إلا أنه لم يتيسر له الجمع والترتيب والتبيض والتهذيب. وتوفي رحمه الله في أول الربيعين سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة.

١٤ - تاج الدين إبراهيم بن عبد الله (ت ٩٧٣هـ) (٣) :

حصل العلوم على فضلاء عصره، واتصل بنور الدين الشهير بصارو كوز، وصار منه ملازماً، ثم اشتغل بالتدريس والافتاء، وكتب حاشية

(١) اسماعيل حقى اوزون چارشيلي : عثمانلى دولتنده علميه تشكىلاتى ص ٢٣٤.

(٢) ابن بالى : العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم ص ٣٧٠.

(٣) ابن بالى : العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم ص ٣٧١ - ٣٧٣.

على صدر الشريعة رد فيها على شيخه ابن كمال باشا ، وحاشية على بعض
المواضع من شرح المفتاح ، يرد فيها على المولى ابن كمال باشا
فى المواضع التى يدعى التفرد فيها ، وله عدة رسائل على مواضع
من حاشية التجريد للسيد الشريف ، وله شرح لمتن المراح من علم
التصريف .

١٥ - المولى علاء الدين المنوغادى (ت ٩٧٤هـ) (١) :

نشأ فى حجر خاله معلم الوزير الكبير اياس المشتهر بأبى
الليث بين الناس ، ودار على موالى عصره للاستفادة ، حتى صار
ملازما من المولى الشهير بكمال باشا زاده . واشتغل بالتدريس
فى مدارس مختلفة ، ثم صار قاضيا ببغداد .

وكان رحمه الله معروفا بالكمال ، ومعدودا من الرجال ، جرى
الجنان ، طليق اللسان ، حلوا المحاوره ، لطيف النادرة .

١٦ - المولى مصلح الدين المشتهر ببستان (ت ٩٧٧هـ) (٢) :

ولد سنة أربع وتسعمائة بقصبة تيرة ، أخذ العلم عن المولى
محبى الدين الفنارى ، والمولى شجاع ، ثم عطف الزمام نحو الاشتغال
على المولى المعظم المشتهر بابن الكمال ، ثم صار ملازما من المولى

(١) ابن بالى : العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم / ٣٨٢ .

(٢) ابن بالى : العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم ٣٩٥ - ٣٩٦ .

خير الدين معلم السلطان سليمان ، ثم اشتغل بالتدريس والقضاة بمدينة بروسه ، وأدرنه ، واستانبول ، ثم ولى قضاء العسكر بولاية أنطاولى ، فبعد عشرة أيام توفى المولى الشيخ محمد المشتهر بجوى زاده ، وهو قاض بالعسكري بولاية روم ايلي ، فنقل المرحوم إلى مكانه . وتوفى فى العشر الاخير من رمضان سنة سبع وسبعين وتسعمائة .

كان رحمه الله من أكابر العلماء والفحول الفضلاء ، يغبطه الناس على نقاء قريحته ، وسرعة بديهته ، ألمعيا فطنا لبيبا لودعيا فذا أديبا . وكانت المشاهير من كبار التفاسير مركوزة فى صحيفة خاطره ، وأما العلوم العقلية فهو ابن بجدتها وأخذ بنا صيتها . وكتب حاشية على تفسير البيضاوى لسورة الأنعام ، وعلق حواش على مواضع أخر . وكان يختم القرآن الكريم فى صلواته فى كل أسبوع مره . رحمه الله رحمة واسعة .

١٧ - أبو السعود بن محمد بن مصطفى العمادى (ت ٩٨٢ هـ) (١) :

كان رحمه الله من تلاميذ ابن كمال باشا الخاصة ، وهو خاتمة العلماء المحققين الذين شرفوا القرن العاشر بالعلم . قرأ على (١) وله ترجمة فى العقد المنظوم ٤٣٩ - ٤٥٤ (والفوائد البهية ٨١) غير أنها لم يذكرها تلمذته لابن كمال . انظر أيضا : بروسوى محمد طاهر : عثمانلى مؤلفلى ٢٢٤ / ١ ، أوليا جلبى : سيا حتامه ١٧٢ / ١ ، أوزون چارشيللى : عثمانلى د ولتند ه علميه تشكيلاتى ص ٢٣٥ ، عبد الله آيد مير : أبوالسعود ومنهجه فى التفسير ص ١٩٥ .

ابن المؤيد ، وابن كمال باشا ، والمولى القرامانى ، وأعطى لـه شهادته العلمية المسمى "بإجازة" ابن كمال باشا ، اشتغل مدة بالتدريس ثم بالقضاء ببروسة واستانبول . ثم صار قاضيا بالعسكر فى روم إيلى ، وقد نشأ فى حلقاته العلمية علماء وأدباء وشعراء أجلاء مثل المولى سعد الدين ، والشاعر المشهور باقى ، وابن الحنائى .

له مؤلفات عديدة ، ورسائل مفيدة . من أشهرها : "إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم" ، وهو غديره المطبوع .

١٨ - المولى تاج الدين ابراهيم (ت ٩٩٤هـ) (١) :

قرأ على علماء زمانه ، ووصل الى خدمة المولى المعظم كمال باشا زاده ، فعكف على التحصيل والاستفادة ، وسعى فى تكميل ذاته ، حتى صار ملازما منه بحكم وفاته .

واشتغل بالتدريس فى أماكن مختلفة ، ثم عين مدرسا للمدرسة التى بناها السلطان سليمان بمدينة دمشق ، وفوض اليه الفتوى فى هذه الديار ، فدام عليه حتى توفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة .

وكان رحمه الله عارفا بالعلوم الدينية والمسائل اليقينية ، خصوصا الفقه ، فانه كان معدودا من أصحابه ، ومعدودا فى عداد أربابه ، وكان رحمه الله لين الجانب ، صحيح العقيدة ، صاحب الأخلاق الحميدة .

(١) ابن بلى : العقد المنظوم ص ٣٨٣ .

١٩ - المولى بالى بن محمد (ت ؟) (١) :

والد صاحب " العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم " على
ابن بالى (ت ٩٩٢ هـ) . ولد رحمه الله تعالى سنة احدى وتسعمائة
ولم يذكر ابنه فى ترجمته سنة وفاته ، غير أنه ذكر أنه توفى فى
شهر رجب فى قصبة جورلى .

وكان رحمه الله حديد الذهن ، صاحب القريحة ، صحيح العقيدة ،
بحاثاً بالعلم ، معروفابه بين الأهالى .

وقد كتب تفسيراً من المعتبرات بخطه ، خصوصاً مؤلفات أستاذه
المولى ابن كمال باشا ، حيث كتب جميع كتبه ورسائله ، وعلق
حواشى على بعض المواضع من شرحه الفرائض ، وعلى بعض المواضع
من " الإصلاح والإيضاح " . وكان له اليد الطولى فى الكلام والهيئة
والحساب ، وكتب على بعض المواضع منها كلمات لطيفة . وكان رحمه
الله محمود السيرة فى قضائه ، عامله الله بلطفه يوم جزائه .

٢٠ - ابن الطباخ حسن جلبى (٢) وكان يساعد شيخه فى ترجمة " النجوم الزاهرة
فى ملوك مصر والقاهرة " بالتبويض فى أثناء سفره مع السلطان سليم
الأول الى القاهرة .

٢١ - محمد بن محيى الدين حسن بن زين الدين ، القاضى
بيغداد (٣) .

(١) ابن بالى : العقد المنظوم ٢٩٦ - ٣٩٨ .

(٢) قتالى زاد حسن جلبى : تذكرة الشعراء ١٢٩ / ١ - ١٣٣ ، ود . مصطفى قيليج : ابن

كمال باشا وآثاره المتعلقة بالتفسير ومنهجه فيه ص ٨١ .

(٣) د . مصطفى قيليج : ابن كمال باشا وآثاره المتعلقة بالتفسير ومنهجه فيه ص ٨١ .

٢٢ - عبد اللطيف أفندي ، قاضى العسكر (١)

ومما تقدم نرى أن ابن كمال باشا أخذ العلم عن الأعلام
المشهورين فى عصره ، وتخرج على يديه مشاهير العلماء والمدرسين
والمفتين والقضاة فى الدولة العثمانية ، مثل العلامة أبى السعود
المفتى ، وسعدى جلبى ، والمولى الشهير بيستان وغيرهم .

(١) د . مصطفى قيليج : ابن كمال باشا وآثاره المتعلقة بالتفسير ومنهجه فيه ص ٨١ .

الفصل الرابع

مؤلفات ابن كمال باشا

مؤلفات ابن كمال باشا

وقد خلف ابن كمال باشا ثروة علمية وفكرية واسعة ، استوعبت معظم أنواع المعارف الإسلامية والانسانية حتى عصره ، وأكثر من التصنيف فيها ، وأجاد فيما صنفه وكتبه ، و " كان - رحمه الله تعالى - اماما بارعا فى التفسير ، والفقه ، والحديث ، والنحو ، والتصريف ، والمعاني ، والبيان والكلام ، والمنطق ، والأصول ، وغير ذلك ، بحيث انه تغرد فى إتقان كل علم من هذه العلوم ، وقلما يوجد فن من الفنون الا وله مصنف أو مصنفات " (١) .

" وكل مؤلفاته مقبولة مرغوب فيها ، متنافس فى تحصيلها ، متفاخر بتملك الأكثر منها ، وهى لذلك مستحقة ، وبه جديرة " (٢) .

ولا مبالغة فى كلام التميمي ، لأن المترجمين لابن كمال باشا يوافقون على رأيه ، ويسلمون له دعواه ، ويعترفون بجودة تصانيفه وإبداعه فيها .

يقول الكفوى : " وله تصنيفات كثيرة معتبرة ، متداولة بين أيدي العلماء ، مقبولة لدى الفضلاء ، وكان يكتب ماسنح بباله الشريف بأداء حسن ، وتحرير لطيف ، وقد فتر الليل والنهار ولم يفتر قلمه " (٣) .

ويقول طاشكبرى زاده : " وصنف رسائل كثيرة فى المباحث المهمة الغامضة ، وكان عدد رسائله قريبا من مائة رسالة ، وله من التمانيف :

(١) التميمي : الطبقات السنية ٣٥٥/١ .

(٢) التميمي : الطبقات السنية ٣٥٧/١ .

(٣) الكفوى : كتائب أعلام الأخيار ق ٣٨٢ ب ، وكذلك طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية/٢٢٧ ، والغزى : الكواكب السائرة ١٠٧/٢ .

تفسير حسن لطيف ... " (١) . ثم ذكر مصنفاته فى العلوم المتنوعة .

وتصانيفه عبارة عن متون فى الفقه، والأصول ، والتفسير ، واللغة ،
أو شروح وحواش على متون مشهورة ، أو رسائل فى المسائل الغامضة العويصة
لتحقيقها ، كما هو سيأتى ..

ورسائله لم يحصها أحد من المترجمين له ، ومن ثم اختلفوا فى
إحصائها وتحديد عددها .

قال طاشكبرى زاده (ت ٩٦٨ هـ) انها " قريب من مائة رسالة " ، وقال
أيضا بعد أن عدد بعض مصنفاته " وأما مابقى فى المسودة فأكثر مما ذكر " (٢) .

وقال سر كيس : " وله مؤلفات تزيد على مائة وخمسة وعشرين كتابا ،
وقلما أن يوجد فن الا وله فيه مصنف " (٣) .

وقال جميل بك العظم : " وكان - رحمه الله - يصنف كل يوم ويكتب
نحو كراسة ، ويمضى كل يوم نحو ألف فتيا ، هذا مع اشتغاله بالتدريس " (٤) ،
ثم عدد مؤلفاته على حسب حروف المعجم ، فبلغ مائتين وعشرين مصنفا ، الا أن
فيه شيئا من التكرار والخلط ..

ويقول التميمي (ت ١٠٠٥ هـ) : " وله رسائل كثيرة فى فنون عديدة ،

-
- (١) الشقائق النعمانية/٢٢٧ ، الكواكب السائرة ١٠٧/٢ .
 - (٢) الشقائق النعمانية/٢٢٧ ، وكذلك : كتائب أعلام الأخيار ق ٣٨٢/ب ، والكواكب
السائرة ١٠٧/٢ ، وشذرات الذهب ٢٣٩/٨ .
 - (٣) معجم المطبوعات العربية ٢٢٧/١ .
 - (٤) عقود الجواهر ٢١٨/١ ، ومشاهير الأعلام ص ١٥٦٤ .

(١) لعلها تزيد على ثلاثمائة رسالة " .

وتأليفه لم يقتصر على اللغة العربية فحسب ، بل ألف أيضا باللغة
الفارسية ، واللغة التركية ، بالإضافة الى نظمه الشعر في اللغات الثلاث .

يقول التميمي : " وفاق في الإنشاء بالعربية والفارسية ، والتركية ،
(٢)
وكان له منها حظ جزيل ، وفيها باع طويل " .

وقال طاشكبرى زاده : " وله يد طولى فى الإنشاء ، والنظم بالفارسية ،
(٣)
والتركية " .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الذين ذكروا مصنفاته ، من المترجمين
له ، لم يحصوا عددها ، وانما ذكروا عددا يسيرا منها بالإضافة الى البقية
الكثيرة . أكبر عدد ذكره هو (٢٢٠) مؤلفا ، ذكره جميل بك العظم فى
كتابه عقود الجواهر (٢١٧/١ - ٢٢٦) .

لقد صرفت وقتا طويلا ، لأجل إحصاء عدد مؤلفاته بالدقة ، وذلك
بالاطلاع على فهارس المكتبات المختلفة عامة ، ومكتبات استانبول خاصة من
ناحية ، والاطلاع على مؤلفاته المخطوطة منها والمطبوعة على السواء من
ناحية أخرى ، الا أنه لم يتيسر لى ذلك ، حيث فاتنى العثور على بعض
مؤلفاته ، والمقابلة بأسماء بعضها بالآخر المشابه به ، للوصول الى نتيجة
حاسمة ، هل هما مؤلفان مستقلان ، أو اسمان لمسمى واحد .

(١) الطبقات السنية ٣٥٥/١ ، وكذلك عمر نصوحى : طبقات المفسرين (بالتركية)

٦٣٨/٢ ، والمؤلفين العثمانيين ٢٢٣/١ " قريب من ثلاثمائة " .

(٢) الطبقات السنية ٣٥٧/١ .

(٣) الشقائق النعمانية ٢٢٧ ، وكذلك : اليستانى : دائرة المعارف ٤٨٢/٣ .

وسبب ذلك أن الذين ذكروا مؤلفاته لم يلتزموا بالدقة في التسمية،

- إما لعدم ذكر ابن كمال باشا في فاتحة كثير من مؤلفاته التسمية العلمية التي اختارها لها ، فتصرف النساخ فوضعوا من عند أنفسهم عناوين مناسبة لها ، أو لتساهل النساخ في المحافظة على العنوان المثبت في أول الكتاب أو الرسالة - ، فكثيرا ماسموها بأسماء مختلفة فسموا الحاشية شرحا، والشرح حاشية ، ومنهم من سمى عنوان الشرح والحاشية ، ومنهم من لا يسميها ، ومنهم من سمى باسمه ، وبدون اسمه في مكانين ظنا منه أنهم مصنفان مختلفان (١) .

وقد اجتهدت أن اتبع منهاجا واحدا في تناول كل كتاب أو رسالة ،

يمكن تلخيصه بما يأتي :

١ - الإشارة الى ذكر ابن كمال باشا للكتاب المتحدث عنه في كتبه

الأخرى .

٢ - الإشارة الى من ذكره من المترجمين له .

٣ - التنبيه فيما اذا كان الكتاب موجودا : مخطوطا ، أو مطبوعا ،

واجتهدت أن أطلع عليه ، وأشارت الى الطبعة ، أو بعض نسخها التي وقفت

عليها .

٤ - لم أعن باستقصاء نسخ الكتاب في جميع خزائن الكتب ، إذ مامن

مكتبة في العالم الا ولابن كمال فيها مؤلف أو مؤلفات ومجموعات .

(١) كما فعل جميل بك العظم في عقود الجواهر أثناء ذكر مؤلفاته ، واسماعيل

باشا البغدادي في هدية العارفين كذلك ، وبروكلمان في تاريخ الأدب

العربي ، والدكتور محمود فجال في مقال له في مجلة عالم الكتب ، المجلد

العاشر، العدد ٣ ، ١٤١٠هـ ، الرياض - ص ٣٤١ - ٣٥٠ وفيه شيء كبير من

التكرار والخلط .

٥ - وان لم أقف على نسخ الكتاب الخطية - وهي قليلة - أشرت

الى ذلك .

٦ - حاولت أن أذكرها على حسب موضوعات العلوم ، - وهذا

اجتهادى فى البعض - ، وأسقطت ماكرره المترجمون له بفعل الوهم أو

الخطأ .

الرموز المستعملة بعد عناوين المؤلفات :

خ : مخطوط .

ع : مطبوع .

ف : مفقود (حالياً لدى علمى)

جدول مؤلفات ابن كمال باشا فى العلوم المتنوعة

عدد المؤلفات فيه	الأرقام المسلسلة	نوع العلم	مسلسل
٥٣	٥٣ - ١	التوحيد أو علم الكلام	١
٣٠	٨٣ - ٥٤	القرآن وعلومه	٢
١٩	١٠٢ - ٨٤	الحديث وعلومه	٣
٧٦	١٧٨ - ١٠٣	الفقه وأصوله	٤
٣٢	٢١٠ - ١٧٩	اللغة	٥
٢١	٢٣١ - ٢١١	الصرف والنحو	٦
٢٨	٢٥٩ - ٢٣٢	البلاغة	٧
١٦	٢٧٥ - ٢٦٠	الأدب	٨
٥٦	٣٣١ - ٢٧٦	الفلسفة والمنطق	٩
١٨	٣٤٩ - ٣٣٢	التصوف والأخلاق	١٠
٩	٣٥٨ - ٣٥٠	التاريخ والتراجم	١١
٧	٣٦٥ - ٣٥٩	الطب	١٢
٤	٣٦٩ - ٣٦٦	العلوم المتنوعة	١٣
٢١		المؤلفات المشكوكة نسبتها اليه	١٤
٣٢		المؤلفات المنسوبة اليه	١٥

أولا : التوحيد أو علم الكلام

١ - تجويد التجريد في أصول الدين ، ذكره بهذا العنوان الكفوي في
 كتائب أعلام الأخيار (ق / ٣٨٢ ب) ، والتميمي في الطبقات
 السنية (٣٥٦/١) ، والكنوي في الفوائد البهية (٢٢) ، وبروكلمان
 برقم / ١٥٥ ، وآدسز برقم / ١٢٠ ، وكاتب جلي في كشف الظنون
 (٣٥٤/١) وقال : " التجويد في الكلام ، ثم شرحه وسماه " التجريد "
 كذا قيل ، ولعل الأمر بالعكس " .

تجريد التجريد : ذكره بهذا العنوان ، طاشكبرى زاده في
 الشقائق (ص ٢٢٧) ، واسماعيل البغدادي في هدية العارفين
 (١٤١/١) : متن وشرح في الكلام .

التجويد في شرح التجريد : وبهذا العنوان جميل بك في عقود
 الجوهر (٢١٩/١) . وذكر أيضا : التجريد في علمي الكلام
 والتوحيد .

التجريد في شرح التجويد له : بهذا العنوان اسماعيل
 (١)
 البغدادي في هدية العارفين (١٤١/١) .

٢ - شرح تجويد التجريد : ذكره بهذا العنوان ابن كمال باشا نفسه في

(١) المصدر الذي أذكره أول مرة ، برقم الجزء والصفحة ، لن أكرره فيما يلي
 سوى ذكر عنوانه ، إلا المصادر التي تحتاج الى ذلك . وأما بالنسبة
 لبروكلمان ، وآدسز ، وده محمود فجال في مقال له في مجلة عالم الكتب ،
 سأذكر رقم المؤلف عندهم .

(١) " رسالة في تحقيق الوجود الذهني " (ق/١٧٢ أ) .

والحاصل أن ابن كمال باشا أصلح عبارة " تجريد العقائد " لنصير الدين الطوسي الشيعي (ت ٦٧٢) أولا ، ثم شرح هذا المتن فله في ذلك كتابان : متن ، وشرح ، مع اختلاف في عنوانهما ، كما رأيت ، وليس ثلاث كتب كما ذكره صاحب هدية العارفين . (٢)

عُثرت على خمس نسخ من مقدمته فقط في مكتبات استانبول وباريس . وأما الكتاب فهو غير موجود حاليا لدى علمنا ، مع بحثي الطويل عنه . .

١ - مراد ملا برقم ١٨٣٤ يقول في نهاية المقدمة : انتهى ما وجدته بعون الله وحسن توفيقه .

٢ - روان كشك/٢٠٢٢ ، وعندى عنها صورة . .

٣ - بغدادلى وهبي / ٢٠٤١ .

٤ - عاطف أفندى / ٢٨١٦ .

٥ - باريس / ٥٢٠٣ ، كما ذكرها بروكلمان برقم /٦٢٠ .

٣ - تحقيق الكلام في علم الكلام (خ) ، ذكره بهذا العنوان جليل

بك (٢١٩/١) ، وبروكلمان برقم ١٦٥ ، وآدسز/٩٠ . .

وورد عنوان هذه الرسالة في بعض المجاميع " اشارات لطيفة

ونكات شريفة في علم الكلام " ، كما في مكتبة الحرم المكي ٢٣/١٥٠ . .

(١) المحمودية تحت رقم ٢٥٩٧ .

(٢) حيث ذكر : تجريد التجريد متن وشرح ، التجريد في شرح التجويد له ، التجويد

في علم الكلام ١٤١/١ .

وعنها نسخة خطية فى نور عثمانية ٤٩٠٩، وحميدية/١٨٨٠.

- ٤ - تعليقة على شرح العقائد (خ) - وعنها نسخة فى التيمورية
(١)
٨/٢٦٩ ٠٠

- ٥ - حاشية على الأمور العامة من المقاصد للتفتازانى (خ)

لم يذكرها أحد . وعنها نسخة بالمحمودية ٢٥٩٧ (ق ٣٧١ - ٣٧٦) .

- ٦ - حاشية على الأمور العامة من المواقف (خ)

لم يذكرها أحد . ومنها نسخة بالمحمودية ٢٥٩٧ (ق ٣٥٤ - ٣٥٨) .

وأخرى بدار الكتب المصرية ٢٧/٧ مجاميع تيمور .

- ٧ - حاشية على حاشية تشييد القواعد شرح تجريد العقائد (خ) -

ويعنوان آخر (رسالة فيما هو أخص بالله) .

وهى حاشية على حاشية السيد الشريف على تشييد القواعد

(للاصفهانى) شرح تجريد العقائد للطوسى .

ذكرها آدسز برقم ٩٥ ، ود . أحمد حسن حامد برقم/٦٤ ، ص ٢٨ .

ومنها نسخة ضمن مجموعة بدار الكتب المصرية برقم ٣٧ مجاميع

تيمور، وأخرى فى المحمودية ٢٥٩٧ مجاميع ، وذكر آدسز لها خمس نسخ

أخرى .

- ٨ - حاشية على قسم الإلهيات من المواقف - (خ)

ذكرها كاتب جلبى فى كشف الظنون (١٨٩٢/٢)، وجميل بك فى

(١) فهرس الخزانة التيمورية ٢٤/٤ .

عقود الجوهر (٢١٩/١) ، وبروكلمان برقم/١٤٠ ، وآدسز برقم /٩٢ ،
وذكر لها (٢٥) نسخة في مكاتب استانبول .

أسعد أفندى ٣٦٦٢ ، حالت أفندى ٨١٠ ، المحمودية ٢٥٩٧ .

٩ - رسالة السيف المسلول في سب الرسول (خ)

انفرد بذكرها آدسز برقم / ٨٧ .

وهي في مكتبة قصيده جي زاده سليمان سري باستانبول تحت

رقم ٧١٠ (٣٥ ب - ٣٧ ب) ، ونسخة أخرى في نفس الرقم بعد ورقة

(٣٨ أ ٠٠٠) .

١٠ - رسالة (في) عقائد الاسلام (تركية) (خ) :

انفرد بذكرها آدسز برقم/١٩٠ . وعنها نسخة في مكتبة

طيز نوالى برقم ١٨٦٠ (٥٦ ب - ٦٢ ب) وعندى عنها صورة .

١١ - رسالة في إثبات وجود الجن والشیاطین (خ) :

لم يذكرها أحد من المترجمين له .

ومنها نسخة ضمن مجموعة بمكتبة الحرم المكي الشريف

١١/١٠٧ .

١٢ - رسالة في أبوی الرسول صلی الله علیه وسلم (ط) :

ذكر ابن کمال نفسه في آخر " رسالة في أفضلية النبي صلی

الله علیه وسلم " ألفها قبل سنة ٩٣٤ هـ . لأن تأليف الرسالة التي

ذكر فيها سنة ٩٣٤ هـ . عقب حادثة ملا القابض .

وذكرها جميل بك (٢٢٠/١) ، وبروكلمان برقم ٣٢ ، وآدسز

برقم /١١١ ، وذكرها دوفجال برقم ٦٤ و ١٢٢ كرسالتين مختلفتين خطأ .

وطبعت ضمن " رسائل ابن کمال باشا " باستانبول سنة ١٣١٦ هـ .

- ١٣ - رسالة في الأجل (ط) :
- ذكرها آدسز برقم/١٣٧ . وطبعت ضمن مجموعة باستانبول، ١٣١٢هـ
- (مابين ٧١ - ٧٤ منها) . وذكر لها (٨) نسخ باستانبول .
- وعنها نسخة ضمن مجموعة بالمحمودية ٢٧٨٧/ مجاميع .
- ١٤ - رسالة في الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية (ط) :
- ذكرها بروكلمان برقم ١٤٧ ، وآدسز برقم ٨٣ . وطبعــــــــــــــــت
- باستانبول ضمن مجموعة فيها خمس رسائل ، سنة ١٣٠٤ هـ (ص /٥٧ - ٥٩) .
- ١٥ - رسالة في الاستواء (ف) :
- انفرد بذكرها جميل بك (٢٢٢/١) .
- ١٦ - رسالة في اعتقاد أهل الشرك (خ) :
- لم يذكرها أحد من المترجمين له .
- ومنها نسخة ضمن مجموعة بالحرم المكي ١٣/١٠٧ ، وعندي عنها
- صورة .
- ١٧ - رسالة في أفضلية النبي صلى الله عليه وسلم (خ) :
- ذكرها جميل بك (٢٢٠/١) ، وبروكلمان برقم ١٢٩ ، وبرقم
- ٢٨ بعنوان (رسالة في أن رسول الله أكمل الأنبياء وأفضل الرسل) ،
- وبرقم ٢٩ بعنوان (رسالة في أن كون نبينا آخر الأنبياء) وعندي
- عنها صورة . فجعل منها ثلاث رسائل ، فأخطأ في ذلك ، وآدسز برقم /
- ١١٢ ، د . فجاء برقم ٥٦ ، ١٦١ فجعلها رسالتين خطأ . .
- ومنها نسخة في المحمودية ٢٥٩٧ ، عاطف أفندي ٢٨١٦ ، ٢٨٢٧ .
- وذكر لها آدسز (٤٨) نسخة بمكتبات استانبول فقط .

- ١٨ - رسالة في إكفار قِزْلَبَاش (الروافض) (خ) :
- ذكرها جميل بك ، وبروكلمان برقم/٨٦ ، وآدسز برقم ٥ ، و ٨٤
 بعنوان (ر . في تكفير الروافض) .
- ومنها نسخة بالمحمودية ٢٥٩٧ ، وأسد أفندي ٣/٣٥٤٨ .
- ١٩ - رسالة في أن القرآن العظيم كلام الله القديم (ط) :
- ذكرها جميل بك (٢٢٠/١) ، وبروكلمان برقم ٤/ ، وآدسز
 برقم ٣٥/ . وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة إقدام ،
 استانبول ، ١٣١٦ هـ .
- ٢٠ - رسالة في أنه هل يدخل الجنة أحد بعمله (ف) :
- انفرد بذكرها جميل بك (٢٢٣/١) .
- ٢١ - رسالة في بيان عدد الأنبياء والرسل (خ) :
- لم يذكر أحد من المترجمين له . وهي ضمن مجموعة بالمكتبة
 المركزية بالجامعة ، مخطوطة رقم/١٠١٤ (٣٣ - أ - ب) .
- ٢٢ - رسالة في بيان ألفاظ الكفر (خ) :
- ذكرها آدسز برقم ٨٦ ، مع ذكر نسخة لها في قصيده جى زاده
 سليمان سَرَى ٦٧٧ (١٦٩ أ - ١٧٣ أ) . وعثرت على نسخة ثانية
 في أسد أفندي ٣/٣٧٨٧ ، وذكر كذلك بروكلمان برقم ٥٧/ مع ذكر
 نسخة في جامعة يُونَسَالَانَا برقم ٤٠٥/ .
- أولها : " اعلم أن من تلفظ كلمة الكفر من اعتقاد ، ولا شك
 انه يكفر ، وان لم يعتقد أنها بلفظة الكفر ... " .

- ٢٣ - رسالة في بيان أن أسماء الله توقيفية (خ) :
- ذكرها جميل بك (٢٢١/١) مرتين ظنا منه أنها رسالتان ،
وبروكلمان برقم ٧٦ ، وآدسز برقم ١٠٨ ، وذكر لها (٤١) نسخة .
ومنها نسخة بالمحمودية ٢٥٩٧ ، عاطف أفندي /٢٨٠٢، ٢٨١٦ .
- ٢٤ - رسالة في بيان تفضيل رسل البشر على رسل الملائكة (خ) :
- انفرد بذكرها آدسز برقم ١٢٤ ، وذكر لها نسخة بمكتبة
حسن حسنى برقم ١٢١ (٣٠٤ أ - ٣٠٥ أ) .
- ٢٥ - رسالة في بيان حقيقة الايمان (خ)
- ذكرها آدسز برقم ١٢٦ وذكر لها نسخة في لألهلى ٣٧١١
(١١٦ ب - ١١٨ ب) ، وعثرت على نسخة أخرى بمكتبة يوسف أغا
بمدينة قونيا (تركيا) برقم ١٢/٥٨٨ (ص ٣٦٠ ، وبقيتها ص ٣٤٧ -
٣٤٩ حيث اختلطت أوراق المجموعة وأرقامها) .
- ٢٦ - رسالة في بيان سر عدم نسبة الشر الى الله تعالى (ط) :
- أشار اليها ابن كمال نفسه في " شرح الأربع والعشرين حديثا"
(ضمن مجموعة بالمحمودية ق / ٤٧٧ أ ، برقم ٢٥٩٧) في شرح
الحديث " الخير كله بيدك والشر ليس اليك " .
وجميل بك (٢٢١/١) ، وبركلمان برقم ٨٣ ، وآدسز برقم ١٠٤ .
وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة إقدام باستانبول ،
١٣١٦ هـ .

٢٧ - رسالة فى بيان عقيدة أهل السنة والجماعة (خ) :

لم يذكرها أحد من المترجمين له .

ومنها نسخة ضمن مجموعة برقم ٦٠/١٥١ بمكتبة الحرم المكى

الشرىف .

٢٨ - رسالة فى بيان الفرق الضالة (= رسالة فى تفصيل الفرق الاسلامىة) (خ) :

ذكرها آدسز برقم ١٧٧ بالعنوان الثانى ، وذكر لها نسخة

بمكتبة لأله لى / ٣٧١١ ، وعثرت على نسخة بأسعد أفندى / ٣٧٩٦

بالعنوان الأول . أذكر هنا أولها حيث لابن كمال باشا ثلاث رسائل

بهذا العنوان والموضوع .

أولها : " قال النبى صلى الله عليه وسلم من أحدث حديثا

فى الاسلام فقد هلك ، ومن اتبع بدعة فقد ضل ، ومن ضل ففى النار .

وأصحاب الأهواء والبدع أصناف شتى متفرقة . اعلم أن أصل

الأهواء والبدع ستة : الخارجية ، والرافضية ، والقدرية ، والجبرية ،

والجهمية ، والمرجية ... " .

٢٩ - رسالة فى بيان الفرق الضالة (خ)

ذكرها بروكلمان برقم ٥٨ ، وآدسز برقم ١٧٩ ، وذكر لها

خمس نسخ . ومنها نسخة بمكتبة عارف حكمت ١١/٧٦ مجاميع (٤٤ ب -

٤٥ ب) ، والمكتبة التونسية ٣/١٨٠٦٦ وعندى عنها صورة .

أولها : " الحمدلوليه ، والصلاة على نبىه : الأول : السوفسطائية ،

وهم نفوا حقائق الأشياء ، قالوا : لاحقائق للموجودات ، أى للحسيات ،

والمفغيات أصلا ، بل هى أمور خيالية كالنقوش على الماء ... " ثم

ذكر بقية الفرق الخارجة عن الاسلام .

٣٠ - رسالة فى بيان مدة الدنيا وخروج الدجال وظلوع الشمس من مغربها

(بالتركية) (خ) :

ذكرها جميل بك (٢٢٢:١) بعنوان " رسالة فى أشراط الساعة " ، وآدسز برقم ١٣/ ، وذكر لها نسخة بمكتبة على أميرى / ٩٠٥ ، وأخرى حاجى محمود أفندى ٦٣٠٧ ، وعثرت على ثالثة لها فى جامعة القاهرة / ٣٩٣٧ (ت) . وعندى عنها صورة ، وهى بمشابة الجواب على رسالة السيوطى " الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف " ، ونسخة رابعة بأسعد أفندى ٨٤/٣٦٤٦ .

٣١ - رسالة فى تحقيق حشر الأجساد (خ) :

ذكرها بهذا العنوان آدسز برقم ١٣٢/ ، وذكرها جميل بك (٢٢٢/١) بعنوان " ر . فى المعاد الجسمانى وتفصيل ما فيه من الخلاف " ، وكذلك بروكلمان برقم ٣٤/ وذكرها د . فجال برقم ١٣٠/ بالعنوان الثانى ، وبرقم ٧٢ بالعنوان الاول ، وظن أنهما رسالتان وهما .

٣٢ - رسالة فى تحقيق المعجزة وبيان وجه دلالتها على صدق من يدعى

النبوة (ط) :

ذكرها جميل بك (٢٢١/١) ، وأخرى (٢٢٣ / ١) بعنوان " ر . فى تحقيق المعجزة " ، وبروكلمان ٢٧/ ، وآدسز ١٣١/ ، ود . فجال برقم ٨٦ بعنوان جميل بك الثانى ، وبرقم ١١٣/ بالعنوان المذكور هنا ، وهما رسالتان ...

وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال ياشا " بمطبعة إاقــــدام ،

استانبول ، ١٣١٦ هـ .

٣٣ - رسالة فى تفصيل الإيمان (خ) :

ومنها نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس ١٨٠٦٦ (١٢ ب - ١٣)

وعندى عنها صورة .

أولها : " فصل فى تفصيل الإيمان ، وصفته أن تقول : آمنت بالله

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله

تعالى ... " .

٣٤ - رسالة فى تفصيل الكفر وأنواعه (خ) :

أسعد أفندى / ٣٧٢٩ (١٤١ ب - ٠٠٠) .

أولها : " بعد الحمدلة والصلوة ، أما بعد : فهذه رسالة

رتبناها فى بيان الكفر وأنواعه ، فنقول : الكفر هو الجحود ،

وأصله من الستر ، ومنه سى الليل كافرا ، لأنه يستر النهار ،

وسمى الحارث كافرا ، لأنه يستر الحب بالتراب ... " .

٣٥ - رسالة فى تفضيل الأنبياء على الملائكة (ط) :

وردت مخطوطات هذه الرسالة بعناوين مختلفة . ذكرها جميل

بك (٢٢٢/١) ، وبروكلمان برقم ٢٥/ ، وآدس برقم ١٢٣ بعنوان

: " ر . فى تفضيل البشر على الملك " ، وذكر جميل بك مرة

أخرى (٢١٩/١) بعنوان " تفضيل الناس على سائر الأجناس " ، وذكر

بروكلمان برقم ١٣٩ بعنوان : " ر . فى تفضيل بنى آدم على سائر

المخلوقات " ، وبرقم ٢٦ ، بالعنوان المذكور هنا ، .. وذكر

ايضا برقم ١١٨ بعنوان " ر . فى تفصيل ما قيل فى أمر التفضيل "

وهكذا جعل منها أربع رسائل مختلفة وهما خطأ لاعتماده على

الفهارس فقط ... وبهذا العنوان الأخير طبعت ضمن " رسائل ابن

كمال باشا " بمطبعة إقدام باستانبول ، ١٣١٦ هـ .

٣٦ - رسالة في الجنة (خ) :

ذكرها آدسز برقم ١٣٦ ، مع نسخة لها بمكتبة پَرْتَوُ باشا/٦٢١

(٥٠ ب - ٥٢ أ) • أولها : " قال ابن عباس رضى الله عنه : ١٣١

دخل أهل الجنة " .

٣٧ - رسالة في حقيقة المعاد (خ) :

ذكرها جميل بك (٢٢٠/١) ، وآدسز برقم ١٣٣ ،

ومنها نسخة في فاتح برقم ٥٣٤٠ (٤٢ أ - ٤٣ ب)

أولها : " الحمدلوليه والصلاة على نبيه • هذه لطائف تنبيه على

حقيقة المعاد ، اشتمل عليها سورة " والتين " " .

٣٨ - رسالة في حقيقة الميزان (ط) :

ذكرها حاجى خليفة في كشف الظنون (١/٨٩٤) بعنوان " رسالة

في الميزان " ، وجميل بك (١/٢٢٢) بعنوان " وزن صحائف الأعمال " ،

وبروكلمان برقم ٣٣ ، وآدسز برقم ١٣٥ ، ود • فجال بأرقام / ٦٦ ،

٧٦ ، ٩٢ ، ١٠٨ فجعل منها أربع رسائل فأخطأ خطأ فاحشا بفعله

هذا • وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ، ١٣١٦ هـ .

٣٩ - رسالة في رؤية الله تعالى في المنام (خ) :

ذكرها د • أحمد حسن حامد في مقدمة أسرار النحو ص ٣١ برقم

(١) ٨٧ ، وذكر لها نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٢٢٩ مجاميع تيمور ،

وعندى عنها صورة ، وأخرى برقم ١١١ مجاميع تيمور كذلك (١) .

(١) فهرس الخزانة التيمورية ٦٣/٤ .

أولها : " قال رحمه الله تعالى : سئلت عن رؤية الرب فى المنام ، وأن ذلك مما يختلف فيه الناس ، فاعلم أن الخلاف فى هذا غير متصور بعد الكشف عن حقيقة هذه المسألة ، فالحق أن يطلق القول بأن رؤية الله تعالى فى المنام ، تكلم المشايخ فيها ... " .

٤٠ - رسالة فى الرؤيا (خ) :

لم يذكرها أحد من المترجمين له . وتوجد نسختان ، إحداهما : فى ينى جامع برقم ٦٣/١١٨٠ (١٨٦ ب - ١٨٧ ب) ، وأخرى بالسليمانية برقم ٢/١٠٤٥ .

٤١ - رسالة فى رد إيمان فرعون (خ)

ذكرها آدسز برقم ١٣٩/٠ وذكر لها نسخة يعلى أميرى ٤٣٣٢ (١)
(٩٦ أ) ، وأخرى بدار الكتب المصرية برقم ٢٩٧/٠ مجاميع تيمور .

أولها : بعد الحمدلة والبسمة ، " وبعد : فان بعض الاخوان قد سألنى فى حق فرعون ، أن الجمهور من العلماء يقولون انه كافر وايمانه يأس ، وزعم بعض الناس انه من المؤمنين ونفسه طاهرة ومطهرة ، أقول : ان الصحيح مذهب الجمهور .. " .

٤٢ - رسالة فى رد إيمان فرعون (خ) :

وهى رسالة ثانية فى الموضوع ، وعنها مخطوطة بحالت أفندى باستانبول برقم ٨١٠ (٨٢ ب - ٨٤ أ) .

ولعلها هي التي أشار إليها جميل بك (٢٢٠/١) بعنوان "رسالة

في تفسير قوله تعالى (لم تكن آمنت من قبل " الآية .

أولها : " الحمد لله على ما هدانا طريق الشرع القويم

والصراط المستقيم فلما سمع بعض أحيائي من بعض الناس فـ

زى الصلحاء كلاما يشعر القول بإيمان فرعون عليه اللعنة ... "كتبها

للرد على رسالة العلامة جلال الدين الدواني في إيمان فرعون ...

٤٣ - رسالة في الرد على الفرق = أو المقالات في بيان أهل البدع

والضلالات (خ) :

وهي رسالة ثالثة في الفرق ، ذكرها بروكلمان بالعنوان الأول

برقم ١٦٩ ، وبالعنوان الثاني برقم ٥٨ ، وظن أنهما رسالتان مع

أنهما اسمان لمسمى واحد . وذكر لأول نسخة في مكتبة جامعة بريل

٥٧٧ وعندي عنها صورة .

أولها : بعد الحمدلة والصلوة : " اعلم أن أهل البدع

والضلالة ستة أصناف ، فمنهم الحرورية ، والرافضة ، والقدرية ،

والجبرية ، والجهمية ، والمرجية . فأما الحرورية ، فمنهم اثني

عشر صنفا ، الأزرقية " .

ونهايتها " والجماعة تقول : المؤمنون والمؤمنات بعضهم

أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . تمت المقالات

في بيان أهل البدع والضلالات " . وعنها مخطوطة بالمكتبة المركزية

بالجامعة برقم ١٦٠٥ .

٤٤ - رسالة في القضاء والقدر (ط) :

ذكرها بهذا العنوان جميل بك (٢٢٢/١) ، وبروكلمان برقم ٢٣ ،
وآدسر برقم ٩٦ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون (٨٨٣/١) وقال :
" وللشيخ بالي خليفة الصوفيّ وي (ت ٩٦٠ هـ) رد فيها ردود ابن
كمال " أه ، وكذلك د. مجال برقم/٧٨ .

وذكر بعنوان " ر. في الجبر والقدر " كل من الزركلي في
الاعلام (١٣٣/١) ، واليستاني في دائرة المعارف (٤٨٢/٣) ، وجميل بك
(٢٢٢/١) ، وبروكلمان برقم / ٢٤ ، ود. فجال برقم/٩٣ ، وظن هؤلاء
الثلاثة أنهما رسالتان مع أنهما اسمان لمسمى واحد .

وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة إقــــدام ،
بإستانبول ١٣١٦ هـ . وكذلك طبعت بتحقيق الدكتور محمد السيــــد
الجليند بمصر ..

٤٥ - رسالة في مسألة خلق القرآن (خ) :

ووردت أيضا بعنوان : " رسالة في الرد على من قال بخلق
القرآن " . ذكرها جميل بك (٢٢٠/١) ، وبروكلمان برقم/٩٣ ، وآدسر
١١٤ .

ومنها نسخة بالمحمودية ٢٥٩٧ ، وبرنستون ٢٩٠٤ ، وعنهمــــا
ميكروفلم بمركز البحث العلمي برقم / ٣٣٧ ، وعندئــــها صورة .. وذكر
لها آدسر (٦٧) نسخة ...

٤٦ - رسالة في العلم وماهيته (خ) :

ذكرها بروكلمان برقم (١) بعنوان " ر. في تحقيق العلم " ،
وآدسر برقم/٩٠ وخلط بينه وبين " رسالة في تحقيق علم الكــــلام "

وجمعهما تحت رقم واحد ظنا منه أنهما رسالة واحدة، مع أنهما

رسالتان مختلفتان .

ومنها نسخة في أسعد أفندى ١/٣٦٦٢ (١ - ٧) ، وجامعة

استانبول ٦٤٠٩ .

٤٧ - رسالة في علو الله تعالى وقربه (ف)

انفرد بذكرها جميل بك (٢٢١/١) .

٤٨ - رسالة في معرفة الحقائق الإلهية (ف)

ذكرها بهذا العنوان جميل بك (٢٢١/١) ، وقد تكون جزءاً من

رسالته " ر . في علوم الحقائق وحكمة الدقائق " .

٤٩ - رسالة اللوح المحفوظ (تركية) (ط) :

ذكرها بهذا العنوان آدسز يرقم ١٥ ، طبعت مع رسالة " القضاء

والقدر " للعلامة أبي السعود ، في المطبعة العامرة ، باستانبول /

١٢٦٤ هـ ، (ص ١ - ١٣) . وشكُّ آدسز في نسبتها الى ابن كمال

ليس بمحله ...

وذكرها بعنوان " رسالة في أوصاف أم الكتاب ^(١) " عُمِّت

بَارْمَقْسَزْ أَوْغُلِي في الموسوعة الاسلامية (بالتركية) ٥٦٤/٦ وذكر

أنها طبعت باستانبول ١٢٦٤ هـ ، و ١٣١٠ هـ .

(١) عنوان طبعة استانبول ، ١٢٦٤ هـ : " رسالة في بيان أوصاف أم الكتاب

ولوح محفوظ ولوح معنوى تأليف ابن كمال باشا " .

٥٠ - رسالة المنيرة فى التوحيد (ط)

ذكرها كشف الظنون (١٨٨٨/٢) ، وهدية العارفين (١٤٢/١)
 بعنوان " المنيرة (فى الموعظة والتصوف) ، وجميل بك بعنوان
 " منيرة الاسلام (فى علم الكلام) " . وذكرها بروكلمان برقم ١٣٤ ،
 وآدسز برقم / ١٧٠ .

طبعت باستانبول ، ١٢٨٦ ، ١٢٩٦ بمطبعة الصحف أحمد أفندى ،
 وبمطبعة العامرة ١٢٨٩ ، وبمطبعة جمال أفندى ١٣٠٤ هـ .

٥١ - شرح ثلاثة أبيات من بدء الأملالى (خ) :

(١)
 وعنه نسخة بدار الكتب المصرية ١٥/٢٦٩ مجاميع تيمور ، نسختها
 بيدي . ويقول الدكتور أحمد حسن حامد فى مقدمة أسرار النحو لابن
 كمال باشا (ص ٢٩) أن منه نسخة أخرى بمكتبة البلدية بالاسكندرية
 برقم ٢٠٧٠ د . ونسخة أخرى أيضا بدار الكتب المصرية ٢٦١ مجاميع
 تيمور .

أولها : " وما القرآن مخلوقا تعالى/كلام الرب عن جنس
 المقال، أى ليس كلامه تعالى حادثا أحدثه الله تعالى باللفظ
 المركب من الحروف والأصوات ، تنزهه كلام رب العالمين من جنس
 مايقوله الناس ... " .

٥٢ - شرح المقالة المفردة فى صفة الكلام لعبد الدين الإيجى (خ) :

ذكره بهذا العنوان جميل بك (٢٢٤/١) مع تحريف " صفة "
 الى " صنعة " . وهدية العارفين (١٤١/١) ، وبروكلمان برقم ١٧٩
 مع التحريف الى " شرح المقالة المكررة " ، وذكره جميل بك

(٢٢٢ / ١) بعنوان " ر . في تحقيق الكلام النفسى " ، وكذلك

بروكلمان برقم / ٧٨ ، وآدسز برقم ١١٠ .

ومنها نسخة بالمحمودية ٢٥٩٧ ، ومكتبة الحرم المكى ٠١٥١

وذكر له آدسز (١٣) نسخة بمكتبات استانبول فقط ..

٥٣ - عقائد مختصرة (تركية) (خ) :

ذكرها آدسز برقم ١٩ ونص على وجود نسخة فى مكتبة طيّر نُوالى

برقم ١٨٦٠ (٥٦ ب - ٦٢ ب) وعندى عنها صورة .

ثم عثرت على نسخة ثانية فى مكتبة جلبى عبد الله أفندى

برقم ١٣٥ (١٣ ب - ٣٣ ب) .

ثانيا : القرآن وعلومه :

- ٥٤ - تفسير سورة الاخلاص (خ) :
- ذكره د. محمود فجال برقم ٢٤ مع الاشارة الى وجود نسخة له
بدار الكتب المصرية برقم ٥٥/ مجاميع تفسير .
- ٥٥ - تفسير سورة الطارق (خ) :
- ذكره آدسز برقم ٢٧ فى أثناء ذكره نسخ التفسير . ومنه
نسخة فى أحمد الثالث ١٥٤١ (٤٥ - ٤٦) ، ومراد ملا ١٨٣٤ (٢٧٦) -
٢٧٧) ، ورشيد أفندى ٣٤ .
- ٥٦ - تفسير سورة العصر (خ) :
- ذكره آدسز برقم ٢٧ فى أثناء ذكر نسخ التفسير .
ومنه نسخة بلاله لى تحت رقم ١٧٨/ (١ ب - ١٣ ب) وعندى عنها صورة .
- ٥٧ - تفسير سورة الفاتحة (ط) :
- ذكره ابن كمال باشا فى تفسير سورة الملك ضمن " رسائل
ابن كمال باشا " (المطبوعة باستانبول / ١٣١٦ هـ) ص ٣٠ . وهو
مطبوع ضمن نفس الرسائل .
- وذكره بروكلمان برقم ٨/ أ .
- ٥٨ - تفسير سورة الفجر (ط) :
- وهو مطبوع ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول
١٣١٦/ هـ .

٥٩ - تفسير سورة الملك (ط) :

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (٤٥١/١) ، وجميل بك
(٢١٩/١) ، والبغدادى في هدية العارفين (١٤١/١) ، وبروكلمان
برقم ٨/ .

وطبع ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ١٣١٦ هـ ،
وطبع كذلك بتحقيق د. حسن ضياء الدين عتر ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

٦٠ - تفسير سورة النبأ (ط) :

ذكره جميل بك (٢١٩/١) ، وبروكلمان برقم ٩/ .
وطبع ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ١٣١٦ هـ .

٦١ - تفسير القرآن العزيز (خ) :

ذكره كل من ترجم له ، فوصفوه بأنه : " تفسير حسن لطيف ... " ،
قال حاجي خليفة في كشف الظنون (٤٣٩/١) انه " بلغ فيه الى سورة
الصفات ، وهو تفسير لطيف ، فيه تحقيقات شريفة ، وتصرفات
عجيبة " ، وذكر آدس (١٥٤) نسخة له في مكتبات استانبول . وفي
مكتبة الحرم المكي الجزء الاول منه الى نهاية النساء " تحت رقم
٢٨٠ تفسير .

٦٢ - رسالة في تفسير الآية الشريفة " الله نور السموات والأرض " (١) (خ) :

ذكرها بروكلمان برقم ١٣٣ ، وآدس برقم ٢٧ ضمن نسـخ
التفسير . وتوجد منها نسخة في مكتبة قيليج على باشا برقم ١٠٢٨/

٦٤ (٣٢٠ ب - ٣٢٤ أ) .

أولها : " الحمد لله الذى تعلم بعلم الإلهية والعرفان
وتعين الموجودات من العدم الى الأعيان ، وتنزه ذاته من شبهات
القيدية بصفات السبح والغفران ... وبعد : اعلم ان هذه الرسالة
مختصرة وفيها دقائق كثيرة " .

٦٣ - تفسير قوله تعالى (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست
منهم فى شيء ...) (١)
: (خ) :

انفرد بذكرها بروكلمان برقم ٨ - ب ، وذكر له نسخة
بالاسكندرية برقم ١٥٢/ .

٦٤ - تفسير قوله تعالى : (قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك
فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين) (٢)
.

انفرد بذكره أيضا بروكلمان برقم ١٠/ .

٦٥ - رسالة فى تفسير قوله " ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن
الارض يرثها عبادى الصالحون " (٣)
: (خ) (بالتركية) :

لم يذكرها أحد من المترجمين له ، وعثرت على نسخة خطية
ضمن مجموعة بالمحمودية ٢٥٩٧/ وعندى عنها صورة ، وعنوانها فيها :
" رسالة مصر " ، حيث إن المؤلف استنبط من الآية المذكورة دخول
العثمانيين مصر سنة ٩٢٣ هـ . وقد كنت برهة من الزمن على شك
فى نسبة هذه الرسالة الى ابن كمال باشا ، حتى عثرت على نص فى

(١) الأنعام / ١٥٩ .

(٢) الأعراف / ٦٦ .

(٣) الأنبياء / ١٠٥ .

مقدمة تفسير الألوسي ، فزال منى الشك ، قال الألوسي : " ومن
المشهور استنباط ابن الكمال فتح مصر على يد السلطان سليم من
قوله تعالى : (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض
يرثها عبادى الصالحون) " (١) .

ثم عثرت على نسخة أخرى يأسعد أفندى باستانبول تحت رقم
٢٠/٣٧٢٩ (١٣٦ - ١٣٨) .

ولعل جميل^ك فى عقود الجواهر (٢٢٥/١) بقوله " فتح نامه "
تركى ، يشير الى هذه الرسالة " ..

٦٦ - حاشية على تفسير البيضاوى (خ) :

ذكرها التميمي ، وظاهر البروسوى فى المؤلفين العثمانيين
(٢٢٣/١) ، وجميل بك (٢٢٠/١) ، وآدسز برقم ٢٨/ وذكر لها
(٩) نسخ .

٦٧ - حاشية على حاشية السيد الشريف على الكشاف (خ) :

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى رسالته " ان القرآن العظيم
كلام الله القديم " (٢) . وذكرها طاشكبرى زاده ، والتميمي ، وابن
الغزى فى ديوان الاسلام (ق/٧١) ، والبغدادى فى هدية العارفين
وظاهر البروسوى فى المؤلفين العثمانيين (٢٢٣/١) ، وآدسز برقم /
٢٩ ، مع ذكر (١٠) نسخ لها فى استانبول .

(١) روح المعانى ٨/١ .

(٢) ضمن رسائل ابن كمال باشا ١٣٢/١ ، ١٣٦ .

وبالمكتبة المركزية بالجامعة نسخة خطية برقم / ٣٧٧ (١٥٥ -

١٨٥) • ولكنها ناقصة ، وأشار الى هذه النسخة د. محمود فجال برقم

٤٢ مع تحريف فى العنوان ، ومع تكرار الحاشية برقم ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٢ ،

فجعل منها ثلاثة كتب ••

٦٨ - رسالة فى بيان الغيب (= المغيبات الخمس) (خ) :

ذكرها بهذا الاسم جميل بك (٢٢١/١) ، وبروكلمان برقم (١١١) ،

وآدسز برقم / ٣٤ ،

وذكر جميل بك ايضا بعنوان " الحجر والرجم لأهل الزجروالنجم "

وأضاف فهرس الخزانة التيمورية (٥٨/٣) الى العنوان السابق

" ... فى وجه الاستثناء فى قوله تعالى (قل لا يعلم من فى السموات

والأرض الغيب الا الله) " (١) .

وذكر بروكلمان بعنوان " رسالة الغيب " تحت رقم ٧٤ للمرة

الثانية ، فظن أنها رسالة أخرى ، هو وبروكلمان كذلك ••

وكذلك ذكر الدكتور احمد حسن حامد فى مقدمة أسرار النحو

لابن كمال كرسالتين مستقلتين ، أحدها برقم ١٤/ (ص ١٨) بعنوان

" رسالة فى وجه الاستثناء فى قوله تعالى : (لا يعلم من فى السموات

والأرض الغيب الا الله) " (١) .

وثانيها برقم ١٠٣ (ص ٣٣) بعنوان " تفسير آيات فى الكلام

على الغيب " (٢) .

ومنها نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٤٨٩ مجاميع •

وهى مطبوعة ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة اقسدام

استانبول ١٣١٦ هـ •

(١) النمل/٦٥ •

(٢) وكذلك د. فجال ذكرها مرتين برقم ٧٠ ، وبرقم/ ١١٧ •

٦٩ - رسالة فى أسماء السور وكونها مكية أو مدنية وعدد آياتها (خ) :

لم يذكرها أحد من المترجمين له .

وعنها نسخة بحكيم أوغلى تحت رقم ١٦/٩٣٧ باستانبول

• (٣١ ب - ٣٦ ب) •

٧٠ - رسالة فى البسمة (خ) :

ذكرها صاحب هدية العارفين (١٤٢/١) بعنوان " الكلام على

البسمة والحمدلة " . وذكرها بروكلمان برقم / ١٣٠ ، وآدسز

برقم ٣٨ •

وعنها نسخة بعاشر أفندى ٤٣٠ ، وحالت أفندى / ٨١٠، والسليمانية

١٠٧٤ ، ورئيس الكتاب ١٤/١١٥٨ •

٧١ - رسالة فى تحقيق أن القرآن معجز (خ) :

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم / ٥ ، وآدسز

برقم / ٣٧ ويعنوان " رسالة فى إعجاز القرآن " ، وذكرها د. فجال

برقم/ ٨٤ ، وأعاد ذكرها برقم / ٦٢ ويعنوان " ر. فى إعجاز القرآن " .

ومنها نسخة ببرنستون ٢٩٠٤ وعنها ميكروفلم بمركز البحث العلمى

بالجامعة برقم ٣٧٧ ، والمحمودية / ٢٥٩٧ •

٧٢ - رسالة فى تحقيق القول بأن الشهداء أحياء فى الدنيا (ط) :

ذكرها جميل بك (٢٢٢/١) ، وبروكلمان برقم / ١٧٢ ، وآدسز

/ ١٣٤ • وهى فى تفسير قوله تعالى : (ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل

الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون " (١) •

وطبعت ضمن رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ، ١٣١٦ هـ .

٧٣ - رسالة في تحقيق قوله تعالى (رب العالمين) (خ) :

لم يذكرها أحد من المترجمين له . وعنهما نسخة خطية

في برنستون (يهودا) برقم ٣٠٩١ (٣٣ أ - ب) .

٧٤ - رسالة في ترك البسملة في سورة البراءة (خ) :

ومنها نسخة خطية في الحرم المكي الشريف برقم ٥٧/١٥١ مجاميع .

٧٥ - رسالة في تسمية آية الكرسي سيدة الآيات (خ) :

ذكرها جميل بك (٢٢٠/١) ، وبروكلمان برقم ١١/ ، وآدسز

برقم/٣١ ، ود . رشيد عبد الرحمن العبيدي في مقال له بعنوان

" جهود ابن كمال باشا في اللغة العربية " (١) .

نسخها : الحرم المكي / ٤٥ ، كوبرلي ١٥٨٠ ، لا له لي ٣٦٨٢ ،

أحمد الثالث بطوبقابو / ١٥٤٥ ، برنستون / ٩٦٢ .

أولها " الحمدلوليه والملاة علينبه ومصاحبه فقد قال صاحب

جواهر القرآن ، فمل : في آية الكرسي ، فأقول : هل لك تفكر في

أنه لم سمى سيدة الآيات " .

٧٦ - رسالة في تعليم الأمر في تحريم الخمر (ط) :

ذكرها بهذا العنوان البغدادى في هدية العارفين (١٤١/١) ،

وجميل بك (٢١٩/١) ، وبروكلمان برقم ٩٩ ، وآدسز برقم ٥٩/ .

ولابن كمال باشا رسالتين بهذا العنوان وفي هذا الموضوع .

أولها عبارة عن تفسير الآيات الواردة في تحريم الخمر ، ونزولها

(١) في مجلة المجمع العلمى العراقى م/٣٨ ج ١ رجب / ١٤٠٧ هـ ص ٢٧٦ .

بالتدريج .. طبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول

١٣١٦ هـ (ص / ٣٣٥ - ٣٥٣) .

وثانيها أيضا بنفس العنوان :

٧٧ - رسالة في تعليم الأمر في تحريم الخمر (ط) :

وهي في بيان مايتعلق بالخمر من الاحكام ، وهي عبارة عن مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة ، طبعت أيضا ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول بمطبعة اقدام ١٣١٦ هـ مع سابقتها (ص / ٣٥٥ - ٣٧٦) . فكان الاولى ذكر هذه الرسالة في الفقه الا أنني آثرت ذكرها هنا للإشارة الى التفرقة بين الرسالتين .

٧٨ - رسالة في التفاؤل بالقرآن الكريم (خ) :

ذكرها في الكشف (٢٦٩) ، وذكر لها نسخة في أوقاف بغداد برقم / ١٠١٠٢ .

٧٩ - رسالة في الحمدلة (خ) :

ذكرها البغدادي في هدية العارفين (١٤٢/١) مع أنه ذكر رسالة أخرى بعنوان " الكلام على البسمة والحمدلة " . وذكرها آدس برقم / ٣٣ بعنوان " رسالة في معنى الحمد " مع ذكر نسخة واحدة لها بمكتبة مراد ملا برقم ١٨٣٤ .

وهناك نسختان لها أيضا بأسعد أفندي ٣٧٨٧ ، وبدار الكتب

المصرية برقم ٢٦٦ مجاميع تيمور .

٨٠ - رسالة في سبحان (خ) :

انفرد بذكرها بروكلمان برقم / ١٨ مع ذكر نسخة خطية لها في برلين برقم / ٢٢٨٧ .

وتوجد منها نسخة ثانية في أوقاف بغداد برقم ٢٢/١٣٨٣٧

(١)

• مجاميع

٨١ - رسالة في علم القراءة (خ) :

لم يذكر أحد من المترجمين له .

وتوجد نسخة بحكيم أوغلي باستانبول برقم ١٥/٩٣٧ مجاميع ،

• (٣٠ ب - ٣١ ب)

٨٢ - رسالة في معنى السنة الواردة في مواضع من القرآن (ف)

(كقوله تعالى : " سنة الله التي قد خلت من قبل " ^(٢) ونحوها من

الآيات) •

انفرد بذكرها جميل بك في عقود الجواهر (٢٢٢/١) •

وفي رئيس الكتاب برقم ١١٥٣ (٦٤ - ٦٧) رسالة بهذا

العنوان منسوبة الى ابن تيمية رحمه الله تعالى •

هذا ، وفي مكتبة أسعد أفندي برقم ٢/٣٧٨٧ رسالة لابن كمال

باشا بهذا العنوان الا انه وجدتها - بعد المراجعة - " رسالته

في الخضاب " •

(١) فهرس مكتبة الاوقاف العامة في بغداد ٤٠٧/٢ •

(٢) الفتح ٢٣/ •

٨٣ - شرح العشر في معشر الحشر (خ) :

وهي رسالة في تفسير عشر آيات تتعلق بالحشر (١) .
ذكرها حاجي خليفة في الكشف (١٠٤٢/٢) ، وجميل بك
(٢٢٥/١) ، والبغدادى (١٤١/١) مع ذكر " الآيات العشر في
معشر الحشر " كرسالة أخرى مستقلة ، وآدسز برقم ٣٠ ، وبروكلمان
(٣٥) بعنوان " الآيات العشر في أحوال الآخرة والحشر " .. وذكر
لها آدسز (٢٠) نسخة ..

ونسخها كثيرة : المحمودية ٢٥٩٧ ، وبرنستون / ٣٣٣٠ وعنها
ميكروفلم بمركز البحث بالجامعة / ٤٢١ ، وعندى عنها صورة ، عاطف
أفندى / ٢٨٠٢ ، و ٢٨١٦ ، وأسعد أفندى / ٢٤٦ .

(١) جميل بك :

عقود الجواهر ١ / ٢٢٥ .

ثالثا : الحديث وعلومه :

٨٤ - أربعة وعشرون حديثا وشرحه (خ)

ولابن كمال باشا أربع رسائل في " الأربعين " إلا أن اثنتين منها غير كاملة ، واحدة هذه " أربعة وعشرون حديثا " ، والثانية " ثلاثون حديثا " ، وشرح كلها ..

وذكرها بهذا العنوان جميل بك (٢١٨/١) ، وبروكلمان برقم ١٦/ ، وآدسز / ٤٢ ، مع ذكر ١١ نسخة لها باستانبول .

الحديث الاول فيها : " انما الأعمال بالنيات .. " .

نسخها : المحمودية ٢٥٩٧ ، آيا صوفيا ٤٧٩٤ ، أسعد أفندي ٣٦٤٦ ، حسن حسنى باشا / ٦٥ ..

٨٥ - أربعون حديثا وشرحه (ط)

ذكره حاجى خليفة فى الكشف (٥٤/١) وقال : " جمع ثلاث أربعينات ، وشرحها ، واختار ماجزل لفظه ، وحسن فقرته ، وليس كل منها أربعون ، بل بعضها عشرون " .

وذكره كذلك البغدادى فى الهدية (١٤١/١) ، وجميل بك (٢٢٥/١) ، وبروكلمان برقم ١٣ ، وآدسز برقم ٣٩ وذكر لها (٣٩) نسخة خطية ..

الحديث الاول : " السلام قيل الكلام " ، ألفه عام ٩٣٣ هـ .

وطبع ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة اقدام ، باستانبول

١٣١٦ هـ ، (ص / ٤١ - ٦٠) . وقد ترجم هذا الشرح عاشق نطاشى السى

اللغة التركية عام ٩٧٩ هـ ، وطبع باستانبول عام ١٣١٦ هـ فى ٥٦

صفحة .

٨٦ - أربعون حديثا وشرحه (ط)

ألفه ابن كمال باشا في ١٠ رمضان ٩٣٣ هـ . وهو الأربعين (١)

الثنائي .

ذكره حاجي خليفة في الكشف (٥٤/١) ، والبغدادى في الهدية

(١٤١/١) ، وجميل بك في عقود الجواهر (٢١٨/١) ، وبروكلمان برقم

١٤/ ، وآدسز برقم ٤٠/ وذكر لها (٤٦) نسخة خطية .

وطبع ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ١٣١٦ هـ (٦١) -

٨٦) . الحديث الاول : " يسروا ولا تعسروا ... " .

٨٧ - ترجمة مائة حديث (تركية) (خ)

لم يذكرها أحد من المترجمين له .

وفي مكتبة نافذ باشا باستانبول نسخة خطية برقم ٢/٢١٢ (ق ١٠) -

(١٣) .

٨٨ - ثلاثون حديثا وشرحه (خ)

ذكره بهذا العنوان جميل بك (٢١٩/١) ، وبروكلمان برقم / ١٥ ،

وآدسز ٤١ ، وذكر له (١٢) نسخة .

الحديث الاول : " اللهم لاخير الاخيرك ، ولا طير الا طيرك ولا

إله غيرك . نسخها : المحمودية ٢٥٩٧ ، وآياصوفيا ٤٨٢٠ ، عاطف

أفندى " ٢٨١٦ .

(١) انظر : نسخة المحمودية ٢٥٩٧ ، ق / ٥٢ ، وآياصوفيا / ٤٨٢٠ ، ق /

٨٩ - رسالة " الارواح جنودة مجندة " (خ)

لم يذكرها أحد .. ومنها نسخة بدار الكتب المصرية ٢٢٩
مجاميع تيمور ، وعندى عنها صورة . ولعلها جزء من " شرح مشارق
الانوار له " ، لان الرسالة تبدأ بـ " باب الارواح جنودة مجندة " ،
ثم خرج الحديث فى البخارى ومسلم وشرحه ، مع ذكر اقوال العلماء
فيه ..

٩٠ - رسالة فى ادعية الطاعون (ف)

انفرد بذكرها بهذا العنوان جميل بك (٢٢٢/١) مع أنه ذكر
(٢٢٣/١) ، " راحة الارواح فى دفع عاهة الاشباح " ، وكذلك (٢٢٥/١)
" شافية الداء وترياق الطاعون والوباء " .. ولعل الكل عبارة عن
رسالة واحدة ..

٩١ - رسالة فى اصطلاحات المحدثين (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وآدس برقم / ١٨٠ ، وبروكلمان
برقم / ١٢ وبعنوان " رسالة فى معرفة أنواع الحديث " . ووردت هذه
الرسالة بعناوين مختلفة فى المكتبات ، مثل " أصول الاحاديث "
كما فى دار الكتب المصرية ٥١٦ طلعت ، و " مصطلحات المحدثين " ..
نسخها : أسعد أفندى ٣٦٥٢ ، مراد ملا ١٨٣٤ ، نور عثمانية
٤٨٩٠ .

٩٢ - رسالة فى تحديد الحديث المتواتر (خ)

لم يذكرها أحد ، ولعلها جزء من الرسالة السابقة . ومنها
نسخة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ٩/٢٧١ مجاميع .

٩٣ - رسالة في شرح حديث " اذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من أصحاب القبور " (١) .
(خ)

ذكرها بروكلمان برقم /١٣٧ ، وآدسز /٤٥ ، وذكر لها (٨) نسخ .
أسعد أفندي ٢٦٩١ و ٣٦٦٨ ، ٣٦٧٧ . و ذكرت الرسالة بعنوان
" ر . في زيارة القبور " كذلك .

وهي - في الحقيقة - الحديث الثالث من " الأربعين " الذي
يبدأ بالحديث " يسروا ولا تعسروا " المطبوع ضمن " رسائل ابن
كمال باشا " (٦٢ - ٦٤) .

وقد فسر العلامة ابن كمال باشا هذا الحديث تفسيراً فلسفياً ،
وفي الواقع أنه تابع في ذلك الامام فخر الدين الرازي حيث تكلم
في الموضوع في " المطالب العالية " (٢٧٦/٧ - ٢٧٦) ، فنقل عنه
ابن الكمال بشيء من التصرف .

٩٤ - رسالة في شرح الحديث " الفقر فخرى " (خ)

ذكرها بهذا العنوان جميل بك (٢٢٠/١) ، وذكرها ايضاً (٢٢٢/١)
بعنوان " رسالة في تحقيق الفقر " . وذكرها بالعنوان الثاني
بروكلمان برقم /٣٩ ، وآدسز برقم ٤٦ مع ذكر (٣٣) نسخة لها .

(١) يقول شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) في ريحانة
الالباء (٣٠٨/٢) : " وفي كلام بعض الكبار : " اذا تحيرتم في الامور
فاستعينوا بأهل القبور " وليس بحديث كما زعمه ابن كمال باشا في
اربعميناته ، وفيها موضوعات أخرى ، فلا تغفل عنه ، كجهله الأروام " ، وحكم
بوضعه أيضاً شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ١/١٣٣ (ط .
الاميرية ، ١٣٢١) .

نسخها : الحرم المكي الشريف ١٥١ ، أسعد أفندي / ٢٦٩١ ،

٣٦٦٨ ، ٣٦٧٧ ، لالا إسماعيل / ٧٠٦ ٠٠

٩٥ - رسالة في شرح دعاء التحيات (خ)

لم يذكرها أحد . وتوجد نسخة في مكتبة الاوقاف العامة

ببغداد برقم / ١٠١٠٢ ، (كما في الكشف / ٢٦٩) .

٩٦ - رسالة في شرح قوله عليه السلام : " سأخبركم بأول أمرى ٠٠٠ " (ط)

ذكرها بهذا العنوان جميل بك (٢٢٠/١) ، وبروكلمان برقم /

٧٥ ، وآدسز برقم / ٤٣ ، وذكر د . أحمد حسن حامد في مقدمة اسرار

النحو لابن كمال برقم / ٩٤ . كما ذكرها أيضا برقم ١٠٦ بعنوان

" رسالة البشرى في تفسير قوله تعالى (ومبشرا برسول يأتي من

بعدي اسمه أحمد ^(١) " ظنا منه أنهما رسالتان مع أنهما اسمان

لرسالة واحدة . ووردت بعناوين مختلفة في خزانات المكتبات .

وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة اقدام باستانبول

١٣١٦ هـ (ص / ١٠٢ - ١٠٧) .

٩٧ - رسالة في معنى " كان الله ولم يكن معه شيء " (ف)

انفرد بذكرها جميل بك في عقود الجواهر (٢٢١/١) .

٩٨ - ستة وثلاثون حديثا وشرحه (خ)

انفرد بذكرها بهذا العنوان جميل بك في عقود الجواهر (٢٢٥/١)

ولعلها هي " أربعة وعشرون حديثا وشرحه " التي تبدأ بالحديث

(١) كما ورد في فهرس الخزانة التيمورية ٢٥٩/٣ .

" إنما الأعمال بالنيات ... " ، حيث جاءت في بعض نسخها " ستة وثلاثون حديثا " كما في نسخة " أسعد أفندى برقم ٣٦٤٦/ ق ٤٤ ب - ٥٥ أ " .

٩٩ - شرح دعاء القنوت (خ)

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١٠٤٢/٢) ، والبغدادى في هدية العارفين (١٤١/١) ، وجميل بك (٢٢٥/١) ، وبروكلمان برقم / ٥٥ أ ، وآدسز برقم ٣٢/ ، وذكر له سبع نسخ .

منها : عاطف أفندى ٢٨٠٢ ، أسعد أفندى ٣٧٩٢ ، حسن خيرى ١٤٦ ، حسن حسنى باشا / ١٢١ .

١٠٠ - شرح صحيح البخارى (خ)

وقد شرح ابن كمال باشا " باب كيف كان بدء الوحي " من البخارى كما هو موجود الآن في النسخ الخطية .

ذكره بهذا العنوان البغدادى في الهدية (١٤١/١) ، وجميل بك (٢٢٥/١) ، وطاهر بك في المؤلفين العثمانيين (٢٢٣/١) بعنوان " تعلية على البخارى " وكذلك حاجي خليفة في الكشف (٥٥٤/١) ، وجميل بك (٢١٩/١) مرة أخرى ، ظنا منه أنهما غيران .
نسخها : الحرم المكى ٣١/١٥١ ، فاتح ٣/٥٣٨١ ، مراد ملا ٠١٨٣٤/

١٠١ - شرح مشارق الانوار (ف)

ذكره حاجي خليفة في الكشف (١٦٨٩/٢) ، وجميل بك (٢٢٥/١) ، وصاحب هدية العارفين (١٤١/١) ، وطاهر بك في المؤلفين العثمانيين

(٢٢٣/١) ، والبستاني في دائرة المعارف (٤٨٢/٣) .

وذكر جميل بك (٢١٩/١) عنوانه بالتحديد " حقائق الازهار

شرح مشارق الانوار " .

١٠٢ - شرح مصابيح السنة للامام البغوي (ت ٥١٦ هـ) (ف)

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١٦٩٩/٢) ، والبغدادى

في هدية العارفين (١٤١/١) ، وذكره كحالة في معجم المؤلفين

(٢٣٨/١) بعنوان " شرح مشكاة المصابيح " .

رابعاً : الفقه وأصوله :

١٠٣ - أشكال الفرائض (خ)

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١٠٥/١) وقال في تاريخ تأليفه : " قد تم الاشكال ، ٩٢٧ هـ " .

والبغدادى في هدية العارفين (١٤١/١) ، وطاهر بك فى المؤلفين العثمانيين (٢٢٣/١) ، وجميل بك (٢١٨/١) ، وبروكلمان برقم ٤٢/ ، وذكر له نسخة فى الموصل / ١٣٠ .

١٠٤ - الإصلاح = إصلاح الوقاية فى الفقه (خ)

ذكره طاشكبرى زاده ، والتميمي ، واللكنوى ، والبغدادى ، وجميل بك ، وبروكلمان برقم ٤٦ ، وآدسز/ ٤٩ .
وقال حاجي خليفة فى كشف الظنون (١٠٩/١) : " غير متن الوقايــــــــــــة ، ثم شرحه وسماه " الإيضاح " ، وكان شروعه فى شهور سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ، وختم بسلخ شوال تلك العام ، وأهداه الى السلطان سليمان خان " .

١٠٥ - إيضاح الإصلاح (خ)

وهو شرح " إصلاح الوقاية له " . . وعليه حاشية لمحمد البركوى (ت ٩٨١ هـ) ^(١) ، وكذلك للمولى شاه محمد بن حزم

(١) آدسز : الكشف البيبليوغرافى لمؤلفات البركوى محمد أفندى ص ٥٢ - ٥٣

وترجمة البركوى فى العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم ٤٣٥ - ٤٣٦ .

- (١) ، ولتلميذه ابن بالي أيضا (٢) .
- (٣) قال اللكنوي في الفوائد : " قد طالعت من تصانيفه الإصلاح والإيضاح فوجدته محققا ، مدققا ، مولعا في الإبرادات على الوقاية وشرحها لصدر الشريعة " . وذكر له آدسر (٩٧) نسخة في مكتبات استانبول .
- منها : عاطف أفندي ٧٤١ ، آياصوفيا ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ . . .
- ١٠٦ - تعليقة على " التنقيح المنقح من الشرح الموسوم بالتوضيح " لصدر الشريعة (ف)
- ذكرها ابن كمال نفسه في شرح الأربعين ضمن رسائله (٥٩/١) ، وكذلك حاجي خليفة في كشف الظنون (٤٩٧/١) وقال : " هي على أوائله " .
- ١٠٧ - تعليقة على شرح الوقاية لصدر الشريعة الأصغر عبيد الله بن محمود المحبوبي (ت ٧٤٧ هـ) (خ)
- لم يذكرها أحد من المترجمين له . وعنها نسخة ببرنستون ٢٩٠٤ ، وعنها ميكروفلم بمركز البحث بالجامعة برقم ٣٧٧ ، وعندى عنها صورة .
- (٤) وأخرى في مدرسة الاحمدية رقم ٢٤/٦٨ مجاميع .
- ١٠٨ - تعليقة على الغرر والدرر لملاخسو (ت ٨٨٥ هـ) (خ)
- ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١٩٩٩/٢) ، والبغدادى في هدية العارفين (١٤١/١) .
-
- (١) ابن بالي : العقد المنظوم ص ٤٠١ ، وترجمته هناك .
- (٢) كما في العقد المنظوم ص ٣٩٨ .
- (٣) ص ٢٢ .
- (٤) فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل ٣٢١/٥ .

ومنها نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٣١ مجاميع تيمور .

١٠٩ - تغيير التنقيح في الاصول (ط)

ذكره كل من ترجم له ، وآدسز برقم ٥١/ مع (١٨) نسخة خطية
له .

١١٠ - شرح تغيير التنقيح (ط)

ذكره كل من ترجم له ، وآدسز برقم ٥٢ مع ذكر (١٠) نسخ خطية
وذكر أن نسخة المؤلف بمكتبة مراد ملا برقم ٦٣٠/ (٤٥٨ ق) ، وتاريخه
٩٣١ هـ .

قال في كشف الظنون (٤٩٩/١) : " ثم شرح هذا التغيير، وفرغ
منه في شهر رمضان سنة ٩٣١ هـ " . وقال أيضا : " وعلى شـرح
التغيير تعليقة للمولى صالح بن جلال التوقيعي " .
وطبع المتن والشرح معا بعنوان " تغيير التنقيح " باستانبول
١٣٠٨ هـ .

١١١ - تغيير السراجية = إصلاح السراجية في الفرائض (خ)

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١٢٤٧/٢) ، وطاشكبرى زاده
(ص ٢٢٧) ، والتميمي (٣٥٦/١) ، والكفوى (٣٨٢ ب) ، واللكنوى
(٢٢) وجميل بك ٢٢٥/١ .

١١٢ - شرح تغيير السراجية (خ)

والذين ذكروا " تغيير السراجية " ذكروا شرحه .
وقال في الفوائد البهية ٢٢ : " وتغيير السراجية، وشرحه " .
وذكر له آدسز (برقم / ٥٣) (٣٥) نسخة خطية ، وانتهى من تأليفه
غرة ذى الحجة من عام ٩٢٨ هـ .

نسخ المتن والشرح معا : عاشرا أفندى / ١٤٥ ، آياصوفيا /

١٦١٠ ، ١٦١٣ ، أسعد أفندى ١١٢٥ ، حميدية ٦١٨ وغيرها .

١١٣ - جواهر الفرائض (خ)

ذكره بروكلمان برقم / ٤٣ .

نسخها : أسعد أفندى / ٣٥٦٢ ، جامعة القاهرة برقم ١٨٩٣٤ فى

الفرائض بعنوان : " رسالة فى الفرائض " عبارة عن ١٦ ورقة ،

أنطاليه تكة لى أوغلى برقم ١٥/٧٨٦ (١٩٨ ب - ١٩٩ ب) فى

السليمانية ، ودار الكتب المصرية ٢٦١ مجاميع تيمور (ص ٢٣٤ -

٢٣٨) .

١١٤ - حاشية على أوائل التلويح للتفتازانى (خ)

ذكرها ابن كمال باشا فى " تقسيم المجاز " ق / ٦٦ ، و " شرح

الرسالة المفردة " ق / ١٠٣ (الحرم المكى برقم ١٥١) .

وذكرها طاشكبرى زاده ، والكفوى ، والتميمى ، وابن الغزى

فى " ديوان الاسلام " (ق / ٧١) ، والبغدادى فى الهدية ، و بروكلمان

برقم / ١٥١ ، وآدسز برقم / ٥٠ ، وعلى القارى فى الأسرار المرفوعة

(ص ٢٧٣) .

ونسخة المؤلف بمكتبة حالت أفندى برقم ١٦٣ ، وعندى عنها

صورة .

١١٥ - حواش على شرح تغيير التنقيح له (ط)

طبعت مع الشرح والمتمن باستانبول ، ١٣٠٨ هـ .

- ١١٦ - رسالة الاسئلة والاجوبة (خ)
- انفرد بذكرها آدسز برقم ٢٠٤ وذكر لها نسخة خطية بمكتبة
ولى الدين أفندى (بايزيد) برقم ٣٢٣٥ (٥٧ ب - ٦٧ ب) .
- ١١٧ - رسالة درخوبى وزشتى (فارسية) (خ)
- انفرد بذكرها آدسز برقم ٢٥٠ . وذكر لها نسخة فى فاتح
برقم / ٣٩٥٠ (٥٤٧ أ - ٥٤٨ أ) .
- ١١٨ - رسالة فى آداب الخلاء لقضاء الحاجة (خ)
- ذكرها د. أحمد حسن حامد فى مقدمة أسرار النحو لابن كمال
(ص ٣٥) برقم / ١١٩ . وذكر لها نسخة بدار الكتب المصرية
٣٨٩ مجاميع .
- وعثرت على ثانية منها فى الدار نفسها برقم / ٣٤٨٩ ،
وعلى الثالثة أيضا برقم ٣٧ مجاميع تيمور (٧٥ أ - ب) .
- أولها : بعد البسملة " ذكر أبو عبد الله الترمذى الحكيم
فى كتاب العلل آدابا حسنة لقضاء الحاجة ... " .
- ١١٩ - رسالة فى أدب القاضى (خ)
- ذكرها بروكلمان برقم / ٤٩ ، وآدسز برقم / ١٦٧ . الا أنه خلط
بينها وبين رسالة " فى آداب البحث " .. والذى يفهم مما ذكره
من مقدمتها أنها الرسالة المذكورة هنا .
- نسخها : عاطف أفندى / ٢٨١٦ ، فينا ٩ / ١٧٩١ ، مراد ملا / ١٨٣٤ ،
ديوان كشك / ٢٠٢٢ .
- أولها : " قدمه على كتاب الشهادة لاختصاصها فى اعتبار
الشرع ... " .

- ١٢٠ - رسالة فى أن الزكاة ليس على الصبى والمجنون (خ)
 انفرد بذكرها آدسز برقم ٧٦/ ، وذكر أن لها نسخة ضمن
 مجموعة بأحمد الثالث برقم /١٥٤٥ ، وإبراهيم أفندى برقم ٨٦٠ ،
 وكوبرلى برقم ١٥٨٠ ، وجامعة استانبول ١٥٧١ (عربية) .
- ١٢١ - رسالة فى أنه هل يمكن الأكل من الحلال فى هذا الزمان (ف)
 انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢٣/١) .
 وفى مكتبة رئيس الكتاب رسالة بنفس العنوان لشيخ الاسلام ابن
 تيمية برقم /١١٥٣ .
- ١٢٢ - رسالة فى بيان أنواع المشروعات وغير المشروعات (خ)
 ذكره د. أحمد حسن حامد فى مقدمة أسرار النحولابن كمال
 (ص ٢٦) برقم /٥٥ ، وآدسز برقم ٦٦ بعنوان " رسالة فى فـروض
 وواجبات الصلاة " ،
 وفى المحمودية برقم ٢٥٩٧ (٤٥٧ - ٤٥٩) بعنوان " مقدمة
 الصلاة " ، وعارف حكمت ٢/٣٢٤ مجاميع بعنوان " حديقة الصلاة " .
 ونسخة شالشة بدار الكتب المصرية برقم ٢١٦٣١ ب بالعنوان
 المذكور هنا .
- ١٢٣ - رسالة فى بيان الشهيد (خ)
 لم يذكرها أحد فيما أعلم .
 وعنهما نسخة بمكتبة حسن حسنى باشا برقم ٧/١٢٦٢ (ق ٣٩ -
 ٤٢) بعنوان " رسالة على مبحث الشهيد من الوقاية " . وأخرى
 فى برلين برقم /٢٧٩٠ ، وعندى عنها صورة .

أولها : " الحمد لله على هدية الهداية والاسلام وعظيمة
الدراية والاعلام وبعد فهذه رسالة معمولة فى بيان الشهيد
لالتماس بعض من الخلان السعيد ، فأقول وبالله التوفيق ، انما
سمى الشهيد شهيدا لأن الملائكة يشهد موته اكراما له " .

١٢٤ - رسالة فى بيان حد شارب الخمر (ط)

وهى الرسالة الثالثة لابن كمال فى الخمر ..
ذكره حاجى خليفة فى الكشف (٨٦٠/١) ، وجميل بك (٢٢٢/١) ،
وبروكلمان برقم ٩٨ ، وآدسز برقم ٦١ .
وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة إقام
باستانبول ١٣١٦ هـ (ص ٣٧٧ - ٣٨٠) .

١٢٥ - رسالة فى بيان حقيقة الربا (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٢/١) ، وبروكلمان برقم ٥٠ ، وآدسز
برقم / ٥٤ .
نسخها : عاطف أفندى ٢٨١٦ ، آياصوفيا ٤٧٩٤ ، أسعد أفندى
٦٩٢ ، ٣٦٤٦ ، ٣٦٥٢ .

١٢٦ - رسالة فى بيان حكم الطلوات الخمس (خ)

انفرد بذكرها آدسز برقم ٦٧ ، مع ذكر (١٣) نسخة لها .
منها : عاطف أفندى / ٢٨٢٧ ، أسعد أفندى / ٦٩٢ ، ٣٥٢٣ ، ٣٥٥١ ،
٣٦٣٢ ، ٣٦٤٦ ، حاجى محمود أفندى ١٤٥٨ بعنوان " رسالة الحكمة " .
وبالمكتبة المركزية بالجامعة / ٣٦١٢ / ١٧ (خ) .

- ١٢٧ - رسالة في البيع (خ)
 ذكرها آدسز برقم ٦٤٠ .
 نسخها : عاطف أفندي ٢٨١٦ ، اسعد أفندي ٦٦٩ ، مراد ملا / ١٨٣٤ ،
 روان كشك / ٢٠٢٢ .
- ١٢٨ - رسالة في تحقيق مسألة الاستخلاف للخطبة والملاة في الجمعة (ط)
 ذكرها جميل بك (٢٢٢/١) ، وبروكلمان برقم ٥٣ بالعنوان المذكور هنا ،
 وبرقم ٥٦ بعنوان " كتاب استخلاف الجمعة " ظنا منه أنهما رسالتان ..
 وآدسز برقم ٧٠ .
- وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة إقدام ، استانبول ١٣١٦ ،
 (ص / ١١٣ - ١١٦) .. وطبعت كذلك ضمن مجموعة باستانبول ١٣٠٤ (ص / ٢١٥ - ٢١٦) .
- ١٢٩ - رسالة في تحقيق المناسبة والملاءمة والتأثير (في الأصول) (خ)
 لم يذكرها أحد فيما أعلم .
 ومنها نسخة في أحمد الثالث / ١٥٤١ (٤٤٠ - ٤٤٢) .
- ١٣٠ - رسالة في تحقيق منشأ اختلاف الأئمة (ط)
 ذكرها جميل بك (٢٢١/١) بعنوان " ر . في الأصل والاختلاف " .
 وآدسز برقم ٨١ .
- طبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة إقدام ، استانبول ١٣١٦ هـ
 (٢٣١ - ٢٣٣) .
- ١٣١ - رسالة في تصحيح لفظ الزنديق وتوضيح معناه الدقيق (ط)
 ذكرها ابن كمال باشا نفسه في " تعريب الكلمة الأعجمية " (ق / ١٠٧)
 ببرنستون / ٢٩٠٤ وعنهما ميكروفلن بمركز البحث بالجامعة / ٣٧٧ .

ونكرها البغدادي في الهدية (١٤١/١) ، وجميل بك (٢٢٣/١) ، وبروكلمان

برقم / ٣٨ ، وآدسز برقم / ١٣٨ .

طُبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة اقدام ، استانبول ، ١٣١٦ هـ

(ص / ٢٤٠ - ٢٤٩) ، وطُبعت كذلك بتحقيق حسين علي محفوظ ، ونشرت بمجلة

كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد / ٥ ، ١٩٦٢م (٤٥ - ٧٠) .

١٣٢ - رسالة في تعدد الجوامع لأداء صلاة الجمعة (ط)

نكرها جميل بك (٢٢٢/١) بهذا العنوان ، ويعنوان " رسالة في جـواز

الجمعة في مكانين " للمرة الثانية ، مع انهما رسالة واحدة - وبروكلمان برقم /

١٤٤ ويعنوان " صلاة الجمعة في موضعين " .

وطُبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة إقدام، استانبول ، ١٣١٦ هـ

(ص / ٢٢٩ - ٢٣٠) .

١٣٣ - رسالة في تعيين القبلة (خ)

انفرد بنكرها آدسز برقم / ٧٤ مع ذكر نسخة لها في روان كشك بطوبقابو

برقم / ٢٠٤٧ (١٣٢ ب - ١١٣٩) .

١٣٤ - رسالة في تقديم الشرط على المشروط (خ)

(وهي عبارة عن صفحة واحدة)

نكرها د . محمود فجال في مقال له في مجلة عالم الكتب برقم ١٢٣ . وعنها نسخة في

الحرم المكي الشريف / ١٥١ (ق ٧٩ ب) وعندها عنها صورة .

١٣٥ - رسالة في جواز اتخاذ المكان بارسال السجادة في المسجد وعدم جوازه (خ)

نكرها بروكلمان برقم / ١٣١ ، وآدسز برقم ٦٩ ونكر لها نسخة في عاطف

افندي ٢٨١٦/٧٩ (٣٥٣ ب - ٣٥٥) .

- ١٣٦ - رسالة في جواز الاستئجار على تعليم القرآن (ط)
- ذكرها جميل بك (٢٢٠/١) ، وبروكلمان برقم ٢ / ، وآدسز برقم ٣٦ .
- وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة اقدام ، استانبول ، ١٣١٦ هـ (٢٢٧ - ٢٢٨) .
- ١٣٧ - رسالة في جواز وقف الدراهم والدنانير (خ)
- انفرد بذكرها آدسز برقم ٨٩ / ، ونكر لها نسخة في السليمانية برقم ٧٠٨ (١٩٤) عبارة عن صفحة واحدة .
- ١٣٨ - رسالة في الحشيشة وحكم السكر بها (ف)
- انفرد بذكرها جميل بك (٢٢٢/١) ، فلا ادري هل هي رسالته " في طبيعة الافيون " أم رسالة اخرى مستقلة .
- ١٣٩ - رسالة في الحوض عشرا في عشرا (ف)
- ذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون (٨٦٢/١) .
- ١٤٠ - رسالة في الخضاب (خ)
- ذكرها جميل بك (٢٢٢/١) ، وبروكلمان برقم ٩٦ / ، وآدسز برقم ٥٨ ، ونكر لها (٢٠) نسخة خطية منها : عاشر أفندي / ٤٥٩ ، عاطف أفندي ٢٨١٦ ، أياصوفيا ٤٧٩٤ ، اسعد افندي ٣٦٥٢ ، ٣٧٨٧ ، فاتح ٥٣٩٠ .
- ١٤١ - رسالة في خيار الرؤية (خ)
- انفرد بذكرها آدسز برقم ٧٧ / ، ونكر لها نسخا ثلاثا : بغدادلي وهبي ٢٠٤١ ، ابراهيم افندي ٨٦٠ ، روان كشك ٢٠٢٢ .
- ١٤٢ - رسالة في الدائرة الهندية (خ)
- ذكرها آدسز برقم ٧٩ / مع الاشارة الى وجود نسخة في روان كشك بطوبقابو

٢٠٤٧ ، وجامعة استانبول ٢٥٦ (عربية) ، وعثرت على ثالثة فى فاتح ٥٣٦٦ .
اولها : "وبعد : فلما كان معرفة الدائرة المسماة بالدائرة الهندية الواقعة
فى شرح الوقاية ... " .

- ١٤٣ - رسالة فى دخول ولد البنت فى الموقوف على أولاد الأولاد (خ)
نكرها جميل بك (٢٢٢/١) ، وبروكلمان برقم / ٤٤ ، وآدسز برقم / ٥٥ .
ونكر لها (٧٦) نسخة فى مكتبات استانبول . منها : عاطف أفندى / ٢٨٠٢ ، ٢٨١٦ ،
٢٨٢٧ ، آياصوفيا / ٤٧٩٤ ، والحرم المكى أيضا ٣٤/١٥١ ، والمحمودية ٢٥٩٧ .
- ١٤٤ - رسالة فى الرشوة (خ)
لم يذكرها أحد فيما أعلم . عثرت على نسخة فى عاطف أفندى برقم ٢٤/٢٨١٧
عبارة عن صفحة واحدة (ق ٥٧ ب) .
- ١٤٥ - رسالة فى الرضاع (خ)
نكرها جميل بك (٢٢٢/١) مع ذكر رسالة أخرى بعنوان " رسالة فى الرضاء
الشرعى " . وبروكلمان برقم / ٤٨ ، وآدسز برقم / ٥٧ .
نسخها : أسعد أفندى ٣٦٤٦ ، حالت أفندى / ٨١٠ ، ٨٢٨ ، حسن حسنسى
باشا / ٦٥ ، رشيد أفندى / ١٠٠٥ .
- ١٤٦ - رسالة فى الزكاة (خ)
نكرها بروكلمان برقم ٥١ ، وآدسز برقم ٧٥ .
وعنها نسخة بمراد ملا ١٨٣٤ ، وأخرى بروان كشك / ٢٠٢٢ .
- ١٤٧ - رسالة فى سجود السهو (خ)
نكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون (٨٧١/١) ، وآدسز برقم / ٦٨ .
نسخها : داماد ابراهيم باشا ٢٩٧ ، ابراهيم أفندى ٨٦٠ ، رشيد أفندى / ٢٨٢ .

- ١٤٨ - رسالة في السكر (خ)
- نكرها آدسز برقم ٦٠ ، مع نكر خمس نسخ خطية لها : ابراهيم أفندي /
 ٨٦٠ ، قصيده جى زاده سليمان سرى ٦٧٧ ، نور عثمانية ٤٩٠٩ ، روان كشك ٢٠٤٧ ،
 وجامعة استانبول ١٥٧١ (عربية) .
- ١٤٩ - رسالة في شرح قول صدر الشريعة : " فعند أبى حنيفة : يعزى بأمثال هذه الامور ،
 يعنى الإحراق والهدم والتنكيس " (خ)
- نكرها آدسز برقم ٦٢ بعنوان " رسالة فى الإحراق والهدم " وعنهما نسخة
 واحدة فى عاطف أفندي ٢٨١٦ (٦٥ ب - ١٦٦) .
- ١٥٠ - رسالة فى شروط الصلاة (خ)
- نكرها جميل بك (٢٢٢/١) ، وبروكلمان برقم ٥٥/ ، وآدسز برقم ٦٥ ، مع
 نكر خمس نسخ لها .
- وشرح هذه الرسالة عدة من الأفاضل :
- ١ - محمد بن خليل بن مصطفى الحميدى ، وسماه " تحفة الولد " فأتتم
 تحريرها وتبويبها فى يوم الثلاثاء ١٦ من جمادى الاولى ١٠٩٢ هـ ، وعنهما نسخة
 فى الحرم المكى الشريف تحت رقم ١/٤٢٢ فقه حنفى .
- ٢ - مصلح الدين بن حمزة بن ابراهيم بن ولى الدين الرومى ، انتهى من
 تأليفه سنة ١٠٤٥ هـ ، وسماه " الحياة فى شروط الصلاة " ، وعنهما نسختان فى
 مجموعة الشفا بالمدينة المنورة ، الاولى برقم ٢٥٤/٤٧٤ ، والثانية برقم ٢٥٤/٤٦٩ .
- ٣ - مؤلف مجهول ، بعنوان " المنقولات فى شرح شروط الصلاة " .
 وعنهما نسختان بمجموعة الشفا ، برقم ٨٠/٧٦٥ ، وبرقم ٢٥٤/٤٧٢ .
- نسخها : المحمودية ٢٥٩٧ ، حسن حسنى باشا ٥٠٨ ، فاتح ١٦٥٥ ، بايزيد
 ٨٨٧٦ ، حاجى محمود أفندي ١٣٩٤ هـ .

١٥١ - رسالة في الشكاية عن أفعال الزمان والحكاية عن أحوال الإخوان (تركية) (خ)
 ألفها للرد على العلامة محيي الدين محمد بن الفناري ، القاضي عسكر فسي
 ولاية روم ايلي يومه ، سنة ٩٣٥ هـ ، وهي بالتركية .

نكرها آدسز برقم ١٢/ مع ذكر ست نسخ لها . وفي مكتبة برنستون نسخة
 سادسة برقم ٢٩٨ ، وعنهما ميكروفلم بمركز البحث العلمي بالجامعة برقم ٧٢٦ / ،
 عاشر أفندي ٣١٣ ، أسعد أفندي ٩٥١ ، لاله لي / ٦٣٩٨ ، سليمانبة ١٠٥١ ، روان
 كشك ٢٠٣٢ .

١٥٢ - رسالة في شهادة الزور (خ)
 نكرها أسعد طلس في مقال له بمجلة المجمع العلمي بدمشق (م ٢١ ، ص ٥٨) ،
 ونقل عنه د . أحمد حسن حامد في مقدمة أسرار النحولابن كمال باشا (ص ٢٨) ، وأن
 لها نسخة في القدس برقم ٤/١٨ .

١٥٣ - رسالة في طهارة الصابون (ف)
 انفرد بذكرها جميل بك (٢٢٢/١) .

١٥٤ - رسالة في الظل والزوال (خ)
 نكرها د . احمد حسن حامد في مقدمة اسرار النحو (ص ٢٥) ، ولها نسخة
 بدار الكتب المصرية برقم ٢٤/٨ مجاميع تيمور (ص ٢٢٩ - ٢٣١) .
 اولها : " قال صدر الشريعة : والظل الذي في هذا الوقت هو في الزوال ، قال
 الفاضل المحشي الشهير ببيعقوب باشا ، قال ابن الملك : هذا تسامح ... " .

١٥٥ - رسالة في الغبراء وحكم أكلها (ف)
 انفرد بذكرها جميل بك (٢٢٢/١) .

- ١٥٦ - رسالة في قضاء الفوائت - (خ)
- نكرها د. محمد طاهر الجوابي في مقال له بعنوان " مؤلفات ابن كمال باشا المخطوطة بالمكتبة الوطنية بتونس " رقمها / ٨٥٥ . (١)
- ١٥٧ - رسالة في قوم يقطعون الطريق فأخذوا قبل أن يأخذوا شيئاً (ف)
- انفرد بذكرها جميل بك (١ / ٢٢٢) .
- ١٥٨ - رسالة في اللعب بالشرنج (ف)
- انفرد بذكرها جميل بك (١ / ٢٢٤) .
- ١٥٩ - رسالة في ما هو الوضوء (خ)
- لم يذكرها أحد ، وعنها نسخة في مكتبة الاوقاف العامة في بغداد برقم ٧/٥٨٣٠ مجاميع . (٢)
- أولها : " فأقول وبالله سبحانه المستعان ، وعليه التكلان ، المقدمة في بيان الماء الذي يظهر فيه أثر الاستعمال ... " وهي عبارة عن ثلاث ورقات .
- ١٦٠ - رسالة في مسألة الاستحقاق (ف)
- انفرد بذكرها جميل بك (١ / ٢٢٢) ، ولعلها محرفة عن " رسالة في مسألة الاستخلاف " .
- ١٦١ - رسالة في مسح الرأس (خ)
- نكرها آدسز برقم / ٧١ . وهي غير " رسالة في المفروض مسح من الرأس " ، و " رسالة في المسح على الخفين " . ونص على وجود ثلاث نسخ : فاتح ٥٣٣٧ ، حاجي محمود

(١) ندوة ابن كمال باشا ص ٣٠٤ (بالتركية) .

(٢) فهرس المكتبة المنكورة ٤٥٢/١ .

أفندى ١٩٩١ ، روان كشك ٢٠١١ .

أولها : " اعلم أن المفروضات : مسح الرأس ، أدنى ما يطلق اسم المسح ... " .

١٦٢ - رسالة في المسح على الخفين (خ)

نكرها حاجي خليفة في كشف الظنون (١ / ٨٩٠) ، وآدسز برقم ٧٣ / وعنهما

نسخة في حسن حسنى باشا ٣٤٠ (١٧٣ ب - ١٧٤ ب) ، ولا له لى ٣٦٤٦ (٢٤٠ ب

- ١٢٥٤) .

١٦٣ - رسالة في المفروض مسحه من الرأس (خ)

نكرها جميل بك (١ / ٢٢٢) ، وبروكلمان برقم ١٢٦ ، وآدسز برقم ٧٢ ، ونكر

لها (١٥) نسخة خطية ٠ منها : عاطف أفندى ٢٨١٦ ، أسعد أفندى ٦٩٢ ، ٣٦٤٦ ،

كوبريلى ١٥٨٠ ، مراد ملا ١٨٣٤ .

١٦٤ - رسالة في مجهول النسب (خ)

نكرها آدسز برقم ٨٠ ، وعنهما نسخة بجامعة استانبول ٦٤٢٣ (١٩٩ - ١٢٣) .

أولها : " الحمد لله على ما أنعم وعلم من البيان ما لم نعلم ... " .

١٦٥ - رسالة في الولا = الرسالة الولائية (خ)

ونكرت هذه الرسالة بعناوين مختلفة ، ومؤداها واحد ، وهى :

" الرسالة الولائية " ، " رسالة فى مسألة الارث والولا " ، " تعليقات على رسالة

الولا " ، " رسالة فى بحث الولا " .

نكرها جميل بك (١ / ٢٢٢) ، وبروكلمان برقم ١٣٦ ، وآدسز برقم ٥٦ .

وعنها نسخة فى :

ابراهيم أفندى / ٨٦٠ ، روان كشك ٢٠٣٢ ، وسليمانية / ١٠٥١ .

١٦٦ - رسالة فى ولاية التزوج بغير على صلاح ؟ (خ)

انفرد بنكرها هكذا بروكلمان برقم ١٤٣ .

١٦٧ - رسالة فيما يجب على المكلف أول مرة من الايمان ثم من أحكام الاسلام (خ)

لم يذكرها أحد من المترجمين له .

وتوجد نسخة منها في مكتبة السليمانية / يازمه باغشهر برقم ١٢٩٨ (٦٤ ب -

١٩٠) ، وعندى عنها صورة . وهى اشبه بكتاب فقه مبسط للناشئين .

١٦٨ - شرح الهداية للمرغينانى (ت ٥٩٣ هـ) (خ)

ذكره بهذا العنوان ، طاشكبرى زاده (ص ٢٢٧) ، وحاجى خليفة فى كشف

الظنون (٢٠٣٧/٢) ، والبغدادى فى هدية العارفين (١٤١/١) ، وجميل بـ

(٢٢٥/١) .

وبعنوان : " حواش على الهداية " :

ابن كمال نفسه فى حاشيته على تغيير التنقيح (ص ٢٩٤) ، والكفـ

(ق / ٣٨٢) فقال : " فى مجلدين " ، وجميل بك (٢٢٠/١) للمرة الثانية ،

وبروكلمان برقم ١٥١ ، وآدسز برقم ٤٨ ، مع ذكر (٣٢) نسخة خطية .

منها : عاطف افندى ٨١٠ ، اسعد أفندى ٦٥٦ (٤٦٩ ق) بخط المؤلف ،

فاتح / ١٦٦٠ ، حاجى سليم أغا ٢٩٤ .

١٦٩ - كشف الدسائس فى الكنائس (خ)

يوجد منه نسختان ، الاولى : بمكتبة الحرم المكى الشريف ١٥١ مجاميع ،

والثانية فى أحمد الثالث باستانبول ١٥٤١ .

١٧٠ - صورة فتوى فى حق ابن عربى (خ)

ذكرها آدسز برقم ٨٥ . وعنها نسخة من مكتبة الحرم المكى الشريف ١٥١

مجاميع ، وفى أسعد أفندى ٣/٣٥٨٦ ، ٣٦٤٦ ، ٣٧٤٣ .

وعليها شرح للسيد عارف^(١) ، رد فيه على ابن الكمال فى تنزيهه لابن عربى ،

(١) يقول المحقق : لم أعثر على ترجمته فى كتب التراجم المتوفرة لدى .

وقوله بأنه مجتهد كامل ٠٠ وطبع هذا الشرح ضمن " رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي " جمع وتحقيق د٠ موسى بن سليمان الدويش ، بالمدينة المنورة ، ١٤١٠ هـ ، (ص / ١٠٣-١١٦) من المجموعة ٠

١٧١ - فتاوى باللغة العربية (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٥/١) ، وبروكلمان برقم ٤٧/ ، وأدسز برقم ٥٠٥ / بعض نسخها : على أميري ٧٩ (شرعية) ، ٨٨١ (شرعية) نور عثمانيه ١٩٦٨ وغيرها ٠

١٧٢ - فتاوى باللغة التركية (خ)

ذكرها بهذا العنوان جميل بك (٢٢٥/١) ، وذكر أدسز برقم ٥٠٥ / بعض فتاواه بالتركية مثل : جامعة استانبول ٦٢٥٣ (تركية) ، ٩٢٧٤ (تركية) ٠

١٧٣ - القول في صحة ما آجره الجندي من المزارع وغيرها (خ)

انفرد بذكره بروكلمان برقم ٥٢/ ، وذكر له نسخة في مكتبة جوته تحت رقم / ١٠٩٦ ٠

١٧٤ - مجمع البحرين (في الفقه) (ف)

انفرد بذكره جميل بك في عقود الجواهر (١ / ٢٢٦) ٠

١٧٥ - المسألة السائرة في البلاد والدائرة (ف)

انفرد بذكرها بهذا الاسم جميل بك (١ / ٢٢٦) ، ولعلها هي " رسالة في دخول ولد البنت في الموقوف على أولاد الأولاد " حيث وردت في مقدمتها : " ... فان المسألة السائرة في البلاد ، الدائرة على ألسن العباد ، وهي مسألة دخول ولد البنت في الموقوف على أولاد الأولاد " ٠

وتوجد نسخة خطية بهذا العنوان ، اطلعت عليها فوجدت انها " رسالة

في دخول ولد البنت في الموقوف على أولاد الأولاد " ٠٠

١٧٦ - مهمات المفتى (فى فروع الحنفية) (خ)

ذكرها حاجى خليفة فى الكشف (١٩١٦/٢) ، والبغدادى فى الهدية (١٤٢/١) بعنوان " مهمات المسائل فى الفروع " ، وجميل بك (٢٢٥/١) بعنوان " مهمات المفتى لرد أسئلة المستفتى فى فروع الحنفية " ، وظاهر بك فى المؤلفين العثمانيين (٢٢٣/١) ، والبستانى فى دائرة المعارف (٤٨٢/٣) ، وبروكلمان برقم ٤٥/ ، وآدسز برقم ٤٧/ مع ذكر (١١) نسخة لها . منها : فيض الله أفندى ١٠٧٨/ (٢٢٩ ق) ، قيليج على باشا ٤٦٤ (٢٢٢ ق) ، مسيح باشا ١٨ (٢٢٩ ق) رئيس الكتاب ٤٣٧ (٢٣٥ ق) .

١٧٧ - نور النيرين فى اختلاف المذهبين (خ)

لم يذكره أحد من المترجمين له . توجد نسخة فى مكتبة قميده جى زاده سليمان سرى برقم ٢٣٦ (١ - ١٢٦ ق) .
أوله : " والحمد لله رفع أعلام الشريعة الغراء ، ومهد قواعد الملة النبوية الزهراء ، وأظهر لنا دقائق الفقه باجتهاد الأئمة ، الذين قيل فى حقهم ...
وبعد : فقد سألنى بعض الأخلاء أن أجمع كتابا فى الفقه من المفتى به فى مذهبى الامام الاعظم والبحر الاقدم أبى حنيفة النعمان ابن ثابت ، والامام الأفخم محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنهما اختلافاتهما واتفاقهما وذكر لكل منهما دليله وحجته "
هذا ، وذكر البغدادى فى إيضاح المكنون (٦٨٧/٢) : " نور النيرين فى اختلاف المذهبين فى المفتى به على مذهب أبى حنيفة والشافعى . أوله : الحمد لله الذى رفع الشريعة ... الخ ، فى مجلد ، لم يذكر مؤلفه " أه .

١٧٨ - وصية ابن كمال باشا (خ)

لم يذكرها أحد من المترجمين له . وقد عثرت على نسخة
في مكتبة برنستون برقم / ٤٥٦٣ . وعنها ميكروفيلم بمركز
البحث العلمي برقم ٤١٣ . وعندي عنها صورة ، ثم وجدت
نسخة ثانية في كوبريلي باستانبول برقم ١٠/١٥٩٩ .

خامسا : اللغة العربية :

- ١٧٩ - التنبيه على غلط الجاهل (الخامل) والنبيه (ط)
- ذكره حاجي خليفة في الكشف (٤٨٨/١) ، وجميل بك (٢١٩/١)
- وأعاد ذكره (٢٢٤/١) بعنوان " سقطات العوام " ظنا أنهم —
- رسالتان ، والبغدادى فى هدية العارفين (١٤١/١) ، وسركيس فى
- المطبوعات العربية (٢٢٨/١) ، وبروكلمان برقم ١٠٦ ، وأعاد
- ذكره برقم ١٠٧ وعنوان " إصلاح السقطات " ، وآدسز برقم/١٩٤ .
- وطبع هذا الكتاب ثلاث طبعات : الاولى : بعناية المستشرق
- لاندبرج فى كتاب " طرف عربية " فى سنة ١٣٠٣ هـ .
- والثانية بعناية الشيخ عبد القادر المغربى بدمشق
- ١٣٤٤ هـ ، وذلك بعد أن نشره فى مجلة المجمع العلمى ، المجلد
- الاول ، بدمشق .
- والثالثة بتحقيق الدكتور / رشيد عبد الرحمن العبيدى
- فى " مجلة المورد العراقية " عدد ٤/ ، سنة ١٩٨٠ م .
- ١٨٠ - جامع الفرس (تركى ، ومقدمته فارسية) (خ)
- ذكره آدسز برقم/٩ .
- مخطوطاته : على أميرى ٢٥١ (الادب) ، شهيد على باشا
- ٢٦١٦ (١٤٦ ق) ، جامعة استانبول ٣٧٦٨ (تركية) .
- ١٨١ - دستور العمل فى اللغة (تركى)
- ذكره جميل بك (٢٢٠/١) .

١٨٢ - دقائق الحقائق في اللغة (تركي) (خ)

يتحدث عن الكلمات المترادفة والمتشابهة ، وتفريق معانيها
في اللغة الفارسية . ذكره الكفوي (٣٨٢) ، والتميمي (٣٥٧/١)
وقال : انه فارسي ، والبغدادى (١٤١/١) ، وجميل بك (٢٢٠/١) ،
وظاهر بك في المؤلفين العثمانيين (٢٢٣/١) ،
وآدسز برقم ٨ مع ذكر (٥٩) نسخة لها في مكتبات استانبول .
منها : عاشر أفندى ٣٧٨ (١ - ٩٦ أ) ، عاطف أفندى ٢٠٥٢ (١٦١ ا ق) ،
عاطف أفندى ٢٧١٤ ، آياصوفيا ٤٦٧٤ (١٤٣ ق) ، ٤٦٧٦ (١٩٢ ا ق) .

١٨٣ - رسالة في أن صاحب علم المعاني يشارك اللغوى من جهة ويفارقه

من جهة أخرى (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم ١١١ ، وآدسز /
١٤٧ مع ذكر (٣٩) نسخة خطية لها .

منها : عاطف أفندى ٢٨١٦ ، أسعد أفندى / ٣٥٤٦ ، فاتح /
٥٣٣٧ ، حسن حسنى باشا ٦٥ ، المحمودية بالمدينة المنورة ٢٥٩٧ .

١٨٤ - رسالة في بيان مزية اللسان الفارسية على سائر الألسنة ما خلا

العربية (ط)

ذكرها حاجى خليفة في الكشف (٨٨٧/١) ، وجميل بك (٢٢٤/١)
وبروكلمان برقم ١٠٨ ، وآدسز برقم ٢٠٣ مع ذكر (٣٣) نسخة لها .
وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة إقـــــــدام
استانبول ، ١٣١٦ هـ (ص / ٢١٠ - ٢١٦) ، وبتهران ، ١٣٣٢ هـ .

١٨٥ - رسالة في تحقيق أن اللفظ قد يوضع لمعنى مقيد (خ)

ذكرها بروكلمان مرتين ، الاولى برقم ٦٢ وبـعنوان " رسالة

التجريد " ونص على وجود نسخة في برلين ٥٢٠٣ وبعد مراجعتي لفهرس المكتبة وجدت أنها الرسالة المذكورة هنا ، والثانية برقم ١٥٣ ويعنوان " ر . في تحقيق أن اللفظ قد يوضع مقيدا " ، وآدسز برقم ١٥٥/ ، وذكر لها (١٢) نسخة .

منها : حالت أفندى ٨١٠ ، كوبريلى ١٥٨٠ ، مراد ملا ١٨٣٤ ،

والمحمودية ٢٥٩٧/ .

١٨٦ - رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية (ط)

ذكرها المؤلف نفسه في رسالته " تصحيح لفظ الزنديق وتوضيح معناه الدقيق " (ص ٢٤٠ ، ضمن رسائله) ، وفي تفسيره (٤١٧ أ دار الكتب) ، وذكره حاجى خليفة في الكشف (١/٨٥٣) ، وجميل بك (٢١٩/١) ، والبستاني في دائرة المعارف (٣/٤٨٢) ، وبروكلمان برقم ١٠٩ ، وآدسز برقم ١٨٢/ .

طبعت في الموصل ، بتحقيق أحمد خطاب العمر ، جامعة الموصل ، ١٤٠٣ هـ . وحققها د . رشيد عبد الرحمن العبيدى ونشر جزءا منها في مجلة البحث العلمى والتراث الاسلامى بمكة المكرمة ، العدد الأول ، ١٣٩٨ هـ .

وحققها كذلك د . سليمان ابراهيم العايد وطبعها بعنوان " رسالتان في المعرب " بمطابع جامعة أم القرى ، ضمن مطبوعات معهد اللغة العربية ، بدون تاريخ .

ترجمها الى التركية إسماعيل عارف أفندى ، وطبعت هذه الترجمة باستانبول ، مطبعة جواثب ، ١٢٩٠ هـ (٣٧ ص) .

- ١٨٧ - رسالة فى تحقيق السينات (خ)
- ذكرها فى فهرس الخزانة التيمورية (٢٥٨/٣) وقال : " فى بحث السينات على الكشاف ؟ " . وجاء فى نسخة أسعد أفندى برقم ٣٦٥٢ (٤٦ أ - ب) : " مما علقه مولانا ابن كمال باشا على الكشاف فى تفسير البسمة " .
- وتوجد نسخة أخرى فى رشيد أفندى برقم ٨/٩٨٧ فى السليمانية .
- ١٨٨ - رسالة فى تحقيق قول القائلين " فلان لا يملك درهما فضلا عن دنانير " (خ)
- لم يذكرها أحد من المترجمين له .
- توجد منها نسخة فى فاتح ٢٧/٥٣٤٠ (١٣٨ ب - ١٤٥ أ) .
- ١٨٩ - رسالة فى تحقيق لفظ جلبى (خ)
- ذكرها جميل بك (٢٢٤/١) ، وآدسز برقم ٢٠٩ وذكر لها (٨) نسخ : على أميرى ٤٣٨٨ (عربية) ، عموجه زاده حسين باشا / ٢٤١ ، جلبى عبد الله ٢٧٣ ، أسعد أفندى ٨٤٦ ، ٣٧٣٩ ، ٣٧٧٢ ، ٣٧٩٢ .
- ١٩٠ - رسالة فى تعريف الكلمة (خ)
- ذكرها بروكلمان برقم ١٥٧/ ونص على وجود ثلاث نسخ خطية ، وأضفت لها أربع أخرى : حميدية ١٨٦ و ١٨٨ ، أسعد أفندى ٣٦٥٢ ، شهيد على ياشا ١٧/٢٨٣٨ ، دار الكتب المصرية برقم ٣٤٨٩ ج .
- ١٩١ - رسالة فى حروف الهجاء (خ)
- ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) .

مخطوطاتها : أسعد أفندى ٣٦٤٦ ، دار الكتب المصرية برقم ٣٨٩ ،
وبرقم ٤٤٨٩ ج .

١٩٢ - رسالة فى تحقيق السراب والال (ط)

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم ١٤٥ ، آدسز
برقم ٢٠٦ . وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة اقسام
استانبول ١٣١٦ هـ (ص ٢١٨ - ٢١٩) بعنوان " فوائد متفرقة "
كما وردت فى بعض مخطوطات الرسالة .

١٩٣ - رسالة فى خصائص اللغة (ف)

انفرد بذكرها جميل بك (٢٢٣/١) .

١٩٤ - رسالة فى خطاب الواحد بخطاب الاثنين (خ)

ذكرها بروكلمان برقم ١٤٦ ، وآدسز برقم ١٩٧ مع ذكر (٨)
نسخ لها . نسخها : مكتبة الحرم المكى الشريف ١٥١ مجاميع ،
عاطف أفندى ٢٨١٦ ، مراد ملا ١٨٣١ ، پرتو باشا ٦٥٣ .

١٩٥ - رسالة فى صحة الجمع بين المعنى المشترك فى استعمال واحد (ف)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى " شرح القصيدة الخمريّة "
(ق / ٥٦ من الحرم المكى الشريف برقم ١٥١) .

١٩٦ - رسالة فى علوم اللغة (خ)

ذكرها بروكلمان برقم ١٥٦ مع ذكر نسخة لها بدار الكتب
المصرية (١) .

(١) فهرس دار الكتب (٢٠٠/٢) .

١٩٧ - رسالة في الفرق بين " من " التبعية و " من " التبيينية (ط)

ذكرها جميل بك (٢٢٤/١)، وبروكلمان برقم ١١٥ ، وآدسز

برقم ١٨٣/٠

طبعت باستانبول ضمن " رسائل ابن كمال باشا " (ص ٢٣٤ -

٢٣٩)

وطبعت أيضا بتحقيق د. محمد حسين ايو الفتوح ، في مجلة

الدارة ، عدد / ٢ ، السنة الرابعة عشرة لعام ١٤٠٩ هـ .

١٩٨ - رسالة في الفروق (ف)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه في " رسالته في تحقيق تعريب

الكلمة الأعجمية " ص ٩٠ بقوله : " وقد أوضحنا هذا الفرق في

رسالتنا الموسومة بالفروق " .

١٩٩ - رسالة في الفوائد = التنبيه على وهم بعضهم من العلماء في

بعض الألفاظ (ط)

ذكرها آدسز بالعنوان الثاني برقم ١٥٩ .

طبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ١٣١٦ هـ (٢٥٠ -

٢٥٣)

أولها : " لي صاحب مثل دا * البطن صحبتته يودني كوداد

الذنب للراعي .. "

٢٠٠ - رسالة في " قد " (خ)

لم يذكرها أحد من المترجمين له . ولها ثلاث نسخ :

(١)

١ - المكتبة الازهرية برقم ٧٥٥ مجاميع ،

(١) فهرس المكتبة الازهرية ٢٠٠/٤ .

- ٢ - قيليج على باشا برقم ٢٦/١٠٢٤ ،
- ٣ - السليمانية برقم ١٠٤٥/٠
- ٢٠١ - رسالة في قولهم " أكثر من أن يحصى ، وأشهر من أن يخفى " (خ)
لم يذكرها أحد من المترجمين له . ول ثلاث نسخ فيما اعلم :
- ١ - دار الكتب المصرية برقم ٢٦١ مجاميع تيمور .
- ٢ - فاتح برقم ٥٣٤٠/ (١٢٠ ب - ١٢١ أ) ،
- ٣ - عاشرا أفندي ٢٥/٤٣٠ .
- ٢٠٢ - رسالة في الكلمات المعربة (ط)
وهي غير " رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الاعجمية " .
ذكرها د . أحمد حسن حامد في مقدمة أسرار النحو برقم ١/ ، ونشرها
سليم البخاري ، بالمجلد السابع من مجلة المقتبس ، عام ١٣٣٠ هـ .
- ٢٠٣ - رسالة فيما يفيد واو العطف (خ)
ذكرها آدس برقم ١٩٨ ، ونص على وجود ثلاث نسخ باستانبول .
وتوجد نسخة بالمدينة المنورة برقم ٢٥٩٧ .
- ٢٠٤ - رسالة في مباحث الاسم (ف)
انفرد بذكرها جميل بك في عقود الجواهر (٢٢٣/١) .
- ٢٠٥ - رسالة في مفردات الألفاظ المستعملة (ف ؟)
انفرد بذكرها بهذا العنوان جميل بك (٢٢٣/١) . ولعلها
هي " رسالة في أن صاحب علم المعاني يشارك اللغوي في البحث
عن مفردات الألفاظ المستعملة في كلام العرب " ، وأخذ جميل بك
العنوان من مقدمة الرسالة .

- ٢٠٦ - رسالة فى وضع المفردات (خ)
 ذكرها جميل بك (٢٢٤/١) ، وبروكلمان برقم ١٦٤ بعنوان
 " رسالة فى الوضع " .
- ٢٠٧ - الرسالة القلمية البيراعية (خ)
 (١)
 لم يذكرها أحد، وتوجد نسخة خطية فى مكتبات الاوقاف العامة
 ببغداد برقم ١٤/٤٧٢٣ مجاميع ، وهى عبارة عن ثلاث ورقات .
- ٢٠٨ - شرح الوضعية العضدية للايى (خ)
 ذكره آدسز برقم ٢٠٠/ ونص على وجود نسخة خطية فى جامعة
 استانبول برقم ٤٧٦٨ (العربية) (١١١ أ - ١٢١ ب) .
- ٢٠٩ - قواعد الفرس (خ)
 ذكرها آدسز برقم ٢٠٢/ وذكر لها ثمان نسخ خطية .
 منها : عاشر أفندى ٤٣٠ ، أسعد أفندى ٢٨٥٥ ، ٢٨٥٤ ، حفيد
 أفندى ٢٩٧ ، لا له لى ١٧٢٥ ، وكذلك بدار الكتب المصرية برقم
 (٢)
 ٥٥٨٠ عبارة (٩٢ ورقة) .
- ٢١٠ - محيط اللغات (خ)
 ذكره حاجى خليفة فى الكشف (١٦٢١/٢) وقال : "ترجم فيه
 اللغات بالفارسية"، والبغدادى فى الهدية (١٤٢/١) ، وجميل بك
 (٢٢٦/١) وقال : "فى اللغتين العربية والفارسية" ، وظاهر بك فى
 المؤلفين العثمانيين (٢٢٣/١)، والبستانى فى دائرة المعارف (٣/
 ٤٨٢) ، وآدسز برقم ٢٦/ ونص على وجود نسخة خطية فى شهيد على باشا
 برقم ٢٦٨١، عبارة عن ٥٣٢ ورقة .

(١) فهرس المكتبة المذكورة ١٧٦/٢ .

(٢) فهرس المخطوطات ٢٠٠/٢ .

سادسا : الصرف والنحو :

- ٢١١ - أسرار النحو (ط)
- ذكره بروكلمان برقم ١٤٩/٠ وقد حققه د. أحمد حسن حامد
عن نسختين من التيمورية ، وطبعه في دار الفكر ، بعمان ، بدون
تاريخ .
- ٢١٢ - حاشية على أول شرح الكافية لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) (خ)
- ذكرها آدسز برقم ٢٠١/٠ ، ومخطوطاتها :
- ١ - بايزيد برقم ١١٩١٨ (١ ب - ٢٧ ب) ناقص من الاخير .
- ٢ - أسعد أفندي ٣٤٤١ (٢٦٨ أ - ٢٦٩ ب) .
- ٣ - نور عثمانية ٤٩٠٩ (٤٩ أ - ٥١ أ) .
- ٢١٣ - الرسالة الياثية (تركية) (خ)
- وتتحدث عن معانى " اليا " المتملة بآخر الكلمات فى
الفارسية . ذكرها آدسز برقم ١٠/٠ ، مع ذكر (٣٣) نسخة خطية لها
فى استانبول .
- منها : عاشر أفندي ٣٧٨ ، أسعد أفندي ٢٥٨٩ ، ٣٢١٢ ، ٣٢١٣ ،
٣٦٦٥ ، فاتح ٥١٨٨ ، ٥١٨٩ ، ٥١٩٠ .
- ٢١٤ - رسالة فى إعراب كلمات دائرة على الألسنة (خ)
- ذكرها د. أحمد حسن حامد فى مقدمة اسرار النحو برقم ١٧/٠ ،
وذكر لها نسخة فى التيمورية ٦٩ مجاميع ، وعشرت على نسخة أخرى
فى فاتح برقم ٣٤٣٥ (٢٤ ب - ٢٧ ب) بدون ذكر عنوان الرسالة ،
هكذا : " رسالة للكمال باشا زاده " .

٢١٥ - رسالة فى بيان الجمع (خ)

ذكرها آدسز برقم ١٨٧/ ونص على وجود نسخة فى فاتح ٥٣٦٦ ،
وأخرى فى المتحف الاثرى برقم ٨٨٩/ . وذكرها د. أحمد حسن حامد
فى مقدمة أسرار النحو برقم ١٦/ مع الاشارة الى وجود نسخة بـدار
الكتب المصرية ٢٦١ مجاميع تيمور .

٢١٦ - رسالة فى تحقيق الإضافة (خ)

ذكرها آدسز برقم ١٩٩/ مع الاشارة الى وجود نسخة فى حالت
أفندى ٨١٠/ (٨٥ ب - ٨٦ ب) .

٢١٧ - رسالة فى تحقيق معنى " كاد " و " عسى " (ط)

ذكرها جميل بك (٢٢٤/١) ، وبروكلمان برقم ١١٧/ ، وآدسز
برقم ١٩٠/ .

وطبعت هذه الرسالة ثلاث طبعات :

الاولى : ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ١٣١٦ هـ (٢٥٣-
٢٥٧) .

والثانية : بتحقيق د. رشيد عبد الرحمن العبيدى ، ونشرها فى
مجلة كلية الدراسات الاسلامية ببغداد ، عدد ٥ / سنة ١٣٩٣ - (ص ٣١١-
٣٤٤) .

والثالثة : بتحقيق د. ناصر سعد الرشيد ضمن " رسائل ابن كمال باشا "
طبعتها النادى الادبى بالرياض ، ١٤٠١ هـ .

٢١٨ - رسالة فى تذكير لفظه " القوم " وتأنيثها (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وآدسز برقم ١٩٦ مع النص على
وجود نسخة فى فاتح ٥٣٤٠/ (١١٩ ب - ١٢٠ أ) .

٢١٩ - رسالة في جموع التفسير (خ)

ذكرها د. أحمد حسن حامد في مقدمة أسرار النحولابن كمال
باشا، برقم ١٦/ ، ونص على وجود نسخة بدار الكتب المصرية برقم
٢٦١ مجاميع تيمور .

٢٢٠ - رسالة في رفع ما يتعلق بالضمائر من الأوهام (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم ١١٦ بعنوان :
" رسالة في تفكيك الضمائر " ، كما ورد في بعض مخطوطات الرسالة ،
وبرقم ١٧٣ بعنوان " رسالة تتعلق بالضمائر " ظنا منه أنهما
رسالتان مع أنهما رسالة واحدة .

وآدسز برقم ١٨٤/ ، مع ذكر (٣٧) نسخة خطية لها .
منها : عاطف أفندي ٢٨١٦ ، آياصوفيا ٤٧٩٤ ، ٤٨٢٠ ، أسعد أفندي
٣٥٤٦ .

٢٢١ - رسالة في رسم الهمزة (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) .
توجد نسخة في مكتبة كوبريلى برقم ٧/٣٣٧ ، وأخرى بمكتبة
الحرم المكي الشريف برقم ^٥ — بعنوان " رسالة في كلمة
١٦٨
ابن " وما يشابهها .

٢٢٢ - رسالة في صيغة " أفعل " التفصيل (خ)

ذكرها بروكلمان برقم ١١٨ ، وآدسز برقم ١٩٣ / ونص على
وجود نسخة في مكتبة پرتونيال برقم ٨٩٣ .

فأضفت اليها نسخة ثانية بمكتبة آهسراى والده جامعى برقم

/ ٨٣٧ ،

وشالئة فى پرتونىال برقم ٤٣/٩٠١ (١٠٧ - ١١٠ ب) .

٢٢٣ - رسالة فى عوينة اعلال " لاتخشون " (خ)

لم يذكرها أحد من المترجمين له .

ومنها نسخة فى المحمودية بالمدينة المنورة برقم ٢٧١١

مجاميع (ق / ١١٦ ب) .

ويوجد شرحان على هذه الرسالة :

١ - شرحها محمد الأمدى ، وعنه نسخة بخط المؤلف فى مكتبة

شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٢٧٨ مجاميع .

٢ - شرحها ايضا محمد بن آدم بن عبد الله سنة ١٢٠٥ هـ ،

وعنه نسخة فى المحمودية برقم ٢٧١١ مجاميع ، بالمدينة المنورة .

٢٢٤ - رسالة فى الفرق بين أذهبه وذهب به (خ)

لم يذكرها احد من المترجمين له .

وتوجد نسخة عنها بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم

/ ١٣ مجاميع ، عبارة عن صفحة واحدة .

٢٢٥ - رسالة فى المؤنشات السماعية (ط)

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم ١٤٨ ، وآدسنز

برقم / ١٩٥ .

حققها عبد الرزاق فراج الحرسى ، ونشرها فى " ملحق

التراث " لجريدة " المدينة المنورة " ، العدد / ٧٧٧٥ ، الخفيس

٦ محرم ١٤٠٩ هـ - ١٨ أغسطس ١٩٨٨ م .

- ٢٢٦ - رسالة في الماضي (خ)
 ذكرها آدسز برقم ١٨٦/ ونص على وجود نسخة في مكتبة
 پرتونیاال برقم ٨٩٣ ، فعثرت على نسخة ثانية في مكتبة آفسرآی
 والده جامعی برقم ٨٢٣ ، وبعنوان " رسالة في النحو في مبحث
 الماضي " .
- ٢٢٧ - رسالة في مباحث الاسم (ف)
 انفرد بذكرها جميل بك في عقود الجواهر (٢٢٤/١) .
- ٢٢٨ - رسالة في نسبة الجمع (خ)
 وهي غير " رسالة في بيان الجمع "
 ذكرها ابن كمال باشا نفسه في " حاشيته على الكشف " ، (ق /
 ١٧٢ أ ، بالمكتبة المركزية بالجامعة / ٣٧٧ خ) .
 وذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم / ١١٠ ، وآدسز
 برقم ١٨٨ مع ذكر (٣٤) نسخة باستانبول .
 منها : عاشر أفندی ٤٥٩ ، عاطف أفندی ٢٨٠٢ ، ٢٨١٦ ،
 آياصوفيا ٤٧٩٤ ، أسعد أفندی ٣٥٤٦ ، ٣٧٣٤ ، ٣٧٩٢ ، فاتح ٥٣٤٠ .
- ٢٢٩ - ریحان الأزواج في شرح المراح (تركی)
 انفرد بذكرها بهذا العنوان البغدادي في هدية العارفين
 (١٤١/١) ، مع انه ذكر كتاب " الفلاح في شرح المراح " أيضا (١٤٢/١) .
 وفي مكتبة يحيى توفيق كتاب بهذا العنوان برقم ١٧١١
 ٤١١
 (تركية) .

٢٣٠ - صرف كمال باشا زاده (خ)

لم يذكره أحد من المترجمين له .

وقد عثر الاخ الدكتور مصطفى قيليچلى على نسخة خطية فى مكتبة جامعة آتاتورك فى أرضروم برقم ٢٣٠ (جناح أوزاجه) ، وكان يلزم تحقيقه ودراسته ، وذلك فى عام ١٤٠٩ هـ .

٢٣١ - الفلاح شرح المراح (ط)

ذكره البغدادى فى الهدية (١٤٢/١) ، وجميل بك (٢٢٥/١) ، وسركيس فى معجم المطبوعات (٢٢٨/١) ، وبروكلمان برقم ١٤/ ، وآدسز برقم ١٨١/ مع ذكر (٦) نسخ خطية .

وطبع الكتاب عدة طبعات :

- ١ - بالمطبعة العامرة ، استانبول ١٢٨٩ هـ .
- ٢ - بمطبعة أسعد أفندى ، استانبول ١٢٩٧ هـ .
- ٣ - بمطبعة محمد أسعد أفندى ، استانبول ١٢٩٨ هـ .
- ٤ - بمطبعة قرابت ، استانبول ١٣٠٤ هـ .
- ٥ - بالمطبعة العامرة ، استانبول ، ١٣٠٦ هـ .
- ٦ - بمطبعة مصطفى البابى الحلبي ، القاهرة ١٣٥٦ هـ .

سابعاً : البلاغة :

- ٢٣٢ - تغيير المفتاح للسكاكى (ت ٦٢٦ هـ) (خ)
 ذكره حاجى خليفة فى الكشف (١٧٦٦/٢) ، والتميمى فى
 الطبقات (٣٥٦/١) ، والبغدادى فى الهدية (١٤١/١) ، وظاهر
 بك فى المؤلفين العثمانيين (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم / ١٥٤ ،
 وآدسز برقم / ١٤٠ مع الحاشية له أيضا .

بعض نسخها : عاطف أفندى ٢٣٦٥ (١٧٧ ق) ، داماد ابراهيم/
 ٩٨٩ (١٤٥ ق) ، و ٩٩٠ (١٦٢ ق) ، فاتح ٤٦٧١ (٩٤ ق) ، ٤٦٧٢
 (١٦٢ ق) .

- ٢٣٣ - توجيه التشبيه الوارد فى الصلوات الإبراهيمية فى قوله :
 " كما صليت " (خ)

- ذكره جميل بك فى عقود الجواهر (٢١٩/١) .
 وقد عثرت على نسخ عديدة منها :
 ١ - دار الكتب المصرية ضمن مجموعة برقم / ٢١٦٠٦ ب (١)
 ٢ - شهيد على باشا ١٠/٢٨١١ .
 ٣ - عموجه زاده حسين باشا ٢٣/٤٥١ .
 ٤ - پرتو باشا ٣/٥٨٢ .

- ٢٣٤ - حاشية على تغيير المفتاح له (خ)

ذكرها حاجى خليفة فى الكشف (١٧٦٦/٢) وأضاف يقول :
 " وتغيير المفتاح له أيضا " ، وآدسز برقم / ١٤٠ مع " تغيير

المفتاح^(١) . وفى خزانة المدرسة الأمينية نسخة برقم ١٤/٣ (١٤٠ ق) .

٢٣٥ - حاشية على أول المفتاح للسكاكى (ت ٦٢٦ هـ) :

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى " رسالة فى تحقيق الخواص والمزايا " (ق / ١٢٤ من برنستون برقم ٢٩٠٤) ، وكذلك حاجى خليفة فى الكشف (١٧٦٦/٢) ، وجميل بك (٢٢٠/١) . وهل هى " حاشيته على تغيير المفتاح له " ، أم حاشية أخرى على المفتاح نفسه ؟

٢٣٦ - حاشية على (المصباح) شرح المفتاح للسيد الشريف (خ)

ذكرها كل من ترجم له . وبروكلمان فى تاريخ الادب العربى (٢٥١/٥ الترجمة العربية) ، وده احمد حسن حامد فى مقدمة أسرار النحو برقم ٢٣/ مع أنه ذكر ايضا " حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف " برقم ٢٤/ ، وذكر لها نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٣٤٩ نحو تيمور ، وللثانية نسخة بدار الكتب نفسها برقم ٩٠ مجاميع . وهل هما حاشيتان مستقلتان ، أم اسمان لمسمى واحد ؟

٢٣٧ - رسالة فى أقسام المجاز (خ)

ذكرها ابن كمال نفسه فى " رسالته فى تحقيق الخواص والمزايا " (ق / ١٢٤ من برنستون / ٢٩٠٤) ، وكذلك حاجى خليفة فى الكشف (٨٤٧/١) ، وجميل بك (٢٢٣/١) بعنوان " رسالة فى مدار التجويز فى اللفظ " وهو مقتطف من مقدمتها . وبروكلمان برقم ١١٩/ ، وآدس برقم ١٤٨/ مع ذكر (٤١) نسخة لها .

(١) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل (١٢٥/٤) .

نسخها : المحمودية بالمدينة المنورة ٢٥٩٤ ، برنستون
 ٢٩٠٤ () وعنهما ميكروفلم بمركز البحث العلمى بالجامعة برقم
 ٣٧٧ () ، والحرم المكي / ١٥١ .

٢٣٨ - رسالة فى (بحث) الإيجاز والإطناب (خ)

ذكرها آدسز برقم ١٥٤/٠ توجد منها نسخة خطية فى ڤرتونىال
 برقم ١/٩٠١ (١ ب - ٢ ب) أولها : بعد الحمد والصلاة " اعلم
 ان الإيجاز والاطناب لكونهما نسبتين ؟ لاتسير الكلام الا بتقديم
 أصل ، وهو انه لا يخلو الكلام عن احد امور ثلاثة ... " .

٢٣٩ - رسالة فى البلاغة (خ)

ذكرها آدسز برقم ١٤١/ ونص على وجود ثمان نسخ فى استانبول ،
 ومنها نسخة بالمحمودية ايضا برقم ٢٥٩٧ .
 وحققها لطفى السيد صالح ضمن " ابن كمال باشا رسائله
 البلاغية ... " بعنوان " ر . فى المعانى والبيان " .

٢٤٠ - رسالة فى بيان أسلوب الحكيم وتمييزه عن سائر الأساليب (ط)

ذكرها حاجى خليفة فى الكشف (٨٤٦/١) ، وجميل بك (٢١٨/١) ،
 وبروكلمان برقم ١٠١/ ، وآدسز برقم ١٤٣/٠
 وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ١٣١٦ هـ
 (ص / ٢٢٠ - ٢٢٦) .

٢٤١ - رسالة فى بيان الحقيقة والمجاز (خ)

ذكرها آدسز برقم ١٤٩/ وأشار الى وجود عشرين نسخة فى
 مكاتب استانبول .

منها : فاتح ٥٣٦٦ ، خسرو باشا ٧٥١ ، مراد ملا ١٨٣٤ ، وكذلك

المحمودية ٢٥٩٧ بالمدينة المنورة (ق ٤٧٩ - ٤٨٣) .

٢٤٢ - رسالة في تحقيق التغليب (ط)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه في " حاشيته على حاشية السيد الشريف على الكشاف " (ق / ١٦٧ أ بالمكتبة المركزية بالجامعة برقم ٣٧٧ خ) ، وبروكلمان برقم ١١٤ ، وآدس برقم ١٨٩ مع النص على وجود (٣٣) نسخة في استانبول .

حققها الدكتور ناصر سعد الرشيد ضمن " رسائل ابن كمال باشا " ، وطبعها النادي الادبي بالرياض ، عام ١٤٠١ هـ .

٢٤٣ - رسالة في تحقيق الخواص والمزايا (خ)

ذكرها جميل بك (٢١٩/١) ، وبروكلمان برقم ٧٧ ، وأعاد ذكرها برقم ١٦٨ بعنوان " رسالة في تحقيق الهيئة والمزايا " ظنا منه انهما رسالتان وآدس برقم ١٤٥ مع الاشارة الى (٤٧) نسخة في استانبول .

منها : عاطف افندى ٢٨١٦ ، آياصوفيا ٤٧٩٧ ، ٤٨٢٠ ، بايزيد

/ ٨٠٤٦ .

٢٤٤ - رسالة في تحقيق الكناية والاستعارة (خ)

ذكرها بروكلمان برقم ١٢٠ ، وآدس برقم ١٥٠ وأشار الى وجود (١٢) نسخة في استانبول .

ومنها نسخة : في الحرم المكي الشريف / ٣٣/١٥١ ، حميدية

١٨٦ .

٢٤٥ - رسالة في تحقيق المشاكلة (ط)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه في " تقسيم المجاز " لـه
 (ق / ٦٦ بالحرم المكي الشريف / ١٥١) ، وحاجي خليفة في الكشف
 (٨٩١/١) ، وجميل بك (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم ١٢١/ ، وآدسر
 برقم ١٤٤/ .

طبعت باستانبول ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة
 إقدام ١٣١٦/ (ص / ١٠٣ - ١١٢) .

وطبعت كذلك بتحقيق الدكتور ناصر سعد الرشيد ضمن " رسائل
 ابن كمال باشا " بالنادي الادبي بالرياض ، ١٤٠١ هـ .

٢٤٦ - رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة (ط)

ذكرها جميل بك (٢٢٤/١) ، وبروكلمان برقم ١١٢/ وآدسر
 برقم ١٤٦/ ونص على وجود (٤٢) نسخة خطية في استانبول .
 طبعت بتحقيق الدكتور حامد صادق قنبيبي ، ونشرت بمجلة
 الجامعة الاسلامية ، العددان ٧١ - ٧٢ ، رجب ١٤٠٦ ، السنة ١٨ ،
 (ص / ١٦٩ - ١٩٦) .

هذا، وذكر جميل بك (٢١٨/١) رسالة بعنوان " أساس البلاغة
 وقاعدة الفصاحة " فلا اشك انه هو هذه الرسالة ، اخذ جميل بك
 عنوانه من المقدمة ، حيث يقول ابن كمال فيها : " اعلـم ان
 اساس البلاغة وقاعدة الفصاحة نظم الكلام ... " .

٢٤٧ - رسالة في وجوه الافتنان في الكلام (ف)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه في " رفع مايتعلق بالضمائر

من الاوهام " (ص ٨٧ ضمن " رسائل ابن كمال باشا " التي حققها
د : ناصر سعد الرشيد) .

٢٤٨ - رسالة في التشبيه وتفصيل أحواله (ف)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه في رسالته " في تحقيق الخواص
والمزايا " (ق / ١٢٣ برنستون ٢٩٠٤ وعنهما ميكروفيلم بالمركز
/ ٣٧٧) ، وذكرها أيضا لطفى السيد صالح قنديل في رسالته في
الماجستير " ابن كمال باشا رسائله البلاغية دراسة وتحقيق " .
ص ٢٣ - مع تحريف في العنوان " رسالة في التنبيه وتفصيل أحواله " .

٢٤٩ - رسالة في التضمن (خ)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه في " تقسيم المجاز " (ق/٦٦ من
الحرم المكي ١٥١) ، وبروكلمان برقم ١٥٠، وآدز برقم ١٨٥ وأعاد
ذكرها برقم ١٩٢/ ظنا منه أنهما رسالتان .
اولها : " ... اعلم ان في لسان العرب توسعات نبهوا
عليها أصحاب الادب ، ومن جعلتها انهم ينقصون عن معنى اللفظ
بتجريدته عن بعض مفهومه الوضعي ... " .

وقد وردت عناوين هذه الرسالة مختلفة بعضها عن بعض مثل
" التوسعات " كما عند آدز برقم ١٩٢ ، وكذلك في مجموعة ببرنستون
برقم ٢٩٠٤ ، وغيرها .

كما وردت بالعنوان المذكور هنا ، ولذلك نرى بعض المترجمين
لابن كمال باشا من المعاصرين التيسر عليهم الامر فذكروها كأنها
رسالتان من ناحية ، وجمعوا بينها وبين رسالة له ثانية بعنوان

" رسالة في التوسع " ظنا منهم انها رسالة واحدة مع انهما
تختلفان ، من ناحية أخرى ، كما فعل الدكتور محمود فجال فـ
مجلة عالم الكتب عند ذكر مؤلفات ابن كمال باشا ، حيث ذكر
برقم / ١١٥ " رسالة في التضمين " ثم أعاد ذكرها برقم ١٢٥ وعنوان
" رسالة في توسعات نبيه عليها أصحاب الادب " مع انها رسالة
واحدة .

والأغرب من ذلك ما فعله الدكتور مصطفى الشكعة في كتابه
" جلال الدين السيوطي .. " ^(١) حيث نسب رسالة التضمين لابن كمال
باشا ، الى الامام السيوطي ، وبنى عليها دراسة ، وفصلا كاملا ،
مع انه لو أخذ بانه قليلا لوصل الى نسبة الرسالة الى ابن كمال ،
لان فيها إشارات الى ذلك ...

٢٥٠ - رسالة في تلوين الخطاب (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وأعاد ذكرها في (٢٢٤/١) بعنوان
" رسالة في الالتفات " ^(٢) وبمعنوان " الرسالة الخطابية " فـ
(٢٢٤/١) مع ان هذه العناوين الثلاثة عبارة عن رسالة واحدة ،
ذكرت بعناوين مختلفة ، وذكر كذلك بروكلمان برقم / ٧٩ وبمعنوان
" رسالة في تلوين الخطاب " ، واعاد برقم ١٦٦ وبمعنوان " رسالة
في بيان الالتفات وسائر شعب تلوين الخطاب " ، وآدس برقم / ١٤٢ .
مع ذكر (٢٨) نسخة لها .

(١) انظر " جلال الدين السيوطي ، مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية " ص ٢٤٧ -

(٢) كما وردت بهذا العنوان في فاتح ٧/٥٣٨١ ، وشهيد على ياشا / ٢٧٣٧ ، وعاشر

فرفعا لهذا الالتباس أذكر أولها : " الحمد لله الذى أنزل
الكتاب تبيانا ، وجعل الخطاب الوانا .. فهذه رسالة فى بيان
تلوين الخطاب ، وتفصيل شعبه التى منها الالتفات " .

٢٥١ - رسالة فى تقسيم (= أقسام) الاستعارة (خ)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى " رسالة فى تقسيم المجاز "
(ق / ٦٦ الحرم المكى / ١٥١) ، وآدسز برقم ١٥١ ونص على وجود
نسختين منها فى پرتونىال برقم ٨٩٣ ، وسرّز برقم ٣٨٨٠ / ، ثم
عشرت أنا على نسخة شالئة فى پرتونىال برقم ٧/٩٠١ .

٢٥٢ - رسالة فى التوسع فى كلام العرب (ط)

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم ١١٣/ ، وآدسز
برقم ١٩١ . وهى غير رسالة " رسالة فى التضمين = أو رسالة
التوسعات فى لسان العرب " التى مر ذكرها .. وللتفرقة بينهما
أذكر أولها : " اعلم ان التوسع شائع فى لغة العرب ، وهو على
أنحاء ، منها : اجراء الاسم مجرى الصفة " .

طبعت مرتين ، الاولى : ضمن " رسائل ابن كمال باشا "
باستانبول ١٣١٦ هـ (ص / ٢٠١ - ٢٠٧) .

والثانية : بتحقيق د. ناصر سعد الرشيد ، ضمن " رسائل
ابن كمال باشا " النادى الادبى بالرياض ، ١٤٠١ هـ .

٢٥٣ - رسالة فى عقود الفرائد (خ)

ذكرها آدسز برقم ١٥٦ وأشار الى نسختين منها : الاولى :

بحكيم اوفلى على باشا برقم ٩٣٧ (فى السليمانية) ، والثانية
فى نور عثمانية برقم ٤٩٠٩ . وهناك نسخة ثالثة فى مكتبة جون
رايلاند بعنوان " ر . فى بيان الاستعارات " .

أولها : " أما بعد : فان معانى الاستعارات ومايتعلق
بها قد ذكرت ... " .

٢٥٤ - رسالة فى علم البيان (خ)

ذكرها آدسر برقم ١٥٣ مع الاشارة الى ثلاث نسخ منها :
حالت أفندى / ٤٠ ، مراد ملا / ١٨٣٤ ، روان كشك / ٢٠٢٢ .
أولها : " الفصل الثانى فى علم البيان وهل هى حاشية
على المفتاح ؟

٢٥٥ - رسالة فى المجاز والاستعارة (ح)

انفرد بذكرها بهذا العنوان جميل بك (٢٢٣/١) مع انه
ذكر رسالة أخرى (١ / ٢٢٤) بعنوان " رسالة فى المجاز " .
وتوجد نسخة خطية فى مكتبة آق سراى والده جامعى ضمن
مجموعة برقم / ٨٠٧ .

٢٥٦ - رسالة فى المزاوجة (ف)

انفرد بذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وهل هى " رسالة فى
المشكلة " ، أم " رسالة فى ولاية التزوج بغير على صلاح ؟ " التى
ذكرها بروكلمان برقم ١٤٣ ، أم رسالة اخرى مستقلة عنهما ؟

٢٥٧ - رسالة فى المعانى والبيان (خ)

ذكرها بروكلمان برقم ١٧٦ ، وآدسز برقم ١٥٢/ ونص على وجود نسخة بكويرلى ١٥٨٠ ، واخرى فى روان كشك ٢٠٢٢ .

٢٥٨ - رسالة فيما يعتبر عند صاحب علم المعانى (ف)

انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجواهر (٢٢٤/١) .

٢٥٩ - شرح تغيير المفتاح له (خ)

ذكره التميمى فى الطبقات (٣٥٦/١) ، وحاجى خليفة فى الكشف (١٧٦٦/٢) فقال : " ثم ان ابن كمال ياشا غير عبسارة المفتاح وشرحه ، ولم يكمله ، وسماه تغيير المفتاح ، وكتب على شرحه حاشية ، وله شرح على المفتاح يقال ، أقول ، وحاشية على شرح السيد الشريف " هـ .

وذكره ايضا آدسز برقم ١٤٠/ ونص على وجود نسخ فى استانبول ، وذكر نسخه مع نسخ الشرح والحاشية .

هذا ، وقد حقق الاستاذ لطفى السيد صالح قنديل رسائل ابن كمال ياشا البلاغية فى رسالته فى الماجستير بعنوان " ابن كمال ياشا رسائله البلاغية دراسة وتحقيق " بجامعة الازهر ، كلية اللغة العربية ، ورقمها بالكلية ١٠٠٠ - ١٠٠٤ .

أذكر هنا الرسائل التى حققها للفائدة :

١ - رسالة فى معنى النظم والصياغة .

٢ - " الخواص والمزايا " .

- ٣ - رسالة في أن صاحب علم المعاني يشارك اللغوى .
- ٤ - " " رفع ما يتعلق بالضمائر من الأوهام .
- ٥ - " " الالتفات وتلوين الخطاب .
- ٦ - " " أسلوب الحكيم .
- ٧ - " " إعجاز القرآن .
- ٨ - " " تقسيم المجاز .
- ٩ - " " وضع اللفظ لمعنى مقيد .
- ١٠ - " " تحقيق التغليب .
- ١١ - " " التضمين .
- ١٢ - " " التوسعات .
- ١٣ - " " المعانى والبيان .
- ١٤ - " " أسلوب المشاكلة .

وكذلك حقق الأستاذ عبد الحافظ محمد عبد الحافظ حامد
جزءاً من تفسيره مع دراسة بلاغية عنه فى رسالته فى الماجستير
بعنوان " المسائل البلاغية فى الربع الثالث من تفسير ابن كمال
باشا ، دراسة وتحقيق من سورة مريم الى آخر سورة النور " فى
جامعة الازهر ، كلية اللغة العربية ، ورقم رسالته بالكلية

ثامنا : الأدب :

- ٢٦٠ - إظهار الأزهار على أشجار الأشعار (فى الادب) (خ)
 ذكره بهذا العنوان جميل بك (٢١٨/١) ، وذكره البغدادي
 فى الهدية (١٤١/١) وإيضاح المنكون (٩٦/١) مع تصحيف العنوان
 الى " إظهار الاظهار على أشجار الأشعار ، فى الادب " .
 ومنه نسختان فى استانبول عثرت عليهما ، الاولى فى
 آياصوفيا برقم ٣٧٨١ (ق ١ - ٢٢) ، والثانية فى خربوت فى
 السليمانية برقم ٢/٢٤٣ .

- ٢٦١ - الأمثال المنظومة (تركية) (خ)
 ذكرها آدسز برقم ١٨/ ، مع ذكر نسخة لها فى مكتبة رئيس
 الكتاب برقم ١١٩٩ (٥٩ ب - ٦١ أ) عبارة عن ٥٤ بيتا .

- ٢٦٢ - تخميس على قصيدة ابن الفارض الخمرية (خ)
 لم يذكره احد من المترجمين له .
 وقد عثرت على أربع نسخ فى مكتبات العالم :

- ١ - برلين برقم ٨٢٦١ (٢٩ أ - ٣٦ ب) .
- (١)
- ٢ - خزانة داود جلبى ٩/٢٢ مجاميع .
- (٢)
- ٣ - المدرسة الرضوانية ١٨/٥٣ مجاميع .

(١) فهرس الخزانة المذكورة ٢٢٧/٦ .

(٢) " المدرسة الرضوانية ١٢٨/٨ .

نسخة

٤ - وذكرت أخرى في فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في

الموصل ٩٩/٥ .

أولها : "سمونا على عز الملوك شهامة وحضرتنا بالله أخت

مدامة " .

٢٦٣ - ترجمة "قصيدة البردة" للبوصيري نظما (تركية) (خ)

ذكرها آدسز برقم ٣/ ، مع الاشارة نسختين منها :

١ - عاشر أفندي برقم ٣٠١ (٨٧ ق) مع ترجمات أخرى لها .

٢ - پرتو باشا برقم ٢٩٩ (٨٢ ق) مع ترجمات سبع للقصيدة .

٢٦٤ - ترجمة " القصيدة الطنطرانية " نظما (تركية) (خ)

ذكرها آدسز برقم ٢ مع ذكر نسخة لها في مكتبة على أميرى

(ضمن فيض الله أفندي) برقم / ٤٣٦٩ (العربية) (١١٨ ب - ١٢١ ب) .

وقد عثرت على نسخة ثانية في مكتبة مصلى مدرسه سي فى السليمانية

برقم / ٧/٢٠٣٠ (١٥٨ - ١٦١) .

٢٦٥ - ديوان أشعار (تركية) (ط)

ذكره قنالى زاده حسن جلبى فى تذكرة الشعراء ١٢٦/١ ،

وطاهر بك فى المؤلفين العثمانيين (٢٢٣/١) ، وآدسز برقم ٢/ .

وطبع بمطبعة إقدام ، استانبول ، ١٣١٣ هـ .

٢٦٦ - الرسالة القافية (تركية) (خ)

ذكرها حاجى خليفة فى الكشف (٨٨١/١) وقال : واسمها تاريخ

للتأليف ، ٩١٨ هـ " ، وجميل بك (٢٢٤/١) ، وطاهر بك (٢٢٣/١) ،

وبروكلمان برقم / ١٦٠ ، وآدسز برقم ١١/ مع ذكر أربع نسخ لها :

حكيم أوغلى على باشا ٩٣٦ ، مراد ملا ١٨٣٤ ، سليمانىة

١٠٤٥ ، روان كشك ٢٠٣٢ ، وخامسة كذلك بمراد ملا ١٨٣١/٠

٢٦٧ - رسالة فى شرح يك بيت حافظ الشيرازى ت (٧٩١ هـ)

* پير ماکفت خطا برقلم صنع نرفت

آخرين برنظر باک خطا بوشس باد " (فارسیة)

ذکرها ابن کمال باشا نفسه فى رسالته " فى بیان سر عدم

نسبة الشر الى الله تعالى " ص ١٢٩ (ضمن رسائل ابن کمال باشا

المطبوعة باستانبول) .

وذكرها أيضا آدسز برقم ٢٤ ونص على وجود خمس نسخ خطية :

حاجى محمود افندى ١٣٦٦ ، مراد ملا ١٨٣٤ ، روان ٢٠٢٢ .

٢٦٨ - رسالة فى الصنائع الشعرية (ف)

انفرد بذكرها جميل بك (٢٢٤/١) .

٢٦٩ - رسالة فى العلوم (الفنون) السبعة (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وآدسز برقم ١٥٨ ، ومنها نسخة

فى أسعد أفندى برقم ٣٦٤٦ (١٦٧ ب - ١٦٨ ب) .

٢٧٠ - شرح قصيدة ابن الفارض الخمرية (ح)

ذكره حاجى خليفة فى الكشف (١٣٣٨/١) ، وجميل بـ

(٢٢٤/١) ، والبغدادى فى الهدية (١٤١/١) ، وبروکلیمان برقم ٩٢ ،

وآدسز برقم ١٦٠ وذكر لها خمسين نسخة خطية فى استانبول .

ومنها نسخة فى الحرم المکى الشریف ضمن مجموعة برقم ١٥١ ،

وفى المحمودية برقم ٢٥٩٧ مجاميع .

- ٢٧١ - شرح الكواكب الدرية فى مدح خير البرية (خ)
 (المعروفة بالبردة للامام البوصيرى)
 ذكره جميل بك بعنوان " شرح البردة " .
 ومنها نسخة فى دار الكتب المصرية برقم ١٣٨١٦ ز (٢٧ ق) وأخرى
 بحاجى محمود افندى باستانبول برقم ٣٧٠٩ (٤٠ ق) .
- ٢٧٢ - شرح مرثية آدم عليه السلام لابنه (ط)
 ذكره حاجى خليفة فى الكشف (٨٨٩/١) ، وجميل بك (٢٢٤/١) ،
 وبروكلمان برقم ١٣٨ ، وآدسز برقم ١٦١/٠ .
 طبع باستانبول ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بعنوان :
 " رسالة فى فوائد متفرقة " (ص ٢١٧ - ٢١٩) .
 وطبع كذلك بتحقيق د. رشيد عبد الرحمن العبيدى فى مجلة
 البلاغ ، بغداد ، عدد ٥ - ٦ ، سنة ٥ .
- ٢٧٣ - شرح يك رباعى أبو سعيد بن أبى الخير (فارسى) (خ)
 ذكره آدسز برقم ٢٣/ ونص على وجود نسخة بجامعة استانبول
 برقم ٦٤٠٩ (العربية) (١٧٠ ب - ١٧٣ ب) .
- ٢٧٤ - قصة يوسف وزليخا (منظومة تركية) (خ)
 ذكرها قنالى زاده فى تذكرة الشعراء (١٢٦/١) ، والبغدادى
 فى الهدية (١٤٢/١) ، وجميل بك (٢٢٥/١) ، وظاهر بك (٢٢٩/١) ،
 وآدسز برقم ٤/ ونص على وجود أربع نسخ فى استانبول ، وهى عبارة
 عن ٧٧٧٧ بيتا .

٢٧٥ - نكارستان (باللغة الفارسية على طرز الكلستان للشيخ (خ)

سعدى الشيرازى)

ذكره فى الشقائق ، وكتائب أعلام الأخيار ، والطبقات

السنية ، وهديّة العارفين ، وعقود الجواهر ، والمؤلفين العثمانيين

وذكره كذلك آدسز برقم ٢٠ مع الإشارة الى وجود ثمان نسخ فى

استانبول .

ترجمه الى التركية شيخ الاسلام يحيى أفندى بأمر من

السلطان أحمد الثالث .

وشرحه محمد وسيم بعنوان " نقش دليستان در شرح نكارستان "

باللغة التركية .

تاسعا : الفلسفة والمنطق :

٢٧٦ - حاشية على (أوائل) شرح الإشارات للطوسى (خ)

ذكرها حاجى خليفة فى الكشف (٩٥/١) ، وجميل بك (٢٢٠/١) ،

والبيستانى فى دائرة المعارف (٤٨٢/٣) ، وآدسز برقم ١٦٢ مع

الإشارة الى وجود نسخة فى فاتح ٣٠٢٧ (٧٢ ب - ١١٤ ب) .

٢٧٧ - حاشية على تهافت الفلاسفة لخواجه زاده^(١) (خ)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى رسالته " حشر الأجساد "

(١) هو المولى مصلح الدين مصطفى بن يوسف بن صالح البروسوى (ت ٨٩٣ هـ)

ترجمته فى الشقائق النعمانية ٧٦ - ٨٤ .

(ق / ١٢٠ من الحرم المكي / ١٥١) ، و " الوجود الذهني " (ق / ١٨٣ أ من المحمودية ٢٥٩٧) ، وذكر أيضا طاشكبرى زاده ، والتميمي ، وحاجي خليفة في الكشف (٥١٣/١) ، والكفوي ، واللكنوي ، والبغدادي في الهدية و (١٤١/١) بعنوان " تعليقة على التهافت لخواجه زاده " ، وبروكلمان برقم ٩٤ وأعادها برقم ١٦١ ، وآدسن برقم ٩٣ مع ذكر (٩) نسخ لها .

٢٧٨ - حاشية على شرح الجعيني لسان باشا (ف)

ذكرها الكفوي في أعلام الاخيار (٣٨٢) ، واللكنوي في الفوائد البهية ص ٢٢ .

٢٧٩ - حاشية على شرح الرسالة الشمسية لمولانا قطب الدين الرازي (ف)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه في " حاشيته على شرح طوابع الاصفهاني " (ق / ١٦ أ بمكتبة جاز الله أفندي برقم / ١١٦٩) .

٢٨٠ - حاشية على شرح طوابع الانوار للاصفهاني (ت ٧٤٩ هـ) (خ)

لم يذكرها احد من المترجمين له .
وفي مكتبة جاز الله أفندي في السليمانية نسخة برقم

١١٦٩ (١ ب - ٨٨ أ) .

٢٨١ - حاشية على حاشية لوامع الاسرار للسيد الشريف شرح مطالع الانوار

(في الحكمة) للرموي ، محمود بن أبي بكر (ت ٦٨٢ هـ) ، (ولوامع الاسرار للقطب الرازي ت ٧٦٦ هـ) .

ذكرها في الكشف (١٧١٦/١) ، والهدية (١٤١/١) ، وكذلك

آدسز برقم ١٦٣ مع الاشارة الى نسخة فى لا له لى برقم ٣٦٩٨ (١٦٣) -

• (ب ٩٦)

وعنها نسخة ثانية فى المحمودية بالمدينة المنورة برقم /

• ٢٥٩٧ مجاميع

٢٨٢ - حاشية على المحاكمات لقطب الدين الرازى (ت ٧٦٦ هـ) (خ)

وهى محاكمة بين شارحى " الإشارات " ، الرازى ، والطوسى •

ذكرها حاجى خليفة فى الكشف (٩٥/١) ، وجميل بك (٢٢٠/١) ،

• وبروكلمان برقم / ١٦٢ •

٢٨٣ - رسالة در منطق (فارسية) (خ)

ذكرها آدسز برقم ٢٢/ مع الاشارة الى وجود نسخة فى حاجى

بشير آغا فى السليمانية برقم / ٦٥٦ (٣٤ أ - ب) •

٢٨٤ - رسالة طلسم (تركية) (خ)

ذكرها آدسز برقم ١٤/ وذكر لها خمس نسخ خطية مع الاشارة

الى أنه كتب بأمر من السلطان سليم الاول • بعض نسخها :

أسعد أفندى برقم ٣٧٨٢ ، حاجى محمود أفندى ٥٥٨٤ ، رئيس

الكتاب / ١١٩٩ •

٢٨٥ - رسالة العناصر (خ)

لم يذكرها أحد من المترجمين له •

وتوجد نسخة خطية بمكتبة قيليج على باشا برقم ٥٠/١٠٢٨

• (٢٧٩ أ - ٢٨٠ أ) •

٢٨٦ - رسالة في آداب البحث (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٤/١) ، وبروكلمان برقم ٦٣/ ، وآدسز

برقم ١٦٤ مع الإشارة الى وجود (١٨) نسخة في استانبول .

اولها : " الحمد لمن حفظ المؤمنين من الخطأ والخلل... "

ومنها نسخة في الحرم المكي الشريف ضمن مجموعة برقم ١٥١/ .

٢٨٧ - رسالة في آداب البحث (= تلخيص الآداب) (خ)

ذكرها حاجي خليفة في الكشف (٤١/١) ، والبغدادى فى الهدية

(١٤١/١) بعنوان : " الآداب " .

وآدسز برقم ١٦٥ مع ذكر (١٧) نسخة لها .

اولها : " الحمد لوليه والصلاة على نبيه وآله العظام ، وأصحابه

الكرام ، وبعد : فان آداب البحث علم باحث عن أحوال المتخصصين

... " .

وفى مركز البحث بالجامعة نسخة عنها تحت رقم ٣٧٧ مجاميع .

٢٨٨ - رسالة فى إثبات الواجب (خ)

لم يذكرها أحد ممن ترجم لابن كمال باشا .

وعنها نسخة فى قيليج على باشا برقم ١/٥٦٨ ، أشك فى

نسبتها الى ابن كمال .

٢٨٩ - رسالة فى أن أزلية الإمكان هل يستلزم إمكان الأزلية (خ)

أم لا ؟

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى " حشر الاجساد " (ق / ١٢٠)

من الحرم المكي / ١٥١) . وذكرها بروكلمان برقم ٧٠/ مع ذكر

نسخة لها فى مكتبة ليدن برقم ١٥٩٤/ .

- ٢٩٠ - رسالة في أن العلم تابع للمعلوم (خ)
- نكرها حاجي خليفة بهذا العنوان في الكشف (٨٧٨/١) .
- ٢٩١ - رسالة في أن ما يصدر عنه تعالى إنما يصدر بالقدرة والاختيار (خ)
- نكرها جميل بك (٢٢١/١) ، ويكرلمان برقم ٨٤/ ، وآدسز برقم ١٠٥ مع ذكر (٣١) نسخة لها . ونكرها د . أحمد حسن حامد في مقدمة اسرار النحول ابن كمال برقم ٥٣ وبالعنوان " ر . في أن صانع العالم مختار " ، وكذلك د . فجال في مقال له في مجلة عالم الكتب برقم ٦٠ ، وبرقم ٨٥ وعنوان " رسالة في القـــــــدرة والاختيار " ، وكذلك برقم ٨٤ وعنوان " ر . في تحقيق ان ما يصــــدر بالقدرة والاختيار لا بالكراه والاضطرار " مع انهما رسالة واحدة ، واسمين لمسمى واحد .
- وعنها نسخة بالمحمودية بالمدينة ٢٥٩٧ مجاميع ، وبمركز البحث العلمي ميكروفلم (عن نسخة بيرنستون ٢٩٠٤) برقم ٣٧٧ .
- ٢٩٢ - رسالة في انه هل يجوز تاثير الوجودى فى العدم ام لا ؟ (ف)
- نكرها ابن كمال باشا نفسه في رسالته في " تحقيق ان الممكن لا يكون احد الطرفين أولى به من نفسه " (ق / ٧٥ ب من المحمودية برقم / ٢٥٩٧) .
- ٢٩٣ - رسالة في بيان حقيقة النفس والروح (خ)
- نكرها جميل بك (٢٢٣/١) بعنوان " رسالة في النفس " . وآدسز برقم / ١٢٥ ، وأشار الى وجود خمس نسخ لها: أسعد أفندى ٢٥٢٣ نسختها بيدي ، ٣٦٣٢ ، وحفيد أفندى ٤٥٢ ، وحسن حسنى باشا ٥٠٩ .
- اولها بعد الحمد لة والصلوة " ٠٠٠ فهذه رسالة رتبناها في حقيقة النفس والروح ، هل هما شىء واحد ، او شيئان ؟ ٠٠٠٠ " .

٢٩٤ - رسالة في بيان الروح والجسد (خ)

وهي الرسالة الثانية لابن كمال في الروح .

أولها : " ٠٠٠ فهذه رسالة في بيان الروح ، ان الروح الانسانية افضل

الخلق ، لانظير لها ، ولا مثل لها في عالم الملكوت والجبروت . . . " .

نكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وآدسز برقم ١٢١/ مع ذكر ثلاث نسخ خطية

لها .

١ - فاتح ٥٣٣٧ (٧١ ب - ٧٣ أ) ، وعندى عنها صورة ،

٢ - حاجي محمود أفندي برقم ١٩٩٦ (٧١ ب - ٧٣ ب) ،

٣ - عشر أفندي ٤٤١ (٢١ ب - ٢٣ ب) .

٢٩٥ - رسالة في بيان العقل (خ)

نكرها جميل بك (٢٢٢/١) ، وبروكلمان برقم ٦٥ ، وآدسز برقم ١٠٠ ،

ونكر لها (٢٥) نسخة في استانبول .

ومنها نسخة بالمحمودية برقم ٢٥٩٧ .

هذا ، ونكر د. محمود فجال هذه الرسالة في مقال له في مجلة عالم الكتب

برقم ٧٧ وبالعنوان المذكور هنا ، وأخرى برقم ١٣ وبالعنوان " تحقيق العقول

لمفخر أرباب الفضل " مع أنهما رسالة واحدة .

٢٩٦ - رسالة في بيان معنى الجعل وأن نفس الماهية مجعولة (خ)

نكرها حاجي خليفة في كشف الظنون (٨٨٨/١) بعنوان " رسالة في الماهية

ومجعوليتها " وجميل بك (٢٢١/١) ، وبروكلمان برقم ٦١ ، وآدسز برقم ٩٤

مع ذكر (٢٥) نسخة باستانبول .

منها نسخة المؤلف بجامعة استانبول ١٥٨٩ (عربية) . . .

- ٢٩٧ - رسالة فى تحقيق أن التعلق للغير فيم ، وأن الحاجة اليه بم ؟ (خ)
- نكرها ابن كمال باشا نفسه فى رسالته " فى تحقيق هل يجوز ان يستند
القديم الممكن الى المؤثر أم لا ؟ " (ق / ٦٢ من المحمودية برقم ٢٥٩٧) .
- ومنها نسخة فى نفس المجموعة (ق ٣٣٧ - ٣٤٦) .
- ٢٩٨ - رسالة فى تحقيق أن الممكن لا يكون أحد الطرفين أولى به من نفسه . (خ)
- نكرها جميل بك (٢٢١/١) ، وبروكلمان برقم ٧٢ ، وآدسز برقم ٩٨ مع
نكر (١٨) نسخة لها فى استانبول .
- ومنها نسخة بالمحمودية ٢٥٩٧ مجاميع ، وعاطف افندى / ٢٨١٦ .
- ٢٩٩ - رسالة فى تحقيق التصور والتصديق (ف)
- انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجواهر (٢٢٤/١) .
- ٣٠٠ - رسالة فى تحقيق التمثل والنفس الناطقة (ط)
- نكرها جميل بك (٢١٩/١) و (٢٢١/١) ، وبروكلمان برقم ١٧٤ ، وآدسز
برقم ١٠٩ .
- طبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " استانبول ، ١٣١٦ هـ (ص ٣٩٠ - ٣٩٢) .
- ٣٠١ - رسالة فى تحقيق زيادة الوجود على الماهية (خ)
- نكرها بروكلمان برقم ٢٢ ، وآدسز برقم ٩٧ مع الاشارة الى (٩) نسخ خطية
لها .
- ومنها نسخة فى المحمودية ضمن مجموعة برقم / ٢٥٩٧ .
- ٣٠٢ - رسالة فى تحقيق مراد القائلين بأن الواجب موجب بالذات (خ)
- نكرها جميل بك (٢٢١/١) ، وآدسز برقم ١٠١ مع ذكر (٢٩) نسخة لها فى
استانبول . ومنها نسخة فى المحمودية برقم ٢٥٩٧ ، وعندى عنها صورة .

٣٠٣ - رسالة في معنى الايس والليس (خ)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه " في تحقيق زيادة الوجود على الماهية " (ق / ٤٦٠) ضمن المحمودية برقم ٢٥٩٧ ، وذكرها جميل^{بك} عدة مرات بعناوين مختلفة :

- ١ - ذكرها (٢٢٤/١) بالعنوان المذكور هنا .
 - ٢ - وذكرها (٢٢٤/١) بعنوان " ر . في معنى أيس وليس " .
 - ٣ - وذكرها (٢٢٣/١) بعنوان " ر . في تحقيق ليس " .
- فجعل منها ثلاث رسائل وهما ، مع انها رسالة واحدة .
- وذكرها أيضا حاجي خليفة في الكشف (٨٤٩/١) ، وبروكلمان برقم ٩٣ ،
- وآدسز برقم ١١٣ مع الاشارة الى (٥٩) نسخة في استانبول .
- منها نسخة بخط المؤلف بجامعة استانبول برقم ١٥٨٩ (عربية) ، وبالمحمودية
- ٢٥٩٧ .

٣٠٤ - رسالة في تحقيق مقال القائلين بالحال من أصحابنا وأصحاب الاعتزال = رسالة الحال (خ)

- ذكرها حاجي خليفة في الكشف (٨٦٠/١) بعنوان " رسالة في الحال " ،
- وذكرها جميل بك (٢٢١/١) ، والبغدادى في الهدية (١٤١/١) ، وبروكلمان برقم ٦٩ ،
- ونكر قبل ذلك برقم ٦٨ وعنوان " ر . في تحقيق الحال " مع انها لمسمى واحد ،
- وآدسز برقم ١١٨ مع ذكر (٤١) نسخة لها .
- منها نسخة بخط المؤلف بجامعة استانبول ١٥٨٩ ، وكذلك برقم ١٥١١ ، ١٥٧٣ ،
- ٣٨١٣ (عربية) .

٣٠٥ - رسالة في بيان معنى الحمل ؟ وتحقيق نفس الامر (خ)

- انفرد بذكرها بهذا العنوان بروكلمان برقم ١٥٨/ ، ونكر لها نسخة في مكتبة
- كليس بتركيا برقم ٢٠/١٠٢٨ .

وهناك نسخة ثانية بهذا العنوان في مكتبة أسعد افندى برقم ٧/٣٧٤١ .

ويبدو لي ان هذه الرسالة هي " رسالته في بيان معنى الجعل وأن نفس
الماهية مجعولة " ، وليست رسالة مستقلة ٠٠ مع ذلك فالامر بحاجة الى مقابلة
أصول الرسالتين بعضها ببعض ، ولم يتيسر لي ذلك .

٣٠٦ - رسالة في تحقيق نوعي الحصول ما على سبيل التدريج ومالا على سبيل التدريج

(في الحكمة) (خ)

اشار اليها ابن كمال نفسه في " رسالة في تحقيق لزوم الامكان للممكن "

(ق / ٦٩ ب من المحمودية برقم ٢٥٩٧) ، مع الاحالة اليها .

ونكرها بروكلمان برقم ٥٤ ، وآدسز برقم ١١٦/ مع الاشارة الى (٨) نسخ .

منها : عاشر افندى ٤٥٩ ، عاطف افندى ٢٨١٦ ، مراد ملا ١٨٣٤ ، سليمان

١٠٤٥ ، شهيد على باشا / ١٤٥٥ .

٣٠٧ - رسالة في تحقيق هل يجوز ان يستند القديم الممكن الى المؤثر أم لا ؟ (خ)

نكرها جميل بك (٢٢١/١) ، وبروكلمان برقم ٧٣ ، وآدسز برقم ١٠٧ مع

نكر (١٧) نسخة لها .

منها : عاطف افندى ٢٨١٦ ، آياصوفيا / ٤٧٩٤ ، ٤٧٩٧ .

٣٠٨ - رسالة في تحقيق وجوب الواجب (خ)

الفها ابن كمال باشا سنة ٩٢٩ هـ كما وردت في نهاية نسخة عارف حكمت

بالمدينة المنورة برقم ١٥/٢٧١ مجاميع .

نكرها جميل بك (٢٢١/١) ، وبروكلمان برقم ٨٧ مع تحريف في العنوان

الى " رسالة في وجود الواجب " ، وآدسز برقم ١٠٢ مع نكر (١٧) نسخة لها .

ومنها نسخة بالمحمودية برقم / ٢٥٩٧ .

٣٠٩ - رسالة في تحقيق الوجود الذهني (خ)

نكرها ابن كمال باشا نفسه في " رسالة في تحقيق زيادة الوجود على الماهية "

(ق / ٤٦٦ ضمن المحمودية برقم ٢٥٩٧) .

ونكرها بروكلمان برقم ٩٠/ ، وأدسز برقم ٩١ مع الإشارة الى وجود (١٣) نسخة

في استانبول .

منها : عاطف أفندي ٢٨١٦ ، آياصوفيا ٤٧٩٧ ، ٤٨٢٠ ، أسعد أفندي ٣٦٦٢ ،

مراد ملا ١٨٣١ ، ولي الدين أفندي ٣٧٢١ .

٣١٠ - رسالة في ترتيب الأثر على المؤثر (ف)

انفرد بنكرها جميل بك في عقود الجواهر (٢٢٢/١) .

٣١١ - رسالة في تقدم العلة التامة على المعلول (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢١/١) ، وبروكلمان برقم ٨٩/ بعنوان " رسالة تقديم العلة

التامة " ، وبرقم ٨٨ بعنوان " ر . في تحقيق العلة والمعلول " فلنا منه انهمـا

رسالتان ، مع انهما رسالة واحدة .

وكذلك أدسز برقم ٩٩ مع ذكر (١٥) نسخة لها .

منها نسخة بالمحمودية ٢٥٩٧ مجاميع ، وعاطف أفندي ٢٨١٦ .

٣١٢ - رسالة في تلخيص الآداب (خ)

ذكرها أدسز برقم ١٦٨ مع ذكر نسخة في مكتبة سرز برقم ٣٨٤٩ (١١٨٨) .

وهي الرسالة الثالثة لابن كمال في آداب البحث .

أولها : " الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله اجمعين . اعلم

ان طريق السائل في المناظرة مسموعة عند المحققين " .

٣١٣ - رسالة في حقيقة الزمان (خ)

لم يذكرها أحد ممن ترجم لابن كمال .

ومنها نسخة في رشيد أفندي برقم ٢٥/١٠٣٢ .

٣١٤ - رسالة في حقيقة الطفرة وحقيقة الجسم (خ)

ذكرها حاجي خليفة في الكشف (٨٥٨/١) بعنوان " رسالة في الجسم "

وبروكلمان برقم ٥٩ ، وآدسز برقم ١١٩/ مع ذكر (٣٨) نسخة لها .

منها نسخة في المحمودية برقم ٢٥٩٧ ، والحرم المكي برقم ١٥١/ .

٣١٥ - رسالة في خلق الأفلاك (خ)

لم يذكرها أحد ممن ترجم لابن الكمال .

ومنها نسخة في كوبريلي برقم ٢٠/١٠١٤ .

٣١٦ - رسالة في علوم الحقائق وحكمة الدقائق (خ)

نكرها بروكلمان برقم ٦٠/ ، ثم أعاد نكرها برقم ١٦٧ وبالعنوان " ر . في علوم

الحقائق " كرسالة ثانية ، مع انها رسالة واحدة ، وآدسز برقم ١٠٦ مع الاشارة الى

وجود (١٩) نسخة باستانبول .

منها : عاطف أفندي ٢٨١٦ ، أسعد أفندي ٣٥٨٧ ، ٣٦٤٦ ، حالت أفندي

٨١٠ ، وبرنستون برقم ٢٩٠٤ وعنها ميكروفلن بمركز البحث بالجامعة برقم ٣٧٧ مجاميع .

٣١٧ - رسالة في لزوم الامكان للممكن (خ)

نكرها جميل بك (٢٢١/١) مع تحريف العنوان الى " ر . في لزوم الامكان

للمكان " ، وبروكلمان برقم ٧١ ، وآدسز برقم ١١٧/ مع ذكر (١٧) نسخة لها في

استانبول .

منها : عاطف أفندي ٢٨١٦ ، آياصوفيا ٤٧٩٧ ، أسعد أفندي ٣٦٦٢ ، أحمد

الثالث ١٥٤٥ .

٣١٨ - رسالة في الماهيات (خ)

نكرها بهذا العنوان حاجي خليفة في الكشف (٨٨٨/١) ، وآدسز برقم ١٢٢/ .

ونكر جميل بك (٢٢٤/١) بعنوان " رسالة في أن أرباب الكشف لا ينكرون الماهيات " ،

كما نكرها بهذا العنوان بروكلمان برقم ٨٢ ، وهما - اي هذين العنوانين - لمسمى واحد .

ومنها نسخة بمراد ملا ١٨٣٤ ، رشيد أفندي ٤٤٢ ، روان كشك ٢٠٢٢/ .

٣١٩ - رسالة في المسائل الحكمية (خ)

- منها نسخة في على أميرى (ملت) برقم ٣/١١٩٤ (ق ٢٦ - ٢٧) (عربية) .
- أولها : " مسألة : ان الله تعالى عالم الغيب والسرائر ، فما الحكمة من تسليط الكرام الكاتبين ، جوابها ... " .

٣٢٠ - رسالة في المغالطات المنطقية (خ)

- لم يذكرها أحد من المترجمين له .
- ومنها نسخة في المكتبة المركزية بالجامعة / ١٠١٤ خ .

٣٢١ - رسالة في المنطق (خ)

- هي الرسالة الرابعة لابن كمال في المنطق .
- ذكرها آدسز برقم ١٦٦/ مع ذكر نسخة لها في مكتبة پرتونيل ٨٩٣ (٣٢ أ - ب) .
- أولها : " اعلم ان هذه فائدة من النظر ، مدارة ... " .

٣٢٢ - رسالة في الناظر في المرأة (خ)

- ذكرها آدسز برقم ٢٠٧/ مع ذكر نسخة لها في جامعة استانبول برقم ٤٧٦٨ (عربية) ، (١٧٣ أ - ٧٢ ب) .
- أولها : " الحمد لوليه والصلاة على نبيه وعلى آله وصحبه ، وبعد النظر في المرأة ربما كان متوجها الصورة المرسمة فيها ... " .

٣٢٣ - رسالة في نفس الامر (خ)

- ومنها نسخة في أسعد افندى برقم ٧/٣٧٤١ لم أتمكن من الاطلاع عليها حتى أتبين هل هي رسالة أخرى ، أم هي " ر " في بيان معنى الجعل وان نفس الماهية مجعولة ، " فالامر مرهون بالاطلاع ومقابلة الاصول .

٣٢٤ - رسالة في الهيكل المحسوس (= الروح) (ط)

- وردت هذه الرسالة بعناوين مختلفة ، ظن كثير من المترجمين المعاصرين

لابن كمال باشا انها رسائل مختلفة .

١ - رسالة الروح ، كما فى الكشف (٨٦٩/١) ، وعقود الجواهر ٢٢٢/١ ، وعند

بروكلمان برقم ٦٧ .

٢ - رسالة فى تحقيق الروح الانسانى ، كما فى عقود الجواهر ٢٢١/١ .

٣ - رسالة فى الهيكل الانسانى " " " " ٢٢٢/١ .

٤ - رسالة فى تركيب الجسم الانسانى " " " " ٢٢٢/١ .

٥ - رسالة فى الشخص الانسانى

٦ - الرسالة الطورية ، كما فى عقود الجواهر ٢٢٤/١ .

٧ - ونكرها بروكلمان برقم ٨٠ ، وآدسز برقم ١١٥/ بالعنوان المذكور هنا . كل

هذه اسماء مختلفة لمسمى واحد .

طبعت هذه الرسالة ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ، ١٣١٦ هـ

(ص / ٩٧ - ١٠١) .

وشرح هذه الرسالة رمضان بن محمد بن سلمان المعروف بعيسى التيروى فى

آخر سنة ٩٦٥ هـ ، أولها " الحمد لله العلى المتعال ... " (١) .

وتوجد منها ترجمة تركية فى مكتبة على أميرى برقم ٢/٤٣٩٤ (عربية)

(١٧ - ٤) .

٣٢٥ - اللطائف الخمس (خ)

لم يذكرها أحد ممن ترجم لابن الكمال .

وعنها نسخة فى المحمودية ضمن مجموعة ٢٥٩٧ (١١١ ب - ١١٢) وأخرى بمانشستر

برقم ٧٩٤ ل (١٧ ب - ١١٨) .

- ٣٢٦ - رسالة فى ماهية الروح والحياة والنفس والعقل (خ)
وأقسامها وتوابعها
لم يذكرها أحد من المترجمين له .
(١)
وفى مدرسة الأحمديّة نسخة عنها برقم ٢٤/٧٦ مجاميع ، وهى
الرسالة الرابعة من المجموعة .
- ٣٢٧ - شرح ديباجة تهذيب المنطق والكلام للتفتازانى (خ)
ذكره آدسز برقم ١٢٩ مع ذكر نسخة له فى عاطف أفندى برقم
٢٨١٦ (ق ٢٤٠ - ٢٤٦) .
- ٣٢٨ - شرح رسالة الآداب لعبد الدين الأيجى (خ)
ذكره آدسز برقم ١٦٩ ، وذكر له نسخة فى فاتح ٥٣٤٠
(٢٨ ب - ٣٢ أ) .
وهناك نسخة ثانية فى أوقاف بغداد برقم ٢٨٧٩ ، وعنهما
ميكروفلم بمركز البحث بالجامعة برقم ٧٦٦ .
أوله : " لك الحمد ، جعل الله ... " .
- ٣٢٩ - شرح الرسالة القديمة فى إثبات الواجب للدوانى (خ)
ذكره بروكلمان برقم ١٦٣ ، وآدسز برقم ١٢٨ ، وذكر له
نسخة فى عاطف أفندى برقم ٢٨١٦ ، وأخرى فى قيليج على باشا/ ٥٦٨ ،
وعندى عنها صورة .

(١) فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة فى الموصل ، ٣٣٠/٥ .

٣٣٠ - شرح قصيدة ابن سينا فى النفس (خ)

• لم يذكره أحد من المترجمين له .

وتوجد نسخة منها فى مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة

المنورة برقم ١٣/٨٨ مجاميع .

٣٣١ - شقائق الأكم فى دقائق الحكم^(١) (ف)

• انفرد بذكره جميل بك فى عقود الجواهر (٢٢٤/١)

عاشرا : التصوف والأخلاق :

٣٣٢ - رسالة فى اصطلاحات الصوفية (خ)

• انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجواهر (٢٢٢/١)

وفى مكتبة پرتونىال نسخة عنها برقم ٢٢/٦١٦ ، ضمن

• مكتبة السليمانية .

٣٣٣ - رسالة فى الباقيات الصالحات (ف)

• انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجواهر (٢٢٣/١)

٣٣٤ - رسالة فى بيان معنى وحدة الوجود (على مذهب الصوفية) (خ)

• ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم ٢٠/

• وعنهما نسخة فى المحمودية ٢٥٩٧ مجاميع (ق ١٠٦)

(١) هذا ، وذكر شيخنا عبد الفتاح أبو غدة فى مقدمة قفو الأثر فى صفو

علوم الأثر للإمام رضى الدين محمد بن ابراهيم الحلبي (ت ٩٧١ هـ) مؤلفا

له بنفس العنوان : " شقائق الأكم بدقائق الحكم " .

٣٣٥ - رسالة في بيان الوجود (على مذهب الصوفية) (بالفارسية) (ط)

ذكرها جميل بك (٢٢٤/١) ، وبروكلمان برقم ٢١ ، وكذلك

آدسز برقم ٢١ وبعنوان " رسالة دروجود خدا " .

طبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ١٣١٦ هـ ،

(ص ١٤٩ - ١٥٧) .

ترجمها مدحت أفندي الى التركية ، وطبعت هذه الترجمة

(باستانبول ، ١٣١٨ هـ) بعنوان : " لآلى معانى " .

٣٣٦ - رسالة في تحقيق التوكل على الله (ف)

انفرد بذكرها جميل بك في عقود الجواهر (٢٢٣/١) .

٣٣٧ - رسالة في تحقيق الحق وإبطال رأى الصوفية في الرقص (خ)

والدوران

ذكرها حاجي خليفة في كشفالظنون (٨٦٤/١) ، وآدسزبرقم

١٧١ ونص على وجود ست نسخ في استانبول .

ومنها نسخة في الحرم المكي الشريف ١٤/١٥٠ مجاميع .

ذكر حاجي خليفة شرحا لرسالة ابن كمال هذه بعنوان :

" مطارح الدوارين لكشف أحوال الرافضين ؟ " في شرح " دوران

الصوفية " لابن كمال الرومي ، أولها : " الحمد لله الذي جعل

العلماء ضياء للناس ... " ، ولم يذكر مؤلفها .

وعن هذا الشرح نسخة في برلين برقم ٣٣٨٦ (١ - ٥٩ ب) .

٣٣٨ - رسالة في تزكية النفس (ف)

انفرد بذكرها جميل بك في عقود الجواهر (٢٢٣/١) .

- ٣٣٩ - رسالة في حدود المعاصي (ف)
 انفراد بذكرها جميل بك في عقود الجواهر (٢٢٣/١) .
- ٣٤٠ - رسالة في حقيقة الذات الإلهية (خ)
 انفراد بذكرها آدسز برقم ١٠٣ وذكر لها نسخة في فاتح
 برقم ٥٣٤٠/ (١٣٦ ب - ١٣٨ أ) .
 اولها : " فصل في بيان السنة السرمدية وتعيين الأيام
 الإلهية منها الى يوم القيامة ، وبعد : فان حقيقة الذات
 الإلهية ... " .
 وكان الرسالة جزء من رسالة أو كتاب آخر حيث يبدأ بالفصل .
- ٣٤١ - رسالة في الصبر (خ)
 ذكرها آدسز برقم ١٧٣ ، مع الاشارة الى وجود نسخة لها في
 بغداد لى وهبى برقم ٢٠٤١ ، وأخرى بمراد ملا برقم ١٨٣٤ ، وثالثة
 بأحمد الثالث برقم ١٥٤١ (ق ٤٩٦) عبارة عن ورقة واحدة .
- ٣٤٢ - رسالة في معرفة الحقائق الإلهية (ف)
 انفراد بذكرها جميل بك (٢٢٢/١) ، ولعلها هي جزء من
 " رسالة في علوم الحقائق وحكمة الدقائق " .
- ٣٤٣ - رسالة في قنوت الأشياء كلها لله تعالى (ف)
 انفراد بذكرها جميل بك في عقود الجواهر (٢٢١/١) .
- ٣٤٤ - رسالة في مدح السعى وذم البطالة (ط)
 ذكرها حاجى خليفة في الكشف (٨٧٢/١) ، والبغدادى فى
 الهدية (١٤٢/١) ، وجميل بك (٢٢٣/١) ، ويروكلمان برقم ٩٥ ،

وآدسز برقم ١٧٢ •

طبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ، ١٣١٦ هـ

(ص ٣٨٤ - ٣٨٩) •

٣٤٥ - شرح جواب ابن سينا للشيخ أبي الخير (خ)

انفرد بذكره آدسز برقم ٢٠٨ مع الإشارة الى ثلاث نسخ :

(١) بغداد لى (٢٠٤١ ، ٢) روان (٢٠٤٢ ، ٣) روان ٢٠٣٢ ، ورابعة

بمراد ملا ١٨٣٤ •

أولها : " الحمدلوليه والصلاة على نبيه ، أما بعد :

فقد كتب الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير قدس سره ، الى الشيخ أبي

على ... " •

٣٤٦ - شرح فصوص الفارابى (ف)

انفرد بذكره جميل بك فى عقود الجواهر (٢٢٥/١) •

٣٤٧ - نزهة الخاطر (ف)

انفرد بذكرها البغدادى فى هدية العارفين (١٤٢/١) •

ولعلها محرفة عن " نزهة اللاحاظ " حيث ذكر البغدادى رسالتين

لطاشكبرى زاده ونسبهما الى ابن كمال باشا ، وهذه هى الثالثة

ان كانت محرفة • وعنوان رسالة طاشكبرى زاده كما فى " العقد

المنظوم فى ذكر أفاضل الروم " (ص : ٣٣٩) " نزهة اللاحاظ فى

عدم وضع الالفاظ للالفاظ " •

٣٤٨ - نجاة المتحيرين (تركية) (ط)

ذكرها آدسز برقم ١٦/ وقال انها طبعت بالمطبعة العامرة

بإستانبول ١٢٧٩ (ص ١٧٥ - ١٧٦) وعندى عنها صورة .

وكذلك بمطبعة محمود بك ، بإستانبول ١٣٠٤ (ص ٢٤١ - ٢٤٣) .

٣٤٩ - نصيحة الحكماء (بالتركية ، أو الفارسية) (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٦/١) أنها باللغة الفارسية ، وذكر

آدس برقم ٦/ ، أنها باللغة التركية ، وذكر لها نسخة فى مكتبة

أسعد أفندى ١٧٨١ عبارة عن ٥٦ ورقة .

وذكر فهرس مكتبة برلين بعنوان " ناصيح الفقهاء والمشايخ

الحكماء لابن كمال " ، وذلك برقم ٥٦٣٢ ، وذكر أنها عبارة عن

ورقة واحدة ، وهى الورقة (٤٢ ب) من المجموعة .

حادى عشر : التاريخ والتراجم

٣٥٠ - تواريخ آل عثمان (تركية) (خ ، ط)

ذكرها طاشكبرى زاده ، والكفوى ، وجميل بك ، وظاهر بك ،

والزركلى فى الأعلام (١٣٣/١) ، والبستانى فى دائرة المعارف

(٤٨٢/٣) ، وآدس برقم (١) . مع الاشارة الى نسخها العشرين

تقريباً .

بدأ كتابتها بأمر من السلطان بايزيد الثانى ، فبدأ من

تاريخ ٦٩٩ هـ ، وهى تاريخ تأسيس الدولة العثمانية ، فوصل الى

عام ٩٣٣ هـ الى قبل وفاته بسبع سنين .

وهى عبارة عن ثمان دفاتر بمثابة الأجزاء للكتاب ، وطبع

الدفتر الاول ، والثانى ، والسابع ، والباقى لايزال مخطوطاً .

- ٣٥١ - تاريخ السلطان سليمان (تركى)
 انفرد بذكره جميل بك (٢١٩/١) بهذا العنوان ، ولعله جزء
 من تاريخه .
- ٣٥٢ - التاريخ الملفز (خ)
 يقول أحمد خيرى فى مقدمة مقالات الكوشى (ص ٣٧) و " لابن
 الكمال لغز تاريخى ، اخترعه . يذكر فيه الاسداس والارباع ونحو
 ذلك . كأن يقول : فى الربع الثانى عن العام الثالث من العقد
 الرابع من الثلث الثالث ، وهكذا " وللكوشى رسالة بعنوان
 " تفريح البال بحل تاريخ ابن الكمال " فى حل ذلك اللغز .
- ٣٥٣ - ترجمة النجوم الزاهرة فى أحوال مصر والقاهرة (خ)
 ترجمها بأمر من السلطان سليم الأول فى أثناء عودته من مصر
 وساعده فى تبليض ماكتبه آشجى زاده حسن جلبى .
 ذكرها بهذا العنوان قنالى زاده حسن جلبى فى تذكرة
 الشعراء (١٢٩/١) ، وجميل بك (٢١٩/١) ، وعصمت پارمق سز أوغلى
 فى الموسوعة الاسلامية . (باللغة التركية) ٥٦٥/٦ .
 وذكر البغدادى فى الهدية (١٤٢/١) ، وظاهر بك فى المؤلفين
 العثمانيين (٢٢٣/١) ومن تابعهم من المحدثين بعنوان " النجوم
 الزاهرة فى أحوال مصر والقاهرة " . والكتاب بهذا العنوان
 للمؤرخ جمال الدين ابن تغرى بردى (ت ٨٧٤ هـ) .
- ٣٥٤ - الحج القاطعة البرهان فى خواص اسم السلطان سليمان خان (خ)
 ابن عثمان
 لم يذكرها أحد من المترجمين له .

وعنها نسخة بدار الكتب المصرية ٢٥٨ (حروف وأوراق) .

٣٥٥ - رسالة الى شاه طهما سب الأول (تركية) (خ)

أنشأ ابن كمال باشا بأمر من السلطان سليمان القانوني في

أوائل سنة ٩٣٩ هـ .

ذكرها آدسز برقم ١٧ ، وعنها نسختان في مكتبة أسعد أفندي

الأولى برقم ٣٤٣١ (١٢٨ أ - ١٢٨ ب) ، والثانية برقم ٣٧٥٢ .

٣٥٦ - طبقات أصحاب الامام الاعظم (خ)

وجاء ذكر هذا الكتاب في فهارس المكتبات بعناوين متعددة

مثل : طبقات الحنفية ، وطبقات المجتهدين ، وطبقات ابن كمال

باشا ، ورسالة في بيان أحوال السلف وطبقاتهم من العلماء

الراسخين ، وطبقات الفقهاء ، ورسالة في تاريخ المؤلفين (١) .

ذكرها جميل بك (٢٢٥/١) مع ذكر " طبقات المجتهدين ،

وطبقات الحنفية " ، أيضا كرسالتين او كتابين مستقلين .

مع العلم أن لابن كمال باشا رسالتين فقط في الطبقات .

وذكرها كذلك الزركلي في الأعلام (١٣٣/١) ، والبستاني في

دائرة المعارف (٤٨٢/٣) ، وبروكلمان برقم ١٢٤ ، وآدسز برقم

١٧٦ مع ذكر (١٩) نسخة لها .

منها : آياصوفيا ٤٨٢٠ ، أسعد أفندي ٣٦٤٦ ، ٣٦٥٢ ، ٠٠٣٧٨٧

٣٥٧ - طبقات المجتهدين (ط)

أولها : " اعلم أن الفقهاء على سبع طبقات " .

(١) كما في مكتبة لاله لي برقم ٣٦٨٠/ مجاميع .

ذكرها في الكشف (١١٠٦/١) ، وفي عقود الجواهر (٢٢٥/١) ، وهدية
العارفين (١٤٢/١) ، والأعلام (١٣٣/١) ، ودائرة المعارف
للبيستاني (٤٨٢/٣) ، وبروكلمان برقم ١٢٣/ ، وآدسز برقم ٠١٧٨

طبعت مرتين :

الاولى : بهامش " حسن التقاضي في سيرة الامام أبي يوسف القاضي "
للشيخ محمد زاهد الكوثري ، دار الانوار ، القاهرة ، ١٣٦٨ هـ (ص /
٢٥ - ٢٧) •

والثانية : بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن عقيل الظاهري •

٣٥٨ - فتح نامه (تركي) (خ)

انفرد بذكره جميل بك (٢٢٥/١) • ولعل جميل ^{بك} يقصد بهذا
ما كتبه ابن كمال باشا في دخول العثمانيين على مصر، استنتاجا
من الآية " ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها
عباد الصالحون " •

يقول الألوسي في روح المعاني (٨/١) : " ومن المشهور
استنباط ابن الكمال فتح مصر على يد السلطان سليم من قوله
تعالى " ثم ذكر الآية ..

ثانى عشر : الطب :

٣٥٩ - ترجمة " رجوع الشيخ الى صباه فى القوة على الباه " (خ)

(لأحمد بن يوسف التيفاشى ت ٦٥١ هـ)

ذكرها حاجى خليفة فى الكشف (٨٣٥/١) وقال : " ترجمه

المولى أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا المتوفى سنة

٩٤٠ هـ بأشارة السلطان سليم خان " ٠ هـ

وقد طبع الكتاب الأمل منسوباً الى ابن كمال باشا بعصر عدة

طبقات : ١ - بمطبعة شرف ١٢٩٨ هـ (١٣٠ ص)

٢ - طبعة بولاق ١٣٠٩ هـ (١٠٤ ص)

٣ - الميمية ١٣١٦ هـ (١٦٤ ص + ٤)

مع أن الكتاب وردت نسبته الى التيفاشى فى كل من " إيضاح المكنون "

للبغدادى ٥٤٩/١ ، تاريخ الأدب العربى (٤٩٥/١) ، وذيلىه

(٩٠٤/١) بالألمانية لبروكلمان ٠

وذكر الترجمة آدسز برقم ٧/ ونص على وجود نسخة خطية من

الجزء الاول فى حميدية برقم ١٠١٢/ (٢١٢ ق ، ٩٢٦ هـ) ٠

وأخرى منها بجامعة استانبول برقم ٩٦٣١ (تركية) (٦٧ ورقة)

٣٦٠ - ترجمة " كتاب أبى الحسن العللى " فى الطب (تركى) (ف)

انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجواهر (٢١٩/١) ٠

٣٦١ - خيل نامه (كتاب فى طب الخيل باللغة الفارسية) (ف)

انفرد بذكره جميل بك فى عقود الجواهر (٢٢٠/١) ٠

٣٦٢ - راحة الأرواح فى دفع عاهة الاشباح (خ)
(وهى رسالة فى الطاعون)

وذكرها بهذا العنوان كل من :

حاجى خليفة فى كشف الظنون (٨٢٩/١) ، وجميل بك فى عقود
الجواهر (٢٢٣/١) ، والبغدادى فى هدية العارفين (١٤١/١) ،
وبروكلمان برقم ١٠٢ ، وآدسز برقم/٢٠٥ .
وذكر جميل بك (٢٢٥/١) مرة أخرى بعنوان " ساقية السداء
وترياق الطاعون والوباء " ، عثرت على نسخة فى أسعد أفندى
بهذا العنوان ، برقم ٣٦٤٦ فوجدت أنها المذكورة هنا .
وذكر بروكلمان مرة ثانية أيضا برقم ١٥٧ وبالعنوان "الترياق
والدواء للطاعون والوباء " ظنا منه أنها رسالة أخرى فى
الموضوع .

٣٦٣ - رسالة فى خلق الجنين وتشكله فى بطن أمه (١)
(ف)

انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجواهر (٢٢٤/١) .

٣٦٤ - رسالة فى طبيعة الافيون (فى الطب) (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٤/١) ، وبروكلمان برقم ٩٧ ، وآدسز
برقم ٧٨ ونص على وجود (١٣) نسخة فى استانبول .
ومنها : عاشر أفندى ٤٥٩ ، أسعد أفندى ٣٦٥٢ ، فاتح ٥٣٦٦ .

(١) وبهذا العنوان رسالة ضمن مجموعة فى رئيس الكتاب رقم ١١٥٣ (١١٠ ب -

١١٢ ب) منسوبة الى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله .

- ٣٦٥ - رسالة فى فواتح الافكار فى شرح لمعان الانوار (خ)
(فى التشريح)

ذكرها د. أحمد حسن حامد فى مقدمة أسرار النحو لابن كمال
باشا برقم ١٣٤/ ونص على وجود نسخة بدار الكتب المصرية برقم
٢١٦ مجاميع تيمور .

ثالث عشر : العلوم المتنوعة :

- ٣٦٦ - رسالة الفرائد = الفرائد الكمالية (ط)

ذكرها ابن كمال نفسه فى رسالته " الاستخلاف للخطبة والصلاة "
(ص / ١١٤ ضمن "رسائل ابن كمال باشا" المطبوعة باستانبول) .
وذكرها البغدادى بعنوان : " فرائد الفوائد " ، وبروكلمان
برقم ١٠٤ وبالعنوان " الرسالة الكمالية المسماة بالفوائد " ،
وآدسز برقم / ١٧٥ .

طبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ، ١٣١٦ هـ
(٢٥٨ - ٣٣٤) .

- ٣٦٧ - التعريفات (خ)

ذكرها حاجى خليفة فى الكشف (٤٢٢/١) ، والبغدادى فى
الهدية (١٤١/١) ، وبروكلمان برقم ١ ، وآدسز برقم ١٧٤ ونص على
وجود نسختين فى استانبول .

الاولى : بمكتبة حسن حسنى باشا برقم ١١٦٧ (١٠٢ ق) .
والثانية : فى السليمانية برقم ١٠٣٣ (٢٤٧ ب - ٣٦٠ أ) ،
وهناك ثالثة فى أنطاليه تكة لى أوغلى برقم ٧٨٦ (١ - ٩٠ ق) .

٣٦٨ - مرآة الجنان (ف)

انفرد بذكرها اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين

• (١٤٢/١)

٣٦٩ - اللواء المرفوع (ف)

انفرد بذكره البغدادي في هدية العارفين (١٤٢/١) •

رابع عشر : المؤلفات المشكوكه نسبتها الى ابن كمال :

١ - الإنصاف في مشجرة الأسلاف

انفرد بذكره جميل بك في عقود الجواهر (٢١٨/١) •

ونسبه البغدادي في هدية العارفين (١٤٤/١) وذيل كشف الظنون

(١٣٤/١) الى طاشكبرى زاده •

ويوجد منه نسخة في أسعد افندي برقم ٣٦٥٢ بعنوان "الإنصاف

في مشجرة الأسلاف ، أعنى السعدين الفاضلين ، وهو في الاستعارة

التبعية والتمثيلية - لطاشكبرى زاده " (١) •

٢ - الأوائيل

توجد منها نسخة في عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم

٩٠٠/٢٥ (٢٨٠ ص) •

٣ - التعريف والاعلام

انفرد بنسبته الى ابن كمال باشا البغدادي في هدية العارفين

• (١٤١/١)

(١) انظر حول هذه المناظرة : اللكنوى : الفوائد البهية ص ١٢٨ •

وذكر صاحب " العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم " (ص ٣٣٩)
 كتابا لطاشكبرى زاده بعنوان " التعريف والاعلام في حل مشكلات
 الحد التام " . ونسبه كذلك البغدادى نفسه الى طاشكبرى زاده في
 هدية العارفين (١٤٤/١) .

٤ - رجوع الشيخ الى صباه في القوة على الباه

نسبه بهذا العنوان الى ابن كمال باشا كل من :

جميل بك في عقود الجواهر (٢٢٤/١) ،
 والبستاني في دائرة المعارف (٤٨٢/٣) مع إشارته إلى كلام حاجي
 خليفة في الكشف (٨٣٥/١) .
 وسركيس في معجم المطبوعات (٢٢٨/١) مع تحريف كلام حاجي
 خليفة من " ترجمه " الى " ألفه ابن كمال ... " .
 وقال حاجي خليفة في الكشف (٨٣٥/١) : " ترجمه المولى
 أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا ت ٩٤٠ بإشارة السلطان
 سليم خان " ١٠ هـ . والى ذلك ذهب الزركلى في الأعلام (١٣٣/١) .
 ونسبه البغدادى في إيضاح المكنون (٥٤٩/١) الى احمد بن
 يوسف التيفاشي (ت ٦٥١ هـ) .

ورجح العلامة الزركلى نسبته الى التيفاشي في الأعلام (٢٧٤/١) .

وكذلك بروكلمان في تاريخ الادب العربى (٤٩٥/١) ، والذيل

(١)
 . (بالالمانية) (٩٠٤/١)

(١) انظر حول تأكيد نسبة هذا الكتاب الى التيفاشي : مجلة المجمع العلمى

العربى بدمشق ٣٩ : ص ١٢ - ٢٦ .

- ٥ - رسالة في اسم الله تعالى المغيث والغيث
- انفرد بذكرها جميل بك في عقود الجواهر (٢٢١/١) .
- وفي مكتبة رئيس الكتاب رسالة بهذا العنوان منسوبة الى
- شيخ الاسلام ابن تيمية ، ورقمها ١١٥٣ .
- ٦ - رسالة في أقسام السحر
- نسبها الى ابن كمال باشا فهرس مكتبة برلين برقم (٤٠٩٦) .
- ٧ - رسالة في أقسام المحبة
- وردت ضمن مجموعة في الحرم المكي برقم ١٥١ (ق ١٧٦) وأشار
- اليها د . محمود فجال برقم ٦٣/ .
- ٨ - رسالة في بيان الحاصل بالمصدر
- توجد نسختان في مكتبة فيض الله أفندي باستانيول :
- الأولى : برقم ٢/٥٧٦ (ق ٢١٥ - ٢١٦) (عربية)
- والثانية : برقم ٣/١٨٨٣ (ق ١٢٣ - ١٢٥) (عربية)
- وتوجد نسختان أخريان من نفس الرسالة منسوبة الى محمد
- أمين البخاري الشهير بأمير بادشاه (ت حوالي ٩٨٧ هـ) .
- الأولى : رئيس الكتاب برقم ١٢٠٦ .
- والثانية : خسرو باشا برقم ٧٥٤ .
- ٩ - رسالة في بيان حقيقة الشفاعة وسرها
- رسالة فلسفية صوفية ، يختلف أسلوبها عن أسلوب ابن كمال
- باشا . وتوجد منها نسخة في برلين برقم ٢٥٩٢/ . ذكرها بروكلمان
- برقم ٣٠/ .

١٠ - رسالة في بيان الشهيد

وهي رسالة ثالثة لابن الكمال في الموضوع ؟

أولها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماتدرون الشهادة بينكم ؟ قالوا : القتل في سبيل الله ، فقال : ان شهداء أمتي إذن لقليل " .

وعنها نسخة في برنستون بأمريكا برقم (٣٣٣٠) و(عنها) ميكروفيلم بمركز البحث العلمي برقم (٤٢١) .

يقول في آخرها : " ... من التفسير المسمى ببحر العلوم " .

١١ - رسالة في ترجيح المذهب الحنفي على غيره ؟

انفرد بذكرها آدسز برقم ٨٨/ مع الإشارة الى نسخة لها في

مكتبة نافذ باشا برقم ٢١٢ (٩ ب - ١٣ أ) .

وفي نسبتها الى ابن كمال باشا شيء في المصدر حيث يقول في

الخاتمة : " رقمته بالخلد الشتيت في دمشق الشام ، حماها الله

من الاخران والآلام ، سنة ١١٨٨ هـ " .

هذا ، وقال في كشف الظنون (١/٨٥٢) : " رسالة في ترجيح

مذهب أبي حنيفة على غيره ، المسماة بالنكت الظريفة - تأتي في

النون - للشيخ أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابرتي

ت ٨٧٦ هـ " .

وفي النون (٢/١٩٧٧) قال : " النكت الظريفة في ترجيح

مذهب أبي حنيفة ، مختصر ، للشيخ أكمل الدين محمد بن محمود

البابرتي ت ٧٨٦ هـ . أوله " الحمد لله الذي هدانا الى اتباع

الملة الحنيفية ... الخ ، أشار لى بعض الناس أن أكتب رسالة
تقوى ضعف اعتقاد الحنفية فى مذهب إمامهم ، وهو مشتمل على مقدمة ،
ومقصد ، وخاتمة " اهـ .

وهذه المقدمة ، ومقدمة الرسالة المنسوبة الى ابن كمال
واحدة .

١٢ - رسالة فى التوحيد

توجد نسخة فى غارف حكمت برقم ٧٦ (ق ٣٩ أ) منسوبة فى
أول المجموعة الى ابن كمال ، وهى منقولة من " إحياء علوم
الدين " للامام الغزالى ، كما هو مصرح فى الآخر .

١٣ - رسالة فى التوصل بالنبى صلى الله عليه وسلم فى طلب الحوائج
انفرد بنسبتها الى ابن كمال جميل بك فى عقود الجواهر
(٢٢٠/١) .

وتوجد فى رئيس الكتاب رسالة بهذا العنوان وبرقم ١١٥٣
منسوبة الى شيخ الاسلام ابن تيمية .

وكذلك فى جامعة ليدن برقم ١٥٧/ (١٤٣ - ١٤٩) فعند
المراجعة الى فهرس المكتبة وجدت محرفة عن " رسالة فى التوسع " .

١٤ - رسالة فى خلق الأعمال :

نسبها الى ابن كمال باشا بروكلمان برقم ٩١ ، ونص على
وجود نسخة فى آياصوفيا برقم ١١/٤٨٢٠ ، وبعد الاطلاع على المجموعة
وجدت أنها " لمولانا جلال الدين " الدوانى ، مع المقابل

- للتأكيد - بنسخها الاخرى ..

(١)
وفي مجاميع تيمور برقم ٢٢/٧ (ص ٢٨٨ - ٢٩٣) ، ويرقم
٢٥/٨ (ص / ٢١٤ - ٢٢٠) رسالة بهذا العنوان ، وهي رسالة
الدواني .

هذا ، وقد نسب الدكتور أحمد حسن حامد في مقدمة أسرار
النحو رسالة الى ابن كمال برقم/٥٠ ، وأشار الى وجود نسخة في
مجاميع تيمور / ٣٧ .. فلم استطع الوصول الى هذه النسخة .
(٢)
وكذلك في مدرسة الأحمديّة برقم ٢٤/٦٣ مجاميع ، رسالة
بهذا العنوان ومنسوبة الى ابن الكمال .

١٥ - رسالة في شرح طريق الرازي

ذكرها د. أحمد حسن حامد في مقدمة أسرار النحو لابن كمال
باشا برقم / ١٢٠ ، اعتمادا على مجلة معهد المخطوطات بجامعة الدول
العربية (٢٩١/ ٥) .

١٦ - رسالة في المرأة

انفرد بذكرها جميل بك في عقود الجواهر (٢٢٤/١) وقد
تكون هي "رسالته في الناظر في المرأة" حرف جميل بك الى
ماتراه .

(١) ونسب في فهرس الخزانة (٤٠/٤) الى ابن كمال باشا .

(٢) فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل ١٣/٥ .

- ١٧ - رسالة في وجوب تعظيمه تعالى بقوله " جل جلاله " اذ ذكر .
- توجد منها نسخة في مكتبة فاتح برقم ٧/٥٤٣٥ (١٣١ - ١٣٣) .
- وفيها : " هذا خلاصة كلام شيخ الاسلام قاضي القضاة ، وشيخ جلال الدين السيوطي (كذا) ، والامام القسطلاني ، والشهاب الدين - كذا - ، وجوهر التوحيد - كذا - ، وغيرهم ... " .
- ونسبت الرسالة الى ابن كمال باشا في آخرها هكذا : " تمت الرسالة لكمال باشا زاده " .
- ١٨ - الرسالة المميزة في الكلام
- نسبها الى ابن كمال باشا عصمت پارمق سز أوغلي في الموسوعة الاسلامية (بالتركية) ٥/٥٦٥ ، وقال انها طبعت باستانبول/١٢٨٩هـ
- وهناك رسالة بعنوان " رسالة مميزة مذهب الماتريدية عن المذاهب " لقاضي زاده محمد بن محمد الارضرومي (ت ١١٧٣ هـ) .
- وعنها نسخة في قصيده جى زاده سليمان سري برقم ٦٧٢ .
- ١٩ - الرسالة النيرة (في التوحيد)
- ذكرها بروكلمان برقم ١٧ ب ، في الذيل ٢/٦٦٩ .
- كما ذكر أيضا رسالته " الرسالة المنيرة في الاعتقاد " برقم ١٣٤ ، مع أنهما رسالة واحدة .
- وذكرها أيضا البستاني في دائرة المعارف (٤٨٢/٣) وقال انها طبعت بالآستانة ، ١٢٨٩ هـ .

- ٢٠ - الرضاء الشرعي
- ذكره جميل بك (٢٢٣/١) مع أنه ذكر (٢٢٢/١) " رسالة

• فى الرضاع " .

وورد ضمن مجموعة فى رئيس الكتاب برقم ١١٥٣ (٢٥٨ ب - ٢٥٩ ب)

منسوبا الى ابن تيمية رحمه الله تعالى .

٢١ - قواعد الحملات

انفرد بنسبتها الى ابن كمال باشا البغدادى فى هدية العارفين

(١٤٢/١) ، مع انه نسبته هو الى طاشكبرى زاده فى (١٤٤/١) من

الكتاب ، بعنوان " القواعد الحليات - كذا - فى تحقيق مباحث

الكليات " .

ونسبه كذلك صاحب " العقد المنظوم " (ص / ٣٣٩) الى

طاشكبرى زاده مع تصحيح العنوان " القواعد الحملات فى مباحث

الكليات " .

خامس عشر : الرسائل المنسوبة اليه

١ - تلخيص البيان فى علامات مهدى آخر الزمان

انفرد بنسبته الى ابن الكمال ، البغدادى فى هدية العارفين

• (١٤١/١)

مع انه نسبته الى على بن حسام الدين المتقى الهندى فى إيضاح

المكنون (٣١٨/١) ، وهو الصحيح .

٢ - حاشية على تفسير ابن كمال لقوله تعالى (وإن أحد من المشركين

استجارك) :

وعنها نسخة فى مكتبة ينى جامع برقم ٤٨/١١٨٠ (١٧٣ ب - ١٧٤)

نسبها الى ابن كمال باشا د. محمود فجال فى مقال له فى مجلة
عالم الكتب برقم / ٣٣ ، بدون انتباه الى عنوان الحاشية .

٣ - الدر المصان فى دولة آل عثمان (فى التنجيم)

نسبه الى ابن كمال باشا جميل بك فى عقود الجواهر (٢٢٠/١) .
وعنه نسخة فى المكتبة المركزية بالجامعة برقم ١٥٦٨ خ . وهو
لحسين بن كمال باشا كما نص على ذلك فى مقدمة الكتاب ، ثم ان
تاريخ تأليفه سنة ١٠٨٤ هـ .

٤ - دقائق الأخبار (باللغة الفارسية)

ذكرها بهذا العنوان د. محمود فجال برقم ٤٥ . وهى محرفة
من " دقائق الحقائق " المذكورة عند الدكتور برقم / ٤٦ .

٥ - رسالة الاجتهاد

ذكرها آدس برقم ٨٢/ كرسالة مستقلة ، ونص على وجود نسخة
فى فاتح برقم ٥٣٦٦ (٤٨ أ - ب) ، وبعد الاطلاع على النسخة وجدت
أنها جزء من " الفرائد " المطبوعة ضمن " رسائل ابن كمال باشا "
باستانبول ١٣١٦ هـ ، ويكفى لمعرفة كونها جزءا من " الفرائد "
الاطلاع على (الورقة ١٢٨ أ - ب) من المجموعة نفسها .

٦ - رسالة استفتاء للشيخ جمال الدين بخصوص طائفة يجلسون يذكرون الله
متحلقين .

ذكرها د. محمود فجال برقم ٥٥/ ، ولطفى السيد صالح قنديل

فى " ابن كمال باشا رسائله البلاغية دراسة وتحقيق " (ص ١٥) .

وذكروا وجود نسخة لها بدار الكتب المصرية برقم ٣٤٨٩ ج .

فمضمون الفتوى يفيد جواز التغنى واللحن بالذكر والرقص والدوران الذى حرّمها ابن كمال باشا فى رسالته فى ذلك .
والفتوى كما هو ظاهر لشيخ الاسلام على الجمالى الشهير
بِرُئيلَى على أفندى ، حيث إنه هو الذى جوز الجهر بالذكر وكذلك
(١)
الرقص والدوران .

٧ - رسالة الاعتقاد :

نسبها الى ابن كمال باشا ، بروكلمان برقم ١٤٢/ ونص على وجود نسخة فى السليمانية برقم ٨/١٠٥١ ، فعند الاطلاع على الرسالة فى هذه المجموعة وجدت أنها " لاسرافيل زاده " وليس لكمال باشا زاده ، حيث ذكر اسم المؤلف صراحة فى (ق / ٢٩ أ) .

٨ - الرسالة التحقيقية لطالب الايقان فى الطريقة الصوفية المحمدية لأهل العرفان :

انفرد بنسبتها بروكلمان برقم ٤٠/ ، وأشار الى نسخة لها فى برلين برقم / ٣٣٨٣ (فهرس مكتبة برلين ٢٣٣/٣) .

ونسبها صاحب كشف الظنون الى سنان بن يعقوب الشهير بسنبل سنان (ت ٩٨٩ هـ ، فقال : " كتبها للسلطان سليمان " .

(١) انظر فى موقف شيخ الاسلام على الجمالى (ت ٩٣٢ هـ) سلف ابن كمال باشا فى المشيخة ، وموقف ابن كمال باشا فى ذلك : العلامة ابو السعود : رسالة فى الرياء والاستخفاف بالدين والجهر بالذكر والتغنى واللحن / ١٢ حيث يقول فيها (ص ١٢) : " وكذا اللحن ، فبعض المفتين كابن الكمال أفرط وأفتى بكفر مستحله ، بل فاعله ، وبعضهم كالجمالى فسرط وأفتى بإباحة اللحن والتغنى فى الأذكار ... " .

أولها : " الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن

هدانا الله ... " ، وهى نفسها مقدمة نسخة برلين برقم ٠٣٢٨٣/

والذى يفهم من فصول الرسالة أنها كتبت للرد على رسالة

ابن كمال باشا المسماة بـ " رسالة فى تحقيق الحق وإبطال رأى

الصوفية فى الرقص والدوران " .

٩ - رسالة فى التوسل

توجد رسالة بهذا العنوان فى جامعة ليدن برقم ١٥٧/ (١٤٧) -

(١٤٩) . فعند الاطلاع عليها وجدت انها محرفة عن " رسالة فى

التوسع " . وهذا التحريف أتعبنى لأجل الحصول على صورة منها ،

تحقق الأمل ، ولكن بدون فائدة .

١٠ - رسالة على تفسير ابن كمال باشا لقوله فى سورة الشعراء " فأخرجناهم

من جنات وعيون " .

ذكرها د. محمود فجال برقم ١١٨/ منسوبة الى ابن الكمال ،

اعتمادا على نسخة الرسالة فى ينى جامع برقم ٣١/١١٨٠ (١٣٦ أ - ب)

والرسالة ليست لابن الكمال كما ترى من العنوان .

١١ - الرسائل فى الأحاديث الشريفة

ذكرها بروكلمان برقم ١٧/ ونص على وجود نسخة فى آياصوفيا

(١/٤٧٩٤) ، فعند مراجعتى لها وجدت انها " أربعون حديثا وشرحه "

الذى يبدأ بحديث " السلام قبل الكلام " .

١٢ - رسالة فى الاستعاذة

ذكرها د. فجال برقم ٥٣ وأشار الى وجود نسخة فى الحرم

المكى الشريف برقم ١٥١/ ، وعندى عنها صورة • فليست فى المجموعة رسالة بهذا العنوان ، وإنما هى محرفة عن " رسالة فى الاستعارة " الموجودة فيها (ق ١٦٥ - ١٦٧) •

١٣ - رسالة فى الإيمان الشرعى

ذكرها آدسز برقم ١٢٧/ مع ذكر نسختين لها • الاولى فى حالت افندى برقم ٨١٠/ ، وعندى عنها صورة •
والثانية فى رشيد أفندى برقم ١٠٤٩/ •
فالرسالة جزء منقول عن " حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى " (١٨٥/١ - ١٨٨) ، وكما هو مصرح أيضا فى آخر نسخة حالت أفندى •

١٤ - رسالة فى بحث الرجحان

ذكرها جميل بك فى عقود الجواهر (٢٢١/١) •
وكذلك بروكلمان برقم ٦٤ ونص على وجود نسخة فى آياصوفيا ٢٠/٤٧٩٧ ، فعند مراجعتى لها وجدت انها " رسالة فى ان الممكن لا يكون أحد الطرفين أولى به من نفسه " • فالرسالة بهذا العنوان مذكورة أيضا عند بروكلمان برقم ٧٢/ •

١٥ - رسالة فى بيان خارق العادة

ذكرها بروكلمان برقم ١٥٩/ كرسالة مستقلة ، مع أنها جزء من " المنيرة فى التوحيد " (ص / ١١ - ١٢ من المطبوعة باستانبول ١٣٠٤ هـ) •

وهذا الجزء موجود أيضا فى برنستون (برقم ٤٥٦٣) كرسالة

مستقلة بعنوان " رسالة فى تحقيق المعجزة " ، وعنهما ميكروفيلم
بمركز البحث العلمى بالجامعة برقم ٤١٣ مجاميع .

١٦ - رسالة فى الجزء الذى لايتجزى

ذكرها بهذا العنوان جميل بك (٢٢٢/١) . وفى أسعد أفندى
رسالة بهذا العنوان برقم ٣٦٥٢ ، فعند المراجعة لها وجدت أنها
" رسالة فى حقيقة الطفرة وحقيقة الجسم " . وهذه الرسالة وردت
فى مراد ملا برقم ١٨٢١ (١٠٩ أ - ١١٠ ب) بعنوان " ر . تحقيق
ما تركيب الجسم من الجزء الذى لايتجزى " .

١٧ - رسالة فى الحياة فى شروط الصلاة

ذكرها د . أحمد حامد فى مقدمة أسرار النحولابن كمال باشا
برقم ٧٩/ . فالحياة شرح لرسالة ابن كمال باشا فى شروط الصلاة .
وهى لمصطلح الدين بن حمزة بن ابراهيم بن ولى الدين الرومى ،
انتهى من تأليفها سنة ١٠٤٥ هـ .

وعن الشرح نسختان بمجموعة الشفا بالمدينة المنورة برقم
٢٥٤/٤٧٤ ، وبرقم ٢٥٤/٤٦٩ مجاميع .

١٨ - رسالة فى الرؤية

توجد نسخة فى برنستون برقم ٤٥٦٣ (وعنهما ميكروفيلم بمركز
البحث العلمى بالجامعة / ٤١٣) منسوبة الى ابن كمال باشا ، وانما
هى جزء من " التعرف لمذهب التصوف " ص ٥٧ - ٦٠ ، للامام الكلاباذى ،
كما هو مصرح فى مقدمته " .

١٩ - رسالة في السعيد والشقى

توجد نسخة بهذا العنوان في أنطاليه تكه لى أوغلى برقم
١٠/٧٨٦ (ق ١٧٦ أ) وقد نسختها ، فوجدت أنها منقولة تماماً
من " رسالته في القضاء والقدر " ص ١٧٧/١ .

٢٠ - فصل في ظهور الحق ومظاهر الاشياء ؟

ذكره بروكلمان برقم ١٩/ كرسالة مستقلة ، ونص على وجود
نسخة في برلين برقم ٢٣٣٧ ، مع ظهور أنه فصل - كما هو واضح عن
العنوان - من " رسالة في علوم الحقائق وحكمة الدقائق " . وعندى عن
نسخة برلين صورة . .

وذكر بروكلمان (برقم ٣٧) رسالة بعنوان " علم الحقائق "
وأشار الى وجود نسخة منها في برلين برقم ٢٧٩١/٠ وذكر أيضاً
رسالة برقم ١٦٧/ وعنوان : " رسالة في علوم الحقائق " ونص على
وجود نسخة في فيينا برقم ٢/١٩١٢ . وكلتا الرسالتين فصل من
" رسالة في علوم الحقائق وحكمة الدقائق " التى ذكرها بروكلمان
برقم / ٦٠ .

٢١ - رسالة في شرح كلمة التوحيد

ذكرها آدسر برقم ١٣٠/ وأشار الى وجود نسختين لها .
الأولى : فى حالت أفندى برقم ٨١٠ (٢٢٣ ب - ٢٢٥ ب)
والشانية : فى رشيد أفندى ١٠٤٩ (١٧٦ أ - ١٨١ ب)
وثالثة : فى حاجى محمود أفندى برقم ١١/٣٤٢٧ .

وهذه الرسالة فى أصلها لمولانا عبد الرحمن الجامى ، فحذفت

مقدمتها الطويلة ثم نسبت الى ابن كمال باشا ، انظر فى رسالة ملا عبد الرحمن الجامى بمركز البحث العلمى بالجامعة برقم ٦٧٣ مجاميع .

٢٢ - رسالة مجمعة من كتب المبسوط

ذكرها د. محمود فجال بهذا العنوان ، برقم ١٠٠/ ، وأشار الى وجود نسخة فى الحرم المكى الشريف برقم ١٥١ .

عنوان الرسالة فى مجموعة الحرم هكذا :

" جمعت هذه الفوائد من كتب المبسوطى - رحمه الله - ووقع التوارد فيها مع المولى المعروف بابن كمال باشا " اه .
فحرف الدكتور " المبسوطى " الى " المبسوط " كما ترى ، مع العلم أن المبسوطى أيضا - يبدو - محرف عن " السيوطى " . وأما الجامع ، فغير مذكور فى المجموعة ؟

٢٣ - صفوة المنقولات فى شرح شروط الصلاة

ذكرها بروكلمان برقم ١٧١/ منسوبة الى ابن كمال باشا ، وتابعه فى ذلك الدكتور محمود فجال برقم ١٦٥ .
فهى شرح لرسالة ابن كمال باشا ، كما ترى .
وعنها نسختان فى مجموعة الشفا بالمدينة المنورة :

الاولى : برقم ٢٥٤/٤٧٢ (٢٧٤ ص)

الثانية : برقم ٨٠ / ٧٦٥ (٤٦ ص)

فالشارح غير مذكور فيهما .

٢٤ - فريدة التحرى

ذكرها البغدادى فى هدية العارفين (١٤٢/١) وتابعه فى ذلك

د. رشيد عبد الرحمن العبيدي في مقدمة " تحقيق معنى كاد " (في
مجلة الدراسات الاسلامية ، بغداد ، العدد ٥) ، برقم ٦٦ —
تحريفها الى " فريدة البحتري " .

وكذلك ذكرها د. محمود فجال برقم ١٤٠/ ، مع أنها جزء من
" الفرائد وشرحها " لابن كمال ، كما هو ظاهر .

٢٥ - لائحة في تفسير ابن كمال لقوله تعالى (فلا تظلم نفس شيئا) .

ذكرها د. محمود فجال برقم ١٧٤/ وأشار الى وجود نسخة لها
في بيني جامع برقم ٣٩/١١٨٠ (١٤١ ب) ١٠

٢٦ - اللوائح الحديثية

ذكرها جميل بك (٢٢٥/١) .

وفي مكتبة أسعد أفندي نسخة (برقم ٣٦٥٢) (٨١ ب - ٨٥ ب)
اطلعت عليها فوجدت أنها جزء من " رسالة الفرائد (= الفرائد
الكمالية " ، المطبوعة ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول،
١٣١٦ هـ .

٢٧ - المسائل الست من المسائل العشر لمولانا جلال الدواني

ذكرها بروكلمان برقم ١٠٥ ونص على وجود نسخة في فيينا
١٠/١٧٩١ .

٢٨ - مطارح الدوارين لكشف أحوال الراقصين

ومنها نسخة في برلين برقم ٣٢٨٦ .

ذكر حاجي خليفة في الكشف (٨٦٤/١) أنه شرح لرسالة ابن
كمال باشا " ر . في تحقيق الحق وإبطال رأى الصوفية في الرقص

والدوران " .

أولها : " الحمد لله الذى جعل العلماء ضياء للناس ... "

ولم يذكر مؤلفه .

نسبها د. محمود فجال (برقم ١٧٩ /) الى ابن كمال باشا ،

وكذلك الأستاذ لطفى السيد صالح قنديل فى " ابن كمال باشا رسائله .

البلاغية دراسة وتحقيق " ص ٧٢ .

٢٩ - مفرجة الكروب (بالصلاة على النبى المحب المحبوب)

ذكرها عصمت پارمق سز أوغلى ضمن رسائل ابن كمال المطبوعة

فى الموسوعة الاسلامية (بالتركية) ٥٦٤/٥ ، ونص على أنها طبعت

فى استانبول ، عام ١٢٦٨ هـ . (١ - ١٨ ص) .

وعندى عنها صورة ، وهى لأحمد بن سليمان الخالدى ، حيث

يقول فى مقدمتها : " وبعد : فيقول العبد الفقير الى مولاه

البدى ، أحمد بن سليمان الخالدى النقشبندى ، أن بعض الاولياء ... "

٣٠ - الناسخ والمنسوخ

نسبها الى ابن كمال باشا الدكتور محمود فجال (برقم ١٣٠ /)

اعتمادا على ماورد فى فهرس مكتبة الحرم المكى الشريف حيث

إن فيها نسخة عنه برقم ٢٥/١٥٠ منسوبا الى ابن الكمال .

وهو لأبى القاسم هبة الله بن سلام بن نصر بن على المفسر

البغدادى ، كما هو مصرح فى المقدمة .

٣١ - نزاع الحكماء والمعتزلة بالأشاعة - كذا -

ذكره بهذا العنوان البغدادى فى هدية العارفين (١٤٢/١) .

فان كان قصده منه " رسالة الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية " فهو مسلم ، وليس في العنوان ما يدل على ذلك ، وأما الكتاب بهذا العنوان فهو ، لمسجي زاده .

٣٢- النوادر اللطائف في تفسير الآيات التي احتوت على النكت والظرائف:

نسبها بروكلمان (برقم ١٧) الى ابن كمال باشا ، ونص على وجود نسخة في دار الكتب المصرية (٥٥/١) ، فعند مراجعتي لفهرس المكتبة وجدت في المجلد والصفحة المحال اليها كتاب " لطائف الإشارات في التفسير " للامام القشيري .

هذا ، وقد ذكر إسماعيل باشا في هدية العارفين (١٩١/١) - كتابا بعنوان " النوادر اللطائف في تفسير الآيات التي احتوت على النكت والظرائف " - ونص على أنها باللغة التركية ، وأنها مطبوعة - وهو لكمال باشا الوزير (أحمد كمال باشا الوزير) ت ١٣٠٤ هـ .

فيظهر اذا أن بروكلمان أخطأ في نسبة الكتاب الى صاحبنا ابن كمال باشا ، كما أخطأ في الاحالة الى فهرس الدار ...

عمر راد

الصدر
وريد

فاشيه على التلويح
لابن كمال بخطه

حاشية المولى المفتي ابن
كالايا على التلويح
خط المؤلف المرقم

هذا هو الذي سلكه الفقير ذو القلب الكبير
في سبيل الله على وجه الله لطيفه وقته
الدارين لانياس - محمد عبد الله الموصلي



SOLEYMANIYE G. KÜTÜPHANESİ

Kısmı

Kitap 21

Yeni Kayıt No.

Eski Kayıt No.

163

من عمل في

الفران هذا راجعاً مطلق المقروء
ثم شاع استعماله في المقروء المعين
فصار من الالهام الفالسية ولم يجر
باعتبار مطلق المجموع حتى يتصور صورة
الغلبة أو المجموع المعين فنقل بطريق
الغلبة لم يكن إلا من المعنى المذكور وإنما جرت
نقل مطلقاً فيجوز من كل واحد من
والبراجم فنقل من معنى الجميع لأنه هو كل
الامر في جميع تضاريفه واقتضاه في
الكثرة في لسان كلامه ثم فنقل مطلقاً لا
ونقل بطريق الغلبة ومن غفل عن هذه
المرتبعة قال اقتضاه هذه فنقل من معنى
الغلبة أو كثر في الكثرة اقتضاه
من معنى الجميع كما في كل معنى حيث
والكثرة المعنوية لا سيما في جميع

صحة

وبالجملة انه يصدر عن المنز والرمي
وهو قول مطرب وقد هتف بها
انه مشتق غير مرموز وهو فنان
أحد بها قالوا انه ما خور من قرن
والاخرى قالوا انه ما خور من القراء
وبه اخذ الغراء وقد عرفت انه
قوله انما في غير مشتق مجله الا
قوله في غير مشتق مجله الا
فليس يرجع الى سائر الكثرة في الما يرد
اقوله انما حص هذه المعنى المند
كورتا لبيان ولم يتعرض لمعنى الجمع
مع انه كثر في المعنى ايضا وقد
حصه بالذكري في شرح الكثرة لان
الكلام ههنا في نقل بطريق الغلبة
وذلك مخصوص بهذا المعنى فان

الفران

الجواب على الفتوى بخط ابن كمال باشا ، وعليه توقعيه

505.

دیکھو :

Handwritten signature: *Handwritten signature*

1000

يد او غلبه و قدرت بر بقدر اسباب و افعی و در و ب عموک و قضا نام
 و ایلم و قدرت از زبان اسباب عمو و او متش ایلمت قرن الم
 اغت او لوب اید شفق اسباب و افعی منه الیم شعرا
 دل اسباب و افعی زید که او غلنگری او لر بوقه ایلمت باندن
 زمکله بابا شنگ نم او لر سان سور سان

افسوس

1412

المف

و غل نکر اولو کیر اسبان باقی

از پند او بنم آنه تعلیم است که این را

اعمره و اولاده

24

فد

• لتروا خاتمة عاليه •

دیکھو:

فروغ
صند فروغ اولوب انه سما و انه بر ار فرزند اش و بابا ايسه افندي
او غولار نا تويسه فستنه يالا بير سالا

البَابُ الثَّانِي

الْإِلَهِيَّاتُ

- الفصل الأول : معرفة الله تعالى .
- الفصل الثاني : وحدانية الله تعالى .
- الفصل الثالث : صفات الله تعالى .
- الفصل الرابع : أفعال الله تعالى .

تمهيد :

الإلهيات : جمع إلهية . وإله

من إله بمعنى : عبد ، فعال بمعنى مفعول ، - مثل كتاب بمعنى مكتوب - ، لأنه مألوه أى معبود .

ويجمع الإله على الآلهة (١) .

وإذا أطلق لفظ الإله فالمقصود هو " الله " عز وجل ، مع أنه وضع فى الأصل لكل معبود ، بحق أو باطل ، لكن غلب " ال " على المعبود بحق (٢) .

ويرى العلامة ابن كمال باشا أنه " اسم جنس وضع لكل معبود ، بحق أو باطل ، ثم غلب منكر على المعبود بحق ، . . . وقد دل على ذلك ، أى على غلبته منكر كلمة التوحيد (٣) ، ثم اختص بذاته تعالى بعد حذف الهمزة ، وتعويض التعريف عنها ، ويدل على هذا أيضا كلمة التوحيد (٤) " .

والإلهيات اصطلاح أطلقه علماء العقيدة على " المباحث المتعلقة بذات الله تعالى ، وتنزيهاته ، وصفاته ، وما يجوز عليه ، وما لا يجوز ، وأفعاله ، وأسمائه (٥) " .

وفسرها العلامة ابن كمال باشا بـ " المسائل المنسوبة الى الإله ، وهو

(١) ابن المنظور : لسان العرب ٤٦٧/١٣ ؛ الفيومى : المصباح المنير ١٩ - ٢٠ ؛

الفيروز آبادى : القاموس ٢٨٢/٤ .

(٢) ابن المنظور : لسان العرب ٤٦٩/١٣ . قال ابن تيمية فى درء التعارض ٣٧٧/٩ :

" والاله هو الذى يستحق أن تأله القلوب بالحب والتعظيم ، والإجلال والإكرام ،

والخوف والرجاء ، فهو بمعنى المألوه ، وهو المعبود الذى يستحق أن يكون كذلك " .

(٣) " ان المراد بالمنكر فى كلمة التوحيد هو المعبود بالحق ، فمعناها : لافرد من أفراد

المعبود بالحق الا ذلك المعبود بالحق " . (أبو السعود : تفسيره ١ / ١١) .

(٤) ابن كمال باشا : تفسيره ١ / ٥ - ٦ (الحرم المكى) .

(٥) الفتازانى : شرح المقاصد ٤ / ١٦ .

الفرد الواجب ، المعبود بحق (١) .

ولقد تناولت فى هذا الباب المباحث التالية فى فصول أربعة :

- الفصل الأول : معرفة الله تعالى
- الفصل الثانى : وحدانية الله تعالى
- الفصل الثالث : صفات الله تعالى
- الفصل الرابع : أفعال الله تعالى ، وفيه مباحث ..

وسأعرض فى كل فصل من هذه الفصول رأى العلامة ابن كمال
باشا على حدة ، ثم أتبعه بنقد ما يستحق النقد منه ، فى ضوء عقيدة
السلف ، وأبين مدى قربه أو بعده من هذه العقيدة ، عقيدة
أهل السنة والجماعة ...

(١) ابن كمال باشا : حاشية على إلهيات المواقف ق / ١ ب .

الفصل الأول

معرفة الله تعالى

- أ - معرفة الله .
ب - جهود الله .

أ - معرفة الله تعالى

إن المراد من معرفته تعالى هي معرفة وجوده تعالى ، ووجوب وجوده لذاته ، وصفاته الكمالية الثبوتية والسلبية ، وليس المراد بمعرفته معرفة حقيقة ذاته تعالى ، فإن هذه المعرفة ليست ممكنة لأحد من البشر بدليل عدم حصولها لأكل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (١) .

ذهب العلامة ابن كمال باشا الى أنه يجب على الناس معرفة الله تعالى وتوحيده وعدم الإشراك به ، لأن الله تعالى قد منحهم العقل ، فيمكنهم به إدراك وجوده تعالى .

يقول : " أول فرض يلزم العاقل أن يؤمن بالله تعالى ويعرفه ويوحده ولا يشرك به شيئاً .

ولا يعذر في الجهل بخالقه لما يرى من خلق نفسه وسائر خلقه به (٢) .

وكل واحد منا يدرك بفطرته أنه لم يكن موجوداً ثم وجد ، ويرى العالم من حوله من السماوات والأرض وما بينهما ، فيدرك بعقله أنه لا بد له من خالق ومدبر . ولذلك يقول : " لو لم يبعث - الله تعالى - رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم (٣) .

(١) الشيخ كمال هاشم نجا : مذكراته في العقيدة لطلاب الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز عام ١٤٠٢ هـ . . . وكذلك : البياضى : إشارات المرام ص ٧٥ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ؛ وابن كمال باشا : تفسيره ٥١٨ ب ؛ السفاريني : لوايح الأنوار ١١٣/١ .

(٢) ابن كمال باشا : ر . في بيان عقيدة أهل السنة ١٩٢ ب . انظر كذلك : رسالة المنيرة ص ٥ ؛ وإشارات لطيفة ١٩١ ب .

(٣) ابن كمال باشا : رسالة للاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية ص ٥٩ . وهذا القول والذي قبله منقول عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله . انظر : إشارات المرام للبياضى ٧٥ ، والمسامرة مع المسامرة لابن الهمام ص ١٥٧ .

فمعرفة وجوده تعالى ووحدته واتصافه بما يليق به من الصفات الكمالية وكونه محدثا للعالم لا تتوقف على إرسال الرسل ، وإنزال الوحي عليهم . ولذا يرى أنه لا يكون لأحد عذر في الجهل بخالقه . يقول مؤكدا هذا المعنى :

” واعلم أن من لم يبلغه الوحي ، وهو عاقل بالغ ، ولم يعرف الله تعالى ، هل هو يكون معذورا عندنا ، أم لا ؟

لا يكون عندنا معذورا ، فيجب عليه أن يستدل بعقله بأن للعالم صانعا ، كما استدل به أصحاب الكهف ، حيث (قالوا : ربنا رب السموات والأرض) (١) .

وكان إبراهيم عليه السلام لما (رأى الشمس بازغة قال : هذا ربي ، هذا أكبر ، فلما أفلت قال : يا قوم انى يرى ما تشركون) (٢) .

وقالت الأشعرية : انه يكون معذورا ، ولا يجب عليه أن يستدل بعقله ، لقوله تعالى ” وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ” (٣) . ١ هـ (٤) .

اذ لا يجب إيمان ولا يحرم كفر قبل البعثة (٥) .

وأجاب ابن كمال باشا عن دليل الأشاعرة بقوله :

” الجمهور على أن هذا في حكم الدنيا خاصة . وقالت فرقة : إنه في حكم الدنيا والآخرة ، ذكره القرطبي (٦) . وعلى كلا التقديرين لادلالة فيه على أنه لا وجوب قبل الشرع .

أما على الأول فظاهراً .

(١) الكهف/١٤ • (٢) الأنعام/٧٨ • (٣) الإسراء/١٥ •

(٤) ابن كمال باشا : رسالة المنيرة ١٤ ، ورسالة الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية / ١٥٩ •

(٥) ابن الهمام : المسيرة مع المسامرة ١٦٠ ، على القارى : شرح الفقه الأكبر ١٥٧ -

١٥٨ ، البياضى : إشارات المرام من عبارات الامام / ٧٩ •

(٦) القرطبي : هو الامام المفسر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج

الانصارى الخزرجى الأندلسى ت ٦٧١ هـ ، أحد أئمة المالكية . وله : الجامع

لأحكام القرآن ، التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ، الأسنى فى شروح

أسماء الله الحسنى . (الزركلى : الأعلام ٥ / ٢٢٢) •

وأما على الثانى : فلأنه لا يلزم من تعليق مجموع الحكمين على البعثة تعليق كل منهما عليها ، وإنما ففى الكينونة دون البعث • لأن المراد الإخبار عن عادته تعالى ، لا الوعد ، فعدم العذاب مقطوع به الى وقت البعثة • وكلمة " حتى " لبيان غاية الأمان عن العذاب ، لا لبيان عدم العذاب ، حتى يتعين العذاب عند البعثة • ولما ذكر تعالى أنه لا يعذب أحدا حتى يبعث اليه رسولا ، بين بعد ذلك علة اهلاكهم بعد البعثة ، وهى مخالفة أمر المبعوث اليهم " (١) .

وهذا الذى ذهب اليه ابن كمال باشا من أن معرفة الله تعالى يمكن أن يدرك وجوبها العقل هو رأى الامام أبى حنيفة ورأى فريق من الحنفية وهم عامة مشايخ سمرقند ، وعلى رأسهم الامام أبى منصور الماترى وكثير من العراقيين وهو أيضا قريب من رأى المعتزلة (٢) .

الا أن هناك فرقا دقيقا بين رأى الامام ابن كمال باشا ومن معه من أئمة الحنفية وبين رأى المعتزلة أشار اليه الامام نور الدين الصابونى (٣) حيث قال : " والفرق بين قولنا وقول المعتزلة انهم يقولون : إن العقل موجب بذاته ، كما يقولون : إن العبد موجد لأفعاله •

وعندنا : العقل معرّف للوجوب ، والموجب هو الله تعالى ، كما أن الرسول معرف للوجوب ، والموجب هو الله ، ولكن بواسطة الرسول ، فكذا

(١) ابن كمال باشا : تفسيره ٤١٤ / ب •

(٢) الكمال بن أبى شريف : المسامرة مع المسامرة ص ١٥٧-١٥٨ ، البياضى : إشارات المرام ص ٧٥ ، الآلوسى : روح المعانى ٣٩/١٥ ، البيجورى : تحفة المريد ٣٩١ • وانظر فى رأى المعتزلة : القاضى عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة ٤٢-٤٣ ، ٦٦ ، ٨٨-٨٩ •

(٣) هو أحمد بن محمود بن أبى بكر ، أبو محمد ، أحد علماء الحنفية الأعلام ببخارى ، وله مناظرات مع فخر الدين الرازى ، توفي ببخارى سنة ٥٨٠ هـ • وله : الكفاية فى الهداية ، ومختصرها : البداية فى أصول الدين ، والمنتقى من عصمة الأولياء • (اللكنى : الفوائد البهية / ٤٢ ، البغدادى : هدية العارفين ٨٧/١) •

الهادى والموجب هو الله تعالى ، ولكن بواسطة العقل * (١) .

وقد أشار أيضا الى هذا الفرق الدقيق الامام أبو زهرة قائلا (٢) :
 " وهو أن المعتزلة يرون أن معرفة الله تعالى واجبة بالعقل ، والماتريدية —
 ومنهم ابن كمال باشا — لا يقرون ذلك ، بل هم يرون أن معرفة الله
 تعالى يمكن أن يدرك العقل وجوبها ، ولكن الوجوب لا يكون الا ممن
 تملك الايجاب ، وهو الله تعالى * .

والعلامة ابن كمال باشا نفسه أشار الى هذا الفرق بعد أن بين حسن
 الأفعال وقبحها الذاتيين عند المعتزلة بقوله : * ثم عند المعتزلة العقل حاكم
 بالحسن والقبح مطلقا) إما على الله تعالى ، فلأن الأصل واجب على
 الله تعالى بالعقل . . . وإما على العباد ، فلأن العقل عندهم يوجب
 الأفعال عليهم ؛ يبيحها ويحرمها ، من غير أن يحكم الله تعالى فيها
 بشئ من ذلك .

(وعند أهل السنة والجماعة : الحاكم بالحسن والقبح هو الله تعالى ،
 الا أن العقل قد يعرفهما بخلق الله تعالى العلم بهما) اما بلا كسب ،
 كحسن تصديق النبي عليه السلام ، وقبح الكذب الضار ، واما مع كسب ،
 كالحسن والقبح المستفادين بالنظر في الأدلة وترتيب المقدمات ، (وقد
 لا يعرفان الا بالشرع) كأكثر أحكام الشرع (عند الماتريدية) (٣) * .

(١) نقل كلامه عبد العزيز البخارى فى كشف الأسرار على أصول فخر الاسلام البزدوى
 ٢٣٣/٤ . وقد أشار الى هذا الفرق كل من : صدر الشريعة المحبوبي فى
 التوضيح على التنقيح ١٩٠/١ ؛ وابن قطلوبغا فى شرح المسامرة لابن الهمام
 ص ١٥٥ ؛ والكمال بن أبى شريف فى المسامرة على المسامرة ١٥٨ ؛ والامام على
 القارى فى شرح الفقه الأكبر ١٥٧ ؛ والبياضى فى إشارات المرام من عبارات
 الامام ٧٥ ؛ والبيجورى فى تحفة المريد ٣٠ - ٣١ ؛ وغيرهم . . .

(٢) تاريخ المذاهب الاسلامية ٢٠١/١ .

(٣) ابن كمال باشا : تخير التنقيح وشرحه ص ١١٧ مع تصرف . وانظر أيضا : رسالة
 الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية ، له ص ٥٨ - ٥٩ .

ويقول أيضا فى معرض بيان الفرق بين مذهب المعتزلة والأشعرية
والماتريدية فى حكم الصبي العاقل ومن نشأ فى شاطئ الجبل : "إن العاقل إذا لم
تبلغه الدعوة وخطاب الشارع - أما لعدم وروده ، أو لعدم وصوله إليه -
فهل يجب عليه بعض الأفعال ، ويحرم بعضها - بمعنى استحقاق
الثواب والعقاب فى الآخرة - أم لا ؟

عند المعتزلة : نعم ، بناء على مسألة الحسن والقبح ، وعند الأشاعرة :
لا ، إذ لا حكم للعقل ، ولا تعذيب قبل البعث .
(١)
(فالصبي العاقل ، وشاطئ الجبل البالغ مكلفان بالإيمان ، حتى أن
لم يعتقدوا كفرا ولا إيمانا يعذبان .

وعند الأشاعرة : يعذران ، فلم يعتبروا كفر شاطئ الجبل ، فيضمن
قاتله ، ولا إيمان الصبي (٢) .

والمذهب عند الماتريدية : التوسط بينهما ، إذ لا يمكن إبطال العقل
بالعقل ، ولا بالشرع ، وهو مبنى عليه (أى على العقل ، لأنه مبنى على
معرفة الله تعالى ، والعلم بوجودانيته ، والعلم بأن المعجزة دالة على
النبوة ، وهذه الأمور لا تعرف شرعا ، بل عقلا دفعا للدور .) لكن
يتطرق الخطأ فى العقليات ، فهو ، أى العقل (وحده غير كاف) فيما
يحتاج الإنسان الى معرفته ، وورد به أمر الشارع ، بل لابد من انضمام
شئ آخر : إما ارشاد ، أو تنبيه ، ليتوجه العقل الى الاستدلال ،
أو إدراك زمان يحصل له التجربة فيه ، فيعينه على الاستدلال .

(فالصبي العاقل لا يكلف بالإيمان) لعدم استيفاء مدة جعلها الله
تعالى علما لحصول التجارب ، وكمال العقل ، (ولكن يصح) الإيمان
(منه) اعتبارا لأصل العقل ، ورعاية للتوسط ، فجعل مجرد العقل كافيا

(١) أى من نشأ على شاطئ الجبل ، ولم تبلغه الدعوة .

(٢) انظر : البخارى : كشف الأسرار ٤ / ٢٣٠ - ٢٣١ .

للصحة ، وشرط الانضمام المذكور للوجوب ، (والمرأة المراهقة ان غفلت
عن الاعتقاديْن) اعتقاد الايمان واعتقاد الكفر (لاتبين عن زوجها)
لانها لم تدرك المدة المذكورة ، فلم يجعل مجرد العقل كافيًا في
التوجه الى الاستدلال (وان كفرت تبين • وكذا) لا يكلف (الشاهق) في
الجبيل (قبل مضي زمان يحصل فيه التجربة) (١) ، والتمكن من
الاستدلال ، (ويَعْدُه يَكْف (٢) • •

وعلى هذا الوجه يحمل ما رواه العلامة ابن كمال باشا والأئمة عن
الامام أبى حنيفة وتبناه :
" ولا عذر لأحد في الجهل بخالقه ، لما يرى من خلق السماوات
والأرض وخلق نفسه وغيره • •
" أي لا عذر له بعد الامهال ، لا لابتداء العقل • (٣).

وبهذا البيان يظهر جليا توسط ابن كمال باشا والماتريديّة في الصبي
العاقل ومن نشأ في شاهق الجبل بين المعتزلة والأشاعرة ، حيث ان الأولى ذهبت
الى تكليفهما بالايمان لوجود ما يوجب الايمان في حقهما وهو العقل ،
وبذلك اعتمدوا على العقل كليا ومجدوه ، واعتبروه موجبا بنفسه دون
الوحي ، وتجاوزوا الحد بقولهم فيمن لم تبلغه الدعوة ، وغفل عن
اعتقاد الكفر والايمان انه من أهل النار •

وأما الثانية فلم يعتبروا العقل أصلا ، وأهدروه حيث أبطلوا إيمان
الصبي لعدم ورود الشرع في حقه ، وعدم اعتبار عقله ، واعتبروا إيمانه
مثل إيمان صبي غير عاقل (٤) •

(١) حتى لو لم يعتقد إيماننا ولا كفرا لم يكن من أهل النار ، ولو أقره صح إيمانه ، ولو
كفر كان في أهل النار • (من حاشية ابن كمال على شرح تخيير التنقيح ص ٢٥٦) •

(٢) ابن كمال باشا : تخيير التنقيح وشرحه ٢٥٥ - ٢٥٦ مع تصرف يسير • •

(٣) البخاري : كشف الأسرار ٤ / ٢٣٤ - ٢٣٥ •

(٤) انظر : البخاري : كشف الأسرار ٤ / ٢٣٠ - ٢٣١ •

وأما ابن كمال باشا والماتريديّة فانهم توسطوا في القضيتين فقالوا : ان الصبي العاقل لا يكلف الايمان ، وان صح منه الأداء ، لأن الوجوب بالخطاب ، والخطاب ساقط عن الصبي بالنص . . .

وقالوا فيمن لم تبلغه الدعوة : * إنما لم يكلف بمجرد العقل ، وصار معذورا اذا لم يصادف مدة يتمكن فيها من التأمل والاستدلال بالآيات على معرفة الخالق ، بان بلغ على شاطئ جبل ومات من ساعته . فأما اذا أعانه الله بالتجربة ، وأمهله لدرك العواقب لم يكن معذورا ، لأن الإمهال وإدراك مدة التأمل بمنزلة دعوة الرسل في حق تنبيه القلب عن نوم الغفلة ، فلا يعذر بعد * (١) .

ثم إن مدة التجربة والاستدلال غير معين بوقت معلوم كما دل عليه قوله تعالى (أولم نعمركم ما يتذكرفيه من تذكر) (٢) ، * لأن لفظة (ما) عبارة عن مدة التذكر والاستدلال ، وإيهامها بلا بيان دليل على عدم تقديرها بمقدار معلوم للعباد ، فقد رمدت التذكر مفوض الى الله تعالى ، لتفاوت العقول * (٣) .

تعقيب على رأى ابن كمال باشا في المعرفة :

اختلف الناس في أصل المعرفة بالله عز وجل ، هل هي فطرية ضرورية ، أم نظرية استدلالية ؟

لقد رأينا فيما تقدم ان العلامة ابن كمال باشا ذهب مع المعتزلة

(١) البخارى : كشف الأسرار ٤ / ٢٣٤ .

(٢) فاطر / ٣٧ .

(٣) البياضى : إشارات المرام ٧٧ نقلا عن أبى زيد الدبوسى في تقويم الأدلة . . .
أنظر أيضا : البخارى : كشف الأسرار ٤ / ٢٣٥ ؛ التفات زانى : التلويح على التوضيح ٢ / ١٦٠ - ١٦١ ؛ ابن أمير الحاج : التقرير والتحبير على تحرير ابن الهمام ٢ / ٩٠ . .

والأشاعرة الى أنها نظرية استدلالية (١) . . . ولكنه خالف الأشاعرة
فى ايجابهم النظر المؤدى الى المعرفة بالسمع ، وذهب مع المعتزلة
الى القول بأنه واجب بالعقل ، غير معتمد على السمع ، مع اختلاف
فيما بينه وبين المعتزلة فى نقطتين اثنتين ، فصلناهما هناك . . .

وبذلك خالف العلامة ابن كمال باشا السلف فى أصل المسألة ،
لأنهم يرون أن الانسان مفطور على الاعتراف بخالقه عز وجل ، بل
كون " القلوب مفطورة على الاقرار به أعظم من كونها مفطورة على الاقرار
بغيره من المخلوقات ، كما قالت الرسل فيما حكى الله عنهم (قالت
رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والأرض) (٢) . . . بل معرفته
مستقرة فى الفطر أعظم من معرفة كل معروف (٣) .

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فى تفسير قول الله
عز وجل (اقرأ باسم ربك الذى خلق) (٤) ، وقوله تعالى (اقرأ
وربك الاكرم) (٥) :

" ذكر فى الموضعين بالاضافة التى توجب التعريف ، وأنه معروف عند
المخاطبين ، اذ الرب تعالى معروف عند العبد بدون الاستدلال بكونه
خلق ، وأن المخلوق مع أنه دليل ، وأنه يدل على الخالق ، لكن هو
معروف فى الفطرة قبل هذا الاستدلال ، ومعرفته فطرية ، مغروزة فى
الفطرة ، ضرورية ، بديهية ، أولية " (٦) . .

وقال بعض العلماء : يجب النظر فى حال دون حال ، وعلى شخص
دون شخص ، فوجوبه من العوارض التى تجب على بعض الناس فى بعض

(١) ابن تيمية : درء التعارض ٣٥٢/٧ - ٣٥٣ - ٤٥٧ - ٤٥٨ .

(٢) ابراهيم / ١٠ .

(٣) ابن أبي العز : شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٧ ؛ انظر أيضا : ابن تيمية : درء

تعارض العقل والنقل ١٣٥/٣ . .

(٤) العلق / ١ . (٥) العلق / ٣ . (٦) مجموع الفتاوى ٣٢٤/١٦ .

الأحوال ، لامن اللوازم العامة ، فيقال : كل علم وجيب ، ولم يحصل
الابالنظر ، وجب فيه النظر ، وأما اذا حصل ضرورة ، أو حصل العلم
بدون النظر ، أو لم يكن العلم واجبا ، لم يكن النظر فيه واجبا .

وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية هذا الكلام وقال : " ان هذا أعديل
الأقوال ، وكلام الأئمة والسلف إنما يدل عليه " (١) .

فمعرفة الله تعالى فطرية ، وذلك بالنسبة لمن سلمت فطرته ، ولم
يطرأ عليها ما يفسدها ، فاذا فسدت الفطرة عند بعض الناس بما يثار
من تشكيكات وأباطيل ، صارت معرفة الله نظرية ، في حاجة إلى
النظر ، والاستدلال (٢) .

ثم ان الأدلة على وجود الله تعالى كثيرة ، فلا يتعلق الاقرار بالخالق
بنظر خاص (٣) .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " بل قد تحصل ضرورة ، فتصفية
النفس ورياضتها من أعظم الأسباب في حصول المعرفة الضرورية
فيجب النظر لما طرأ على الفطرة من الفساد . فان كون هذا
العالم لا بد له من صانع ، وخالق ، ومدبر ، فهذا ضروري ، فكونه
لا يعرف هذا الا بطريق النظر ، فيه نظر ، وأي نظر ، بل هو معلوم
عقلا ، وواجب عقلا ، وقد أركزه الله تعالى في فطرة مخلوقاته ، متحركها
وساكنتها ، ناطقها وصامتها ، حيواناتها وجماداتها " (٤) .

(١) مجموعة الرسائل الكبرى ٣٤٧/٢ - ٣٤٨ ؛ انظر أيضا : درء تعارض العقل
والنقل ٨/٨ .

(٢) انظر : ابن تيمية : مجموعة الرسائل الكبرى ٣٤٥/٢ - ٣٤٦ .

(٣) انظر : مذكرات شيخنا كمال هاشم نجا في العقيدة ، وكذلك : ابن تيمية : درء
التعارض ٧٢/٣ ، ٣٣٣ .

(٤) ابن تيمية : مجموعة الرسائل الكبرى ٣٤١/٢ .

ومن المعلوم بالاطّصار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لم يوجب هذا النظر على الأمة ، ولا أمرهم به ، بل ولا سلّكه هو ، ولا أحد من سلف الأمة فى تحصيل هذه المعرفة ، ولو كان النظر واجبا لكان أول ما يوجب على الرسل دعوة قومهم اليه ، وهذا مما علم فساده من دين الاسلام (١) .

إن أول واجب على المكلف هو التوحيد ، وهو أول دعوة دعت اليه الرسل ، ونزلت به الكتب . .

ولقد أخبر الله تعالى عن كل من الرسل مثل نوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب وغيرهم - عليهم السلام - أنهم قالوا لقومهم : (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) (٢) . . وقال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا إله الا أنا فاعبدون) (٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله " (٤) . . ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف : شهادة أن لا إله الا الله ، لا النظر ، (٥) ولا القصد الى النظر (٦) ، ولا الشك (٧) ، كما هى أقوال لأرباب

(١) انظر : ابن تيمية : مجموعة الرسائل الكبرى ٣٤٨/٢ ؛ ومجموع الفتاوى ٣٣٠/١٦ .

(٢) الاعراف/٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥ . .

(٣) الانبياء/٢٥ .

(٤) جزء من الحديث الذى أخرجه أصحاب الكتب الستة . أخرجه البخارى (٤٩٧/١) .

فى كتاب (٨) الصلاة ، باب (٢٨) فضل استقبال القبلة برقم/٣٩٢ .

ومسلم (٥٣/١) فى كتاب (١) الايمان ، باب (٨) الأمر بقتال الناس حتى يقولوا

لا إله الا الله محمد رسول الله ، رقم/٢٢ .

(٥) هو قول المعتزلة وأبى الحسن الأشعرى والباقلانى وغيرهم .

(٦) وهو رأى ابن فورك وامام الحرمين الجوينى من الأشاعرة .

(٧) وهو قول أبى الهذيل العلاف من المعتزلة (انظر فى ذلك : القاضى عبد الجبار : =

الكلام المذموم .

بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان ومتفقون على أن من فعل ذلك لا يؤمر بتجديده ذلك عقيب بلوغه (١) . . .

فالتوحيد أول ما يدخل به في الاسلام ، وآخر ما يخرج به من الدنيا ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة " (٢) . وهو أول واجب ، وآخر واجب (٣) .

بل هناك طوائف كثيرون من المتكلمين مثل أبي حامد الغزالي (٤) ، والشهرستاني (٥) ، وأبي القاسم الراغب الاصفهاني (٦) ، وكمال الدين ابن الأنباري (٧) ، وغيرهم يقولون : العلم بالصانع فطري ضروري (٨) .

يقول الامام ابن الأنباري النحوي في كتابه الداعي الى الاسلام في أصول علم الكلام (٩) : " ان العقول السليمة والفهوم المستقيمة تشهد

شرح الأصول الخمسة ص ٥٢ - ٥٦ ؛ الباقلاني : الانصاف / ٢٢ ؛ الجويني : الارشاد ص ٣ ، الايجي : المواقف ٣٢ - ٣٣ ؛ ابن تيمية : مجموع الفتاوى / ١٦ ؛ ٣٣١ ؛ درء تعارض العقل والنقل ٣٥٣ / ٧ ؛ ٣٤٧ / ٨ (٠)

(١) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٨ / ٨ ، ١١ .

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٦ / ٣) في كتاب (١٥) الجنائز ، باب (٢٠) في التلقين والحاكم المستدرك ٣٥١ / ١ ، ٥٠٠ ، ووافقه الذهبي على تصحيحه . . وأحمد في المسند ٢٣٣ / ٥ ، ٢٤٧ .

(٣) انظر : ابن تيمية : منهاج السنة ٨٧ / ٣ (الطبعة القديمة) ؛ ابن أبي العز : شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٤ - ٧٥ .

(٤) احياء علوم الدين ١٤٤ / ١ ؛ المسامرة على المسامرة ص ١٧ .

(٥) نهاية الإقدام ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(٦) الذريعة الى مكارم الشريعة ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٧) الداعي الى الاسلام في أصول علم الكلام ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٨) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٩٢ / ١ ؛ ٤٤ / ٩ . أنظر كذلك : القاسمي :

دلائل التوحيد ٢٢ - ٣٢ .

(٩) ٢٠٠ - ٢٠١ .

بضرورة فطرتها ، ويديه فكرتها بوجود الصانع ، ولهذا إنما تواردت
 الملل والشرائع بمعرفة التوحيد ، لا بمعرفة وجود الصانع ، " أمرت أن أقاتل
 الناس حتى يقولوا : لا اله الا الله " (١) ، فالدعوة إنما تواردت بمعرفة
 توحيده ، لا بمعرفة وجوده ، (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) (٢)
 (أفى الله شك) (٣) ، وانما وقع الخلاف فى نفى الشريك .

والحاصل أن " كل واحد من وحدانية الربوبية والإلهية - وان كان
 معلوما بالفطرة الضرورية البديهية ، وبالشرعية النبوية الإلهية - فهو
 أيضا معلوم بالأشكال المضروبة ، التى هى المقاييس العقلية " (٤) .

وأما قوله فيمن لم يبلغه الوحي ، وهو عاقل بالغ ، ولم يعرف
 الله تعالى ، من أنه غير معذور فى ذلك ، بل يجب عليه أن يستدل
 بعقله ، ويصل الى معرفة خالق السماوات والأرض وخالقه . .
 فقد جانب ابن كمال باشا الصواب فى قوله هذا . . .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " فهذا فيه ثلاثة
 أقوال للناس من أصحاب الأئمة المشهورين ، مالك ، والشافعى ، وأحمد ،
 لهم الأقوال الثلاثة :

قيل : إنه يعذب فى النار من لم يؤمن ، وإن لم يرسل اليه
 رسول ، لقيام الحجة عليه بالعقل . وهذا قول كثير ممن يقول بالحكم
 العقلى من أهل الكلام والفقهاء ، من أصحاب أبى حنيفة ، وغيرهم ،
 وهو اختيار أبى الخطاب (٥) .

(١) سبق تخريجه قريبا . (٢) الزخرف/ ٨٧ . (٣) ابراهيم/ ١٠ .

(٤) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٣٧/ ٢ .

(٥) أبو الخطاب : محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوزانى ، إمام الحنابلة فى عصره ،

ولد ببغداد سنة ٤٣٢ . وتوفى بها سنة ٥١٠ هـ . من كتبه " التمهيد " فى أصول

الفقه (ابن أبى يعلى : طبقات الحنابلة ٢/ ٢٥٨ ، ابن رجب : الذيل ١/ ١١٦ -

١٢٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٤/ ٢٧ - ٢٨) .

وقيل : لاحجة عليه بالعقل ، بل يجوز أن يعذب من لم يقيم عليه حجة ، لا بالشرع ، ولا بالعقل ، وهذا قول من يجوز تعذيب أطفال الكفار ومجانينهم ، وهذا قول كثير من أهل الكلام ، كالجهنم^(١) ، وكأبي الحسن الأشعري ، وأصحابه ، والقاضي أبي يعلى^(٢) ، وابن عقيل^(٣) ، وغيرهم .

والقول الثالث ، وعليه السلف والأئمة : أنه لا يعذب إلا من بلغته الرسالة ، فلا يعذب إلا من خالف الرسل ، كما دل عليه الكتاب والسنة^(٤) . وقال قبل ذلك : " وهذا أصل لا بد من ثباته ، وهو أنه قد

(١) جهنم بن صفوان ، أبو محرز ، مولى بني راسب ، من أهل خراسان ، تتلمذ على الجعد بن درهم ، اتصل بمقاتل بن سليمان من المرجئة ، وكان كاتباً للحارث ابن سريج من زعماء خراسان ، وخرج معه على الأمويين فقتل بعرو سنة ١٢٨ هـ . تميز بالقول بالجبر ، ونفى الصفات ، وبفناء الجنة والنار . (انظر عنه وآرائه : الأشعري : المقالات ٢٧٩ - ٢٨٠ وفهرس الأسماء منه ؛ الشهرستاني : الملل والنحل ٨٦/١ - ٨٨ ، القاسمى : تاريخ الجهمية والمعتزلة / ١٠ - ٥٠ ، الزركلى : الأعلام ١٤١/٢) .

(٢) أبو يعلى : محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء ، من كبار الحنابلة ، وعالم عصره فى الأصول والفروع ، ولد سنة ٣٨٠ هـ وتوفى سنة ٤٥٨ (طبقات الحنابلة ، لابنه ١٩٣/٢ - ٢٣٠ هـ ابن العماد : شذرات الذهب ٣٠٦/٣ - ٣٠٧ هـ ، الزركلى : الأعلام ٩٩/٦ - ١٠٠) .

(٣) ابن عقيل : على بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادى ، أبو الوفا ، من الحنابلة الذين خالفوا المذهب ، ولجأوا الى التأويل ، كابن الجوزى ، ولد سنة ٤٣٦ هـ ، وتوفى سنة ٥١٣ هـ . وله كتاب الفنون الذى يزيد على أربعمئة مجلد ، قال الذهبى : لم يصنف فى الدنيا أكبر منه . (ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ١٤٢/١ - ١٦٤ هـ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٥/٤ - ٤٠ هـ ، الزركلى : الأعلام ٣١٣/٤) .

(٤) ابن تيمية : الجواب الصحيح ٣١١/١ - ٣١٢ هـ . وأما مسألة حصول المعرفة بالعقل أو بالشرع فقال بعد الاشارة الى نزاع الناس فيها : " وحقيقة المسألة : ان المعرفة منها ما يحصل بالعقل ، ومنها ما لا يعرف الا بالشرع . فالأقرار الفطرى : =

دلت النصوص على أن الله لا يعذب إلا من أرسل إليه رسولا ، تقوم به
الحجة .

قال تعالى (وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ، ونخرج له يوم
القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا . من
اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر
أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) (١) .

وقال تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل) (٢) .

وقال تعالى عن أهل النار (كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم
يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من
شئ ، إن أنتم إلا فى ضلال كبير) (٣) .

وقال تعالى (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا . حتى اذا جاءوها
فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم
آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ، قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين) (٤) .

رسل

وقال تعالى (يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم منكم يقصون عليكم
آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا ، قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة
الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) (٥) .

وقال تعالى (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا

كالاقرار الذى أخبر الله به عن الكفار ، قد يحصل بالعقل ، كقوله تعالى (ولئن
سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) (لقمان / ٢٥) : (انظر : درء
التعارض ٧ / ٤٥٧ - ٤٥٨) .

(١) الاسراء / ١٣ - ١٥ . (٢) النساء / ١٦٥ . (٣) الملك / ٨ - ٩ .

(٤) الزمر / ٧١ . (٥) الأنعام / ١٣٠ .

يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلك القري الا وأهلها ظالمون (١).

وقال تعالى (ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قد مت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى ، أو لم يكفروا بما أوتى موسى من قبل ، قالوا سحران تظاهرا ، وقالوا إنا بكل كافرون) (٢).

وقال تعالى (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ، فقد جاءكم بشير ونذير ، والله على كل شيء قدير) (٣).

وإذا كان كذلك ، فمعلوم أن الحجة انما تقوم بالقرآن على من بلغه ، كقوله (لا نذكركم به ومن بلغ) (٤) ، فمن بلغه بعض القرآن دون بعض قامت عليه الحجة بما بلغه دون ما لم يبلغه (٥) ، فكيف فيمن لم يبلغه جميع نصوص الكتاب ، فهذا من باب أولى .

وفى الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " وليس أحد أحب اليه العذر من الله ، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل " .

وفى رواية : " ليس أحد أحب اليه المدح من الله ، من أجل ذلك مدح نفسه ، وليس أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش " (٦)

" ومن لم تقم عليه الحجة فى الدنيا بالرسالة ، كالأطفال والمجانين وأهل الفترات ، فهؤلاء فيهم أقوال ، أظهرها ما جاءت به الآثار أنهم

(١) القصص / ٥٩ . (٢) القصص / ٤٧ - ٤٨ .

(٣) المائدة / ١٩ . (٤) الأنعام / ١٩ .

(٥) ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن يدل دين المسيح ٣٠٩ / ١ - ٣١٠ .

(٦) أخرجه البخارى (٢٩٩ / ١٣) فى كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٢٠) لاشخص

أغير من الله ، رقم / ٧٤١٦ .

ومسلم (٢١١٣ - ٢١١٤) واللفظ له ، فى كتاب (٤٩) التوبة ، باب (٦)

غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش ، رقم / ٢٧٦٠ .

يمتحنون يوم القيامة ، فيبعث اليهم من يأمرهم بطاعته ، فان أطاعوه
استحقوا الثواب ، وان عصوه استحقوا العذاب * (١).

وبعد هذا البيان الفصل تبين أن الله عز وجل لا يعذب أحدا
الا بعد قيام الحجة عليه بارسال رسول ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

الفطرة: معناها ، ورأى ابن كمال باشا فيها :

الفطرة من فطر الشيء يفطره فطرا ..

ومادة " فطر " تأتي فى اللغة بمعان عديدة : (٢)

منها : الشق ، وفى التنزيل قوله تعالى (اذا السماء انفطرت) (٣) أى
انشقت .

ومنها : الابتداء والاختراع ، كما قال تعالى (الحمد لله فاطر السموات
والأرض) (٤) أى خالقهما ومبتدئهما (٥) ، وكما قال ابن عباس رضى الله
عنهما : " كنت لأدري ما (فاطر السموات والأرض) حتى أتانى أعرابيان
يختصمان فى بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها ، أنا بدأتها * (٦)

والفطرة أيضا : الخلقة ، أنشد ثعلب : (٧)

" هو عليك ! فقد نال الغنى رجل فى فطرة الكلب ، لابلالدين

(١) ابن تيمية : الجواب الصحيح ٣١٢/١ ، وكذلك : درء تعارض العقل والنقل

٣٩٩/٨ - ٤٠١ ، ٤٣٦ - ٤٣٧ .

(٢) انظر : الجوهرى : الصحاح ٧٨١/٢ ؛ ابن منظور : لسان العرب ٥٥/٥ - ٥٦

(مادة فطر) .

(٣) الانفطار ١/ . انظر : مختصر تفسير ابن كثير ٦١٠/٣ .

(٤) فاطر ١/ . (٥) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٣١٩/١٤ .

(٦) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٥١٩/٦ ، ابن عبد البر : تجريد التمهيد ص ٣٠٠ ،

الجوهرى : الصحاح ٧٨١/٢ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ٥٦/٥ .

والحسب " أى فى خلقه الكلب .

فأصل كلمة " فطر " يدور معناه حول التشقق ، والابتداء ، والخلق ،

والمعنيان الآخران يناسبان المعنى الاصطلاحي .

والفطرة فى اصطلاح العلماء هى : الاسلام ، دين الله تعالى ،

وهو المختار الصحيح من بين معانيها العديدة .

ولقد اختلف العلماء فى معنى الفطرة ، وخاصة فى التى وردت فى

القرآن الكريم ، وحديث أبى هريرة رضى الله عنه .

عرف ابن كمال باشا الفطرة فى تعريفاته (١) : " بالجملة المهيئة

لقبول الدين " .

وكذلك نراه يؤكد رأيه فى هذا المعنى فى تفسير لقوله تعالى (فأقم

وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق

الله...) (٢) حيث قال : " ففيه دلالة على أن المراد من الفطرة :

الخلق ، أى الحالة التى جبلوا عليها من قبولهم للتوحيد ودين

الاسلام ، وتمكنهم من إدراكه بحيث لو خلوا وماجبلوا عليه لما اختاروا

عليه ديناً آخر ، وشهدت عقولهم الفطرية به ، ومن غوى منهم فباغوا

شياطين الانس والجن ، وقد أفصح عن هذا قوله عليه السلام " كل

عبادى خلقت حنفاً ، فاجتالتهم الشياطين عن دينهم ، وأمروهم أن

يشركوا بى " (٣) ، وقوله عليه السلام " كل مولود يولد على الفطرة ،

حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه (٤) " .

(١) ذكره المناوى عن ابن كمال فى التوقيف ص ٥٦٠ .

(٢) الروم / ٣٠ .

(٣) أخرجه مسلم (٢١٩٧/٤ - ٢١٩٨) فى كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ،

باب (١٦) الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة ، رقم ٢٨٦٥ . بلفظ :

" إني خلقت عبادى حنفاً كلهم ، وإنهم اتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ،

وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطانا " .

(٤) أخرجه البخارى (٢٤٥/٣ - ٢٤٦) فى كتاب (٢٣) الجنائز ، باب (٩٢) ما قيل =

ويجوز أن يراد بالفطرة : دين الاسلام (١) .

والذى ذهب اليه ابن كمال باشا فى معنى الفطرة هو رأى الإمامين
ابن عبد البر والقرطبى من المالكية ونسباه الى أهل الفقه والنظر (٢) .

وصريح من عبارة ابن كمال باشا أنه لم يرد بهذا القول " أنهم
خلقوا خالين من المعرفة والانكار ، من غير أن تكون الفطرة تقتضى
واحدا منهما ، بل يكون القلب كاللوح الذى يقبل كتابة الايمان
وكتابة الكفر ، وليس هو لأحدهما أقبل منه للآخر " (٣) .

وانما مراده أنهم ولدوا على الفطرة السليمة ، التى لو تركت مع
صحتها لاختارت المعرفة على الانكار ، والايمان على الكفر ، ولكن بما
عرض من الفساد خرجت عن هذه الفطرة . . . فانه يقول : فى الفطرة
قوة تميل بها الى المعرفة والايمان (٤) .

ويُرد على تفسير ابن كمال باشا الخلقة بهذا المعنى أن " هذه
الفطرة التى فيها هذه القوة والقبول والاستعداد والصلاحية ، هل
هى كافية فى حصول المعرفة ، أو تقف المعرفة على أدلة يتعلمها
من خارج ؟

فى أولاد المشركين ، رقم ١٣٨٥ وهو فى عدة مواضع من صحيح البخارى ومسلم

وكتب السنة . ومسلم (٤ / ٢٠٤٧) فى كتاب (٤٦) القدر ، باب (٦) معنى كل

مولود يولد على الفطرة ، رقم ٢٦٥٨ .

(١) ابن كمال باشا : تفسيره : ٥٥٥ ب - ٥٥٦ أ .

(٢) ابن عبد البر : تجريد التمهيد ٢٩٦ ، ابن تيمية : درء التعارض ٨ / ٤٤٢ - ٤٤٤ ،

ومجموعة الرسائل الكبرى ٢ / ٣٣٤ - ٣٣٥ ، ابن القيم : شفاء العليل ٢٨٩ .

(٣) ابن تيمية : درء التعارض ٨ / ٤٤٤ .

(٤) انظر : ابن تيمية : درء التعارض ٨ / ٤٤٥ .

فان كانت المعرفة تقف على أدلة يتعلمها من خارج ، أمكن أن توجد تارة وتعدم أخرى . ثم ذلك السبب الخارج يمتنع أن يكون موجبا للمعرفة بنفسه ، بل غايته أن يكون معرفا ومذكرا ، فعند ذلك ان وجب حصول المعرفة ، كانت المعرفة واجبة الحصول عند وجود تلك الأسباب ، والا فلا ، وحينئذ فلا فرق بين الايمان والكفر ، والمعرفة والانكار ، انما فيها قوة قابلة لكل منهما واستعداد له ، لكن يتوقف على المؤثر الفاعل من خارج * (١) .

ويقال كذلك إن " المعرفة والإيمان بالنسبة اليها ممكن بلا ريب ، فاما أن تكون هي موجبة مستلزمة له ، واما أن يكون ممكنا بالنسبة اليها ، ليس بواجب لازم بها ، فان كان الثانى ، لم يكن فرق بين الكفر والإيمان ، اذ كلاهما ممكن بالنسبة اليها . فتبين أن المعرفة لازمة واجبة لها ، الا أن يعارضها معارض ...

فان لم تكن الفطرة مقتضية للاسلام ، صار نسبتها الى ذلك كسبة التهويد والتنصير الى التجيس ، فوجب أن تذكر كما ذكر ذلك ... فتبين أن فيها قوة موجبة لحب الله ، والذل له ، واخلاص الدين له ، وأنها موجبة لمقتضاها اذا سلمت من المعارض * (٢) .

ويرد على تفسير ابن كمال بإشبا الفطرة كذلك أن مجرد خلق الطفل على حالة تمكنه من معرفة ربه اذا بلغ ، لا يقتضى أن يكون حنيفا ، ولا على الملة (٣) ، ولا يحتاج أن يذكر بعده تغيير الأيوين للفطرة ، ولأن يسأل

(١) ابن تيمية : درء التعارض ٨/ ٤٤٦ .

(٢) ابن تيمية : درء التعارض ٨/ ٤٤٧ - ٤٤٩ .

(٣) كما جاء فى بعض الروايات " ما من مولود يولد الا وهو على الملة " انظر : صحيح

مسلم (٤/ ٢٠٤٨) كتاب (٤٦) القدر ، باب (٦) معنى كل مولود يولد على

الفطرة ، يلى حديث رقم ٢٦٥٨ .

الرسول صلى الله عليه وسلم عن مات صغيرا - كما ورد فى بعض طرق الحديث (١) - ، بل هذه القدرة ، وهذا التمكن موجود عند كل أحد لا يتغير ، بل هو عند الكافر المشرک ، وعند الكبير الكافر ، أكمل منه عند الصغير ، فلا بد أن يكون المراد بالفطرة القدرة الكاملة مع الإرادة التامة .

والتي تستلزم وجود المقدور ، وهو الايمان والاسلام (٢) .

الفطرة هى الاسلام عند السلف :

المراد بالفطرة هى الاسلام ، وهو أشهر الأقوال وأصحها ، وهو المعروف عند عامة السلف وأهل التأويل (٣) .

وهو أيضا ما ذكره ابن كمال باشا بصيغة التجويز فى تفسير الآية كما سبق ذكره . . . وهو الذى ذكره كذلك فى تفسير قوله تعالى (صبغة الله) (٤) حيث قال : " أى صبغنا الله تعالى بالايمان الفطرى صبغته ، وهى فطرة الله التى فطر الناس عليها ، فانها حليقة الانسان ، كما أن الصبغة حليقة المصبوغ " (٥) . .

وبذلك اتفق مع السلف فى تفسير هذه الآية ، واختلف عنهم

فى تفسير آية الروم ، السابق ذكرها .

(١) انظر : المرجع السابق .

(٢) انظر : ابن تيمية : درء التعارض ٣٨٥ / ٨ ، ابن القيم : شفاء العليل ٢٨٩ / ٢٨٩ .

(٣) انظر : ابن عبد البر : تجريد التمهيد ٢٩٧ ، ابن تيمية : مجموعة الرسائل الكبرى ٣٣٣ / ٢ ،

ودرء تعارض العقل والنقل ٤١٠ / ٨ ، ابن القيم : شفاء العليل ٢٨٥ وما بعدها . .

(٤) البقرة / ١٣٨ .

(٥) ابن كمال باشا : تفسيره ١٠٨ / ١ (الحرم المكى) .

واستدلوا على أن الفطرة المراد بها الاسلام بأدلة كثيرة ، منها :

١ - قوله تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (١) .

قال الحافظ ابن كثير فى تفسيرها : فسدد وجهك ، واستمر على الدين الذى شرعه الله لك من الحنيفية ، ملة ابراهيم ، الذى هداك الله لها ، وكملها لك غاية الكمال ، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة ، التى فطر الله الخلق عليها ، فانه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده ، وأنه لا إله غيره * (٢) .

قوله (حنيفا) قال أبو عمر ابن عبد البر : " الحنيف فى كلام العرب : المستقيم المخلص ، ولا استقامة أكثر من الاسلام " (٣) .

وقال : " وقد روى عن الحسن قال : الحنيفية : حج البيت ، وهذا يدل على أنه أراد الاسلام ، وكذلك روى عن الضحاك والسدى : (حنفاء) قال : حجاجا ، وعن مجاهد : (حنفاء) : متبعين . . .

وهذا كله يدل على أن الحنيفية : الاسلام " (٤) .

وقوله تعالى (لا تبديل لخلق الله) أى لدين الله ، وبذلك فسر كل من ابن عباس رضى الله عنهما ، والنخعى ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد رحمهم الله تعالى (٥) .

وقوله تعالى (ذلك الدين القيم) قال الحافظ ابن كثير : " أى

(١) الروم / ٣٠ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٦ / ٣٢٠ ، انظر أيضا : الطبرى : جامع البيان ٢١ / ٢٦٠ .

(٣) تجريد التمهيد ص ٢٩٩ ، ابن تيمية : درء التعارض ٨ / ٣٦٩ .

(٤) تجريد التمهيد ٢٩٩ ، ابن تيمية : درء التعارض ٨ / ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٥) انظر : ابن جرير الطبرى : جامع البيان ٢١ / ٢٧ ، ابن تيمية : درء التعارض ٨ /

٣٦٧ - ٣٦٨ ، ٣٧٤ - ٣٧٦ ، ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٦ / ٣٢٠ .

التمسك بالشرعة والفطرة المستقيمة ، هو الدين القويم المستقيم (١) .

٢ - حديث أبي هريرة رضى الله عنه : " كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه ، كمثل البهيمة تنتج البهيمة ، هل ترى فيها جدهاء " (٢) .

وفى رواية : " تنتج بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء " ، وفى رواية قال أبو هريرة : " اقرأوا ان شئتم (فطرت الله التى فطر الناس عليها) " (٣) .

وفى رواية سأله عن أطفال المشركين ، اى من يموت منهم صغيروا فقال : " الله أعلم بما كانوا عاملين " (٤) .

فدلالة هذا الحديث على أن الفطرة المراد بها الاسلام من وجوه :
أولا - الروايات المختلفة للألفاظ ، المتفقة المعانى ، مما يجعل بعضها مفسرا لبعض ، مثل " ما من مولود يولد الا وهو على الفطرة ، وفى أخرى " الا على هذه الفطرة " (٥) .

ثانيا - قوله صلى الله عليه وسلم : " الفطرة خمس ، أو خمس من الفطرة " ، ويروى " عشر من الفطرة " (٦) : يعنى : فطرة الاسلام (٧) .

(١) تفسير القرآن العظيم ٦ / ٣٢٢ .

(٢) سبق تخريج الحديث .

(٣) الروم / ٣٠ . صحيح مسلم (٤ / ٢٠٤٧) فى كتاب (٤٦) القدر ، باب (٦) معنى كل مولود يولد على الفطرة ، حديث رقم / ٢٦٥٨ .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) سبق تخريجه . (انظر : ابن تيمية : درء التعارض ٣ / ٣٦٥ - ٣٦٦) .

(٦) أخرجه البخارى (١٠ / ٣٣٤) فى كتاب (٧٧) اللباس ، باب (٦٣) قص الشارب ، رقم / ٥٨٨٩ ، ويرقم ٥٨٩١ . ومسلم (١ / ٢٢١) فى كتاب (٢) الطهارة ، باب (١٦) خصال الفطرة ، رقم / ٢٥٧ .

(٧) ابن تيمية : درء التعارض ٨ / ٣٧١ ، ابن عبد البر : تجريد التمهيد / ٢٩٩ .

ثالثا - قول أبى هريرة رضى الله عنه فى آخر الحديث : " اقرأوا إن شئتم (فطرت الله التى فطر الناس عليها) مما يبين أنه فسر الحديث بالآية . وقد أجمع العلماء على أن المراد بالفطرة فى الآفة الإسلام (١) . فتفسير الراوى له أهميته فى هذا المقام ، وذلك أنه أعلم بما سمع (٢) .

رابعا - " لو لم يكن المراد بالفطرة الإسلام ، لما سألوا عقوب ذلك " رأيت من يموت من أطفال المشركين وهو صغير ؟ " لأنه لو لم يكن هناك ما يغير تلك الفطرة لما سألوه ، والعلم القديم وما يجرى مجراه لا يتغير " (٣) .

خامسا - ذكر الحديث التخيير لمثل الكفر دون ملة الإسلام ، فعلم أنه يتحول عن الإسلام الى غيره ، بفعل الأبوين ، أو غيره (٤) .
سادسا - قوله فى الحديث (كما تنتج البهيمة ^{بهيمة} أجمعا) ، هل تحسون فيها من جدعاء) شبه صلى الله عليه وسلم المولود على الفطرة بالبهيمة الجمعاء ، السالمة مما يعيها ، وشبه أيضا ما كان من عمل الأبوين من التهويد والتنصير والتمجيس بجذع الأذن ، ولا يكون ذلك إلا إذا غير الأبوان ما كان كاملا (٥) .

٣ - حديث عياض بن حمار المجاشعى عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل : " وإننى خلقت عبادى حنفاء كلهم ،

(١) حكاه ابن عبد البر فى تجريد التمهيد ص ٢٩٧ .

(٢) ابن تيمية : درء التعارض ٣٧١/٨ .

(٣) ابن تيمية : درء التعارض ٣٧١/٨ .

(٤) انظر : ابن تيمية : درء التعارض ٣٧٢/٨ .

(٥) مذكرات شيخنا كمال هاشم نجا فى العقيدة ؛ ابن تيمية : درء تعارض العقل

والنقل ٣٧٢/٨ .

وإنهم اتتهم الشياطين فاجتالتهن عن دينهم ، وحرمت عليهم ما
أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطانا . . .^(١)
صریح فى أنهم خلقوا على الحنيفية ، وأن الشياطين أجتالتهن ،
وحرمت عليهم الحلال ، وأمرتهم بالشرك . . .

وتقدم تفسير الحنيف : بالمستقيم المخلص ، وأنه لاستقامة أكثر من الإسلام .^(٢)
٤ - فالمراد بالفطرة الإسلام هو قول : أبى هريرة رضى الله عنه ،
وابن شهاب ، وقتادة ، ومجاهد ، والحسن ، والنخعى ، وعكرمة^(٣) .

وبعد هذا البيان المفصل حول معنى الفطرة ، والمراد بها
يتضح أن صاحبنا العلامة ابن كمال باشا قد جانبه الصواب فى
اختيار معنى الفطرة ، كما جانب مذهب السلف فيه ، اذ الفطرة
عند عامة السلف وأهل التأويل هى الإسلام ، والله أعلم .

(١) سبق تخريج الحديث .

(٢) انظر : ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٣٦٩/٨ ، ٤٣٢ ، وكذلك : ابن

عبد البر : تجريد التمهيد ص ٢٩٩ .

(٣) انظر : ابن عبد البر : تجريد التمهيد ٢٩٨ ؛ ابن تيمية : درء التعارض ٣٦٧/٨ ؛

مجموعة الرسائل الكبرى ٣٣٣/٢ .

ب - وجود الله عز وجل

=====

تمهيد :

قضية الاستدلال على وجود صانع العالم ومدبره من أهم القضايا التي شغل بها مفكرو الإسلام . . . ولا عجب في ذلك . . . إذ الإيمان بوجود الله تعالى هو أصل أصول الدين ، وعلى ذلك يقوم ما سواه من أصول هذا الدين كالإيمان بالملائكة والرسل والكتب واليوم الآخر . . . ولذلك نال الاستدلال على وجود الله عز وجل عناية كبرى من علماء الإسلام . . .

وقد استدلل ابن كمال باشا على هذه القضية بعدة أدلة نوجزها فيما يلي :

أولا : دليل الأنفس والآفاق وهو ما يسمى بدليل العناية وبدليل الاختراع الذين ذكرهما ابن رشد ، وبين أنهما الطرق الشرعية الصحيحة التي سلكها القرآن الكريم ، وأرشد إليها . . . (١) .

وأبدى العلامة ابن كمال باشا اهتماما بالغاً بهذا الدليل الذي أورده القرآن الكريم في أكثر من خمسمائة آية . . . (٢) .

ثانيا : دليل الحدوث : استدلل به المتكلمون ومنهم ابن كمال باشا - علاوة على ما ورد في القرآن من الآيات - على سبيل الاستظهار لاثبات وجود الباري عز وجل ، بناء على أن علة الحاجة عندهم هو الحدوث . . .

(١) ابن رشد : مناهج الأدلة ص ١٥١ .

(٢) انظر في طريقة القرآن الكريم والآيات الواردة في معرفة الخالق : ابن الوزير اليماني : ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان ص ٢٢ - ٢٤ ؛ ٨١ - ٨٤ .

ثالثاً : دليل الامكان : ذكره العلامة ابن كمال باشا فى ضمن الأدلة التى استدل بها على وجود الله عز وجل ، مع التنبيه فى أماكن عديدة — من مؤلفاته أن علة الحاجة عنده هى الحدوث ، لا الامكان (١) .

فهذه هى الأدلة التى استدل بها العلامة ابن كمال باشا على وجود البارى عز وجل . . .

ولنبداً الآن بذكر أدلة ابن كمال باشا على وجود الله عز وجل :

أولاً : دليل الآفاق والأنفس :

أ - دليل الآفاق :

يرى العلامة ابن كمال باشا أن النظر فى ملكوت السماوات والأرض وما فيهما من عجائب ، بل كل ما يطلق عليه اسم " الشئ " يدل على عظيم قدرة خالقه ، ووحدة باريه والكله . .

لأن الطرق الى معرفة الله تعالى كثيرة ، والأدلة على وجوده تفوق الحصر ، وتفوق السبر ، وهذا أمر متفق عليه عند العقلاء (٢) .

يقول العلامة ابن كمال باشا فى تفسير قوله تعالى (أولم ينظروا — نظر استدلال — فى ملكوت السموات والأرض) فيما يدلان عليه من عظم ملكه ، أو فيما يملك به السماوات والأرض من ملكوتيهما . . . ثم إنه تعالى لم يقتصر على الحث على النظر فى الملكوت ، بل نبه على أن كل فرد من الموجودات محل للنظر والاعتبار والاستدلال على وجود الصانع ، ووجدانيته ، كما قيل :

(١) ابن كمال باشا : رسالة فى تحقيق تقدم العلة على المعلول ق / ١٢٠٨ ، ر . فى

تحقيق أن التعلق للغير فيم ، وأن الحاجة اليه بم ؟ ق / ٣٣٧ ب ، ٢٤٠٠ أ - ب ،

حاشية على إلهيات المواقف ١٣ - ب .

(٢) انظر : الآلوسى : روح المعانى ١٢٨ / ٩ ؛ والقاسمى : دلائل التوحيد / ٢٢ .

وفى كل شىء له آية .: تدل على أنه واحد (١)

فقال : (وما خلق الله من شىء) (٢) وفيما خلق الله تعالى من كل ما يفتح عليه اسم " الشىء " مما لم يمكن حصره ، ليدلهم على كمال قدرة صانعه ، ووحدته فاطره ، وعظم شأن مالكه ، ومدبره يعلمون صحة ما يدعوههم اليها " (٣) .

وقال أيضا بعد سوقه لقوله تعالى (إن فى خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الأبصار) (٤) : " دلالات واضحة على وجود المانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوى العقول الخالصة عن قشور الأهام ، والعادات الصافية عن مشوب الهوى ، والخيالات المدركة للحقائق بنظر الاعتبار ، المتدبرة للمعانى بصواب الأفكار . وعن النبى صلى الله عليه وسلم : " ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها " (٥) اهـ (٦)

إن التفكير فى مخلوقات الله تعالى وما فيها من إتقان ودقة ونظام وتناسق عجيب فيما بينها ، والنظر الى أداء كل واحد منها مهمته ووظيفته فى هذا الكون على أتم وجه وأحسن نظام يؤدى الى أن لهذه الكائنات خالقا أوجدها . . .

إن طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها فى الآخر على تقدير

(١) البيت لآبى نواس فى ديوانه ص/ ٨٧ .

(٢) الأعراف/ ١٨٥ . (٣) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٦٤ ب .

(٤) آل عمران/ ١٩٠ .

(٥) أورده ابن حجر فى الكافى الشافى فى تخريج أحاديث الكشاف ص ٢٦ وقال : (أخرجه)

ابن حبان من رواية عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء . . . ورواه عبد بن حميد ،
والثعلبى ، وغيرهم من رواية أبى جناب الكلبى عن عطاء

(٦) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٦٦/١ - ٢٦٧ ؛ وانظر هذا المعنى أيضا فى تفسير

الآية ١٨٥ من سورة البقرة فى تفسيره ١٢٠/١ - ١٢١ (الحرم المكى الشريف) .

مستقيم فى فصول السنة ، وحساب مستو من أظهر ما يستدل به على وجود الله تعالى ووحدانيته وكمال قدرته . . (١)

وليس وجود هذه الأشياء وليد مصادفة أو راجعاً الى طبيعة — كما يزعم الطبيعيون — ، لأن الطبيعة لو كانت مؤثرة لكان أثرها واحداً ، فلما وجدنا اختلاف أوصافها دل ذلك على أنها من تقدير صانع قادر قديم . .

مناقشة ابن كمال للطبيين :

لقدر العلامة ابن كمال باشا على زعم الطبيعيين القائل بأن " العالم عبارة عن الطبائع الأربع ، حرارة الهواء ورطوبته ، وحرارة النار وبيوستها ، ورطوبة الماء وبرودته ، وبيوسة الأرض وبرودتها " فأجاب عن زعمهم هذا قائلاً : " فإذا رأينا الأشياء تتفاسد وتتأثر فى الشتاء ، مثل الأشجار والحشيش والكلأ ، وبعضها مالاتفاسد ، ولاتتأثر كالآس والصنوبر والعرعر ، فلما اختلف أوصاف هذه الأشياء دل على أنه من تقدير صانع قادر قديم .

وكذلك رأينا الأشجار فى مكان واحد ، ولكن ثمارها وألوانها ولذاتها مختلفة ، والماء والهواء والأرض والنار واحدة ، فلو كان ذلك من الطبائع الأربع وجب أن لا يختلف طعم الثمار وألوانها ، فلما اختلف طعمها دل على أنه من تقدير صانع قادر قديم " (٢).

ومأخذ رد العلامة ابن كمال باشا على الطبيعيين لبيان بطلان مذهبهم هو القرآن الكريم ، وذلك ظاهر ، فقد أشار سبحانه وتعالى

(١) ابن كمال باشا : تفسيره ٥١٨ ب .

(٢) ابن كمال باشا : رسالة المنيرة ص ١٤ .

الى بطلان مذهبهم فى قوله تعالى (وفى الأرض قطع متجاورات وجنات
من أغصاب وزرع ونخل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض فى الأكل) فان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون (١)

ب - دليل الأنفس :

من أظهر الدلائل على وجود الله تعالى هو نفس الانسان وذلك
من جهة ما يحرض له فى حياته من أطوار ، فانه كان فى ابتدائه
نطفة ، ثم صارعلقة ، ثم صارمضغة ، ثم صارلحما ودماء ، ثم صار
خلقا آخر . . . فتبارك الله أحسن الخالقين . . ثم يرد فى نهاية
ذلك الى أرذل العمر . . ولا يمكن لأحد أن يحول نفسه من حال الى
حال ، فلا بد من محول حكيم . .

ومن جهة أن فى الانسان من عجائب الصنعة ، وغرائب الفطرة ،
من تركيب أعضائه الظاهرة الكيفية ، من نظم العظام ، ومشابك الأعصاب ،
والعروق ، والشرايين ، والقلب ، والكبد ، والطحال ، والمعدة ، والأمعاء ،
ومجرى الماء والبول الى غير ذلك . . . اذا اطلع على ذلك الانسان
علم قطعا أن ذلك لا بد له من صانع حكيم ، عليم قدير . . (٢)

ولبيان هذه الدلالة يقول العلامة ابن كمال باشا فى تفسير

قوله تعالى (أولم يتفكروا فى أنفسهم) :

" . . أولم يتفكروا فى أنفسهم التى هى أقرب الأشياء اليهم ، وفيما
فيها من عجائب الصنع ، ويدائح الحكم التى أودعها الله تعالى فيها ،
وفى انتقالاتها فى السن الى الشيخوخة ، والضعف ، وضرورة فنائها " (٣)

(١) الرد ٤/ . . انظر فى تفسيرها : ابن كمال باشا : تفسيره ٦٧٣ ب - ٦٨٣ أ .

(٢) انظر : ابن الأثير : الداعى الى الاسلام ص ٢٠٩ ؛ البيهقى : الاعتقاد ص ٢٣ - ٢٥ .

(٣) ابن كمال باشا : تفسيره ٥٥٣ أ .

(ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق) (١) .

* والمراد بالحق هو الثابت الذى يحق أن يثبت لامحالة ، لا بتناؤه

على الحكمة البالغة ، والفرض الصحيح الذى هو استشهاد المكلفين
بذواتها وصفاتها وأحوالها المتغيرة على وجود صانعها عز وجل ، ووحدته
وعلمه ، وقدرته ، وحكمته ، واختصاصه بالمعبودية ... (٢) .

وقال فى رسالة له (٣) أيضا ، مؤكدا هذا المعنى نقلا عن أبى

القاسم اسحاق بن محمد الحكيم السمرقندى (ت ٤٢٤ هـ) :

* من عرف تركيب قالب الانسان على وجه الحكمة البالغة ، من مبدأ
حالتها الى آخر حالها - على ما ذكر بعضها فى كتب التشريح - عرف
وجود الله تعالى وكمال حكمته وقدرته ، وغيرها من صفات الكمال ،
بقدر فطانتهم وصفاء بصيرتهم .

وقال فى بيان هذا الدليل أيضا :

* "إن الانسان أول الدليل عليه - أى على الله عز وجل - من جميع
الدلائل ، وأكمل آيات الله تعالى ، فمعرفة الحق موقوفة على معرفة
الانسان" (٤) .

ثانيا - دليل الحدوث :

استدل ابن كمال باشا على وجوده تعالى :

بأن العالم حادث ، وكل حادث لا بد له من محدث ، فالعالم

لا بد له من محدث ، وهو الله تعالى ...

(١) السورم / ٨ .

(٢) أبو السعود العمادى : إرشاد العقل السليم ٥١/٧ ؛ انظر كذلك ، الآلوسى :

روح المعانى ٢٢/٢١ .

(٣) ابن كمال باشا : رسالة فى بيان الروح ٧٢ أ - ب .

(٤) ابن كمال باشا : رسالة فى علوم الحقائق وحكمة الدقائق ٨٧ أ .

وهذا الدليل يعتمد أولاً على بيان حدوث العالم الذى دار حوله
الخلافاً للعنيد بين المتكلمين والفلاسفة قد يما وحد يشا . .

فالعالم "فى لسان العرب - اسم لنوع من المخلوقين ، فيه
علامة يمتاز بها عن خلافه من الانواع ، كالملك ، والجن ، والانس ،
فتقول العرب : عالم البر ، وعالم البحر ، وعالم الأرض ، وعالم السماء ،
على ما نقله أئمة اللسان (١) . وهو جمع لا واحد له من لفظه ،
كالأنام والرهط والجيش .

وهو مأخوذ من العلم والعلامة ، فجعل اسماً لما يعلم به
الصانع " (٢) .

وهو فى اصطلاح المتكلمين : " عبارة عن كل موجود سوى الله
تعالى وصفاته " (٣) .

وهو على قسمين : جواهر وأعراض .

فالجواهر : ممكن له قيام بذاته ؛ ومعنى قيامه بذاته - عند ابن
كمال باشا بخاصة وعند المتكلمين بعامة - أن يتميز بنفسه غير تابع فى
تحييزه لتحيز شىء آخر . .

ثم الجواهر إما مركب ، وهو الجسم .

أو غير مركب ، وهو الجوهر الفرد الذى لا ينقسم حساً ولا عقلاً ولا وهماً . .

فالاجسام تتركب من الجواهر الفردة ، وبعبارة أخرى ، من

أجزاء لا تتجزأ عند المتكلمين . . .

والعرض : ممكن ليس له قيام بذاته ، بل يقوم بمحله الذى يقوم . .

(١) انظر : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٤ / ١١٠ (مادة علم) : ومجلد اللغة

٣ / ٦٢٤ ، ابن منظور : لسان العرب ١٢ / ٤١٩ - ٤٢١ .

(٢) ابن كمال باشا : تفسير سورة الفاتحة ضمن رسائله ١ / ١٠ .

(٣) ابن كمال باشا : اشارات لطيفة ق / ١٩٢ .

كالأكوان ، والألوان ، والروائح ، والطعوم . . . (١)

وقال العلامة ابن كمال باشا بعد أن بين أقسام العالم ، وعرف كلا منهما :

" إذا عرفت العالم وأقسامه ، فاعرف الآن ، أنه حادث ، أى لم يكن فكان .

لأن الله تعالى فاعل مختار ، وهو الذى إن شاء فعل ، وإن شاء ترك ، بخلاف الفاعل غير المختار ، فإنه إن شاء أو لم يشأ لا بد وأن يصدر منه الفعل ، كالنور من الشمس ، والاحراق من النار .

ومن شأن من هو موصوف بالاختيار أن يقصد الى إيجاد المعدوم ، لا الموجود ، والا يلزم تحصيل الحاصل ، وهو محال .

ولم نعن بالحادث الا المسبوق بالعدم ، فثبت أنه حادث " (٢) .

وبذلك تم إثبات حدوث العالم عند ابن كمال باشا ، ثم انتقل الى " أن صانع العالم قديم ، وهو الذى لم يكن مسبوقا بالعدم . لأنه لو كان حادثا لكان ممكنا ، افتقر الى مؤثر وموجد . ثم مؤثره إن كان قديما ثبت المدعى ، وإن كان حادثا يحتاج الى مؤثر آخر ، وهلم جرا الى أن ينتهى الى مؤثر قديم ، ولا يتسلسل ، لأنه محال " (٣)

وذهب ابن كمال باشا الى أن طريقة الحدوث هى طريقة سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال فى تفسير قوله تعالى (فلما

(١) انظر فى ذلك : ابن كمال باشا : ر . فى بيان عقيدة أهل السنة ١٩٢ ب ، ر .

عقائد مختصرة ٦٠ أ - ب ، إشارات لطيفة ١٩٢ أ - ب .

(٢) ابن كمال باشا : إشارات لطيفة ١٩٢ ب .

(٣) ابن كمال باشا : إشارات لطيفة ١٩٢ - ١٩٣ أ .

جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب
الآفلين (١) : " الأرباب المنتقلين من حال الى حال ،
المحتجبين بالغروب والانتقال ، فضلا أن أعبد هم ، فان التغير بالانتقال
من مكان الى مكان من خواص الاجرام المحتاجة الى الرب ، فلا
يصلح للربوبية .. " (٢) .

ونرى صياغة هذا الاستدلال عنده في حاشيته على إلهيات المواقف
هكذا : قوله (لأحب الآفلين) :

" كنى بالآفل عن التغير ، وينفى المحبة عن عدم الارتباط والتعلق
بالآفلين .. فكأنه قال : لا يصلح المتغير للربوبية ، وذلك لما تقرر
لديه من أن كل متغير حادث ، وكل حادث محتاج الى الغير الذي
يحدثه ، والمحتاج الى الغير لا يصلح أن يكون ربا للعالم ، مانعا له " .
ومع ذلك فان ابن كمال باشا يسلم أن مطلب إبراهيم عليه السلام
هو إثبات عدم صلاحية الكواكب للربوبية ، ومطلبنا إثبات وجود الصانع
للعالم ، واتحاد المسلك لا يلزمه اتحاد المطلب (٤) .

ثالثا : دليل الامكان :

اعتمد المتكلمون المتأخرون على طريقة الامكان في إثبات وجود
الله عز وجل (٥) . وذكره ابن كمال باشا ضمن أدلة وجود الله ،
وبين أن " الاستدلال بالامكان باعتبار استلزامه الحاجة الى العلة ...

(١) الأنعام / ٧٦ . (٢) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٧٧/١ (الحرم المكي) .
(٣) ق / ٣ ب .

(٤) انظر : ابن كمال باشا : حاشيته على إلهيات المواقف / ٣ ب .
(٥) ابن كمال باشا : ر . في تحقيق أن التعلق للغير فيم ، وأن الحاجة اليه بم ؟ /
٢٤٠ ، انظر أيضا : ابن تيمية : درء التعارض ٩٦/٣ .

فإن الإمكان يلزمه الحدوث عند المتكلمين ، وهو علة الحاجة عندهم ،
فالإمكان يستلزم الحاجة بواسطة استلزامه الحدوث^(١) ، وليس
الإمكان وحده علة الحاجة عندهم حتى يخالف مذهب جمهور المتكلمين .

يقول العلامة ابن كمال باشا فى تقرير هذا الدليل : " لا بد
لهذا العالم من صانع وموجد ، وهو الواجب تعالى وتقدس .

لأنه لو كان ممكنا لاحتاج الى موجد آخر^(٢) .

ثم موجه إن كان واجب الوجود ثبت المدعى ، وإن كان ممكنا
آخر ، فذلك ، يحتاج الى موجد آخر . فإن كان موجه الأول للزم
الدور^(٣) .

وإن كان ممكنا آخر للزم التسلسل^(٤) ، وهما محالان . وما يفضى
الى المحال محال .

(١) ابن كمال باشا : حاشية على إلهيات العواقف ٢ ب .

(٢) لأن الممكن لا يكون أحد طرفيه - الوجود والعدم - أولى به لذاته . وبعبارة
أخرى أن الممكن هو ما لا يقتضى ذاته واحدا من طرفيه اقتضاء تاما ، ولذلك فهو
يحتاج الى مرجح من خارج يرجح وجوده على عدمه لتساوى طرفيه . (انظر فى
ذلك : ابن كمال باشا : رسالة فى تحقيق أن الممكن لا يكون أحد طرفيه أولى به
لذاته ، ق ٧٢ ب - ١٧٤ أ) .

(٣) الدور : توقف الشئ على ما يتوقف عليه . (الجرجاني : التعريفات ص ٧٢ ، المناوى :
التوقيف ص ٣٤٣) .

(٤) التسلسل : ترتيب أمور غير متناهية ، وهو على أربعة أقسام ، وذلك : إما أن يكون
فى الآحاد المجتمعة فى الوجود ، وإما أن لا يكون فيها ، كالتسلسل فى الحوادث .
والأول : إما أن يكون فيها ترتيب ، أولا ترتيب فيها ، كالتسلسل فى النفوس الناطقة .
والأول : إما أن يكون ذلك الترتيب طبيعيا ، كالتسلسل فى العلل والمعلولات ،
والصفات والموصوفات ، أو وضعيا ، كالتسلسل فى الأجسام ، والمستحيل عند
الحكيم الأخيران ، دون الأولين (الجرجاني : التعريفات ٣٩ ، التهانسوى :
كشف اصطلاحات الفنون ٤ / ٣٤ - ٣٨) .

وبذلك يكون العلامة ابن كمال باشا وصل الى أنه لا بد من
الواجب الوجود لذاته حتى يكون مرجحاً وعلّة لوجود الممكنات ، وهو
الله سبحانه وتعالى .

— تعقيب على ابن كمال باشا —

أولاً : دليل الآفاق والأَنْفُس :

أ — دليل الآفاق :

يتضح من عرض رأي العلامة ابن كمال باشا في الاستدلال على
وجود الله عز وجل بدليل الآفاق أنه قد سلك مسلك الأنبياء
صلوات الله وسلامه عليهم ، وهو ما نبه عليه الكتاب العزيز ، وأكثر
من ذكره ، وهو كذلك ما سار عليه نبينا صلى الله عليه وسلم ،
واعتمد عليه الصحابة ومن سار سيرتهم من السلف الصالح رضوان
الله عليهم أجمعين .

وأما كونه مسلك الأنبياء فبين ، حيث إن استدلالهم كان يقوم
دائماً على عظيم منحه الله وبديح خلقه ، كما بين الله تعالى ذلك
على لسانهم (أفى الله شك فاطر السموات والأرض) (١) . أى " أفى
وحدانيته شك . . . إنما ندعوكم الى الايمان بالله ووحديته ، وهو
لا يحتمل الشك ، لظهور الأدلة ، وشهادة وجود السماوات والأرض عليه . . . " (٢)

وهذا خليل الله ابراهيم عليه السلام يدل قومه على الله
تعالى بآثار قدرته وتدبيره في قوله لهم فيما حكاه الله تعالى على
لسانه (أفأأنتم ما كنتم تعبدون ، أفتم وآباؤكم الأقدمون ، فانهم عدو
لى الا رب العالمين ، الذى خلقنى فهو يهدين ، والذى هو يطعمنى

(١) ابراهيم / ١٠ . (٢) ابن كمال باشا : تفسيره / ٣٧٧ ب .

ويسقيين ، واذا مرضت فهو يشفين ، والذي يمتني ثم يحيين (١) . .

وكذلك يحتج على من أنكر الخالق بمثل ذلك ، فيما حكاه الله تعالى من قوله له (فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) (٢) . .

وهذا موسى عليه السلام يستدل على وجود الله تعالى لفرعون الذي ينكر ذلك بآثار قدرة الله عز وجل في خلقه كما جاء فيما حكاه الله تعالى (قال فمن ريكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، قال فما بال القرون الأولى ، قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ، الذي جعل لكم الأرض مهذا وملك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء ، فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى ، كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهي ، منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) (٣) . .

وعندما سأله فرعون اللعين : وما رب العالمين ؟ أجاب موسى عليه السلام (رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين) (٤) * ان كنتم تعرفون الأشياء بالدليل فكفى خلق هذه الأشياء دليلا * (٥) فلم يؤد موسى عليه السلام في إثبات وجود الله تعالى على ما ظهر من آثار قدرته عز وجل وحكمته في الآفاق . .

وكذلك فعل سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فعندما سأله قومه : من يعيدنا ؟ دلهم عليه بالآثار لقد رته ، ومنها الخلق من العدم : (الذي فطركم أول مرة) (٦) .

(١) الشعراء / ٧٥ - ٨١ (٢) البقرة / ٢٥٨ (٣) طه / ٤٩ - ٥٥

(٤) الشعراء / ٢٤ (٥) ابن كمال باشا : تفسيره ٥١٨ ب

(٦) الإسراء / ٥١

وعند ما سأله صلى الله عليه وسلم (من يحيى العظام وهى
رميم) (١) كان جوابه الذى أرشده إليه عز وجل (يحييها الذى
أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم . الذى جعل لكم من الشجر
الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون) (٢) ..

وعلى ذلك سار الصحابة ومن تبعهم من سلف الأمة ، وذلك
مشهور ، لاداعى الى التطويل ببيانه (٣) .

والحاصل أن خلق هذا العالم وما فيه من المخلوقات من أدل
الدلائل على وجوده تعالى ، ويسمى هذا الدليل دليل الخلق ،
ودليل الاختراع (٤) .

ب - دليل النفس :

فالاستدلال بخلق الانسان ، وأطوار حياته ، على وجود الله عز
وجل هو ما أشار اليه القرآن الكريم فى غير آية ، .. وهو دليل
واضح لا غموض فيه ، وسهل خال عن التعقيد .. وهذا ما سار عليه
أهل السنة والجماعة ..

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن هذا الدليل :
" الاستدلال على الخالق بخلق الانسان فى غاية الحسن والاستقامة ،
وهى طريقة عقلية صحيحة ، وهى شرعية دل القرآن عليها ، وهى
الناس اليها ، وبينها ، وأرشد اليها . وهى عقلية ، فان نفس كون
الانسان حادثا ، بعد أن لم يكن ، ومولودا مخلوقا من نطفة ، ثم

(١) يَس ٧٨ / (٢) يَس ٧٩ - ٨٠ .

(٣) انظر : ابن الوزير : ترجيح أساليب القرآن ١٩ - ٢٠ ، وكذلك : رزق الحجر :

ابن الوزير اليمنى ومنهجه الكلامى ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٤) انظر : ابن رشد : مناهج الأدلة فى عقائد الملة ص ١٥١ - ١٥٢ .

من علقه ، هذا لم يعلم بمجرد خبر الرسول ، بل هذا يعلمه الناس
كلهم بعقولهم ، سواء أخبر به الرسول ، أو لم يخبر ، لكن الرسول أمر
أن يستدل به ، ودل به ، وبينه ، واحتج به ، فهو دليل شرعى ،
لأن الشارع استدل به ، وأمر أن يستدل به ، وهو عقلى ، لأنه
بالعقل تعلم صحته . (١)

فهذان الدليلان اللذان استدل بهما العلامة ابن كمال باشا
على وجود الله عز وجل اعنى دليل الأُنفس والآفاق ، هما دليلان
عقليان ، وشرعيان فى نفس الوقت ، والاستدلال بمثل هذا النوع من
الدلائل هو منهج السلف ، إذ منهجهم قبول كل دليل اتفقت العقول
على صحته ، وكان شرعيا بمعنى أن الشارع قد أتى به ، وأمر الناس
أن يستدلوا به .

” سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم
أنه الحق ” (٢)

وبذلك تظهر جليا موافقة صاحبنا العلامة ابن كمال باشا فى
الاستدلال بدليل الأُنفس والآفاق على وجود الله عز وجل لطريقة
القرآن الكريم وطريقة الصحابة ومن سار سيرتهم من السلف
وأتباعهم رضوان الله عليهم أجمعين .

ثانيا : دليل الحدوث :

سبق أن رأينا أن العلامة ابن كمال باشا وافق المتكلمين فى
طريقتهم التى سلكوها فى الاستدلال على وجود الله عز وجل ، وهى
الاستدلال بحدوث العالم . وهذا فى حد ذاته استدلال صحيح .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى " إن طريقة الاستدلال بحدوث المحدثات على إثبات المانع الخالق ، هي طريقة فطرية ضرورية* (١) ، إلا أن محل النقد في هذا الدليل طريقته في إثبات حدوث العالم ، وبنائهم الدليل على مقدمات ليست بينة بنفسها ، قد تكون صحيحة وقد تكون باطلة ، مثل قولهم ان العالم مركب من الجواهر الفردة والأعراض ، وأن الجواهر لا تتعري عن الأعراض ، وأن الأعراض حادثة ، وأن ما لا يخلو عن الحادث فهو حوادث ..

فمن المعوية يمكن تقرير المقدمات التي يحتاج اليها هذا الدليل من إثبات الأعراض التي هي صفات الأجسام أولا ، ثم إثبات حدوث تلك الأعراض بإبطال ظهورها بعد الكمون ، وإبطال انتقالها من محل الى محل ثانيا ، ثم إثبات امتناع خلو الجسم عنها ثالثا ، ثم إثبات امتناع حدوث لا أول لها ، وأن ما لا يخلو عن الحوادث جنسا أو عينا فهو حادث ، الى غير ذلك مما في مقدمات هذا الدليل من طول وخفاء وصحة ومطلان يتعذر معه ثبوت المطلوب (٢) .

وهذا الطريق يظهر الاستغناء عنها لكل أحد بما يشهده من حدوث الأعيان المحدثثة كحدوث نفس الانسان ، والمطر ، والسحاب ، والحيوان ، والنبات ، والمعدن وغير ذلك ؛ إذ أن حدوث الأعيان أمر مشهود معلوم ، لا يحتاج أن يستدل على حدوثها بحدوث صفاتها ، وأن ما لا يخلو من الحوادث فهو حوادث .

(١) درء تعارض العقل والنقل ٨٧/٣ .

(٢) انظر: ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٣٨/١ - ٣٩ ؛ ٣٠٦/٨ -

٣٠٧ ؛ كتاب النبوات ٤٢ ؛ د . هراس : ابن تيمية السلفي ص ٦٨ .

فابن كمال باشا ومثاله ظنوا أن الأعيان لا تحدث ، وإنما تحدث صفاتها • وكأنهم لم يشهدوا حدوث جسم ولا جوهر قائم بنفسه ، وإنما شهدوا حدوث صفات الأجسام ، وأن الأجسام متعائلة مركبة من جواهر متعائلة ، وهي تنقلب فيها من وصف الى وصف (١) .

هذا من ناحية •

ومن ناحية أخرى أن الطريقة التي سلكها ابن كمال باشا والمتكلمون طريقة مبتدعة مذمومة في الشرع ، كما أنها معتصة مخوفة في العقل •

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :
 "فهذه الطريقة مما يعلم بالاضطرار أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يدع الناس بها الى الاقرار بالخالق ونسوة أنبيائه • ولهذا قد اعترف حذاق أهل الكلام - كالأشعري وغيره - بأنها ليست طريقة الرسل وأتباعهم ، ولا سلف الأمة وأئمتها ، وذكروا أنها محرمة عندهم ، بل المحققون على أنها طريقة باطلة ، وأن مقدماتها فيها تفصيل وتقسيم يمنع ثبوت المدعى بها مطلقا • ولهذا تجد ممن اعتمد عليها في أصول دينه فأحد الأمرين لازم له : إما أن يطلع على ضعفها ، ويقابل بينها وبين أدلة القائلين بقدوم العالم ، فتتكا فاعنده الأدلة ، أو يرجح هذا تارة وهذا تارة ، كما هو حال طوائف منهم •

وإما أن يلتزم لأجلها لوازم معلومة الفساد في الشرع والعقل ، كما التزم جهنم لأجلها فناء الجنة والنار (٢) ، والتزم لأجلها (١) انظر : ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٣٠٦/٨ ، وكذلك ٩٨/٣ ، ٢٦٥ ،

و ٢١٩/٧ - ٢٢٠ ، وكتاب النبوات / ٥٤ •

(٢) انظر في قول الجهنم بفناء الجنة والنار : الأشعري : المقالات ١٤٨ - ١٤٩ ، =

أبو الهذيل انقطاع حركات أهل الجنة ^(١) ، (والنار) .

والترزم قوم لا جلها - كالأشعرى وغيره - أن الماء والهواء والتراب
والنار له طعم ولون وريح ونحو ذلك .

والترزم قوم لا جلها ولا جل غيرها أن جميع الأعراض - كالطعم
واللون وغيرهما - لا يجوز بقاؤها بحال ، لأنهم احتاجوا إلى جواب
النقض الوارد عليهم لما أثبتوا الصفات لله ، مع الاستدلال على
حدوث الأجسام بصفاتهما ، فقالوا : صفات الأجسام أعراض ، أي أنها
تعرض فتزول ، فلا تبقى بحال ، بخلاف صفات الله ، فانها باقية ...

والترزم طوائف من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم لا جلها نفى
صفات الرب مطلقا ، أو نفى بعضها ، لأن الدال عندهم على حدوث
هذه الأشياء هو قيام الصفات بها ، والدليل يجب طرده ، فالتزموا
حدوث كل موصوف بصفة قائمة به ، وهو أيضا في غاية الفساد والضلال ،
ولهذا التزموا القول بخلق القرآن ، وانكار رؤية الله في الآخرة ،
وعليه على عرشه ، إلى أمثال ذلك من اللوازم التي التزمها من
طرد مقدمات هذه الحجة التي جعلها المعتزلة ومن اتبعهم أصل
دينهم . (٢) .

١٦٤ ، ٤٧٤ ، ٥٤٢ ؛ البغدادى : الفرق بين الفرق ٢١١ ؛ الشهرستانى :

الملل والنحل ٨٧/١ - ٨٨ ؛ الاسفرايينى : التبصير فى الدين ٩٦ .

(١) أبو الهذيل : محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول الحبلى ، المشهور
بالعلاف ، من شيوخ المعتزلة ، ولد بالبصرة سنة ١٣٥ هـ ، وكف بصره فى آخر
عمره ، وتوفى سنة ٢٢٦ هـ ، أو ٢٢٧ هـ ، أو ٢٣٥ هـ (انظر عنه وآرائه : الأشعرى :
المقالات ١٦٣ ، ٤٧٥ ، ٤٨٥ ، ٥٤٣ راجع فهرس الأعلام أيضا ؛ البغدادى :
الفرق بين الفرق ١٢١ - ١٣٠ ؛ الشهرستانى : الملل والنحل ٤٩/١ - ٥٣ ،
الاسفرايينى : التبصير فى الدين ٤٢ - ٤٣) .

(٢) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٣٩/١ - ٤١ ؛ انظر كذلك ٣٠٥ - ٣٠٩ ، =

كما تناول القاضى ابن رشد فى كتابه مناهج الأدلة هذا الدليل فأوسع نقضا حيث يقول : " وطريقتهم التى سلكوا فى بيان حدوث الجزء الذى لا يتجزأ - وهو الذى يسمونه الجوهر الفريد - طريقة معتامة ، تذهب على كثير من أهل الرياضة فى صناعة الجدل ، فضلا عن الجمهور ، ومع ذلك فهى طريقة غير برهانية ، ولا مفضية بيقين الى وجود البارى سبحانه " (١) .

وقال أيضا بعد أن وجه شكوكا على تخصيص الارادة القديمة بالفعل فى وقت دون وقت : " ... الى ما فى هذا كله من التشعيب والشكوك العويصة التى لا يتخلص منها العلماء المهرة بعلم الكلام والحكمة ، فضلا عن العامة . ولو كلف الجمهور العلم من هذه الطرق لكان من بابتكليف ما لا يطاق .

وأىضا فان الطرق التى سلك هؤلاء القوم فى حدوث العالم قد جمعت بين هذين الوصفين معا ، أعنى أن الجمهور ليس فى طباعهم قبولها ، ولا هى مع هذا برهانية ، فليست تصلح لا للعلماء وللجمهور " (٢)

وأما زعم ابن كمال باشا والمتكلمين أن هذه الطريقة هى طريقة سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام فيما حكاه الله عز وجل عنه بقوله (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لأحب الأقلين) (٣) حيث انه استدل بالأقول - الذى هو الحركة والانتقال من حال الى حال - على حدوث الكواكب ، وبالحدوث على أن القمر والكواكب لا يصلح أن يكون إلها .

= ٣٠٧/٨ ، كتاب النبوات ٤٣ - ٤٤ ، ٤٧ .

(١) ابن رشد : مناهج الأدلة / ١٣٦ .

(٢) ابن رشد : مناهج الأدلة ص ١٣٨ ، وكذلك ص ١٤٩ .

(٣) الأنعام / ٧٦ .

وهذا خطأ منه ومنهم وباطل لوجوه :

أحدها : أن الأُفول باتفاق أهل اللغة والتفسير هو المغييب والاحتجاب ، ليس هو مجرد الحركة والانتقال ، ولا يقول أحد - لامن أهل اللغة ولا من أهل التفسير - إن الشمس والقمر في حال سيرهما في السماء : إنهما آفلان ، ولا يقول للكواكب المرئية في السماء ، في حال ظهورها وجريانها : إنها آفلة ..

الثاني : أنه لو استدل بالحركة - التي يسمونها تغيرا - لكان من حين بزوغها استدل بذلك ، ولما انتظر أفلها .

الثالث : أن قصة إبراهيم عليه السلام هي على نقيض مطلوبهم أدل ، فانه لم يجعل الحركة منافية لما قصده ، بل المنافي هو الأُفول .

الرابع : أن إبراهيم عليه السلام لم يكن يصدد اثبات الصانع ، حتى يستدل بحادث على محدث ، لأن قومه كانوا مشركين ، يعبدون الكواكب والأصنام ، ويقولون بالصانع ، ولهذا قال لهم (أفأريتم ما كنتم تعبدون أنتم وآبائكم الأقدمون . فانه عدولي إلا رب العالمين)^(١) .

وقال في آخر قوله (إني بريء مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئا وما أنا من المشركين . وحاجه قومه قال أتحتاجونني في الله وقد هذان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون . وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون)^(٢) .

فذكر إبراهيم عليه السلام ما كان يصنعه قومه من اتخاذ الكواكب

(١) الشعراء ٧٥ - ٧٧ . (٢) الأنعام ٧٨ - ٨١ .

والشمس والقمر ربا يحبدونه ، ويتقربون اليه بالدعوة له والسجود
والقرايين وغير ذلك ، فكانوا بذلك يشركون معه غيره فى العبادة ،
فأراد ابراهيم عليه السلام أن يبين لهم أنه هو المستحق للعبادة وحده ،
دون شريك (١) .

ثالثا : دليل الامكان :

سلك العلامة ابن كمال باشا فى هذه الطريقة طريقة ابن
سينا (٢) وأمثاله من المتفلسفة ، والطريقة التى سلكها ابن سينا
فى إثبات واجب الوجود ليس هى طريقة أئمة الفلاسفة القدماء
كأرسطو (٣) وأمثاله ، ولا هى طريقة جماهيرهم (٤) .

وهى عند التحقيق لاتفيد الا إثبات مجرد وجود واجب دون أن
يتعرض لإثبات وجود الممكنات ، وأن الله خالقها ومبدعها .

وإثبات الواجب فى حد ذاته يسلمه منكرو المانع كقرعون ، والذهرية

(١) انظر : ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ١/١٠٩ - ١١٠ ، ٣١٠ - ٣١٤ ؛

٨/٣٥٥ - ٣٥٦ ؛ ٩/٨٣ - ٨٤ ؛ بغية المراتد ٣٥٩ - ٣٦٠ ، مجموع

الفتاوى ٦/٢٥٢ - ٢٥٤ .

(٢) ابن سينا : أبو على الحسين بن عبد الله ، الملقب بالشيخ الرئيس . له تصانيف

فى الطب والمنطق والطبيحيات والفلسفة والالهييات . أشهر مؤلفاته : القانون ،

الإشارات ، الشفا . ولد سنة ٣٧٠ هـ وتوفى ٤٢٨ هـ (القفطى : تاريخ الحكماء ٤١٣ -

٤٢٦ ، الشهرستانى : الملل والنحل ٣/٣ - ٧٢ ؛ ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء

٤٣٧ - ٤٥٨) .

(٣) أرسطوطاليس بن نيقوماخوس ، رأس الحكماء المشائين ، ويعرف بالمعلم الأول ،

لأنه أول من وضع التعاليم المنطقية . ولد بمقدونيا سنة ٣٨٤ ق م . وتوفى سنة

٣٢٢ ق م . أخذ الحكمة عن أفلاطون . (الشهرستانى : الملل والنحل ٢/١٧٨ -

١٩٦ ؛ ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ٨٦ - ١٠٥) .

(٤) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٧/٢٣٠ .

المحضنة من الفلاسفة والقرامطة ونحوهم ، فهم يقولون : هذا الوجود واجب الوجود بنفسه ، والى هذا يؤول قول أصحاب وحدة الوجود القائلين بأن الموجود واحد مع تعدد صورته فى الظاهر... (١) .

وقد سلك هذه الطريقة من المتكلمين المتأخرين والفلاسفة مثل الامام الرازى (٢) والامامى (٣) ، والسهرودى المقتول (٤) ، وعظموها ، وظن من ظن منهم وهو الامام الرازى أنها أشرف الطرق ، وأنه لا طريق الا وهو يفتقر اليها ، حتى ظن هؤلاء أن طريقة الحدوث مفتقرة اليها .

وهذه الطريقة هى فى الحقيقة مأخوذة من طريقة الحدوث ، ومسروقة منها ، حيث إن ابن سينا رأى المتكلمين قسموا الموجود الى قديم ومحدث ، فقسمه هو الى واجب وممكن ، وأثبت الواجب بهذا الطريق

(١) انظر : ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٣/٧٤ - ٧٥ ، ١٦٢ - ١٦٤ ، ٢٦٧ ، ٣٣٤ - ٣٣٥ ، ومذكرات شيخنا كمال فاشم نجا لطلاب السنة المنهجية لعام ١٤٠١ - ١٤٠٢ هـ .

(٢) الرازى : هو أبو عبد الله ، فخر الدين ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمى البكرى ، ويعرف بابن الخطيب ، وبابن خطيب الرى . ولد سنة ٥٤٤ هـ وتوفى ٦٠٦ هـ . من أئمة الأشاعرة الذين عجزوا المذهب الأشعرى بالفلسفة ومن تصانيفه : مفاتيح الغيب ، وهو تفسيره ، والأربعين ، والمحصل وغير ذلك . (السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٨/٨١ - ٩٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٥/٢١ - ٢٢ ، الزركلى : الأعلام ٦/٣١٣) .

(٣) الامامى : أبو الحسن على بن أبى على بن محمد بن سالم الثعلبى ، سيف الدين . من أئمة الأشاعرة . صنف فى أصول الدين والفقه والمنطق والخلاف . له مؤلفات كثيرة من أشهرها ، أبقار الأفكار فى الكلام ، واحكام الأحكام فى الأصول ، ودقائق الحقائق فى الحكمة . (السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٨/٣٠٦ - ٣٠٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٥/١٤٤ - ١٤٥ ، الزركلى : الأعلام ٤/٣٣٢) .

(٤) السهروردي : شهاب الدين ، أبو الفتوح يحيى بن الحسن بن أميرك ، المولود =

ولكن هذا بناء على أن القديم ممكن ، وله ماهية تقبل الوجود والعدم ، إذ أن ابن سينا لا يقول بحدوث العالم (١) .

وكان الأولى بالعلامة ابن كمال باشا وهو يركب سنن الفلاسفة أن يدل على وجود الباري عز وجل بأسلوب سهل يسير من غير تعقيد ولا خلل فيه ، ولا تطويل ————— ، فيقول مثلاً :
مثل ما قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وهو ينقد طريقة ابن سينا وأتباعه وبين الطريق الصحيح لإثبات الصانع على طريقة الامكان وغيرها ، بعد أن بين أن " إثبات الموجود الغنى الخالق ، وإثبات الموجود الممكن المحدث الفقير المخلوق ، هو من أظهر المعارف وأبين العلوم " (٢) .

فيقول بعد ذلك : " أما ثبت الموجود المفتقر المحدث الفقير ، فيما نشاهده من كون بعض الموجودات يوجد بعد عدمه ، وعدم بعد وجوده ، من الحيوانات والنباتات والمعدن ، وما بين السماء والأرض من السحاب والمطر والرعد والبرق وغير ذلك ، وما نشاهده من حركات الكواكب ، وحدوث الليل بعد النهار ، والنهار بعد الليل ، فهذا كله فيه من حدوث موجود بعد عدمه ، وعدم بعد وجوده ، ما هو مشهود لبني آدم يرونه بأبصارهم .

ثم إذا شهدوا ذلك فنقول : معلوم أن المحدثات لا بد لها من محدث ، والعلم بذلك ضروري : — كما قد بين — ، ولا بد من

بسرورد سنة ٥٤٩ هـ ، وقتل بحلب سنة ٥٧٨ هـ ، وعرف بفلسفته الاشراقية .

(ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢٦٨/٦ — ٢٧٤ ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء

٦٤١ — ٦٤٦ ، الزركلي : الأعلام ١٤٠/٨) .

(١) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ١٦٤/٣ ، ٢٦٧ ، ٣٣٤ — ٣٣٥ .

(٢) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٢٦٥/٣ ، وكذلك انظر ص ٧٢ ، ٩٩ .

محدث لا يكون محدثا ، وكل محدث ممكن ، والممكنات لا بد لها من واجب ، وكل محدث وممكن فقير مريب مصنوع ، والمفتقرات لا بد لها من غنى ، والمريويات لا بد لها من رب ، والمخلوقات لا بد لها من خالق .

وأیضا فانه يقال : هذا الموجود : إما أن يكون واجبا بنفسه ، وإما أن لا يكون واجبا بنفسه ، بل ممكنا بنفسه واجبا بغيره ، والممكن بنفسه ، الواجب بغيره لا بد له من واجب بنفسه ، فلزم ثبوت الواجب بنفسه على التقديرين .

وأیضا : فالموجود : إما أن يكون محدثا ، وإما أن يكون قديما ، والمحدث لا بد له من قديم ، فلزم وجود القديم على التقديرين .
وأیضا : فالموجود : إما أن يكون مخلوقا ، وإما أن لا يكون ، والمخلوق لا بد له من خالق ، فيلزم ثبوت الموجود الذى ليس بمخلوق على التقديرين .

وأیضا : فإما أن يكون خالقا ، وإما أن لا يكون ، وقد علم فيما ليس بخالق - كالموجودات التى علم حدوثها - أنها مخلوقة ، والمخلوق لا بد له من خالق ، فعلم ثبوت الخالق على التقديرين .

وأیضا : فالموجود : إما غنى عن كل ما سواه ، وإما مفتقر الى غيره ، والفقر الى غيره ، لا بد له من غنى بنفسه ، فعلم ثبوت الغنى بنفسه على التقديرين .

فهذه البراهين وأمثالها كل منها يوجب العلم بوجود الرب سبحانه وتعالى ، الغنى القديم الواجب بنفسه * (١) .

(١) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٣/ ٢٦٥ - ٢٦٧ .

والخلاصة أن العلامة ابن كمال باشا سلوكه هذه الطريقة -
طريقة الامكان الذى لم يسلكه أحد من أئمة النظار المعروفين
من القدماء ، ولا سلكه أحد من أئمة السلف - قد جنح عن
مذهب السلف رحمه الله تعالى فى ذلك ..

الا أن صاحبنا العلامة ابن كمال باشا لم يمجّد هذه الطريقة
ولم يتحمس لها كالرازى وغيره ، غاية ما فى الأمر أنه اقتصر على
ايراد دليل الامكان ، على سبيل الحصر للطرق السليمة التى يراها
- فى نظره - صالحة للاستدلال على إثبات المانع ..

مع الملاحظة أيضا أنه اهتم اهتماما بالغاً بدليل الآفاق
والأنفس ، طريقة القرآن الكريم ، كما بينته سابقا ، فانه اقتنع بصحة
هذه الطريقة ، ولذلك أوردّها ، ولم يقل بوجوبها ، والاستغناء بها عن
سواها ، بل يمكن الاستغناء عنها بطريقة الأنفس والآفاق ، والله
أعلم ..

الفصل الثاني

وَحْدَانِيَّةُ اللَّهِ تَعَالَى

توحيد الله عز وجل من أهم الأركان التي قامت عليها رسالات الرسل والأنبياء عليهم السلام . . فان المقصود الأصلي من بحثهم هو توحيد الله سبحانه وتعالى . . (١) .

وقد اختلفت عبارات وممالك العلماء في إثبات الوحدةانية ، بعد اتفاقهم على أن الله سبحانه وتعالى واحد بمعنى عدم مشاركة الغير له في الألوهية .

رأى العلامة ابن كمال باشا في التوحيد :

تحدث العلامة ابن كمال باشا في أماكن كثيرة من تفسيره ،
ورسائله العديدة عن التوحيد .

فقال في رسالة المنيرة (٢) : " التوحيد : أن تشهد أنه تعالى واحد ، قديم ، أزلي ، لا شريك له ، ولا مثل له " .

وأن الله تعالى " لا شريك له ، ولا وزير له ، ولا مثل له ، ولا نظير له ، كما قال الله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (٣) . . . وهو الأحد الذي (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) (٤) (٥) .

وقال في تفسير قوله تعالى (إنما الله إله واحد) (٦) :

" واحد بالذات ، لاتعدد فيه بوجه من الوجوه " (٧) .

كما قال أيضا في تفسير قوله تعالى (إنما إلهكم إله واحد) (٨) :

" فمعنى الواحد : الموجود الذي لا بعض له ، ولا انقسام له لذاته ،

(١) ابن كمال باشا : تفسيره ٤٧٦ ب . (٢) ص ٦ . (٣) الشورى / ١١ .

(٤) الاخلاص / ٤٣ . (٥) ابن كمال باشا : ر . في تفصيل الايمان / ١٢ ب .

(٦) النساء / ١٧١ . (٧) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٤٤ / ١ (الحرم المكي) .

(٨) النحل / ٥١ . وقال في تفسيره ٤٠١ أ : " فيهاد لالة على أن المقصود إثبات

الوحدةانية ، دون الإلهية ، وأنها لازمة للإلهية " .

فان الله تعالى واحد بذاته ، لامن جهة العدد ، لأنه لو كان من جهة العدد لكان أبعاضا ، فيؤدى الى أن يكون جزء منه خالقا قادرا ، وهذا محال ، لأنه يلزم الشركية * (١) .

أدلة ابن كمال باشا على إثبات الوجدانية :

اعتمد العلامة ابن كمال باشا - كبقية المتكلمين - على دليل التمانع فى إثبات الوجدانية ، المذكور فى قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) (٢) ، وقوله تعالى (قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا) (٣) ، وقوله تعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) (٤) .

وهذه الآيات تدل على وقوع الاختلاف عند تعدد الآلهة ، وفساد

النظام الجارى فى هذا الكون الفسيح ، فى نظره ...

قال فى تفسير قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله) :
صفة لآلهة ، بمعنى : غير الله ، لتعذر الاستثناء ، فان آلهة جمع منكر غير محصور ، لا يشمل الله ، حتى يستثنى منه ، ولد لآلهة على أن الفساد إنما يلزم من وجود آلهة فيهما دونه . والمراد : لزوم الفساد من وجودها مطلقا ، كانت معه ، أولا (٥) .

ثم إن الفساد الآتى ذكره لزومه - على ما ستقف عليه - على تقدير مطلق التعدد فى الإله . وإنما فرض الآلهة غير الله تعالى على

- (١) ابن كمال ياشا : رسالة المنيرة ص ١٩ . (٢) الأنبياء / ٢٢ .
(٣) الاسراء / ٤٢ . انظر : تفسير ابن كمال ياشا / ٤١٨ أ .
(٤) المؤمنون / ٩١ . انظر : تفسير ابن كمال ياشا / ٤٩٥ ب .
(٥) انظر أيضا : البيضاوى : أنوار التنزيل ٣٧ / ٤ ؛ الآلوسى : روح المعانى ٢٤ / ١٧ .

وفق معتقد هم ، لزيادة تجهيلهم في هذا الأمر الجليل الشأن ،
فكأنه ضمن إثبات مطلب التوحيد إبطال معتقد هم على أفحش وجه
وأشنعه • (لفسدتا) لبطلتا ، لما يكون بينهما من التمانح ، اذ لا مجال
للتوافق في المراد ، والا يلزم أن تتطارد عليه القدر * (١) .

وتقرير برهان التمانح على ما ذكره العلامة ابن كمال باشا في
" إشارات لطيفة ونكات شريفة في علم الكلام " ١٩٣ أ :

" صانع العالم واحد •

لأنه لو كان اثنين ، لا يخلو :

إما أن يتفقا ، أو يختلفا •

فان اتفقا : فان كان لأحدهما قدرة على مخالفة الآخر ، أو لم

تكن ، فان لم تكن كانا عاجزين •

وإن كان ، فالقادر إله ، والعاجز منحط عن درجة الألوهية •

وان اختلفا : يلزم عليه فساد العالم ، وعليه يشهد قوله تعالى

(لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) (٢) * ١ هـ •

(١) ابن كمال باشا : تفسيره ٤٦٨ ب • وقال العلامة أبو السعود في تفسير قوله

تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) : " لبطلتا بما فيهما جميعا ، وحيث

انتفى التالي علم انتفاء المقدم قطعاً • بيان الملازمة : أن الإلهية مستلزمة للقدرة

على الاستبداد بالتصرف فيهما على الإطلاق ، تغييراً وتبديلاً وإيجاداً وإعداماً

وإحياء وإماتة ، فبقاؤها على ما هما عليه ، إما بتأثير كل منها ، وهو محال ،

لاستحالة وقوع المعلول المعين بعلة متعددة ، وإما بتأثير واحد منها ، فالبواقي

بمعزل من الإلهية قطعاً • واعلم أن جعل التالي فسادهما بعد وجودهما لما

أنه اعتبر في المقدم تعدد الآلهة فيهما ، والا فالبرهان يقضي باستحالة التعدد

على الإطلاق • فانه لو تعدد الإله : فان توافق الكل في المراد تطاردت عليه

القدر ؛ وان تخالفت تعاوقت ، فلا يوجد موجود أصلاً ، وحيث انتفى التالي

تعين انتفاء المقدم " (إرشاد العقل السليم ٦١/٦ - ٦٢) •

(٢) الأنبياء/ ٢٢ •

انظر في دليل التمانح : الأشعرى : الملح • ٢ - ٢١ ، العاتريدي : التوحيد ٢٠ - ٢١ ، =

وعليه يشهد كذلك قوله تعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) (١) .

أى لو قدر تعدد الآلهة لانفرد كل منهم بخلقه الذى خلقه ، واستبد به ، وكان كل منهم يطلب امتياز ملكه عن ملك الآخرين ، ويقع بينهم التحارب والتغالب ، ولغلب بعضهم بعضا ، كما هو حال ملوك الدنيا ، ممالكهم متميزة ، وهم متغالبون ، وحين لم نر أثرا لتمايز الممالك والتغالب ، بل نشاهد النظام الدقيق فى الكون كله (ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت) (٢) ، فليس هناك آلهة ، بل إله واحد ، لا إله الا هو ، وبيده ملكوت كل شىء (٣) .

وهذا الدليل من أشهر أدلة المتكلمين على إثبات الوحدة لله عز وجل ، هناك أدلة أخرى لهم ذكروها فى كتبهم التى ألفوها فى الكلام . . .

إن انتظام أمر العالم العلوى والسفلى وارتباط بعضه ببعض ، وجريانه على نظام محكم دقيق لا يختلف ، ولا يفسد من أدل الدليل على أن مدبره واحد ، لا إله الا هو . والى هذا النظام العجيب تشير

== الباقلانى : الانصاف ٣٤ ، والتمهيد ٤٥ ، البغدادى : أصول الدين ٨٥ - ٨٦ ، الجوينى : الارشاد ٥٣ - ٥٧ ، الشهرستانى : نهاية الاقدام ٩١ - ٩٣ ، ابن الاثير : الداعى الى الاسلام ٢٢٣ - ٢٢٦ ، القاضى عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة ٢٧٨ - ٢٨٢ ، التفزازنى : شرح المقاصد ٣٤ / ٤ - ٣٧ ، شرح العقائد النسفية ٦٢ - ٦٤ ، السيد الشرف : شرح المواقيت ٤٧٩ ، الامدى : غاية المرام ١٥١ - ١٥٢ ، ابن تيمية : منهاج السنة ٣ / ٣٠٤ - ٣٠٥ ، درء التعارض ٩ / ٣٦٧ - ٣٦٨ .

(١) المؤمنون / ٩١ .

(٢) الملك / ٣ .

(٣) انظر : ابن كمال باشا : تفسيره ٤٩٥ ب ، ٤١٨ أ .

آيات كثيرة فى القموان الكريم . مثل قوله تعالى (إن إلهكم لواحد)
 " جواب للقسم ، وفائدة الاقسام تعظيم القسم ، وتأکید المقسم عليه
 على ما هو الأصل فى كلامهم . وأما تحقيقه بالبرهان فبقوله تعالى
 (رب السموات والأرض) (١) وأن انتظامهما على الوجه الأكمل دليل
 على وحدة الصانع ، على ما مر فى تفسير قوله تعالى (لو كان فيهما
 آلهة الا الله لفسدنا) (٢) .

وقوله تعالى (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل
 والنهار لآيات لأولى الألباب) (٣) أى : " لدلالات واضحة على وجود
 الصانع ، ووحدته ، وكمال علمه وقدرته لذوى العقول " (٤) .

ومثل قوله تعالى (أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما
 خلق الله من شئ) (٥) " أن كل فرد من الموجودات محل للنظر
 والاعتبار والاستدلال على وجود الصانع ووحدانيته ، كما قيل :

وفى كل شئ له آية . . . تدل على أنه واحد " (٦)

ثم ان الأدلة التى تدل على وجود الله عز وجل هى بعينها
 تدل أيضا على وحدانيته سبحانه وتعالى . . . ولذلك لأرى داعيا
 الى الإطالة فى ذكرها مرة أخرى ، فقد ذكرت فى الفصل السابق
 أدلة ابن كمال باشا على وجود الله عز وجل بالتفصيل .

تحقيب على رأى ابن كمال باشا فى الوجدانية :

يقترِب رأى العلامة ابن كمال باشا فى قضية التوحيد من رأى

(١) الصافات/٤-٥ . (٢) الأنبياء/٢٢ . (٣) آل عمران/١٩٠ .

(٤) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٦٦/١ (الحرم المكي) . (٥) الأغراف/١٨٥ .

(٦) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٦٦/ب .

المتكلمين ، ان لم يكن هو هو ..

فقد قسم المتكلمون التوحيد الى ثلاثة أقسام ، فقالوا : " ان الله تعالى واحد فى ذاته لا قسم له ، وواحد فى صفاته لا شبيه له ، وواحد فى أفعاله لا شريك له " (١) .

وأطلقوا على هذه الأقسام الثلاثة مصطلحات ثلاثة :

وهى : توحيد الذات ، وتوحيد الصفات ، وتوحيد الأفعال .

وفسر العلامة ابن كمال باشا توحيد الذات بمعنى أنه لا قسم له فى ذاته ، ولا تعدد بوجه من الوجوه (٢) .

وهو بذلك تابع رأى المتكلمين الأشاعرة والمعتزلة (٣) .

وفسر معنى الوحدةانية فى قوله تعالى (انما إلهكم إله واحد) (٤)

بأن الواحد هو " الموجود الذى لا بعض له ، ولا انقسام له

لذاته " (٥) .. وكأنه أراد بذلك متابعة المتكلمين الذين فسروا لفظ

" الأحد " بأنه الذى لا قسم له ، ولا جزء له ، بل ولا صفة له (٦) ،

وحملوا هذا اللفظ على معان مجملة ، وادعوا أن هذا معنى " الأحد "

فى اللغة .

وهو خلاف ما عليه لغة القرآن الكريم .. ليس فى كلام العرب ،

بل ولا عامة أهل اللغات ، أن الذات الموصوفة بالصفات لا تسمى واحداً ،

(١) الشهرستاني : نهاية الإقدام / ٩٠ ، والملل والنحل ٤٢ / ١ ، ابن تيمية : درء

تعارض العقل والنقل ٢٢٥ / ١ .

(٢) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٤٤ / ١ (الحرم المكي) ، ورسالة المنيرة ص ١٩ .

(٣) انظر : الشهرستاني : الملل والنحل ٤٢ / ١ .

(٤) النحل / ٥١ . (٥) ابن كمال باشا : رسالة المنيرة ص ١٩ .

(٦) انظر فى تفسير لفظ " الأحد " : الرازى : أساس التقديس ص ٣١ - ٣٤ ، وكذلك :

الجليند : الإمام ابن تيمية ص ٢٠٠ .

هذا ، والذين ينفون زيادة الصفات على الذات هم المعتزلة ،

وليس كل المتكلمين ، فالأشاعرة والماتريدية منهم يثبتونها .

ولا تسمى أحداً فى النفس والاثبات ، بل المنقول المتواتر عن العرب
تسمية الموصوف بالصفات واحداً وأحداً ، حيث أطلقوا ذلك ، ووحيداً .
قال تعالى (ذرني ومن خلقت وحيداً) (١) ، وهو الوليد بن
المغيرة ...

وقال تعالى (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع
كلام الله) (٢) ...

وقال تعالى (ولا أشرك بربى أحداً) (٣) ، (ولا يشرك بعبادة
ربه أحداً) (٤) الى غير ذلك من الآيات الكثيرة ..

فلفظ الأحـد فى هذه الآيات يراد بها أشخاص موصوفة بصفات
قائمة بهم ومميزة لهم عن سواهم ، فإذا كان لفظ الأحـد لا يقال
على ما قامت به الصفات ، بل ولا على شىء من الأجسام التى تقوم
بها الأعراض لأنها منقسمة ، لم يكن فى الوجود مسمى يطلق
عليه لفظ الأحـد سوى الله تعالى ، لامن الملائكة ، ولامن الانس
والجن ، بل لا يكون فى الوجود من يصح إطلاق لفظ الأحـد عليه
فى النفس أو الاثبات . فلذا قيل : (ولم يكن له كفواً أحد) (٥)
لم يكن هذا نفيًا لمكافأة الرب الا عن لا وجود له ، ولم يكن فى
الموجودات ما أخبر عنه بهذا الخطاب أنه ليس كفواً لله .

وكذلك قوله (ولا أشرك بربى أحداً) (٦) ، (ولا يشرك بعبادة ربه
أحداً) (٧) فإنه اذا لم يكن لفظ الأحـد مستعملاً فيما لا ينقسم
ولا يتصف ، لم يكن هناك ما يدخل تحت مسمى هذا اللفظ ، حتى

(١) المدثر/ ١١ • (٢) التوبة/ ٦ • (٣) الكهف/ ٣٨ •

(٤) الكهف/ ١١٠ • (٥) الاخلاص/ ٤ • (٦) الكهف/ ٣٨ •

(٧) الكهف/ ١١٠ •

يقال (ولا أشرك برى أحدا) (١) ، فيكون معنى الآية : ولا أشرك برى ما لا يوجد (٢) .

ويقول شيخ الاسلام بعد ذلك :

" ان اللغة التى نزل بها القرآن لفظ الواحد والأحد فيها يتناول الموصوفات ، بل يتناول الجسم الحامل للأعراض ، ولم يعرف أنهم أرادوا بهذا اللفظ ما لم يوصف أصلا ، بل ولا عرف منهم أنهم لا يستعملونه الا فى غير الجسم ، بل ليس فى كلامهم ما يبين استعمالهم له فى غير ما يسميه هؤلاء جسما ، فكيف يقال : لا يدل الأعلى نقيض ذلك ، ولم يعرف استعماله الا فى النقيض الذى أخرجه منه الوجودى - دون النقيض الذى خصوه به وهو العدمى ؟ ، وهل يكون فى تبدل اللغة والقرآن أبليغ من هذا ؟ " (٣) .

ويقول شيخ الاسلام فى موضح آخر (٤) : " فتبين أن لفظ " التوحيد " و " الواحد " ، و " الأحد " فى وضعهم واصطلاحهم ، غير التوحيد والواحد والأحد فى القرآن والسنة والاجماع وفى اللغة التى جاء بها القرآن . . . بل لفظ " التوحيد " و " الأحد " ، و " الواحد " الموجود فى كلام الله ورسوله يدل على نقيض قولهم ، وأنه موصوف بالصفات الثبوتية ، كما تقدم التنبيه عليه من أنه لا يعرف مسمى الواحد فى لغة العرب الا ما كان كذلك ، ومن أن الله وصف هذا الواحد بالصفات الثبوتية ، وسماه بالأسماء المتضمنة للمعاني الثبوتية فى غير موضح " .

(١) الكهف/ ٣٨ .

(٢) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ١/ ١١٣ - ١١٤ مع تصرف ، وكذلك : الجليلد : الإلهام ابن تيمية وقضية التأويل ١٩٩ - ٢٠٠ . وهذا النقد موجه للمعتزلة كذلك .

(٣) درء تعارض العقل والنقل ١/ ١١٤ - ١١٥ . انظر أيضا : ٧/ ١١٥ - ١١٨ ، ١٢٢ - ١٢٣ .

(٤) درء تعارض العقل والنقل ٧/ ١٢٢ - ١٢٣ .

والذى أوقع ابن كمال باشا خاصة والمتكلمين المعتزلة عامة فى ذلك الخطأ أنهم استعملوا فى التعبير عن مذهبهم مصطلحات وألفاظاً مجتعة تأثروا فى ذلك بمذهب الفلاسفة . . فاصطلحوا على تسمية الصفات أعراضاً أو أبعاداً . وهى الفاظ لصيقة بمعنى الجسميات والمحسوسات التى يجب أن ينزه الله تعالى عنها ، فتأولوا الصفات على هذه المعانى ، ليتحقق لهم مذهبهم فى توحيد الذات والصفات (١) .

وأشهر هذه الأقسام الثلاثة عند ابن كمال باشا والمتكلمين هو القسم الثالث المسمى " توحيد الأفعال " ، أى توحيد الربوبية وهو الإقرار بأن الله وحده خالق كل شىء وربه ، وليس له شريك فى فعله . وأشهر أدلتهم على هذا القسم هو دليل التمانح الذى أشار إليه قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) (٢) . . وأفنوا أعمارهم فى تقرير هذا التوحيد والاستدلال عليه ، وظنوا — خطأ — انه التوحيد الذى بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب . ولم يفرقوا بين معنى الربوبية ، ومعنى الألوهية ، واعتقدوا أن الإله بمعنى الآله — اسم فاعل — ، وأن الإلهية هى القدرة على الاختراع ، وأن الإله هو القادر على الاختراع ، واعتقدوا أن هذا أخص وصف الإله ، وجعلوا إثبات هذا التوحيد هو الغاية فى التوحيد .

ولم يعرفوا حقيقة التوحيد والطرق التى بينها القرآن الكريم ، فظنوا أنه مجرد اعتقاد أن العالم له مانع واحد (٣) .

(١) الجليلند : مقدمته لكتاب التوحيد لابن تيمية ص ٥٦ .

(٢) الأنبياء ٢٢/٤ .

(٣) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ١/٢٢٥ — ٢٢٦ ؛ ٩/٣٤٣ — ٣٤٥ ،

٣٧٧ — ٣٧٨ ؛ منهاج السنة النبوية ٣/٢٨٩ — ٢٩٠ .

ولاشك أن " الإقرار بأن خالق العالم واحد " هو من التوحيد
الواجب ، لكنه هو بعض الواجب ، وليس هو الواجب الذى به يخرج
الانسان من الإشراك الى التوحيد ، بل المشركون الذين سماهم الله
ورسوله مشركين ، وأخبرت الرسل أن الله لا يغفر لهم ، كانوا مقرين
بأن الله خالق كل شىء ، وربه ومليكه . .

وقد قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن
الله) (١) . وقال تعالى (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم
تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون . قل من رب السموات السبع
 ورب العرش العظيم . سيقولون لله قل أفلا تتقون . قل من بيده
ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون . سيقولون
لله ، قل فأنى تسحرون) (٢) .

وقال عنهم (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) (٣) . . .

وانما التوحيد الذى أمر الله به العباد ، هو توحيد الألوهية ،
المتضمن لتوحيد الربوبية ، بأن يُعبد الله وحده ، لا يشركون به شئاً ،
فيكون الدين كله لله ، ولا يخاف الا الله ، ولا يدعى الا الله ، ويكون
الله أحب الى العبد من كل شىء ، فيحبون الله ، ويبغضون الله ،
ويعبدون الله ، ويتوكلون عليه .

لأن الإله هو الذى يستحق أن تأله القلوب بالحب والتعظيم ،
والاجلال والاكرام ، والخوف والرجاء ، فهو بمعنى المألوه ، وهو
المعبود الذى يستحق أن يكون كذلك . .

ولم يتعرض ابن كمال باشا وغيره من المتكلمين لهذا النوع من

(١) لقمان / ٢٥ . (٢) المؤمنون / ٨٤ - ٨٩ . (٣) يوسف / ١٠٦ .

التوحيد ، ولم يتنبه أحد منهم اليه ، مع أنه قطب رحى القرآن ، لأنه يتضمن التوحيد فى العلم والقول ، والتوحيد فى الإرادة والعمل .

فالأول كما فى سورة الاخلاص ، فهو توحيد يتضمن إثبات نعوت الكمال لله ، وإثبات صفاته العليا وأسمائه الحسنى .

والثانى كما فى سورة الكافرون ، فانه يتضمن إخلاص الدين كله لله . ولذلك كانت سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن ، لأنها براءة من التعطيل بإثبات صفات الله وأسمائه ، وبراءة من الشرك باخلاص العبادة كلها لله (١) .

ثم ان الدليل الذى استدل به العلامة ابن كمال باشا على التوحيد - وهو دليل التمانح - هو برهان تام عقلى صحيح يدل على مطلوبه ، وهو امتناع صدور العالم عن اثنين ، الذى هو توحيد الربوبية ، ولكنه قا صرح من توحيد الألوهية (٢) . وليس هو كذلك دليل الآية التى استدل به ابن كمال باشا فى التوحيد .

فالآية ليس المقصود منها تقرير توحيد الربوبية ، ولكنه بيان امتناع الألوهية من جهة الفساد الناشئ عن عبادة ماسوى الله تعالى ، لأنه لاصلاح للخلق الا بالمعبود المراد لذاته ، من جهة غاية أفعالهم ، ونهاية حركاتهم ، وما سوى الله تعالى لا يصلح .

فلو كان فيهما معبود غيره لفسدتا من هذه الجهة .

فانه سبحانه هو المعبود المحبوب لذاته ، كما أنه هو الرب

(١) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ٢٨٩/٣ - ٢٩٢ ، ٣١٣ ، ودرء التعارض

٣٤٤/٩ - ٣٤٥ ، ٣٧٧ - ٣٧٨ ، ابن أبي العز : شرح الطحاوية ٨٨ - ٨٩ ؛

الجليلند : الامام ابن تيمية وقضية التأويل / ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٢) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٣٤٣/٩ ، ٣٥٤ .

الخالق بمشيئته •

والقرآن إنما جاء بتقرير النوعين معا (١) •

التوحيد الذى جاءت به الرسل وأنزلت به الكتب وبرهانه :

فما دام أن دليل التمانع - مع كونه برهانا عقليا صحيحا - ليس هو دليل القرآن فى إثبات الوجدانية ، فما هو إذن برهان القرآن على التوحيد ؟

استدل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى على نفى التعدد فى الألوهية بقوله تعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولحلا بعضهم على بعض) (٢) وقال : انه إذا انتفى اللازم - وهو ذهاب كل منهم بما خلق ، وعلو بعضهم على بعض - فقد انتفى الملزوم ، وهو ثبوت إله مع الله تعالى •

أما بيان الملازمة الأولى - وهو ذهاب كل بما خلق - :

فلأنه إذا كان معه إله امتنع أن يكون مستقلا بخلق العالم ، وامتنع أيضا أن يكون مشاركا للآخر ، معاونا له ، لأن ذلك يستلزم عجز كل منهما ، والعاجز لا يفعل شيئا ، فلا يكون لربا ولا إلهما •

لأن أحدهما إذا لم يكن قادرا إلا بإعانة الآخر ، لزم عجزه حال الانفراد ، وامتنع أن يكون قادرا حال الاجتماع ، لأن ذلك دور قبلى ، فان هذا لا يكون قادرا حتى يجعله الآخر قادرا ، أو حتى يعينه الآخر ، وذاك لا يجعله قادرا ، ولا يعينه حتى يكون هو قادرا ، وهو

(١) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ٣/ ٣٣٣ - ٣٣٥ ، هراس : باعث النهضة الاسلامية

ابن تيمية السلفى / ٨٢ •

(٢) المؤمنون / ٩١ •

لا يكون قادرا حتى يجعله ذاك أو يعينه ، فيلزم الدور .

فامتنع اذا كان كل منهما محتجا الي إعانة الآخر فى الفعل، أن يكون أحدهما قادرا ، فامتنع أن يكون لكل واحد منهما فعل حال الانفراد ، وحال الاجتماع ، فتعين أن يكون كل واحد منهما قادرا عند الانفراد ، فلا بد اذا فرض معه إله، أن يكون كل منهما قادرا عند انفراده .

واذا كان كذلك ، ففعل أحدهما ان كان مستلزما لفعل الآخر، بحيث لا يفعل شيئا حتى يفعل الآخر فيه شيئا ، لزم أن لا يكون أحدهما قادرا على الانفراد ، وعاد احتياجهما فى أصل الفعل الى التعاون ، وذلك ممتنع بالضرورة .

فلا بد أن يمكن أحدهما أن يفعل فعلا لا يشاركه الآخر فيه ، حينئذ فيكون مفعول هذا متميزا عن مفعول هذا ، ومفعول هذا متميزا عن مفعول هذا ، فيذهب كل إله بما خلق ، هذا بمخلوقاته ، وهذا بمخلوقاته . فتبين أنه لو كان معه إله لذهب كل إله بمخلوقاته وهذا غير واقع، فانه ليس فى العالم شىء الا وهو مرتبط بغيره من أجزاء العالم . . .

وأما البرهان الثانى : وهو قوله (ولعلا بعضهم على بعض)^(١) فانه يمتنع أن يكونا متساويين فى القدرة ، لأنهما اذا كانا متساويين فى القدرة لم يفعلا شيئا ، لاحال الاتفاق ، ولاحال الاختلاف ، سواء كان الاتفاق لازما لهما ، أو كان الاختلاف هو اللازم ، أو جازا للاتفاق وجازا لاختلاف .

لأنه اذا قدر أن الاتفاق لازم لهما ، فلأن أحدهما لا يريد ولا يفعل حتى يريد الآخر يفعل ، وليس تقدم أحدهما أولى من تقدم الآخر لتساويهما ، فيلزم أن لا يفعل واحد منهما . . .

(١) المؤمنون / ٩١ .

وإذا كان الاختلاف لازماً لهما ، امتنع مع تساويهما أن يفعلوا شيئاً ، لأن هذا يمنع هذا ، وهذا يمنع هذا لكافؤ القدرتين فلا يفعالان شيئاً .

وأيضاً فإن امتناع أحدهما مشروط بمنع الآخر ، فلا يكون هذا ممنوعاً حتى يمنع ذلك ، ولا يكون ذلك ممنوعاً حتى يمنع هذا ، فيلزم أن يكون كل منهما مانعاً ممنوعاً ، وهذا ممتنع .

ولأن قدرة كل منهما حال التمانع إنما هي بقدرة الآخر ، فإذا كانت قدرة هذا لاتزول حتى تزيلها قدرة ذلك ، وقدرة ذلك لاتزول حتى تزيلها قدرة هذا ، فلا تزول واحدة من القدرتين ، فيكونان قادرين .

وكونهما قادرين على الفعل مطيقين ، فى حال كون كل منهما ممنوعاً بالآخر عن الفعل عاجزاً عنه بمنع الآخر له محال ، لأن ذلك كله جمع بين النقيضين .

وأما إذا قدر إمكان اتفاقهما ، وإمكان اختلافهما كان تخصيص الاتفاق بدون الاختلاف ، وتخصيص الاختلاف بدون الاتفاق ، محتاجاً الى من يرجح أحدهما على الآخر ، ولا مرجح الا هما ، وترجيح أحدهما بدون الآخر محال ، وترجيح أحدهما مع الآخر هو اتفاق ، فيفتقر تخصيصه الى مرجح آخر ، فيلزم التسلسل فى العلل ، وهو ممتنع باتفاق العقلاء ...

فتبين أنه لو قدر إلهان متكافئان فى القدرة لم يفعلوا شيئاً ، لاحال الاتفاق ولاحال الاختلاف .

فلا بد حينئذ إذا قدر إلهان أن يكون أحدهما أقدر من

الآخر ، والأقدر عال على من دونه فى القدرة بالضرورة •

فلو كان ثمة آلهة لوجب علو بعضهم على بعض ، ولو علوا
بعضهم على بعض لم يكن المستقل بالفعل الا العالى وحده
فتبين أنه لو كان معه إله لعلوا بعضهم على بعض ، كما
تبين أنه كان يذهب كل إله بما خلق (١) .

وهذه هى أدلة القرآن على توحيد الألوهية ، وهى أدلة
عقلية وشرعية ، ومع ذلك هى فطرية مناسبة لجميع العقول والطبقات
من الناس

(١) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ٣/ ٣١٥ - ٣١٩ ، ٣٢٣ - ٣٢٥ مع تصرف
واختصار ، وكذلك : درء تعارض العقل والنقل ٩/ ٣٥٩ - ٣٦٨ ، هراس :
باعت النهضة الاسلامية ٨٣ - ٨٥ ، الجليند : الامام ابن تيمية وقضية التأويل
٢٨٨ - ٢٨٩ ، د . خفاجى : فى العقيدة الاسلامية ٢٠٧ - ٢١١ •

الفصل الثالث

صِفَاتُ اللَّهِ تَعَالَى

- أ - الصفات عامة .
- ب - صفة الكلام .
- ج - الصفات الخبرية .

٢- الصفات

إن موضوع الصفات من أهم الموضوعات الكلامية على الإطلاق ، وأكثرها مشارا للخلاف وتنازع الآراء بين الفرق المختلفة من مثبتين ونفاة ، بل إنه المحور الذي تدور عليه مباحث علم الكلام ، إذ أن له علاقة قوية بمسألة التوحيد الذي هو الغاية القصوى والمطلب الأسمى لهذا العلم . كما أن له اتصالا بمسألة قدم العالم وحدوثه ، وبمسألة الجبر والاختيار ، وما إلى ذلك من القضايا المختلفة (١) .

وليس من شك أن مبحث الصفات كما هو عند المتكلمين على اختلاف مدارسهم في غاية الدقة ، وأسراره في نهاية الغموض ، فهو أحوج المباحث إلى الإيضاح والبيان ، وأولاها بالفحص والاتقان ،

وإن الباحث في التراث العقدي للعلامة ابن كمال باشا ليروم مطلباً صعباً ، ويطلب خطة منيعة إذا ما أراد الوقوف على رأيه في أقسام الصفات الإلهية ، فبالرغم من أنه استوعب في رسائله الكلامية أصول هذا العلم ، وجمع شتيت فوائده ، واستقصى غرائب مسائله ونوادرها ، إلا أنه لم يعط موضوع أنواع الصفات حقه من البحث والتنقيح على عادة المتكلمين الذين سبقوه .

(١) د . هراس: ابن تيمية السلفي / ٨٧ .

وقد نظرت فى ترائفه المخطوط والمطبوع ، وأعملت فيه النظر ،
وتأملته تأملا مليا ، بل بالغت فى الفحص ، وأمعنت فى التنقيب ،
فلم أظفر بما كنت آمله وأرتجيه ، اللهم إلا إشارات مقتضية لـ
تمكني من بغيتي فى بسط رأييه فى هذا الموضوع وبيان غامضه
وتفصيل مجمله .

وحسبى أننى بذلت وسعى واستنفدت طاقتى للوصول الى عرض
آرائه من خلال تلك النتف والقبسات التى عثرت عليها فى ثنايا
كتبه ورسائله .

أقسام الصفات عند المتكلمين :

المثبتون للصفات من المتكلمين (الأشاعرة) قسموها الى أربعة

أقسام : نفسية ، وسلبية ، ومعانى ، ومعنوية .

١ - فالصفة النفسية : صفة ثبوتية ، يدل الوصف بها على نفس

الذات ، دون معنى زائد عليها ، وهى الوجود .

٢ - والسلبية : وهى التى دلت على سلب ما لا يليق به سبحانه

وتعالى ، - وليست منحصرة على الصحيح - مثل القدم ، والبقا ،

والوحدانية ...

٣ - وصفات المعانى : وهى كل صفة قائمة بموصوف ، زائدة على

الذات ، موجبة له حكما . وهى الصفات السبع :

الحياة ، والقدرة ، والارادة ، والعلم ، والكلام ، والسمع ، والبصر ...

وهى ما يسمونه أيضا بالصفات الثبوتية (١) .

(١) انظر : البياضى : اشارات المرام / ١١٩ .

٤ - والمعنوية: يقصدها الأحوال الثابتة للذات ، اذا قامت بها المعانى ، عند من يثبت الأحوال (١) .

" ولا يخفى أن هذا التقسيم مبنى على اعتقادهم اثبات بعض الصفات اثباتا حقيقيا ، والتفويض فى بعضها الآخر ، أو ارجاءه الى معان فيها تنزيه لله سبحانه وتعالى عن مشابهة المخلوقات ، على حد زعمهم " (٢) .

هذا هو موقف المتكلمين الأشاعرة من تقسيم الصفات .

أما العلامة ابن كمال باشا فانه يرى أن الصفات ثلاثة أنواع:

أحدها: صفات سلبية ، وتسمى صفات الجلال أيضا . . . وهى

نفى ما لا يليق بذاته تعالى من الصفات . . .

وثانيها: صفات ثبوتية ، وتسمى صفات الجمال ، وهى ثمانية عند

الماتريدية: العلم ، والحياة ، والقدرة ، والارادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، والتكوين . . .

وثالثها: صفات كمالية ، وهى تشمل الصفات الجلالية . . . (٣)

أى الصفات السلبية . .

والظاهر أن العلامة ابن كمال باشا استلهم هذا التقسيم من

(١) البيهقى: تحفة المريد ٥٤ ، ٦٣ ، ٧٧ ، الجوينى: الشامل ٣٠٨/١ ، أحمد

ناصر: ابن حزم وموقفه من الإلهيات ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٢) الغامدى: البيهقى وموقفه من الإلهيات / ١٥٠ .

(٣) ابن كمال باشا: عقائد مختصرة ٦٠ ب - ٦١ أ مع الاختصار .

انظر كذلك: تفسيره ٧/١ (الحرم المكى) .

قوله تعالى " ويبقى وجهك ذو الجلال والإكرام " (١) ، وقوله تعالى (تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام) (٢) .

فان ذاته تعالى مستجمعة لجميع صفات الكمال ، ونعوت الجلال (٢) .

واعتقد أن تقسيم ابن كمال باشا للصفات في هذه الرسالة يوافق تقسيم الأشاعرة بشكل عام ، إلا أنه يخالفهم في تصنيف الصفات الفعلية ، فانه يعتبرها قديمة ليست بحادثة ، وتنسب لدرج كلها تحت صفة جامعة هي " صفة التكوين " التي تعتبر من ضمن صفات المعاني (٤) .

وأما في رسالته المنيرة فهو لا يرى هذا التقسيم ، بل يذهب الى تقسيم السلف في إثبات جميع الصفات ، الذاتية والفعلية دون تفرقة ، نقلا عن إمامه أبي حنيفة رحمه الله في رسالته " الفقه الأكبر " (٥) ، نقل قبول وارتضاء وتسليم .

يقول : " ان الله تعالى لم يزل ولا يزال بأسمائه السنية ، وصفاته الذاتية والفعلية .

أما الذاتية : كالحياء ، والقدرة ، والعلم ، والكلام ، والسمع ، والبصر ، والارادة والمشئنة .

(١) الرحمن / ٢٧ .

(٢) الرحمن / ٧٨ . انظر هذا الاستدلال عند السمرقندي في الصالحات الإلهية / ٢٩٧ .

(٣) ابن كمال باشا : تفسيره ٧ / ١ (الحرم المكي) .

(٤) انظر : على القاري : شرح الفقه الأكبر ٣٤ - ٣٥ .

(٥) ص ٥٨ (ضمن رسائل الامام أبي حنيفة الخمس) ، وانظر كذلك : البياضي : إشارات

المرام ١١٤ ، القاري : شرح الفقه الأكبر ص ٢٥ - ٢٦ .

وأما الفعلية: كالتخليق ، والترزيق ، والافضال ، والانععام ، والاحسان ،
والرحمة ، والمغفرة ، والهداية " (١) .

وعلى هذا فالامام أبوحنيفة أول من فرق الصفات الى ذاتية
وفعلية (٢) ، دون تفرقة بينهما فى القول بأزليتهما ، وتابعه
الماتريدية فى القول بأزلية الصفات جميعا ، سواء كانت ذاتية ،
أو فعلية ..

واختلف المتكلمون فى الفرق بين صفات الذات ، وصفات الفعل .

يرى المعتزلة أن ما جرى فيه النفى والاثبات فهو من صفات
الفعل ، كما يقال : خلق لفلان ولدا ، ولم يخلق لفلان .. وما لا
يجرى فيه النفى فهو من صفات الذات ، كالعلم والقدرة .. فالارادة
والكلام مما يجرى فيهما النفى والاثبات ، فكانا من صفات الفعل ،
وكانا حادثين ..

وأما الأشاعرة فيرون أن الفرق بينهما يكمن فى : أن ما يلزم
من نفيه نقيضه ، فهو من صفات الذات ، كنفى الحياة يستلزم
الموت ، وما لا يلزم من نفيه نقيضه فهو من صفات الفعل ، فصفات
الفعل عندهم عبارة عن الاضافات ، ولذلك اعتبروها حادثية ..

وأما عند الماتريدية - ومنهم ابن كمال باشا - : ان كل ما
وصف به ، ولا يجوز أن يوصف بـضده ، فهو من صفات الذات ، كالقدرة

(١) ابن كمال باشا : رسالة المنيرة ص ٦ .

(٢) النشار : نشأة الفكر الفلسفى ٢٣٢ / ١ .

والعلم والعزة والعظمة ، وكل ما يجوز أن يوصف به ومضده ، فهو من صفات الفعل ، كالرأفة والرحمة والسخط والغضب ، فمرجع صفات الفعل الى التكوين ، وهو عندهم أزلى (١) .

ولذلك يرى الماتريدية ومنهم العلامة ابن كمال باشا " أن الاتصاف بمدلولات الأسماء كلها ثابت في الأزلى وفيما لا يزال ، خلافاً للأشاعرة في أسماء الأفعال ، فان مدلول الاسم المشتق من صفة أزلية كالقادر والعالم أزلى ، ومدلول الاسم المشتق من الفعل ليس بأزلى ، سواء كان مشتقاً من فعله تعالى كالخالق والرازق ، لعدم أزلية صفات الأفعال عندهم ، أو كان مشتقاً من فعل غيره كالمعبود والمشكور ، فالقسمان ليسا بأزليين عندهم " (٢) .

فالعلامة ابن كمال باشا يرى إثبات الأسماء والصفات لله تعالى ، لأنه لا مشابهة بين الله تعالى وبين مخلوقاته بوجه من الوجوه ، وكذلك لا مشابهة بين صفات الله عز وجل وصفات مخلوقاته بوجه من الوجوه .

يقول : " انه تعالى لا يشبه العالم ولا شيئاً من أجزائه بوجه من الوجوه ، اذ المشابهة تقتضى المماثلة بين المشبهين ، ولا مماثلة بين الله تعالى وبين خلقه بوجه من الوجوه " (٣) .

(١) انظر : على القارى : شرح الفقه الأكبر ٣٣ - ٣٥ ، محمود طاسم : مقدمة مناهج

الأدلة لابن رشد ٤٨ - ٥٠ .

(٢) البياضى : إشارات المرام / ١١٥ .

(٣) ابن كمال باشا : فى بيان عقيدة أهل السنة ١٩٢ ب .

" واذا ثبت تنزيهه تعالى عن مماثلة المخلوق ثبت أن حقيقة الأسماء والصفات التي تضاف الى الله تغاير ما يضاف منها الى المخلوق . واثبات هذه الصفات له تعالى كاثبات الهوية والوجود ، فكما أنه ليس في إثبات الوجود له تعالى تشابه بالموجودات ، فكذلك ليس في إثبات الأسماء والصفات له تشابه بها " (١) .

والحقيقة أنه لا يمكن تعريفه تعالى وتحقيق ذاته وروميته وتنزيهه عن النقائص والعيوب الا بواسطة الأسماء والصفات . يقول في ذلك :
" الذات الأقدس لا يعرف الا بصفاته العلى ، ولا يعلم الا باسمائه الحسنى " (٢) .

صفات الله أزلية أبدية ، قائمة بذاته تعالى :

وفي معرض بيان إثبات الصفات لله عز وجل وأنها قديمة أزلية ، ليس شئ منها حادث ، وصف بها الله بعد أن لم يكن موصوفاً بها :
يقول العلامة ابن كمال باشا في ذلك :
" انه تعالى حى ، عالم ، قادر ، سميع ، بصير ، مرید ، متكلم ، مكنون ، حكيم .

وله حياة ، وعلم ، وقدرة ، وسمع ، وصر ، وإرادة ، وكلام ، وتكوين ،
(١) أيوب على : عقيدة الاسلام والامام الماتريدى ٣٥٧ ، انظر كذلك : الماتريدى : كتاب التوحيد / ٢٣ .

(٢) ابن كمال باشا : ر . في علوم الحقائق وحكمة الدقائق ٩٧ ب .

وحكمة ، إذ نفى هذه الصفات عن الله تعالى يوجب أضدادها ،
 وذلك مستحيل على الصانع القديم جل جلاله ، مع أن السمع ورد باثبات
 هذه الصفات . قال الله تعالى (أنزله بعلمه) (١) ، وقال الله
 تعالى (هو الرزاق ذو القوة المتين) (٢) ، وكافر من أنكر ما ورد
 به الكتاب المبين (٣) .

ثم إنه تعالى بجميع صفاته قديم ، ليست بحادثة صفة
 من صفاته ، بل هي كلها أزلية أبدية قائمة بذات الله تعالى
 على التحقيق * (٤) .

صفات الله تعالى لا هو ولا غيره :

يقول العلامة ابن كمال باشا بعد كلامه السابق :
 " وصفاته لا هو ، ولا غيره . لأن الغيرين الموجودين يقدر وجود
 أحدهما مع انعدام الآخر ، وذلك في حق ذات الله تعالى وصفاته
 مستحيل ، كما في الواحد من العشرة * (٥) .

" ولو قلنا بأن هذه لصفات عين الله فيؤدي إلى أن يكون
 إلهين ، وذلك محال ، لأنه واحد لا شريك له .

- (١) النساء / ١٦٦ .
- (٢) الذاريات / ٥٨ .
- (٣) انظر هذا المعنى : النسخة : التمهيد ١٧٠ - ١٧١ .
- (٤) ابن كمال باشا : ر . في بيان عقيدة أهل السنة ق / ١٩٢ ب ، انظر كذلك : رسائل
 ابن كمال باشا ١ / ١٣٤ ، رسالة المنيرة ص ٦ .
- (٥) ر . في بيان عقيدة أهل السنة ١٩٢ ب .

ولو قلنا بأن هذه الصفات غير الله لكانت هذه الصفات محدثة،
لا قديمة ، وهذا غير جائز " (١) .

وقال العلامة البياضى فى شرح كلام الامام أبى حنيفة فى
الوصية (٢) فى صفاته تعالى (لاهو ، ولا غيره) ، قال :

" (لاهو) أى ليس الصفة عين الذات فى المفهوم ،
(ولا غيره) أى لا ينفك عنه فى الخارج " (٣) .

" فان مفهوم الصفات غير مفهوم الذات ، الا أنها لا تغايرها باعتبار
ظهورها فى الكائنات " (٤) .

و" ان الذات بدون صفات أمر لا وجود له الا فى الأذهان ، وليس
لها وجود فى الخارج ، فان الذهن قد يفرض أحيانا المحال
ويتخيله " (٥) .

ويقرر الامام على القارى : " أن الصحابة والتابعين وغيرهم من
المجتهدين - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - قد أجمعوا على
أن كل صفة من صفات الله تعالى ، لاهو ، ولا غيره " (٦) .

(١) ابن كمال باشا : رسالة المنيرة ص ٦ .

(٢) ص ١٧٣ ضمن رسائل الامام أبى حنيفة الخمس .

(٣) إشارات المرام من عبارات الامام ص ١١٨ .

(٤) على القارى : شرح الفقه الأكبر ص ٤٢ .

(٥) د . خفاجى : فى العقيدة الاسلامية ٢٥٩/١ نقلا عن منهاج السنة ٣٩٠/٢ .

(٦) شرح الفقه الأكبر ص ٤٢ .

— تحليل ونقد —

ويظهر بعد هذا العرض السريع لمذهب ابن كمال باشا فى الصفات:

١ — انه يختلف عن السلف فى تقسيمه للصفات الى صفات سلبية ، و صفات ثبوتية ، و صفات كمالية ، وذلك فى رسالته " عقائد مختصرة " .

ومنا أن هذا التقسيم مبنى على اعتقاد إثبات بعض الصفات إثباتا حقيقيا ، والتفويض فى بعضها الآخر ، أو إرجاعه الى معان فيها تنزيه لله تعالى عن مشابهة المخلوقات .

وأما رأيه فى رسالته " المنيرة " فهو موافق لرأى إمامه الإمام أبى حنيفة رحمه الله تعالى ، والتالى موافق لمذهب السلف فى تقسيمهم الصفات الى ذاتية و فعلية ، وإثبات هذه الصفات جميعا لله عز وجل ، دون تفرقة بينهما فى الأزلية .

يقول الشهرستانى (١) : " اعلم أن جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم ، والقدرة ، والحياة ، والارادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، والجلال ، والاكرام ، والجود ، والانععام ، والعزة ، والعظمة ، ولا يفرقون بين صفات الذات ، و صفات الفعل ، بل يسوقون الكلام سوقا واحدا " .

(١) الملل والنحل ٩٢/١

٢ - فهو يثبت لله عز وجل الصفات الثمانية ، وسميها الصفات الثبوتية ، هي : الحياة ، والحلم ، والقدرة ، والإرادة ، والكلال ، والسمع ، والبصر ، والتكلم ، وجمع الصفات الفعلية كلها تحت صفة التكلم . . .

وهذا المسلك خلاف ما ذهب اليه السلف الذين لم يحصروها في هذا العدد ، بل أثبتوا لله ما أثبتته لنفسه ، وما أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال ، ونفوا عنه ما نفاه عن نفسه ، وما نفاه عنه رسوله .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : " فالأصل في هذا الباب ، أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، وما وصف به رسوله : نفيا وإثباتا ، فيثبت لله ما أثبتته لنفسه ، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه .

وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبتته من الصفات ، من غير تكييف ولا تمثيل ، ومن غير تحريف ولا تعطيل .

وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه ، مع إثبات ما أثبتته من الصفات ، من غير إلحاد ، لافى أسمائه ولا فى آياته " (١) .

وأما حصره الصفات فى ثمانية فلا دليل له عليه . .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :

" ان حصر الصفات فى ثمانية ، وان كان يقوله بعض المثبتين من الأشعرية ونحوهم ، فالصواب عند جماهير المثبتة وأئمة الأشعرية

(١) مجموع الفتاوى ٣/٣ ، وكذلك : منهاج السنة ١١١/٢ .

أن الصفات لا تنحصر في ثمانية ، بل ولا يحصرها العباد في عدد " (١)
 ٣ - وأما قول العلامة بأن هذه الصفات كلها قائمة بذاته تعالى
 ولا يجوز أن يقوم شيء منها بغير ذاته ، فهو بذلك يوافق مذهب
 السلف .

٤ - وأما قوله بأن هذه الصفات قديمة أزلية وأبدية ..

فقد ورد عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى أنه قال : " من قال
 إن الله عز وجل لم يكن موصوفا حتى وصفه الواصفون ، فهو
 بذلك خارج عن الدين " (٢) .

ومعنى ذلك أن صفات الله سبحانه وتعالى قديمة ، ليس شيء
 منها حادثا وصِفَ بها الله بعد أن لم يكن موصوفا بها ..
 ولذلك يقول الامام الطحاوي : " ما زال بصفاته قديما قبل خلقه ،
 لم يزد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته ، وكما كان
 بصفاته أزليا ، كذلك لا يزال عليها أبديا " .

ويقول شارحه العلامة ابن أبي العز:

" ان الله سبحانه وتعالى لم يزل متصفا بصفات الكمال : صفات الذات ،
 وصفات الفعل . ولا يجوز أن يحتقد أن الله وصِفَ بصفة بعد أن لم يكن
 متصفا بها ، لأن صفاته سبحانه صفات كمال ، وفقدتها صفة
 نقص ، ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفا
 بضده " (٣) .

(١) منهاج السنة ٤٩٧/٢ .

(٢) أبو الفضل التيمي : إعتقاد أحمد في ملحق طبقات الحنابلة ٢٩٣/٢ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٢٧ - ١٢٨ .

وقال الامام ملا على القارى فى شرح كلام الامام أبى حنيفة
فى الفقه الأكبر: " لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته ، لم يحدث
له اسم ولا صفة " .

قال : " يعنى أن صفات الله تعالى وأسمائه كلها أزلية لا بداية
لها ، وأبدية لانهاية لها ، لم يتجدد له تعالى صفة من صفاته ،
ولا اسم من أسمائه ، لأنه سبحانه واجب الوجود لذاته ، الكامل
فى ذاته وصفاته ، فلو حدث له صفة ، أو زال عنه نعت لكان قبل
حدوث تلك الصفة ، ومعد زوال ذلك النعت ناقصا عن مقام الكمال ،
وهو فى حقه سبحانه من المحال ، فصفاته تعالى كلها أزلية
أبدية " (١) .

٥ - وأما قوله بأن صفات الله عز وجل : لا هو ، ولا غيره ، فهو
فى ذلك يوافق مذهب السلف أيضا . . . وقد نقلنا فيما سبق إجماع
السلف على ذلك . . .

يقول شارح العقيدة الطحاوية :

" وقد يقول بعضهم : الصفة لآعين الموصوف ولا غيره ، هذا له معنى
صحيح ، وهو : أن الصفة ليست عين الموصوف التى يفرضها الذهن
مجردة ، بل هى غيرها ، وليست غير الموصوف ، بل الموصوف بصفاته
شئ واحد غير متعدد . فإذا قلت : أعوذ بالله ، فقد عدت بالذات
المقدسة الموصوفة بصفات الكمال المقدسة الثابتة ، التى لا تقبل
الانفصال بوجه من الوجوه . وإذا قلت : أعوذ بحزة الله ، فقد عدت

(١) شرح الفقه الأكبر ص ٢٧ .

بصفة من صفات الله تعالى ، ولم أعذ بغير الله . . . الى أن يقول :
 فعلم أن الذات لا يتصور انفصال الصفات عنها بوجه من الوجوه ،
 وإن كان الذهن قد يفرض ذاتا مجردة عن الصفات ، كما يفرض
 الحال " (١) .

وقد أكد شيخ الاسلام ابن تيمية هذا المعنى مستشهدا بقول
 أئمة السلف حيث يقول : " وقد نص الأئمة ، كأحمد بن حنبل ،
 وغيره ، وأئمة المثبتة ، كأبي محمد بن كلاب (٢) ، وغيره على أن
 القائل اذا قال : الحمد لله ، أو قال : دعوت الله وعبدته ، أو قال :
 (عذت) بالله ، فاسم الله متناول لذاته المتصفة بصفاته ، وليست
 صفاته زائدة على مسمى أسمائه الحسنی " (٣) .

ومنهج السلف رضى الله عنهم هو عدم إطلاق الألفاظ المجملة
 فى مسألة الصفات ، وكذلك الألفاظ التى لم يرد بنفيها ولا إثباتها
 شىء فى الكتاب والسنة الصحيحة .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :

" فانا لانطلق على صفاته أنها غيره ، ولا أنها ليست غيره ، على
 ما هو عليه أئمة السلف ، كالامام أحمد بن حنبل وغيره ، وهو

(١) ابن أبى العز : شرح العقيدة الطحاوية / ١٣٠ .

(٢) هو عبد الله بن سعيد بن محمد بن كلاب القطان ، المتوفى بعد سنة ٢٤٠ هـ بقليل .

عده الأشعرى والبغدادى والشهرستانى من متكلمي أهل السنة ، وقال عنه ابن
 حزم : انه شيخ قديم للأشعرية (انظر عنه وآرائه فى الصفات بخاصة : الأشعرى :

المقالات ١٦٩-١٧٠ ، ٢٩٨-٢٩٩ ، البغدادى : أصول الدين ٩٠ ، ٢٥٤ ،

٣٠٩ ، الشهرستانى : الملل والنحل ٣١/١ ، ٩٣ ، ابن حزم : الفصل ٧٧/٥) .

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل ٥١/٥ .

اختيار حذاق المثبتة ، كابن كلاب وغيره • ومنهم من يقول : أنها لا أطلق عليها أنها ليست هي هو ، ولا أطلق عليها أنها ليست غيره " (١) .

ومنشأ هذا أن لفظ الغير : يراد به المغاير للشيء ، ويراد به ما ليس هو إياه ، وكان في إطلاق الألفاظ المجعلة إيهام لمعان فاسدة (٢) .

" ولهذا كان أئمة السنة - رحمهم الله تعالى - لا يطلقون على صفات الله وكلامه : أنه غيره ، ولا أنه ليس غيره • لأن إطلاق الاثبات قد يشعر أن ذلك مباين له ، وإطلاق النفي قد يشعر بأنه هو هو • إذا كان لفظ الغير فيه إجمال ، فلا يطلق الا مع البيان والتفصيل •

فان أريد به أن هناك ذات مجردة قائمة بنفسها ، منفصلة عن الصفات الزائدة عليها ، فهذا غير صحيح ، وان أريد به أن الصفات زائدة على الذات التي يفهم من معناها غير ما يفهم من معني الصفة فهذا حق ، ولكن ليس في الخارج ذات مجردة عن الصفات ، بل الذات الموصوفة بصفات الكمال الثابتة لها لا تنفصل عنها ، وانما يفرض الذهن ذاتا وصفة ، كلا وحده ، ولكن ليس في الخارج ذات غير موصوفة ، فان هذا محال " (٣) ..

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٥٠/٥ .

(٢) د • خفاجي : في العقيدة الإسلامية ص ٢٦٤ ، ابن تيمية : مجموعة الرسائل والمسائل ٥١/٥ .

(٣) ابن أبي العز : شرح العقيدة الطحاوية ١٢٩ - ١٣٠ .

ومعد هذا المبحث الموجز الذى عرضنا فيه رأى العلامة
ابن كمال باشا رحمه الله تعالى فى موضوع الصفات، وثنيـنا
فيه برأى السلف الصالح ، مستعينين بجهايزة أهل العلم من
ذوى البصائر النافذة والفكر الثاقب الذين التزموا بالكتاب والسنة
وطريقة الأئمة ، فتنزهوا عن شوائب اللبس وخلصوا من أكدار
الشبهات .

وكنـت أود أن أدرس كل مباحث الصفات بهذا المنهج السديد ،
مستضيئاً بمشكاة السلف ولكننى وجدت مجال القول ذا سعة ، وأن المقام
يضيق بهذا التوسع فى رسالتنا هذه ، فعزمت على افراد
مشكلتين كلاميتين كانتا لهما الأثر البالغ فى مسيرة الفكر
الاسلامى منذ القرن الثانى الى يوم الناس هذا .

هاتان المشكلتان هما :

- "صفة الكلام" و
- "الصفات الخبرية" .

ب - صفة الكلام :

إن من المسائل التى كثر حولها الجدل والخلاف وحظيت باهتمام العلماء من متكلمين وأصوليين ومفسرين ومحدثين على السواء ، مسألة الكلام الإلهى ، أو بعبارة أخرى صفة الكلام .

وهى مسألة صعبة وشائكة ^(١) ، بل " من أدق المسائل " ^(٢) ، حتى قيل : " مسألة الكلام حيرت عقول الأنام " ^(٣) ، كما قيل كذلك : ان علم الكلام سمى بذلك ، لأن مسألة الكلام كانت أشهر مباحثه ، وأكثرها جدالا ونزاعا ^(٤) .

ولها أيضا اتصال بمسألة خلق القرآن التى وقعت بسببها المحنة لأهل السنة فى زمن المأمون ومن بعده من خلفاء العباسيين ، حتى ضرب الامام أحمد رحمه الله ، وطيف به فى الأسواق ، كما امتحن كثير من علماء أهل السنة بسببها ، مما جعل الناس يتنازعون فى هذه المسألة العويصة نزاعا كبيرا ، وينقسمون طوائف عديدة .

ولاعجب أن يولى العلامة ابن كمال باشا هذه المسألة عناية خاصة ، ويكتب فيها عدة رسائل ، كما هى عادته فى تأليف رسائله التى تعالج أمهات المسائل العويصة فى علوم مختلفة ، الى جانب أنه تطرق اليها فى مؤلفاته الأخرى أيضا .

(١) هراس: ابن تيمية السلفى / ١٢٤ .

(٢) البزدوى: أصول الدين / ٦٨ .

(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى ١١٣ / ١٢ .

(٤) الشهرستانى: الطل والنحل ٢٩ / ١ ، التفزازانى : شرح العقائد / ١٥ .

ومن رسائله المتعلقة بالمسألة " رسالة فى أن القرآن الكريم كلام الله القديم " ، و " رسالة فى مسألة خلق القرآن " ، و " شرح المقالة المفردة فى الكلام لعبد الدين الإيجى " .

وقبل أن ندخل فى الموضوع نترك الكلام لابن كمال باشا ليمين لنا آراء الفرق فيه ، حيث يقول فى مقدمة " رسالته فى مسألة خلق القرآن " :

" وقبل الشروع فى أصل المرام لابد من تقرير الأقوال الصادرة عن فرق الاسلام فى صفة الكلام ، وتقرير محل الخلاف ، بتفصيل القال والقليل فيها .

فنقول - ومن الله التوفيق ، ويده أزمة التحقيق - :
قد أجمع المسلمون قاطبة على اتصاف البارى بكونه متكلماً ، وأنه يكلم ، ويتكلم ، غير الإسكافى ^(١) من المعتزلة ، فانه نازع فى كونه يتكلم ، متكاملاً فى الفرق بين يكلم ويتكلم .

١ - لكن معنى كونه تعالى متكلماً عند أصحابنا ^(٢) :

أنه قام بذاته كلام قديم ، أزلى ، نفسى ، إحدى الذات ، يسمى بحروف ولا أصوات . وهو - مع ذلك - متعلق بجميع متعلقات الكلام .

(١) الاسكافى : هو محمد بن عبد الله ، أبو جعفر ، توفى سنة ٢٤٠ هـ . قال البغدادى فى الفرق بين الفرق ص ١٠٢ : " ومن تدقيقه فى ضلالته قوله بأنه يجوز أن يقال : ان الله يكلم العباد ، ولا يجوز أن يقال : انه يتكلم ، وسماه متكلماً ، ولم يسمه متكلماً . وزعم أن متكلماً يوهم أن الكلام قام به ، ومكلم لا يوهم ذلك . . . " . وانظر فى قوله هذا أيضاً : الشهرستانى : الملل والنحل ١ / ٧٤ .

(٢) وهم الأشاعرة . لأن الكلام منقول عن الامدى ، وهو منهم .

لكن اختلفوا فى وصف كلام الله فى الأزل بكونه أمرا ، نهيا ،
مخاطبة ، تكلما . فأثبت ذلك الشيخ أبو الحسن الأشعري ، ونفاه
عبد الله بن سعيد ، وطائفة كثيرة من المتقدمين ، مع اتفاقهم
على وصفه بذلك فيما لا يزال .

٢ - وأما المعتزلة فقد اتفقوا كافة على أن معنى كونه
متكلما : أنه خالق الكلام على وجه لا يعود اليه منه صفة حقيقية ،
كما لا يعود اليه من خلق الأجسام صفة حقيقية .

واتفقوا أيضا على أن كلام الله مركب من الحروف والأصوات ،
وأنه محدث مخلوق . . .

٢ - ٤ - ٥ - وذهب الامامية ، والخوارج ، والحشوية^(١) أيضا
الى أن كلام الله مركب من الحروف والأصوات .

ثم اختلف هؤلاء : فذهب الحشوية الى أنه قديم أزلى قائم
بذات البارئ تعالى . لكن منهم من زعم أنه من جنس كلام البشر ،
ومنهم من قال :

ليس من جنس كلام البشر ، بل الحرف حرفان ، والصوت
صوتان : قديم وحادث ، والقديم منهما ليس من جنس الحادث .

(١) الحشوية : يقول ابن كمال باشا فى " شرح المقالة المفردة للايجى " (ق ١٩٧) :
" وهم الجبرية . قال محمد الشهرستاني فى كتاب الملل والنحل () (عند
تفصيله القائمين بالجبر : سموهم تارة حشوية ، وتارة جبرية " وكرر هذا فى ق /
٩٨ من الرسالة نفسها .

انظر قول الحشوية فى الإرشاد للجوينى ١٢٨-١٢٩ ، وغاية المرام للآمدى ص ٨٨ ،
والملة والنحل للشهرستاني ٩٦/١ ، ١٠٦ . وقول ابن تيمية بعدم صدور هذا
القول من أى فرقة ولا من أى أحد من المسلمين ، فى درر التعارض ٢/٣١١ .

٦ - أما الكرامية (١) : فقالوا : ان الكلام قد يطلق على القدرة

على التكلم ، وقد يطلق على الأقوال والعبارات ، وعلى كـ
الاعتبارين فهو قائم بذات الله تعالى . . .

٧ - وأما الواقفية (٢) : فقد أجمعوا على أن كلام الله تعالى كائن

بعد أن لم يكن . لكن منهم من توقف في إطلاق اسم الحادث والمخلوق
عليه ، ومنهم من توقف في إطلاق اسم المخلوق ، وأطلق اسم الحادث .

ومن القائلين بالحدوث من قال : ليس جوهرًا ولا عرضًا .

وذهب بعض المعترفين بالصانع تعالى الى أنه لا يوصف

بكونه متكلمًا ، لا بكلام ولا بغير كلام .

هذا على وفق ما ذكره الآمدي في أيكار الأفكار (٣) .

ثم عقب العلامة ابن كمال باشا على كلام الآمدي بقوله :

" ولم يتعرض فيه لقول الحنابلة ، وكأنه أدرجهم في الحشوية ،

وليسوا منهم ، على ما ظهر من تفصيل الغاضل التفازاني الكلام

(١) الكرامية : اتباع محمد بن كرام ، أبو عبد الله السجزي العابد المتكلم . قال ابن حبان :

" خذل حتى التقط من المذاهب أرداما ، ومن الأحاديث أوهاما " . وقال

الشهرستاني انه متمسك بالزهد ، قليل العلم ، قد قمش من كل مذهب غشا ،

وأثبت في كتابه ، ومذهبه أقرب مذهب الى مذهب الخوارج ، وأصحابه مجسمة .

انظر قوله في الكلام (الشهرستاني : الملل والنحل ٢/١ ، ١٠٩-١١١ ، البغدادى :

الفرق بين الفرق ١٣٢ ، الآمدي : غاية المرام ٨٩ ، البياضى : إشارات المرام ١٤١) .

(٢) قال الأشعرى في مقالات ص ٦٠٢ : " وقال قوم من أهل الحديث ممن زعم أن

القرآن غير مخلوق : ان قراءته واللفظ به غير مخلوقين ، وأن اللفظية يجـ

مجرى من قال بخلقه ، وأكفر هؤلاء " الواقفة " التى لم تقل ان القرآن غير مخلوق .

ومن شك في أنه غير مخلوق ، والشاك فى الشاك ، وأكفروا من قال : لفظى بالقرآن

مخلوق " . انظر أيضا : ابن تيمية : درر تعارض العقل والنقل ٢٦١/١ .

(٣) ابن كمال باشا : رسالة فى مسألة خلق القرآن ١١٧ أ - ١١٨ أ المحمودية برقم =

فى هذا المقام حيث قال فى شرحه للمقاصد " (١) :

والجملة لاختلاف لأرباب الملل والمذاهب فى كون البارى متكلماً .
وانما الخلاف فى معنى كلامه ، وفى قدمه وحدوثه . فعند أهل
الحق كلامه تعالى ليس من جنس الأصوات والحروف ، بل صفة
أزلية قائمة بذاته تعالى ، منافية للسكوت والآفة ، كما فى الخرس
والطفولية ، هو بها أمرناه مخبر وغير ذلك ، يدل عليها بالعبارة
أو الكتابة أو الإشارة . فاذا عبر عنها بالعربية فقرآن ، وبالسريانية
فانجيل ، وبالعبرانية فتوراة . والاختلاف فى العبارات دونسمى ،
كما اذا ذكر الله تعالى بألسنة متعددة ، ولغات مختلفة .

وخالفنا فى ذلك جميع الفرق ، وزعموا : أنه لا معنى للكلام
الا المنتظم من الحروف المسموعة الدال على المعانى المقصودة ، وأن
الكلام النفسى غير معقول .

ثم قالت الحنابلة والحشوية : إن تلك الأصوات والحروف مـ
تواليها وترتب بعضها على البعض ، وكون الحرف الثانى من كل
كلمة مسبوقا بالحرف المتقدم عليه كانت ثابتة فى الأزل ، قائمة
بذات البارى تعالى وتقدس ، وأن المسموع من أصوات القراء ، والمرئى
من أسطر الكتب نفس كلام الله تعالى القديم . . . " (٢) ثم ذكر رأى
الكرامية والمعتزلة .

٢٥٩٧ ، و ٨٧ ب - ٨٨ أ برنستون برقم / ٨٣٢ .

(١) ١٤٤ / ٤ .

(٢) ابن كمال باشا : ر . فى مسألة خلق القرآن ١١٨ أ (المحمدية برقم ٢٥٩٧) ،

و ٨٨ ب - (برنستون / ٨٣٢) .

والشاهد من كلام التفنازاني أنه فرق بين الحنابلية والحشوية ،
 وذكرهما كطائفتين مستقلتين ، ولم يدرج الحنابلية في الحشوية ،
 وهو الحق .

ومعد هذه الطليعة المختصرة التي لخص لنا فيها العلامة ابن
 كمال باشا آراء أشهر الفرق في مسألة الكلام ، نحاول الآن أن نتعرف
 على رأيه في هذه المعضلة الكلامية ، ونلمس أوجه الصلة
 والابتكار عند صاحبنا .

ان العلامة ابن كمال باشا لم يأت في هذه المسألة بشيء
 جديد ، ولم يستقل برأى عن أصحابه الماتريدية ومعهم الأشاعرة ،
 بل انه وافقهم في كل ما ذهبوا اليه من ان الكلام نفسى ، وأنه
 قديم أزلى ، وليس من جنس الحروف والأصوات ، وان هذا الكلام
 الذى نقرأه دلالة على كلام الله تعالى القديم ، وهو معنى واحد ..
 واليك مصداق ذلك كله من كلام نفسه .

رأى العلامة ابن كمال باشا في الكلام :

كلام الله تعالى قديم أزلى قائم بذاته تعالى :
 يقول العلامة ابن كمال باشا : " البارى جل وعلا متكلم بكلام
 واحد أزلى ، قائم بذاته ، ليس من جنس الحروف والأصوات .
 فان قلت : كيف انهم يطلقون الكلام على هذه العبارات ؟
 قلت : لأن هذه الحروف والعبارات دالة على الكلام القدسى

القائم بذاته تعالى • ولهذا قال الشاعر:

(١)
إن الكلام لفي الفؤاد وإنما • جعل اللسان على الفؤاد دليلاً •
ومعنى كون الكلام اللفظي الحادث عبارة عن ذلك المعنى
القديم: أنه يفسره ، كما تفسر الفاظنا المعانى التى قصدناها • (٢)

وهذا رأى هو بعينه رأى أصحابه الماتريدية ، وهو كذلك رأى
الأشاعرة أخذوه عن ابن كلاب وأتباعه •

يقول الصابونى البخارى فى البداية (٣): " قال أهل الحق :
إن الله تعالى متكلم بكلام واحد أزلى أبدى ، قائم بذاته ، لا يفارق
ذاته ولا يزائله ، ليس من جنس الحروف والأصوات ، غير متجزئ
متبعض •"

وكذلك قال سيف الدين الآمدى فى غاية المرام (٤) ، ولايجى ،
والفتازانى من الأشاعرة ، كما سبق كلامهما عفا ذكر آراء الفرق
(١) ابن كمال باشا : إشارات لطيفة ١٩٤ ب • وهذا البيت نسب فى أكثر كتب
المتكلمين من الأشاعرة والماتريدية الى الشاعر الأخطل • أورده الباقلانى فى
التمهيد ٢٨٤ ، والآمدى فى غاية المرام ٩٧ ، والصابونى البخارى فى البداية
٣٢ ، وحافظ الدين النسفى فى الاعتماد ٢٤ ب ، والفتازانى فى شرح المقاصد
١٥٠/٤ ، وغيرهم • وقيل : انه موضوع على الأخطل ، ولا يوجد فى ديوانه • (انظر :
الزبيدى : اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ١٤٦/٢) •

(٢) ابن كمال باشا : حاشية على التلويح ٥٨ أ •

(٣) ص ٣١ • انظر أيضاً : النسفى : الاعتماد / ٢٢٣ أ ، البياضى : إشارات المرام

ص ١٧٠ •

(٤) ص ٨٨ •

ففى المسألة .

ويؤكد العلامة ابن كمال باشا أن الكلام هو المعنى القائم بالنفس ، وهو المسمى بالكلام النفسى .

يقول : " أن المراد من الكلام ما كان الله به متكلماً ، وهو عند الأشاعرة الكلام النفسى ، لا الكلام اللفظى المؤلف من الحروف المرتبة .

وذلك أنهم يثبتون معنى آخر للكلام ، ويقولون : أن كلام الله تعالى اسم مشترك بينهما ، وأن كونه تعالى متكلماً كونه متصفاً بقيام ذلك المعنى الآخر بنفسه ، لا بالكلام اللفظى القائم بمحل آخر " (١) .

ونلاحظ أن هذا الرأى نفسه هو الذى تبناه العلامة ابن كمال باشا عند شرحه كلام الأيجى : (الكلام يطلق على معنيين) : " يعنى بالاشتراك اللفظى ، وما وقع فى عبارة بعض المشايخ من أنه مجاز فى اللفظى ، فليس معناه أنه غير موضوع له ، بل أن الكلام فى التحقيق وبالذات للمعنى القائم بالنفس ، وتسمية اللفظ به ، ووضعه لذلك إنما هو باعتبار دلالة على المعنى . قال الأخطل :

ان الكلام لفى الفؤاد وإنما .: جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

أى جعل الواصل بيننا من جهة اللسان دليلاً على الحاصل فى القلب ، فلا نزاع لهم فى الوضع والتسمية " (٢) .

(١) ابن كمال باشا : شرح المقالة المفردة ٦٩ ب .

(٢) ابن كمال باشا : شرح المقالة المفردة / ٦٩ ب - ٧٠ أ .

ويقول كذلك في معرض بيان الفرق بين الكلام واللفظ :
 " الكلام حقيقة في المعنى النفسى ، ومجاز في اللفظ الدال عليه... " (١)

— القرآن كلام الله غير مخلوق —

ان القرآن له اطلاقات عديدة . يطلق ويراد به القراءة ،
 كـ " قرآن الفجر " (٢) ، يطلق ويراد به المصحف ، كما في حديث
 " لاتسافروا بالقرآن في أرض العدو " (٣) ، يطلق ويراد به المقروء ،
 وهو كلامه القديم ، كما في قوله تعالى (فاذا قرأت القرآن) (٤)
 اى كلام الله تعالى .

فاذا ذكر لفظ القرآن مع قرينة تدل على القراءة — كما يقال :
 قرأت نصف القرآن ، أو ثلثه ، أو ربعه ، — ، أو ذكر مع قرينة تدل
 على المكتوب — كما يقال : يحرم على المحدث والجنب مس القرآن — ،
 كان المراد منه الدلالة على كلام الله تعالى فيكون حادشا
 (١) ابن كمال باشا : رسالة في أن القرآن العظيم كلام الله القديم ، ضمن رسائل ابن
 كمال باشا ١٣٥/١ . و يقول شارح الطحاوية ابن أبى العز ص ١٩٨ :
 " وهذا قول ابن كلاب ومن اتبعه " .

(٢) الاسراء / ٧٨ .

(٣) أخرجه مسلم (٣/١٤٩٠) في كتاب (٢٤) الامارة ، باب (٣٣) النهى أن يسافر

بالمصحف الى أرض العدو ، حديث رقم / ١٨٦٩ .

وأحمد في المسند ٦/٢ ، ١٠ .

ومالك في الموطأ ٤٤٦/٢ .

(٤) النحل / ٩٨ .

ومخلوقا عند الماتريدية والاشاعرة (١) .

ويرى العلامة ابن كمال باشا أن القرآن بالمعنى الثالث صفة من صفات الله تعالى وهو قديم قائم بذاته . يقول : " وأعلم أن القرآن كلام الله تعالى وصفته ، والله بجميع صفاته قديم ، تكلم به - لاعن صمت متقدم ، ولا سكوت متوهم - بكلام أزلي ، كسائر صفاته من علمه وإرادته وقدرته ، كلم به وسمّاه التوراة والإنجيل والزيور والتنزيل ، من غير حروف ولأصوات ، ولا نغمة ولالغات ، من غير تشبيه ولا تكيف ، فكلامه تعالى من غير لهات ولالسان . . . ثم إنه تعالى كلم جبريل عليه السلام من وراء الحجاب ، خلق صوتا وحرفا ، فأسمعه بذلك الصوت والحرف (٢) .

فحفظ جبريل عليه السلام ، ووعاه ، ونقل به الى النبي عليه السلام ، وتلاه عليه ، وهو هذا الكلام اللفظي المقروء بالأسن ، المنقول إلينا ، بالتواتر (٣) .

إن اطلاق القرآن وكلام الله على هذا المؤلف الحادث بطريق الاشتراك ، أو المجاز المشهور شهرة الحقائق عند العامة ، كما سبق ذكر كلام العلامة ابن كمال باشا في ذلك .

(١) الصابوني : البداية ٣٢ - ٣٣ ، التفتازاني : شرح العقائد ٩٣ ، القاري : شرح الفقه الأكبر ٤٥ - ٤٦ ، وشرح الآمال ص ٨ ، البياضي : إشارات المرام من عبارات الامام ١٧٥ - ١٧٦ .

(٢) يقول شارح الطحاوية أن هذا القول هو قول الامام الماتريدي . انظر : شرح الطحاوية ص ١٩٠ .

(٣) ابن كمال باشا : ر . في أن القرآن العظيم كلام الله القديم ١ / ١٣٤ . قال في حاشية الكشف للجرجاني ق / ١٦٣ : " وهو المراد من القرآن الذي نقل فيه =

" وهذا التفصيل تبين وجه قول المشايخ :

القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ، حيث أعقبوا القرآن بكلام

الله تعالى ، ثم نفوا عنه المخلوقية ، فانهم لو قالوا :

القرآن غير مخلوق ، لتبادر الى الفهم أن المؤلف من الأصوات

والحروف قديم ، كما ذهب اليه الحنابلة جهلاً أو عناداً ، لأن "القرآن"

شائع الاستعمال في اللفظ ، و"كلام الله" تعالى بالعكس (١) .

وأيضاً فيه تمهيد لقوله "غير مخلوق" بناءً على أن كلام الله صفته ،

وصفته لا تكون حادثة ، وأقام "غير المخلوق" مقام غير الحوادث ،

لاتنبهها على اتحادهما كما سبق الى بعض الأوهام (٢) ، لأن القصد

اليه بمعزل عن المقام ، بل للاستلزام بينهما عند المتكلمين القائلين

بحدوث العالم ، وتنصيصاً على محل الخلاف بين الفريقين بالعبارة

المشهورة فيما بينهم ، ولهذا يترجم المسألة بـ "مسألة خلق

القرآن" .

وأما القصد الى جرى الكلام على وفق الحديث حيث قال عليه السلام :

"القرآن العظيم كلام الله تعالى غير مخلوق ، ومن قال إنـه

مخلوق فهو كافر بالله العظيم" (٣) ، فعبناه على صحة الحديث

الاختلاف من السلف والخلف ، والقرآن في عرف القراء والمفسرين هذا المعنى .

(١) وملاحظ أن المؤلف هنا قلد التفازاني ، حيث أنه نقل كلامه بعينه . انظر : شرح

العقائد ص ٩١ - ٩٢ .

(٢) وهو سعد الدين التفازاني .

(٣) هذا الحديث ذكره المتكلمون في كتبهم مثل التفازاني في شرح العقائد ص ٩٢ ،

والنسفي في الاعتماد ٢٣ ب . وقد عده المحدثون من الموضوعات .

قال السيوطي في تخریج أحاديث شرح العقائد ص ٥ :

"أخرجه ابن عدي في الكامل (٢٠٣/١) من حديث أبي هريرة .

المذكور وقد ردّه الصغاني ، وعده من الموضوعات " (١) .

وهكذا نرى العلامة ابن كمال باشا يرد الحديث في هذا الموضوع ، ويحكم عليه بالوضع .

ومن العجب أنه دافع عن استدلال المتكلمين بهذا الحديث في مسألة خلق القرآن في " حاشيته على التلويح للتفتازاني " حيث قال فيها :

" ذكر الصغاني فيما جمعه من الموضوعات أن هذا الحديث موضوع . وقيل : ومن العجب أن أهل السنة استدلوا به على خلق القرآن ، والخصوم (٢) أجابوا عنه بأن المخلوق بمعنى المفتري ، ولم يتفطنوا لكونه موضوعا .

وعندى محل التعجب حكم الصغاني بأن ذلك الحديث موضوع ، مع أن أهل السنة والجماعة تمسكوا به في مطلب جليل وخطب عظيم ، عمّ به البلوى . والخصوم ارتكبوا في جوابه للتأويل والصرف عن الظاهر ، ولم يقدرُوا التفوه بالطعن ، وهذا أقوى دليل على صحة الحديث المذكور ، وشهرته فيما بينهم بحيث لم يبق مجال للطعن فيه والانكار ، فإنه لو كان فيه نوع ضعف لما جاز عادة سكوت الخصوم عنه ، أو غفلتهم مع كثرتهم ، وزيادة تتبعهم أحوال الرواة ،

وقال الحفاظ : إنه موضوع . وأورد ابن الجوزي في الموضوعات (١٠٧/١ - ١٠٨) .

وكذلك عدّه السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٣٠٤ ، وعلى القاري في الأسرار

المرفوعة ٢٥٧ ، وشرح الفقه الأكبر ٤٢ من الموضوعات .

(١) ابن كمال باشا : رسالة في أن القرآن العظيم كلام الله القديم ١٣٥/١ - ١٣٦ .

(٢) وهم المعتزلة . انظر : ابن أبي العزّة شرح الطحاوية ١٨٨ .

وكمال قدرتهم على الوقوف على أحوال الأحاديث المروية لقريرهم
من مأخذها • وبالجملة فالحكم بأن الحديث المذكور موضوع
مشكل جدا " (١) .

وهذا منطق غريب منه فى تصحيح الحديث ، اذ أن المحدثين
- وهم أهل الصناعة - حكموا على الحديث بالوضح كما سبق بيانه
فى أثناء تخرجنا له •

وأما بالنسبة لبيان مذهب الحنابلة والتشنيع عليهم فذلك
راجع - فى نظرى - الى تقليده التفتازانى تقليدا أعمى حيث انه
يعود فينتقد تشنيعه عليهم •

فيقول فى معرض بيان كلام الايجى أن الكلام النفسى شامل
للفظ والمعنى - وهو المراد عند الشيخ الأشعرى - وهو قائم
بذات الله تعالى ، يقول : " وهو قديم لأن اللفظ القائم بالنفس
ليس بمرتب الأجزاء فى نفسه ، لابعنى أنه ليس بين أجزاءه
ترتب وضعى وهيئة تأليفية ، لأن الحروف بدونه لاتكون كلمة ،
والكلمات بدونه لاتكون كلاما ، والدلالة على المعانى الوضعيية
والمزايا الخطائية لاتتم بدونه ، بل بمعنى أنه ليس بينها ترتيب
فى الوجود وتعاقب فيه ، حتى يكون وجود بعضها مشروطا بانقضاء
بعض آخر ، كما فى القراءة ، لعدم مساعدة الآلة ، فانه لايمكننا
أن نتلفظ ببعض الحروف ما لم نفرغ عن بعضها لعدم مساعدة لساننا

(١) ابن كمال باشا : حاشية على التلويح / ٥٧ أ - ب •

للتلفظ بجميع الحروف معا ، بخلاف وجودها فى ذات البارى تعالى ،
فان وجود جميعها هناك معا لازم لذاته تعالى ، دائم بدوامه ،
فلا يلزم حدوث شىء منها • ويرشدك الى إمكان ما ذكر وجود
الألفاظ فى نفس الحافظ ، فان جميع الحروف بهيئاتها التأليفية
العارضة لمفرداتها ومركباتها محفوظة فى نفسه ، مجتمعـة
الوجود فيها ، ليس وجود بعضها مشروطا بانقضاء البعض
وانعدامه عن نفسه ، والفرق بأن وجود الحروف على هذا الوجه
فى ذلك الله تعالى بالوجود العيني ، وفى نفس الحافظ بالوجود
الظلى الخيالى ، لا يضر المقصود بالارشاد ، كما لا يخفى على
ذوى الرشاد •

وهذا التفصيل اندفع ما قيل : (١) من أنه اذا لم يكن بين أجزاء
اللفظ ترتيب ، لا يوجد بين " ملح " ، و " لمح " ، ونظائرها ،
واتضح فساد ما قيل (٢) : وهو قديم ، لا كما زعمت الحنابلة من
قدم النظم المؤلف المرتب بالأجزاء ، فانه بديهي الاستحالة
للقطع بأنه لا يمكن التلفظ بالسين من " بسم الله " الا بعد التلفظ
بالباء ، لأن منشأ عدم الوقوف على معنى الترتب الذى أثبتته
الحنابلة ، فان مرادهم من الترتب المذكور الترتب فى الوضع ،
لا الترتب فى الوجود " (٣) •

(١) وهو الخيالى •

(٢) وهو التفتازانى فى شرح العقائد ٩٥ - ٩٦ •

(٣) ابن كمال باشا : شرح الرسالة المفردة فى الكلام للايجى ١٧١ - ب مسح

تصويب الأخطاء من عدة نسخ •

وقال العلامة ابن كمال باشا رداً على المعتزلة القائلين بأن القرآن أو كلام الله مخلوق :

"ثم المتكلمون قالوا : انه غير مخلوق ، خلافاً لبعض المتكلمين .
لأنه لو كان مخلوقاً :

فإما أن خلقه الله تعالى في ذاته ، أو في محل آخر ، أو لا في
محل .

فإن كان الأول لزم كونه تعالى محلاً للحوادث ، وهو محال .

وإن كان الثاني لزم كون المتكلم كونه المحل ، لأن المتصف
بالصفات محالها ، وهو غير جائز .

وإن كان الثالث ، وهو أيضاً محال ، لأن الصفة لا بد لها من
محل موصوف يتقوم بها " (١) .

وقال أيضاً : " ولما لم يمكنهم - أي المعتزلة - إنكار كونه
تعالى متكلماً ، ذهبوا إلى أنه متكلم بمعنى إيجاد الأصوات
والحروف في محلها ، وإيجاد أشكال الكتابة في اللوح المحفوظ وأن
لم يقرأ ، على اختلاف بينهم .

وأنت خبير بأن المتحرك من قامت به الحركة ، لا من أوجدها ،
ولا لصح اتصاف الباري تعالى بالأعراض المخلوقة له ، تعالى الله
عن ذلك علواً كبيراً " (٢) .

(١) ابن كمال باشا : إشارات لطيفة / ١٩٤ ب .

(٢) ابن كمال باشا : شرح المقالة المفردة ٦٩ أ . انظر نقد ابن تيمية كذلك فكرة

المعتزلة في منهاج السنة النبوية ٢/ ٣٧٣ - ٣٧٤ .

فهذه الطريقة التى سلكها الأشعرى وأصحابه فى مسألة القرآن ، هم ومن وافقهم من أصحاب أحمد ، وأصحاب الشافعى ، وأصحاب مالك ، وكأبى منصور الماترىدى ، ويمون النسفى المتوفى ٥٠٨ هـ ، صاحب تبصرة الأدلة ، وابن كمال باشا وغيرهم ممن أصحاب أبى حنيفة ، قد سبقهم عبد العزيز المكي ، صاحب كتاب " الحيدة " المشهور الى هذا التقسيم ، ماعدا الاختلاف معهم فى بعض التفاصيل (١) ..

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى : " والمقصود هنا : أن عبد العزيز احتج بتقسيم حاصر معقول ، فإن الله تعالى اذا خلق شيئاً ، فاما أن يخلقه فى نفسه ، أو فى غيره ، أو يخلقه قائماً بنفسه ، وقد أبطل الأقسام الثلاثة " (٢) .

وقال بعده أيضاً :

" وأما القسم الأول - وهو كونه سبحانه خلقه فى نفسه - فأبطله عبد العزيز أيضاً ، لكن ما فى نفس الله تعالى يحتمل نوعين :

أحدهما : أن يقال : أحدث فى نفسه بقدرته كلاماً بعد أن لم يكن متكلماً . وهذا قول الكرامية وغيرهم ممن يقول : كلام الله حادث ومحدث فى ذات الله تعالى ، وأن الله تكلم بعد أن لم يكن يتكلم أصلاً ، وأن الله يمتنع أن يقال فى حقه : ما زال متكلماً ، وهذا مما أنكره الامام أحمد وغيره .

(١) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٢/ ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٢) درء تعارض العقل والنقل ٢/ ٢٥١ - ٢٥٢ .

والثانى : أن يقال : لم يزل الله متكلمًا اذا شاء كما قاله
 الأئمة • وكل من هاتين الطائفتين لا تقول :
 " ان ما فى نفس الله مخلوق " ، بل المخلوق عندهم لا يكون
 الا منفصلا عن نفس الله تعالى ، وما قام به من أفعاله وصفاته
 فليس بمخلوق " (١) .

وخلاصة رأى العلامة ابن كمال باشا فى هذه المسألة :

- ١ - ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق •
 - ٢ - ان الحروف والأصوات التى قامت بالعباد ، وتلفظهم بالقرآن ،
 وكتابتهم له كبقية أعمالهم :
- كما قال الامام أحمد : " نقول القرآن كلام الله غير مخلوق حيث
 تصرف " ، " أى حيث تُلَى وكتِبَ وقرئ " مما هو فى نفس الأُمُـر
 كلام الله فهو كلامه ، وكلامه غير مخلوق ، وما كان من صفات
 العباد وأفعالهم التى يقرؤون ويكتبون بها كلامه كأصواتهم
 ومدادهم فهو مخلوق • ولهذا من لم يهتد الى هذا الفرق
 يحار " (٢) .

(١) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٢٥٤ / ٢ •

(٢) ابن تيمية : مجموعة الرسائل والمسائل ٦٠ / ٣ •

- تحليل ونقد -

١ - ان العلامة ابن كمال بلشا ذكر عند ذكر آراء المذاهب
فى الكلام ثمانية أقوال ، ولم يذكر القول التاسع ، وهو قول
السلف ، كما هو عادة الذين صنفوا فى المذاهب والملل .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :

"هذه مسألة كلام الله تعالى ، والناس فيها مضطربون ، وقد
بلغوا فيها الى تسعة أقوال : وعامة الكتب المصنفة فى الكلام وأصول الدين
لم يذكر أصحابها الا بعض هذه الأقوال ، اذ لم يعرفوا غير
ما ذكره ، فمنهم من يذكر قولين ، ومنهم من يذكر ثلاثة ،
ومنهم من يذكر أربعة ، ومنهم من يذكر خمسة ، وأكثرهم لا يذكرون
قول السلف ... " (١) .

ثم ذكر قول السلف قائلا : " وسادسها : قول من يقول : انه
لم يزل متكلم اذا شاء ، ومتى شاء ، وكيف شاء بكلام يقوم به ،
وهو يتكلم به بصوت يسمع ، وأن نوع الكلام أزلى قديم ، وان لم
يجعل نفس الصوت المعين قديما .

وهذا هو المأثور عن أئمة الحديث والسنة " (٢) .

(١) منهاج السنة ٣٥٨/٢ - ٣٥٩ . انظر كذلك : مجموعة الرسائل والمسائل ٨٧/٣ -

٨٨ ، ودرء التعارض ٣٠٧/٢ ، وشرح الطحاوية ١٧٩ - ١٨٠ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٣٦٢/٢ . انظر كذلك : مجموعة الرسائل والمسائل ٤٤/٣ -

٤٦ ، ١٥٦ ، وشرح الطحاوية لابن أبى العز ١٨٠ .

٢ - وأما ما ذكره العلامة ابن كمال باشا منسوبا الى الحنابلة من قدم الحروف فهو ليس بمذهب لهم ، وإن كان بعض كتّاب الكلام نسبته اليهم .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية - وهو من مجتهدى الحنابلة ، - وأهل مكة أدرى بشعابها - :

" والطائفة الأخرى التى وافقت ابن كلاب على أن الله تعالى لا يتكلم بمشيئته وقدرته قالت : بل الكلام القديم هو حروف ، أو حروف وأصوات لازمة لذات الرب أزلا وأبدا ، لا يتكلم بها بمشيئته وقدرته ، ولا يتكلم بها شيئا بعد شئ " . (١) .

ويقول الامام ابن تيمية بعد حكاية هذا الرأى :
 " وهذا قول طائفة من أهل الكلام وأهل الحديث ، ذكره الأشعرى فى المقالات عن طائفة ، وهو الذى يذكر عن السالمية ونحوهم " . (٢) .

وقد رد الامام ابن تيمية هذا القول لمخالفته العقل والشرع معا ، حيث قال :

" وهذا أيضا مما يقول جمهور العقلاء : انه معلوم الفساد بالضرورة ، فان الحروف المتعاقبة شيئا بعد شئ " يمنع أن يكون كل منها قديما أزليا ، وإن كان جنسها قديما ، لإمكان وجود كلمات لانهاية لها ، وحروف متعاقبة لانهاية لها ، وامتناع كون كل منها قديما أزليا ، فان المسبوق بغيره لا يكون أزليا .

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٤٣ - ٤٤ .

(٢) منهاج السنة ٢/ ٣٦٠ . انظر كذلك در تعارض العقل والنقل ٢/ ٢٥٥ .

وقد فرق بعضهم بين وجودها وماهيتها فقال : الترتيب فى ماهيتها لافى وجودها ، ومطلان هذا القول معلوم بالاضطرار لمن تدبره . فان ماهية الكلام الذى هو حروف لا يكون شيئاً بعد شىء ، والصوت لا يكون الا شيئاً بعد شىء ، فامتنع أن يكون وجود الماهية المعينة أزلياً متقدماً عليها به ، مع أن الفرق بينهما بين لو قدر الفرق بينهما ، ولزم من هذين الوجهين أن يكون وجودها أيضاً مترتباً ترتيباً متعاقباً " (١) .

وقال فى مكان آخر مؤكداً هذا المعنى :

"وقالت طائفة : هو حروف وأصوات ، قديمة الأعيان ، لازمة لذات الله ، لم تنزل لازمة لذاته ، وان الباء والسين والميم موجودة مقترنة بعضها ببعض معاً أزلاً وأبداً ، لم تنزل ولا تزال لم يسبق منها شىء شيئاً . وهذا أيضاً مخالف للشرع والعقل " (٢) .

كما قال فى موضع آخر :

"ومن قال : ان الحرف المعين أو الكلمة المعينة قديمة العين ، فقد ابتدع قولاً باطلاً فى الشرع والعقل .

ومن قال : ان جنس الحروف التى تكلم الله بها بالقرآن وغيره ليست مخلوقة ، وان الكلام العربى الذى تكلم به ليس مخلوقاً ، والحروف المنتظمة منه جزء منه ، لازمة له ، وقد تكلم الله بها ،

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٤٤/٣ .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ١٥٦/٣ .

فلا تكون مخلوقة ، فقد أصاب " (١) .

وهو بذلك يفرق بين جنس الحروف وبين أعيانها ، فيقول
بقدم الأول وحدث الثانى .

ويظهر مما قد منا من كلام شيخ الاسلام أن ما حكاه العلامة
ابن كمال باشا عن الحنابلة فى مسألة الكلام باطل النسبة اليهم
فى الجملة . (٢)

٣ - وأما قوله بأن الكلام هو المعنى القائم بال نفس ، وأما
النظم المسموع فمخلوق .

يقول شارح الطحاوية راداً هذا القول :
" يرد قول من قال : بأن الكلام هو المعنى القائم بال نفس ، قوله
صلى الله عليه وسلم : " ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شىء من
كلام الناس " (٣) .

وقال : " ان الله يحدث من أمره ما يشاء " ، وان مما أحدث : أن لا
تكلموا فى الصلاة " (٤) .

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٤٦ / ٣ .

(٢) انظر كذلك : ابن تيمية : مجموعة الرسائل والمسائل ٦٨ / ٣ .

(٣) أخرجه النسائى (٣ / ١٤ - ١٧) فى كتاب (١٣) السهو ، باب (٢٠) الكلام
فى الصلاة ، رقم / ١٢١٨ .

وأحمد فى المسند ٤٤٧ / ٥ - ٤٤٨ .

(٤) أخرجه النسائى (٣ / ١٦ - ١٧) فى كتاب (١٣) السهو ، باب (٢٠) الكلام فى
الصلاة ، رقم / ١٢٢٠ .

واتفق العلماء على أن المصلى إذا تكلم فى الصلاة عامدا لغير مصلحتها بطلت صلاته . واتفقوا كلهم على أن ما يقوم بالقلب من تصديق بأمور دينية وطلب لا يبطل الصلاة ، وإنما يبطلها التكلم بذلك . فعلم اتفاق المسلمين على أن هذا ليس بكلام .

وأىضا ففى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ان الله تجاوز لأمتى عما حدثت به أنفسها ، ما لم تتكلم به ، أو تعمل به " (١) .

فقد أخبر أن الله عفا عن حديث النفس إلا أن تتكلم ، ففرق بين حديث النفس وبين الكلام ، وأخبر أنه لا يؤخذ به حتى يتكلم به ، والمراد حتى ينطق به اللسان ، باتفاق العلماء . فعلم أن هذا هو الكلام فى اللغة ، لأن الشارع إنما خاطبنا بلغة العرب .

وأىضا ففى السنن أن معاذاً رضى الله عنه قال : يا رسول الله ، وإننا لمؤاخذون مما نتكلم به ؟ فقال : وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم " (٢) .

فبين أن الكلام إنما هو باللسان ، فلفظ القول والكلام وما تصرف منهما ، من فعل ماضى ومضارع وأمر واسم فاعل إنما يعرف فى القرآن والسنة وسائر كلام العرب إذا كان لفظا ومعنى .

وأخرجه البخارى معلقا (٤٩٦/١٣) فى كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٤٢) قول الله تعالى : كل يوم هو فى شأن .

(١) أخرجه البخارى (١١٦/٩) كتاب (٦٨) الطلاق ، باب (١١) الطلاق فى الاغلاق والكره والسكران ٥٥٢٦٩ رقم .

ومسلم (١١٦/١) كتاب (١) الايمان ، باب (٥٨) تجاوز الله عن حديث النفس ، رقم ١٢٧ .

(٢) أخرجه الترمذى (١٢/٥) فى كتاب (٤١) الايمان ، باب (٨) ما جاء

فى حرمة الصلاة ، رقم ٢٦١٦ .

وأحمد فى المسند ٢٣١/٥ .

كلام الله تعالى بالحقيقة ،

ليس بمخلوق ككلام البرية ، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر
فقد كفر ، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر ، حيث قال تعالى
(سأصليه سقر)^(١) ، فلما أوعد الله لمن قال (ان هذا الا قول
البشر)^(٢) علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ، ولا يشبه قول
البشر^(٣) .

ومعنى قول السلف: " منه بدأ " أى هو المتكلم به ، فمنه بدأ ،
لامن بعض المخلوقات ، ولم يخلقه فى غيره .

ومعنى قولهم: " واليه يعود " أى يرفع من الصدر والمصاحف
فلا يبقى فى الصدر منه آية ولا فى المصاحف ، كما جاء ذلك
فى الآثار .

وقولهم " بلا كيفية " لاتعرف كيفية تكلمه به قولا ليس بالمجاز .^(٤)

وهذا البيان يظهر أن كلام العلامة ابن كمال باشا يخالف
مذهب السلف فى قوله : " بأنه تعالى كلم جبريل عليه
السلام من وراء الحجاب ، خلق صوتا وحرفا ، فأسمعه بذلك
الصوت والحرف ، فحفظ جبريل عليه السلام ووعاه ، ونقل به الى

(٢) المدثر / ٢٥ .

(١) المدثر / ٢٦ .

(٣) العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز / ١٧٩ .

(٤) ابن أبي العز : شرح العقيدة الطحاوية ١٩٥ ، ابن تيمية : شرح العقيدة الاصفهانية

ولم يكن فى معنى الكلام نزاع بين الصحابة والتابعين لهم باحسان ،
وانما حصل النزاع بين المتأخرين من علماء أهل البدع ، ثم انتشر^(١) .

٤ - وأما ما ذهب اليه العلامة ابن كمال باشا " وكثير من
متأخرى الحنفية (من) أنه معنى واحد ، والتعدد والتكثر والتجزؤ
والتبعض حاصل فى الدلالات ، لافى المدلول .

وأن هذه العبارات مخلوقة ، وسميت " كلام الله " لدلالاتها عليه
وتأديها بها ، فان عبر بالعربية فهو قرآن ، وان عبر بالعبرانية
فهو تورا ، فاختلفت العبارات ، لا الكلام . وتسمى هذه العبارات
كلام الله مجازا .

وهذا الكلام فاسد ، فان لازمه أن معنى قوله (ولاتقربوا
الزنى)^(٢) ، ومعنى قوله (وأقيموا الصلاة)^(٣) ، ومعنى آية
الكرسى ، هو معنى آية الدين ، ومعنى سورة الاخلاص هو معنى
(تبت يدا أبى لهب)^(٤) .

وكما تأمل الانسان هذا القول تبين له فساد ، وعلم أنه مخالف
لكلام السلف^(٥) . والحق أن التوراة والانجيل والزيور والقرآن من
كلام الله حقيقة ، وكلام الله تعالى لا يتناهى ، فانه لم ينزل يتكلم
بما شاء ، اذا شاء ، كيف شاء ، ولا يزال كذلك . قال تعالى
(قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا)^(٦) .

(٢) الاسراء/ ٣٢ .

(١) شرح الطحاوية ١٩٩-٢٠٠ .

(٤) المسد/ ١ .

(٣) البقرة/ ٤٣ .

(٥) انظر هذا النقد أيضا عند ابن تيمية: درر تعارض العقل والنقل ١/ ٢٦٧ ، ٢/ ٣٠٥ .

(٦) الكهف/ ١٠٩ .

وقال تعالى (ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم) (١) .
ولو كان مافى المصحف عبارة عن كلام الله ، وليس هو كلام الله ، لما حرم على الجنب والمحدث مسسه ، ولو كان ما يقرأه القارىء ليس كلام الله لما حرم على الجنب والمحدث قراءته .
بل كلام الله محفوظ فى الصدور ، مقروء بالأسنان ، مكتوب فى المصاحف ، كما قال أبو حنيفة فى الفقه الأكبر (٢) * (٣) .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية :

" وجمهور العقلاء يقولون ان فساد هذا معلوم بالضرورة بعبء التصور التام ... ثم قال :

وقال جمهور العقلاء : نحن اذا عرنا التوراة والانجيل لم يكن معنى ذلك معنى القرآن ، بل معانى هذا ليست معانى هذا .
وكذلك معنى (قل هو الله أحد) ليس هو معنى (تبت يدا أباى لهب) ، ولا معنى آية الكرسي معنى آية الدين ، وقالوا اذا جوزتم أن تكون الحقائق المتنوعة شيئا واحدا فجوزوا أن يكون العلم والقدرة والكلام والسمع والبصر صفة واحدة . فاعترف أئمة هذا القول بأن هذا الالتزام ليس لهم عنه جواب عقلى " (٤) .

" وأيضا فالله تعالى يقول (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح) (٥) الى قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) (٦) ففضل

(١) لقمان / ٢٧ • (٢) الفقه الأكبر مع شرحه لعلى القارى ص ٤٠ •

(٣) ابن أبى العز : شرح الطحاوية ١٩١-١٩٢ •

(٤) ابن تيمية : مجموعة الرسائل ٩٢/٣ • (٥) النساء / ١٦٣ •

(٦) النساء / ١٦٤ •

موسى بالتكليم على غيره ممن أوحى اليهم .

وهذا يدل على أن الله يكلم عبده تكليما زائدا على الوحي الذى هو قسيم التكليم الخاص . وإذا كان الكلام معنى واحدا لم يكن هناك فرق بين التكليم الذى خص به موسى ، والوحي العام الذى هو لآحاد العباد " (١) .

وقصارى القول أن مارتضاه العلامة ابن كمال باشا من القول بأن كلام الله معنى واحد قديم لا ينسجم مع الواقع ولا مع مذهب السلف . .

٥ - يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :

" مذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم باحسان وسائر أئمة المسلمين ، كالائمة الأربعة وغيرهم ما دل عليه الكتاب والسنة ، وهو الذى يوافق الأدلة العقلية الصريحة : أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، فهو المتكلم بالقرآن والتوراة والإنجيل وغير ذلك من كلامه ، ليس مخلوقا منفصلا عنه ، وهو سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته ، فكلامه قائم بذاته ، ليس مخلوقا بئنا عنه ، وهو يتكلم بمشيئته وقدرته " (٢) .

ويقول الامام الطحاوى :

" إن القرآن كلام الله ، منه بدأ بلا كيفية قولا ، وأنزله على رسوله وحيا ، وصدقته المؤمنون على ذلك حقا ، وأيقنوا أنه

(١) هراس: ابن تيمية السلفى ١١٧ نقلا مختصرا عن مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ٩٦/٣ .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٣٠/٣ . انظر كذلك : ٤٦/٣ ، ١٥٦ .

النبي عليه السلام ، وتلاه عليه ، وهو هذا الكلام اللفظي المقروء
بالألسن ، المنقول إلينا بالتواتر " (١) .

لأن هذا دخول في كيفية تكلمه تعالى . فكان ينبغي له أن يقف
عند كلام إمامه أبي حنيفة حيث يقول : " القرآن كلام الله تعالى ،
في المصاحف مكتوب ، وفي القلوب محفوظ ، وعلى الألسن مقروء ، وعلى
النبي عليه الصلاة والسلام منزل ، ولفظنا بالقرآن مخلوق ، وكتابتنا
له مخلوقة ، وقراءتنا له مخلوقة ، والقرآن غير مخلوق " (٢) .

وقال أيضا مؤكدا هذا المعنى في " الوصية " (٣) :

" ونقرب أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ، ووحيه وتنزيله ،
لا هو ولا غيره ، بل هو صفته على التحقيق ، مكتوب في المصاحف ،
مقروء بالألسنة ، محفوظ في الصدور ، غير حال فيها .
والحبر والكاغد والكتابة كلها مخلوقة ، لأنها أفعال العباد ، وكلام
الله تعالى غير مخلوق ، لأن الكتابة والحروف والكلمات والآيات دلالة
القرآن لحاجة العباد إليها ، وكلام الله تعالى قائم بذاته ،
ومعناه مفهوم بهذه الأشياء .

فمن قال بأن كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم ، والله
تعالى معبود لا يزال عما كان ، وكلامه مقروء ومكتوب ومحفوظ من
غير مزايلة عنه " .

(١) رسائل ابن كمال باشا ١٣٤ / ١ .

(٢) الفقه الأكبر مع شرحه لعلی القاری / ٤٠ - ٤١ .

(٣) ص / ٧٣-٧٤ ضمن " رسائل الامام أبي حنيفة الخمس " . انظر كذلك :

القاری : شرح الفقه الأكبر / ٤١ ، البياضی : إشارات العرام ١٦٧ - ١٧٧ .

وقول الامام هو القول الفصل فى الموضوع لأنه بين أن ما قام بالله غير مخلوق ، لأنه صفة له تعالى كباقي صفاته فى القدم ، وما قام بالخلق مخلوق ، كبقية أعمالهم .

وهذا ما أكدّه الإمام البخارى رحمه الله تعالى حيث قال :
 " حركاتهم ، وأصواتهم ، واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة ، فأما القرآن المتلو والمبين المثبت فى المصاحف ، المسطور ، المكتوب ، الموعى فى القلوب فهو كلام الله ، ليس بخلق .
 قال الله تعالى (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) (١) * (٢) .

ومعد هذه الجولة الفكرية ، والتى تعرفنا من خلالها على آراء المتكلمين فى "مفة الكلام" يتبين لنا بوضوح أن بحثهم لهذه المسألة لم يرزق حظا من التثبيت ، ولم يصدر عن علم صحيح ، بل هو ضرب من الخبط والتخبرص البعيد عن جادة الصواب .

كما تبين لنا أن معتقد السلف الصالح فى المسألة هو الاعتقاد الحق الذى تناصرت عليه الحجج ، ونطق بصحته دلائل العقل والنقل .

(١) العنكبوت/ ٤٩ .

(٢) البخارى : خلق أفعال العباد ، ضمن عقائد السلف / ١٣٨ .

ج - الصفات الخبرية:

بعد أن فرغنا من بيان رأى العلامة ابن كمال بإشبا رحمه الله فى صفة الكلام ، نريد أن نتبين هنا رأيه فى " الصفات الخبرية " التى تعتبر من أخطر المسائل التى خاض فيها علماء الكلام ، وذلك لتعلقها بالذات الإلهية وما يجب لها من صفات الجلال ونعوت الكمال .

ولن نتطرق الى آراء المعتزلة والفلاسفة المنتسبين الى الاسلام زورا وبهتانا ، فانهم قد عطّلوا معظم الصفات الإلهية ، بل تمادوا فى ضلالهم ولَجَّوْا فى غوايتهم فأولوا حقائق أسمائه وكمال أوصافه ، وعبدوا عدما مجردا من كل الصفات ، فكانوا أحد وثرة سوء فى الغابرين ، وسبّة باقية فى الأُعقاب .

أما الأشاعرة والماتريدية فانهم وإن خفضوا من غلوائهم فى التأويل ، وإنزجروا وارتدعوا لما رأوه من التكذيب والتعطيل ، إلا أنهم لم يشقّقوا على الطريقة المثلى والمنهج الأسمى الذى قوامه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولم يلتزموا بما التزم به السلف الصالح من الفهم والإيمان والتسليم ، ليخرجوا من سترة الريب الى صحن اليقين ، ومن ظلمات الشكوك الى تذوق نور البيان .

إن الصفات الخبرية التى تعتبر " من أخطر المسائل التى خاض فيها علماء الكلام وفلاسفة الاسلام ، وذلك لتعلقها بالذات

الإلهية ، وما يجب لهما من صفات الكمال " (١) .

المراد بالصفات الخبرية :

" يقصد بالصفات الخبرية ، أو السمعية ما كان الدليل عليها مجرد خبر الرسول ، دون استناد الى نظر عقلى ، كاستوائه تعالى على العرش ، ونزوله الى سماء الدنيا ، ومجيئه يوم القيامة وكحبه ورضاه عن المؤمنين ، وسخطه وغضبه على الكافرين ، وكالوجه واليد ، والعين ، والقدم ، وغير ذلك مما جاء به الكتاب الكريم ، واستفاضت به الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٢) .

وهى نحو سبع عشرة صفة ، كما ذكره البياضى (٣) .

والعقل ليس له دور فى إثبات هذه الصفات سوى التصديق بها ، بعد ثبوتها بطريق الوحي (٤) .

والصفات الخبرية كانت مشارجدل بين الفرق الإسلامية ،

والناس فيها فريقان :

أ- المثبتون : وهم فريقان :

أحدهما : المشبهة ، وهم يجرون هذه الصفات على ظاهرها ،

دون تمييز بين صفات الخالق وصفات المخلوق ، وهم " صنفان : صنف

(١) خفاجى : فى العقيدة الإسلامية ص ٣٠٦ .

(٢) هراس : ابن تيمية السلفى ص ١٣٥ .

(٣) فى إشارات المرام ١٦٤ ، ١٨٦ .

(٤) الغامدى : البيهقى وموقفه من الإلهيات / ٢٢٥ .

شبهوا ذات الباري بذات غيره ، وصنف آخرون شبهوا صفاته بصفات غيره ، وكل صنف من هذين الصنفين مفترقون على أصناف شتى * (١) ، وقد ذكرت آراؤهم في كتب المقالات والفرق (٢) .

وثانيهما : السلف ومن تبعهم من الخلف : قال الشهرستاني :
 " إن جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات زليقة من العلم ، والقدرة ، والحياة ، والارادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، والجلال ، والاكرام ، والجود والانعام ، والعزة ، والعظمة . ولا يفرقون بين صفات الذات ، وصفات الفعل ، بل يسوقون الكلام سقوا واحدا .

وكذلك يثبتون صفات خبرية ، مثل اليدين ، والوجه ، ولا يؤولون ذلك ، الا أنهم يقولون : هذه الصفات قد وردت في الشرع ، فنسميها صفات خبرية * (٣) .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :

" قائمة الصفاتية المتقدمون كابن كلاب ، والحارث المحاسبى ، والاشعري (٤) وأبى العباس القلانسي ، وأبى عبد الله بن مجاهد ، وأبى الحسن الطبري ، والقاضي أبى بكر الباقلاني (٥) ، وأبى اسحاق الاسفرائيني ،

(١) البغدادى : الفرق بين الفرق / ١٣٨ .

(٢) انظر عنهم وآرائهم : الاشعري : المقالات ، مادة (المشبهة والمجسمة من الفهرس) ،

البغدادى : الفرق بين الفرق ١٣٨ - ١٤١ ، الاسفرائيني : التبصير في الدين ٦٥ -

٦٦ ، الشهرستاني : الملل ١٠٣ / ١ - ١١٣ .

(٣) الملل والنحل ٩٢ / ١ .

(٤) انظر : الابانة ١٠٥ - ١٤٠ ، التفتازاني : شرح المقاصد ١٧٤ / ٤ ، الجرجاني : شرح

المواقف ص ٥٠١ - ٥٠٢ .

(٥) التمهيد ٢٩٥ - ٢٩٨ .

وأبى بكر بن فورك ، وغيرهم يشبتون الصفات الخبرية التى ثبتت
أن رسول الله أخبر بها ، وكذلك سائر طوائف الاثبات ، كالسالمية
والكرامية وغيرهم ، وهذا مذهب السلف والائمة " (١) .

ب - النافسون : الجهمية والمعتزلة وتأخروا الاشعرية والماتريدية ،
أى الخلف :

ذهبوا الى تأويل الاخبار الواردة فى الصفات ، زاعمين أن
إثباتها يؤدى الى تشبيه الله تعالى بخلقه ، وبالتالى يؤدى الى
التجسيم ، هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى يزعمون أن الأدلة عليها ظنية ، لأنها ظواهر
شرعية ، وهى معارضة بالأدلة القطعية ، وهى الأدلة العقلية ،
منها على هذا اختلفت نظرة متأخري الأشاعرة والماتريدية نحو
الأدلة الشرعية الدالة على الصفات الخبرية على رأيين :

الأول : تفويض العلم بمعانيها الى الله عز وجل .

الثانى : تأويل تلك النصوص ، بصرفها عن ظواهرها الى معان
تليق بالله سبحانه (٢) .

وفى بيان هذين المسلكين فى الظواهر التى تشعر بالجسمية
والحيز والجهة ، كقوله تعالى (وجاء ريك) (٣) ، (هل ينظرون
الا أن يأتيهم الله) (٤) ، (الرحمن على العرش استوى) (٥) ،

(١) شرح العقيدة الاصفهانية ص ٩ .

(٢) انظر : الخامدى : البيهقى وموقفه من الإلهيات / ٢٢٨ .

(٣) الفجر / ٢٢ . (٤) البقرة / ٢١٠ . (٥) طه / ٥ .

(ويبقى وجهه) (١) ، (يد الله فوق أيديهم) (٢) ، (ولتصنع على عيني) (٣) ، (خلقت يدي) (٤) ، (يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله) (٥) . . . يقول العلامة سعد الدين التفتازاني :

” والجواب: أنها ظنيات سمعية في معارضة قطعيات عقلية ،
فيقطع بأنّها ليست على ظوا هرها ، ويفوز العلم بمعانيها السى
الله تعالى ، مع اعتقاد حقيقتها جريا على الطريق الأسلم ، الموافق
للوقف على (الا الله) فى قوله تعالى (وما يعلم تأويله الا الله) .
(٦)

أوتأول تأويلات مناسبة موافقة لمادلت عليه الأدلة العقلية ،
على ما ذكر في كتب التفسير ، وشرح الأحاديث سالكا للطريق
الأحكم الموافق للعطف في (الإله والراسخون في العلم) (٧) (٨) .

”ويُبد ولنا أن أول من خالف مسلك السلف ، وقال بالتأويل
التفصيلي من أئمة أهل السنة هو الإمام العاتريدي (المتوفى سنة
٣٣٣هـ) ، ثم جرى على هذا السنن إمام الحرمين (المتوفى سنة
٤٧٨هـ) ، والغزالي (المتوفى سنة ٥٠٥هـ) ، والرازي (المتوفى
(٩)

- (١) الرحمن/٢٧ • (٢) الفتح/١٠ • (٣) طه/٣٩ •
(٤) ص/٧٥ • (٥) الزمر/٥٦ • (٦) آل عمران/٧ •
(٧) آل عمران/٧ •
(٨) شرح المقاصد ٤/٤٩ - ٥٠ • انظر ما ذكره البيهقي قريبا من هذا : الاعتقاد
٧١ - ٧٢ •

(٩) يقول ملا على القارى: "نقل بعض الشافعية أن امام الحرمين كان يتأول أولاً ، ثم رجع فى آخر عمره ، وحرّم التأويل ، ونقل إجماع السلف على منعه ، كما بين ذلك فى الرسالة النظامية (٢٣-٢٤) ، وهو موافق لما عليه من أصحابنا الماتريديّة " (شرح الفقه الأكبر ص ٦١) • انظر أيضا : ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٠٠ / ٥ •

سنة ٦٠٦هـ) ، والآمدى (المتوفى سنة ٦٣١هـ) وغيرهم من متأخري
الأشاعرة" (١) والماتريدية (٢) .

ويعد هذا العرض الموجز لآراء المذاهب حول الصفات الخيرية
نتقل الى بيان رأى العلامة ابن كمال باشا فيها ، حتى يمكننا
أن نقف على حقيقة موقفه منها ، وإلى أى من هذه المذاهب انتسب .

ولكن الصفات الخيرية كثيرة ، لا يمكن استقصاء القول فيها بإيراد
الأدلة على إثباتها أو نفيها بالتفصيل ، ولذلك لأعقد لكل واحدة
من هذه الصفات بحثاً مستقلاً لدراستها ، وإنما أذكر منهج ابن
كمال باشا فى هذه الصفات من خلال ذكر النصوص ، وتفسيره لها ،
مبيناً وجهة نظره فى تلك النصوص ، ومثيلاً بذكر أقوال علماء السلف
فى المسألة .

رأى ابن كمال باشا فى الصفات الخيرية :

ان العلامة ابن كمال باشا خالف مقدمى أئمة مذهبه بعامة ،
وامام المذهب أبى حنيفة رحمه الله تعالى بخاصة ، فأول نصوص
الآيات والأحاديث ، وصرفها عن ظاهرها ، متكبها طريقة السلف
الصالح .

(١) أبو الخير محمد أيوب على : عقيدة الاسلام ولامام الماتريدى ص ١٦٦ .

(٢) البياضى : إشارات المرام ص ١٨٩ .

واليك بعض الأمثلة على تأويله لنصوص الوحي :

١ - يقول في تفسير قوله تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ٠٠) (١) : " والوجه : يعبر به عن ذات الشيء ، وحقيقته ، والمراد بإرادة وجه الله : الإخلاص " (٢) .

وقال الكلام نفسه في تفسير قوله تعالى (فان حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن) (٣) : " فالوجه : مجاز عن نفس الشيء وذاته ، كما في (ويبقى وجه ربك) (٤) ، أو عن جملة الشخص تعبيراً عن الكل بأشرف الأجزاء " (٥) .

الظاهر من تفسيره لآيات أنه لم يثبت لله عز وجل صفة ، بل جعل الوجه هو الذات ، وهو مذهب نفاة الصفات ، كأبي الهذيل العلاف من المعتزلة ، حيث إنه يثبت لله تعالى وجهاً هو هو (٦) .

يقول الامام ابن خزيمة : " فنحن وجميع علمائنا - من أهل الحجاز ، وهامة ، واليمن ، والعراق ، والشام ، ومصر - ، مذهبنا أننا نثبت لله ما أثبتته الله لنفسه ، نقر بذلك بألسنتنا ، ونصدق بذلك بقلوبنا ، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين ، وعزيرنا

(١) الأنعام / ٥٢ .

(٢) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٦٨ / ١ (الحرم المكي) ، انظر كذلك : تفسيره / ٥٤٥ ب .

(٣) آل عمران / ٢٠ . (٤) الرحمن / ٢٧ .

(٥) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٠٨ / ١ .

(٦) الأشعرى : المقالات ١٦٥ ، ١٨٩ ، ٢١٨ .

عن أن نشبهه بالمخلوقين ، وعزينا عن مقالة المعطلين ، وعزينا
عن أن يكون عدما كما قاله المبطلون . . . تعالى الله عما يقول
الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذى وصف الله بها نفسه
فى محكم تنزيله ، وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .
وقال الله جل ذكره فى سورة الروم ^(١) (فآت ذا القربى حقاه)
الى قوله (للذين يريدون وجه الله) ، وقال (وما آتيتم من ربا
ليربوا فى أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكوة
تريدون وجه الله) ^(٢) ، وقال (وما لأحد عنده من نعمة تجزى
الا ابتغاء وجه ربه الأعلى) ^(٣) » ^(٤) .

كما ذكر الامام البيهقى رحمه الله فى كلامه عن وجهة الاستدلال
بالآية (مبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ^(٥) نحو ما ذكره الامام
ابن خزيمة رحمه الله ^(٦) .

وهذا هو مذهب السلف رحمه الله فى الوجه ، وقد خالفهم
ابن كمال باشا فيه .

٢ - وقال فى تفسير قوله تعالى (أولم يروا أنا خلقنا لهم
مما عملت أيدينا أنعاما) ^(٧) : " مما تولينا نحن إحدائه ، لا يقدر
على توليه غيرنا . وذكر الأيدى ، وأسناد العمل اليها استعارة
من عمل من يحمل بالأيدى للمبالغة فى الاختصاص والتفرد بأحداثها " ^(٨) .

(١) الروم / ٣٨ . (٢) الروم / ٣٩ . (٣) الليل ١٩ - ٢٠ .

(٤) كتاب التوحيد ص ١٠ - ١١ . (٥) الرحمن / ٢٧ .

(٦) انظر : البيهقى : الاسماء والصفات ٣٨٣ - ٣٩٤ . (٧) يس / ٧١ .

(٨) ابن كمال باشا : تفسيره ٥٩٧ ب .

مؤيد هذا الذى ذهب اليه ما قاله أيضا فى شرح الحديث
(الخير بيدك ، والشر ليس اليك) (١) من أن " اليد مجاز عن
القوة المتصرفه ، ولا يخفى وجه التجوز على من له قدم راسخ فى
علم البيان " (٢) .

وقال أيضا فى تفسير قوله تعالى مؤكدا هذا المعنى (تبارك
الذى بيده الملك) (٣) : " قبضة قدرته ، يتصرف فيه كيف يشاء " (٤) .

ولا يخفى عليك ان ابن كمال باشا لا يثبت اليد كصفة لله عز وجل
تليق بجلاله وعظمته ، وانما حملها على المجاز ، وأولها بمعنى القوة
والقدرة .

يقول الامام البيهقى فى باب ذكر آيات وأحاديث وردت فى
إثبات صفة الوجه واليدين والعين : " وهذه صفات طريق إثباتها
السمع ، فنثبتها لورود خبر الصادق بها ، ولا نكيفها .
قال الله تبارك وتعالى (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) (٥) ،
فأضاف الوجه الى الذات ، وأضاف النعت الى الوجه ، فقال
(ذو الجلال والاكرام) . وقال الله عز وجل (ما منعك أن تسجد لما
خلقت بيدي) (٦) ، بتشديد الياء من الاضافة ، وذلك تحقيق فى

(١) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم (١/٥٣٤-٥٣٦) عن على رضى الله عنه

فى كتاب (٦) صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٢٦) الدعاء فى صلاة الليل / ٧٧١ .

(٢) ابن كمال باشا : رسالة فى بيان سر عدم نسبة الشر الى الله (ضمن رسائل ابن كمال)

١/١٢٥ ، شرح الأربع والعشرين حديثا ٤٧٥ أ .

(٣) الملك / ١ . (٤) ابن كمال باشا : تفسير سورة الملك ص ٣٨ .

(٥) الرحمن / ٢٧ .

(٦) ص / ٧٥ .

التثنية ، وفى ذلك منح من حملها على النعمة والقدرة ، لأنه ليس لتحقيق التثنية فى نعم الله ولا فى قدرته معنى يصح ، لأن نعم الله أكثر من أن تحصى ، ولأنه خرج مخرج التخصيص ، وتفضيل آدم عليه السلام على إبليس وحملها على القدرة ، أو على النعمة يزيل معنى التفضيل لاشتراكهما فيها ، ولا يجوز حملها على الماء والطين ، لأنه لو أراد ذلك لقال " لما خلقت من يدي " ، كما يقال : صنعت هذا الكوز من الفضة أو من النحاس ، فلما قال (يدي) علمنا أن المراد بهما غير ذلك " (١) .

٣ - وقال فى تفسير قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) (٢) : " كناية عن الملك ، لأن العرش سرير الملك ، ومكان التمكن من ملكه ، فأجريت هذه العبارة مجرى ملك ، واستعمل فى موضعه ، واشتهر كالمترادفين المتساويين فى إفادة المعنى المراد ، مع تصوير العظمة ، وتخيل الأبهة والسلطنة والتمكن فى ملكه ، وإن لم يقعد قط على السرير " (٣) .

وقال أيضا فى تفسير قوله تعالى (ثم استوى على العرش) (٤) : " استوى عليه بالتأثير فى إيجاد الأشياء ، وثابت صورته عليه ، قصدا مستويا من غير أن يلوى الى شئ آخر ، فهو شأنه الذى عليه كل يوم ، ولما ذكر الاستواء على العرش ، وهو إخبار عن نفاذ أمره ، وكمال ملكه ، واطراد تدبيره ، بين ذلك فى عيان فقال

(١) البيهقى : الاعتقاد ص ٥٣ . انظر كذلك : الأسماء والصفات / ٤٠٤ .

(٢) طه / ٥ . (٣) ابن كمال باشا : تفسيره / ٤٥١ ب .

(٤) الأعراف / ٥٤ .

(يغشى الليل النهار) (١) .

وهكذا يرى أنه إخبار عن نفاذ ملكه تعالى في أكبر مخلوق
من مخلوقاته ، لا يرجع إليه شيء منه (٢) .

(٣)
بل صرح بذلك في تفسير قوله تعالى (ثم استوى الى السماء)
: " الاستواء : الاعتدال والاستقامة ، من استوى العود ، اذا قام
واعتل . واستوى اليه : قصده . . . ولا يمكن حمله عليه ، لأنه من
خواص الأجسام " (٤) .

ورأى ابن كمال باشا هذا مخالف لمذهب السلف الذي يرى
أن الله تعالى استوى على عرشه حقيقة ، كما يليق بجلاله وكمال
عظمته ، لا على معنى القعود والعماسة ، ولا على أى معنى يوجب
حدوثه .

يقول الامام البيهقي بعد أن أورد النصوص الواردة في هذا
الشأن : " ثم المذهب الصحيح في جميع ذلك الاقتصار على ما
ورد به التوقيف ، دون التكييف ، والى هذا ذهب المتقدمون من
أصحابنا ، ومن تبعهم من المتأخرين . وقالوا : الاستواء على
العرش قد نطق به الكتاب في غير آية ، ووردت به الأخبار الصحيحة ،
وقبوله من جهة التوقيف واجب ، والبحث عنه ، وطلب الكيفية له

(١) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٤١ أ .

(٢) انظر ذلك في تفسيره في مواضع ٣١٠ ب ، ٣٦٧ ب في تفسير الآية ٣ من

سورة يونس ، والآية ٢ من سورة الرعد .

(٣) البقرة / ٢٩ . (٤) ابن كمال باشا : تفسيره ٤٤ / ١ .

غير جائز" (١) .

فقد تحدث القرآن عن استواء الرحمن على عرشه فى سبعة مواضع . قوله تعالى (إن ركم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) (٢) ، وقوله تعالى (إن ركم الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ، ثم استوى على العرش) (٣) ، وقوله تعالى (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ، ثم استوى على العرش) (٤) ، وقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) (٥) ، وقوله تعالى (الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش) (٦) ، وقوله تعالى (الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش) (٧) ، وقوله تعالى (هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) (٨) .

" هذه هى المواضع السبعة التى أخبر فيها سبحانه باستوائه على العرش ، وكلها قطعية الثبوت ، لأنها من كتاب الله ، كما أنها صريحة فى بابها لا تحتمل تأويلاً ، فان لفظ " استوى " فى اللغة اذا عدى بـ " على " لا يمكن أن يفهم منه إلا العلو والارتفاع . .

وكان موقف السلفية فى ذلك هو نفس النهج الذى أثبتته القرآن فى صفة الاستواء ، وهو معرفة معنى الاستواء ، وجهل الكيفية ،

(١) البيهقى : الاعتقاد / ٧٠-٧١ . (٢) الأعراف / ٥٤ .

(٣) يونس / ٣ . (٤) الرعد / ٢ . (٥) طه / ٥ .

(٦) الفرقان / ٥٩ . (٧) السجدة / ٤ . (٨) الحديد / ٤ .

والنهي عن البحث فيها ، فعندما سئل الإمام مالك (الرحمن على العرش استوى) (١) كيف استوى ؟ غضب في وجه السائل ، وقال : الاستواء معلوم ، وكيفه مجهول ، ولايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة - أي عن الكيفية - ، وأمر به ، فأخرج من محله " (١) .

وروى عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن (ت ١٣٦ هـ) شيخ الإمام مالك رحمه الله تعالى لما سئل عن قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) (٢) ، قال " الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله تعالى الرسالة ، وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم البلاغ ، علينا التصديق " (٣) .

وقال الحافظ الذهبي بعد ذكر قول مالك وربيعة : " وهو قول أهل السنة قاطبة : ان كيفية الاستواء لانقلها ، بل نجعلها ، وان استواءه معلوم ، كما أخبر في كتابه ، وأنه كما يليق به ، لانتعمق ولا نتحذلق ، ولا نخوض في لوازم ذلك نفيا وإثباتا ، بل نسكت ونقف ، كما وقف السلف " (٤) .

(١) خفاجي : في العقيدة الإسلامية ٢٢٤-٢٢٥ . روى هذا القول عن الإمام مالك جمع غفير من أئمة الحديث وحفاظه منهم : الدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٨٠ (ضمن عقائد السلف) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٥١٥-٥١٦ بسند جيد (كما قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٣/٤٠٧) ، وأبونعيم في الحلية (في ترجمة الإمام مالك) ٢٢٦/٦ ، والذهبي في العلل للعلی الغفار ١٠٣-١٠٤ وذكر أن سند البيهقي صحيح .

(٢) طه/٥ .

ص/٥١٦

(٣) ذكره البيهقي في الأسماء والصفات ، والذهبي في العلل للعلی الغفار ص ٩٨ .

(٤) العلل للعلی الغفار ص/ ١٠٤ .

٤ - كما أول الامام ابن كمال باشا الصفات الفعلية التي تشعر بانفعالات نفسانية عند المخلوق ، مثل الغضب ، والرحمة ، والفرح الى آخره . .

(١)
قال في تفسير قوله تعالى (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) :
" والغضب تغير يحصل عند غليان دم القلب ، لإرادة الانتقام ، والقانون في أمثال هذا : ان جميع الأغراض النفسانية ، مثل الرحمة ، والفرح ، والسرور ، والغضب ، والحياء ، والكبر ، والاستهزاء ، لها أوائـل ولها نهايات ، ولنبين ذلك في الغضب : فان أوله غليان الدم ، وغايته إرادة إيصال الضرر الى المغضوب عليه .

فلفظ الغضب في حق الله تعالى لا يحمل على أوله الذي هو من خواص الجسم ، بل يحمل على غايته ، وهذه قاعدة شريفة"
(٢)
عند صاحبنا ابن كمال باشا في تأويل هذه الصفات .

(١) الفاتحة/٧ .

(٢) ابن كمال باشا : تفسيره ١٠/١ (الحرم المكي) . انظر في تطبيق هذه القاعدة ، في تفسيره ١٢١/١ ، ٣٢٣ (الحرم المكي) .

— تعقيب على رأى ابن كمال باشا —

هذا ما ذكره العلامة ابن كمال باشا فى تفسير النصوص الدالة

على الصفات الخبرية ..

وهو بذلك يخالف مذهب السلف رحمهم الله تعالى — كما
ذكرنا بعض نصوصهم فى أثناء عرض رأى ابن كمال باشا — ، كما
أنه يخالف نفسه ، وإمامه أبا حنيفة حيث ذكر فى رسالته " المنيرة " (١)
كلام الامام أبى حنيفة فى الفقه الأكبر (٢) متبنيا إياه ، شارحا
له : " وله تعالى يد ، ووجه ، ونفس ، فما ذكره فى القرآن من
ذكر اليد ، والنفس ، والوجه فهو له صفات بلا كيف ..

فلا يقال : إن يده تعالى قدرته ، أو نعمته ، لأن فى هذا
القول هكذا إبطال الصفة ، وهو قول أهل القدر والاعتزال ، ولكن
يده صفته بلا كيف ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا
كيف " .

وبين الامام أبو حنيفة رأيه فى هذه المسألة لأبى مطيع
البلخى ، فىقول : " لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين ، وغضبه
ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ، وهو قول أهل السنة والجماعة ،
وهو يغضب ، ويرضى ، ولا يقال : غضبه عقوبته ، ورضاه ثوابه ،
(١) ابن كمال باشا : المنيرة ص ٦ مع تصويب الأخطاء من نسخ الفقه الأكبر والمنيرة .
(٢) ص ٥٩ من طبعة اسطنبول الحديث ، ص ١٧ من الطبعة القديمة ، شرح
الفقه الأكبر للقارى ص ٥٨ — ٥٩ .

ونصفه كما وصف نفسه ، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، حى ، قيوم ، قادر ، سميع ، بصير ، عالم ، يبد الله فوق أيديهم ، ليست كأيدى خلقه وليست بجارحة ، وهو خالق الأيدى ، وجهه ليس كوجوه خلقه ، وهو خالق كل الوجوه ، ونفسه ليست كنفس خلقه ، وهو خالق النفوس ، (ليس كمثل شئ " وهو السميع البصير) (١) " (٢) .

وقال الامام أبو حنيفة أيضا فى الوصية (٣) :

ونقر بأن الله سبحانه وتعالى على العرش استوى ، من غير أن يكون له حاجة ، واستقر عليه ، وهو حافظ العرش ، وغير العرش ، من غير احتياج ، فلو كان محتاجا لما قدر على إيجاد العالم ، وتدبيره كالمخلوقين ، ولو كان محتاجا الى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وقال الامام محمد بن الحسن تلميذ أبى حنيفة رحمه الله تعالى : " انا نقول : نؤمن بما جاء من عند الله تعالى ، على إرادة الله تعالى ، ولا نشتغل بكيفيته ، وما جاء من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما أراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم " (١) الشورى / ١١ .

(٢) أبو حنيفة : الفقه الأيسر ص ٥٢ - ٥٣ ط . اسطنبول الحديث ، ص ٢٩ من الطبع القديم .

(٣) ص ٧٣ من طبعة اسطنبول الحديث ، ص ٥ من الطبعة القديمة ، وشرح الفقه الأكبر للقارى ص ٦١ ، إشارات المرام للبياضى ص ١٩٥ - ١٩٦ ، وشرح الوصية لملا حسين بن اسكندر ص ٦٢ - ٦٣ .

وسلم" (١).

وقال علاء الدين السمرقندى (ت ٥٣٩ هـ) فى ميزان الأصول
فى نتائج العقول :

" وكذا روى عن محمد بن الحسن رحمة الله عليه أنه سئل
عن الآيات والأخبار الواردة فى صفات الله تعالى ، ما يؤدى
ظاهرها الى التشبيه ، فقال : " نمرها كما جاءت ، ونؤمن
بها ، ولانقول : كيف ، كيف " .

وهو مذهب مالك بن أنس ، وعبد الله بن المبارك ، وعامة
أصحاب الحديث رضوان الله عليهم " (٢).

ويقول فخر الاسلام البزدوى :

" إثبات اليد ، والوجه حق عندنا ، لكنه معلوم بأصله ، متشابه
بوصفه ، ولا يجوز إبطال الأصل بالعجز عن الوصف بالكيف .
وإنما ضلت المعتزلة من هذا الوجه ، فانهم ردوا الأصول لجهلهم
بالصفات على الوجه المعقول ، فصاروا معطلة " (٣).

" كذا ذكره شمس الأئمة السرخسى ، ثم قال : وأهل السنة
والجماعة أثبتوا ما هو الأصل المعلوم بالنص ، أى بالآيات القطعية

(١) ملا حسين بن اسكندر : شرح الوصية ص ٦٣ .

(٢) السمرقندى : ميزان الأصول فى نتائج العقول ص ٣٦٢ .

(٣) البزدوى : أصوله مع شرحه المسمى بكشف الأسرار ٦٠/١ ، وكذلك : على القارى :

شرح الفقه الأكبر ص ٦٠ .

والدلالات اليقينية ، وتوقفوا فيما هو المتشابه ، وهو الكيفية ،
ولم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك ، كما وصف الله به الراسخين
فى العلم فقال (يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر
الا أولوا الألباب) (١) • (٢) .



٧٧

(١) آل عمران / ٧٠

(٢) كما نقله على القارى فى شرح الفقه الاكبر ص ٦٠

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الزيتونة

كلية الدعوة والإرشاد

قسم العقيدة

الدراسات العليا

الطالب صبح المطلب

أعفى

الدكتور محمد رمضان

١١٥١١١٧

الدكتور صلاح الدين

١٤١٥/١/١٧



٧٨ ٧٩

ابن كمال الناس

وآراءه الاعتقادية

دراسة نقدية على ضوء عقيدة السلف

إعداد الطالب: السيد كمال بن كمال

إشراف الأستاذ الدكتور محمد ربيع خفاجي

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٢٢٧٨

١٤١٣ — ١٤١٤ هـ

١٩٩٢ — ١٩٩٣ م

الفصل الرابع

أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى

- المبحث الأول : تعليل أفعال الله تعالى .
- المبحث الثاني : خلق أفعال العباد .
- المبحث الثالث : من الأفعال وقبحها .
- المبحث الرابع : القضاء والقدر .
- المبحث الخامس : رؤية الله تعالى في الآخرة .

المبحث الأول : تعليل أفعال الله تعالى

ذهب العلامة ابن كمال باشا الى أن أفعال الله تعالى لا تخلو من الحكم

ومصالح العباد

لأن الله تعالى حكيم ، " والحكيم - فعيل بمعنى مفعول ، أى - يحكم - بمبدعاته ، وذلك لأنه لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة " (١) ، " يضع الأشياء مواضعها " (٢) ، " ذو حكمة بالغة في أفعاله وأقواله " (٣) ، و " فى تدبيره وأحكامه " (٤) ، " يفعل على مقتضى الحكمة " (٥) ، وأن الأحكام والشرائع " شرعها لحكم ومصالح " (٦) .

وهذا الذى ذهب اليه ابن كمال باشا هو رأى جمهور الحنفية والماتريدية

كذلك ..

يقول الشيخ عبدالرحيم بن على الشهير بشيخ زاده (ت ٩٤٤ هـ) :

" ذهب المشايخ من الحنفية الى أن أفعاله تعالى تترتب عليها الحكمة

على سبيل اللزوم ، بمعنى عدم جواز الانفكاك تفضلا ، لا وجوبا ، كما هو المفهوم من تعديل العلوم ، والمصرح فى شرح الجوهرة ، وحاشية تغيير التنقيح " (٧) .

(١) ابن كمال باشا : تفسيره ١ / ٤٨ (الحرم المكى) .

(٢) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٩٥ أ ، ٢٩٧ ب .

(٣) ابن كمال باشا : تفسيره ١٨٣/١ ، ٣٩٧ (الحرم المكى) ، وكذلك: ٢٧٠ ب ، ٢٨١ أ ، ٥٧٧ أ .

(٤) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٩١ ب .

(٥) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٤٣/١ (الحرم المكى) ، وكذلك ٣٦٢ أ ، ٥٥٥ أ ، ٥٦٠ أ .

(٦) ابن كمال باشا : تفسيره ١٦٠/١ (الحرم المكى) .

(٧) شيخ زاده : نظم الفرائد وجمع الفوائد ص ٢٨ .

ويقول العلامة ابن كمال باشا في حاشيته على تغيير التنقيح - المشار إليها هنا - في حاشية مبحث القياس ^(١) : " إن الأصل في النصوص التعليل ، وإن الأحكام مبنية على الحكم والمصالح " ..

أما صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبي (ت ٧٤٧ هـ) ، صاحب تعديل العلوم وشرحه ، من الحنفية يقول :

" أفعاله تعالى معللة بمصالح العباد عندنا ، مع أنه لا يجب عليه الإصلاح ، وما أبعد عن الحق من قال : إنها غير معللة بها ، فإن بعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا هتداء الخلق وإظهار المعجزات ، فمن أنكر تعليل بعض الأفعال - لاسيما الأحكام الشرعية ، كالحدود - فقد أنكر النبوة ، ولذا كان القياس حجة ، أما الوقوف على ذلك في كل محل فلا يلزم " ^(٢) .

ويؤيد ذلك مقاله التفتازاني من تعليل بعض الأفعال بالحكم والمصالح ، واليك مقاله في ذلك :

" والحق أن تعليل بعض الأفعال - لاسيما شرعية الأحكام - بالحكم والمصالح ظاهر ، كإيجاب الحدود ، والكفارات ، وتحريم المسكرات وما أشبه ذلك ، والنصوص أيضا شاهدة بذلك ، كقوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ ^(٣) ، و (من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل ^(٤) الآية ، ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها لكي لا يكون على المؤمنين حرج ^(٥) الآية .

(١) ص ١٨٩ .

(٢) نقلا عن " الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى " للمدخلي ص ٥٥ .

(٣) الذاريات / ٥٦ .

(٤) المائدة / ٣٢ .

(٥) الأحزاب / ٣٧ .

ولهذا كان القياس حجة، إلا عند شذمة لا يعتد بهم ، وأما تعميم ذلك بأن لا يخلو فعل من أفعاله عن غرض فمحل بحث " (١)

وقد صرح العلامة إسماعيل الكلنبوى بأن تعليل أفعاله تعالى بالحكم والمصالح هو مذهب أكثر الماتريدية ، حيث قال :

" ذهب أكثر الماتريدية - ومنهم صدر الشريعة - الى تعليل أفعاله بالأغراض . وذهب العلامة التفتازاني - في كتبه - الى أن تعليل بعض أفعاله معلوم قطعا ، وعليه مبنى القياس ، وأما الحكم بتعليل جميع أفعاله بالأغراض فمحل بحث " (١)

وقد سبق تصريح العلامة ابن كمال باشا " بأن الأصل فى النصوص التعليل ، وأن الأحكام مبنية على الحكم والمصالح " .

تعقيب

والذى ذهب اليه العلامة ابن كمال باشا من أن أفعال الله تعالى لا تخلو من حكمة وغاية حميدة هو بعينه مذهب السلف ، بل مذهب جمهور المسلمين . يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

" وقال الجمهور من أهل السنة وغيرهم : بل هو حكيم فى خلقه وأمره ، والحكمة ليست مطلق المشيئة ، إذ لو كان كذلك لكان كل مريد حكيما ، ومعلوم أن الإرادة تنقسم الى محمودة ومذمومة ، بل الحكمة تتضمن مافي خلقه وأمره من العواقب المحمودة والغايات المحبوبة . والقول باثبات هذه الحكمة ليس هو قول المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة فقط ، بل هو قول جماهير طوائف المسلمين ، من أهل التفسير ، والفقه ، والحديث ، والتصوف ، والكلام ، وغيرهم .

(١) الكلنبوى : حاشيته على الجلال من العقائد ص ٤٦٠ .

فأئمة الفقهاء متفقون على إثبات الحكمة والمصالح فى أحكامه الشرعية...
والحنفية هم من أهل السنة القائلين بالقدر ، وجمهورهم يقولون
بالتعليل والمصالح " (١) .

فالحكمة عند السلف مقصودة له تعالى ، يفعل لأجلها ، لأنه يحبها ويرضاها .
يقول الامام ابن القيم رحمه الله تعالى :

" انه سبحانه حكيم ، لا يفعل شيئا عبثا ، ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة ،
هى الغاية المقصودة بالفعل ، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة ، لأجلها
فعل ، كما هى ناشئة عن أسباب بها فعل ، وقد دل كلامه وكلام رسوله على هذا ،
وهذا فى مواضع لا تكاد تحصى ، ولا سبيل الى استيعاب أفرادها " (٢) .

ويقول فى موضع آخر :

" وجمهور الأمة يثبت حكمته سبحانه ، والغايات المحمودة فى أفعاله ،
فليس مع النفاة سمع ، ولا عقل ، ولا إجماع ، بل السمع ، والعقل ، والاجماع ،
والقطرة تشهد ببطلان قولهم ، والله الموفق للصواب . وجماع ذلك :

ان كمال الرب تعالى ، وجلاله ، وحكمته ، وعدله ، ورحمته ، وقدرته ،
وإحسانه ، وحمده ، ومجده ، وحقائق أسمائه الحسنى تمنع كون أفعاله
صادرة منه لا لحكمة ، ولا لغاية محمودة . وجميع أسمائه الحسنى تنفى ذلك ،
وتشهد ببطلانه " (٣) .

وقال فى موضع آخر أيضا :

" انكاره سبحانه على من زعم أنه لم يخلق الخلق لغاية ، ولا لحكمة ،

(١) منهاج السنة النبوية ١٤١/١ ، ١٤٣ ، انظر كذلك ٤٥٤/١ - ٤٥٥ ، ٤٦٥ ، ودرء

تعارض العقل والنقل ١١٠/٩ - ١١١ .

(٢) شفاء العليل ص ١٩٠ .

(٣) شفاء العليل / ٢٠٤ .

كقوله ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ﴾^(١) ، وقوله ﴿ أحسب الإنسان أن يترك سدى ﴾^(٢) ، وقوله (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا عبين ما خلقناهم إلا بالحق ﴾^(٣) . والحق هو الحكم ، والغايات المحمودة التي لأجلها خلق ذلك كله... فخلق مخلوقاته بسبب الحق ، ولأجل الحق ، وخلقها ملتبس بالحق ، وهو في

نفسه حق، فمصدره حق، وغايته حق ، وهو يتضمن الحق .

وقد أثنى على عباده المؤمنين ، حيث نزهوه عن إيجاد الخلق لا شيء ، ولا لغاية ، فقال تعالى ﴿ ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه ﴾^(٤) . وأخبر أن هذا ظن أعدائه ، لا ظن أوليائه فقال ﴿ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا ﴾^(٥) .

وكيف يتوهم أنه عرف من يقول : أنه لم يخلق لحكمة مطلوبة له ، ولا أمر لحكمة ، ولأنه لحكمة ، وإنما يصدر الخلق والأمر عن مشيئة وقدرة محضة ، لا لحكمة ولا لغاية مقصودة ، وهل هذا إلا إنكار لحقيقة حمده ، بل الخلق والأمر إنما قام بالحكم والغايات ، فهما مظهران بجمده وحكمته ، فأنكار الحكمة إنكار لحقيقة خلقه وأمره " .^(٦)

ويقول الامام الأصولي ، أبو اسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي

^(٧) الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) في الموافقات :

(١) المؤمنون / ١١٥ .

(٢) القيامة / ٣٦ .

(٣) الدخان ٣٨ - ٣٩ .

(٤) آل عمران / ١٩١ قال ابن كمال باشا في تفسيره (٢٦٧/١ الحرم المكي) :

" أي ما خلقتة خلقاً باطلاً بغير حكمة " .

(٥) ص / ٢٧ .

(٦) شفاء العليل / ١٩٨ .

(٧) ٧/٢ .

" وأما التعاليل لتفاصيل الأحكام في الكتاب والسنة فأكثر من أن يحصى ،
 كقوله بعد آية الوضوء ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم
 وليتم نعمته عليكم ﴾ (١) ، وقال في الصيام ﴿ كتب عليكم الصيام كما كتب على
 الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (٢) .

وإذا دل الاستقراء على هذا ، وكان في مثل هذه القضية مفيدا للعلم ،
 فنحن نقطع بأن الأمر مستمر في جميع تفاصيل الشريعة ، ومن هذه الجملة ثبت
 القياس والاجتهاد " .

وبعد أن عرفنا مذهب السلف من نقول العلماء الأجلاء من المحققين
 نستطيع أن نقول أن مذهب اليه العلامة ابن كمال باشا من أن أفعال الله تعالى
 معللة بالحكم والمصالح التي تعود على خلقه وعباده ، موافق لمذهب السلف
 رضى الله عنهم أجمعين . .

(١) المائدة / ٦ .

(٢) البقرة / ١٨٣ .

المبحث الثاني : خلق أفعال العباد :

يذهب العلامة ابن كمال باشا كأهل السنة الى " أن الله خالق كل شيء
فهو الخالق للعباد ، وما صدر عنهم ، وظهر منهم من الأفعال والأقوال " ، ويستدل^(١)
على ذلك بالنصوص ، والنظر .

يقول : " ويعلم يقينا أن الأفعال كلها من الخير والشر ، والحسن والقبيح
مخلوقة لله تعالى ، لقوله تعالى ﴿ الله خالق كل شيء ﴾ ^(٢) ، وقوله تعالى ﴿ والله
خلقكم وما تعملون ﴾ ^(٣) ، أي عملكم ، وكذا المتولدات ، نحو ما يوجد من الانكسار في
الزجاج عقيب ضرب الانسان ، ومن الحركة في الخشبة عقيب اعتماد الرجل عليه ،
كل ذلك مخلوق لله تعالى ، لا صنع للعبد في تحصيله ، لما بينا أن العبد ليس
له قدرة التخليق ، ولا ينبغي له ذلك " ^(٤) .

وقال في تفسير الآية التي استدل بها على خلق جميع أفعال العباد ،
وهي قوله تعالى ﴿ قال أتعبدون ما تنحتون ﴾ ^(٥) ، أتعبدون أصناما تعملونها أنتم
﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ ^(٦) وخلق ما تعملونه من الأصنام ، ما تعملونها أنتم
فإن جواهرها بخلقها ، وأشكالها وإن كانت بنحتهم ، ولذلك نُسب اليهم عملها ،
فإنها بإقداره تعالى إياهم عليها ، وخلقها ما يتوقف عليه أعمالهم من
الآلات والجوارح والدواعي " ^(٧) .

(١) ابن كمال باشا : رسائله (المطبوعة) ص ١٢٦ .

(٢) الرعد / ١٦ . وقال في تفسيره (٣٧١ أ) أيضا : " ولا خالق غيره ، فيشاركه

في العبادة ، جعل الخلق موجب العبادة ، ولازم استحقاقها " .

(٣) الصافات / ٩٦ .

(٤) ابن كمال باشا : رسالة في بيان عقيدة أهل السنة ١٩٣ أ .

(٥) الصافات / ٩٥ .

(٦) الصافات / ٩٦ .

(٧) ابن كمال باشا : تفسيره / ٦٠٥ أ .

واستدل كذلك بقوله تعالى ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ ^(١) ، حيث قال في تفسيره : " أثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن صورتهما وجدت منه ، ونفاها عنه ، لأن أثرها الذي لا يقدر عليه البشر فعل الله تعالى ، فكان الله فاعلها على الحقيقة ، لا الرسول " ^(٢) .

واستدل ابن كمال باشا على خلق الله تعالى لأفعال عباده من طريق النظر بقوله :

" ان الله تعالى خالق لأفعال العباد كلها ، لا خالق سواه ، لأنه خلّق العباد كلهم ، لأن العبد لو قدر على خلق أفعاله ، لقدر على إعادته ، لأن المعاد عين المبدأ ، ومتى قدر عليه في حال ، لزم صحة اقتداره عليه في سائر الأحوال ، لكن اقتداره على إعادته بالاتفاق محال ، فيلزم أن يكون اقتداره على خلّق أفعاله مستحيلا " ^(٣) .

ومع ذلك فإن الله تعالى لم يجبر أحدا من خلقه على فعله ، فليس العبد مجبورا ، بل مختارا في أفعاله ، يقول في ذلك :

" واعلم أن الإيمان والكفر فعل العبد باختياره ، لأن الله تعالى لم يجبر أحدا من خلقه على الإيمان والكفر . فانه تعالى لم يخلق عباده مؤمنين ، ولا كفارا ، ولكن خلقهم أشخاصا مجردين عنهما ^(٤) ، ولهذا قال الله تعالى في آية من كتابه ﴿ انا هديناه السبيل ، أما شاكرا

(١) الأنفال / ١٧ .

(٢) تفسيره ٢٧١ ٢ .

(٣) اشارات لطيفة ١٩٥ ٢ .

(٤) وهذا القول مأخوذ من الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى في الفقه الاكبر . انظر في شرحه : اشارات المرام من عبارات الامام للبيضاوي ٢٥٤ ، وقوله (أشخاصا) : " أي متشخصين بما يعينهم من الذاتيات ولوازم التعينات ، وليس الإيمان والكفر بالاتفاق من تلك المشخصات المتوقف عليها تمايز الموجودات ، فلم يخلقهم =

وإما كفـورا * (١) ، وفي آية أخرى * فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر * (٢) ، وفي آية أخرى * ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم * (٣) ، وفي أخرى * فممن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها * (٤) (٥) .

ان الاسلام طريق وسط ، " لا جبر ولا تفويض ، لكن أمر بينهما " كما نقله ابن كمال عن " لسان بعض الكمل " وهو الامام محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم (٦) .

ويقول في شرح هذا الكلام :

" أما أنه لا جبر : فلأن العبد مختار في اكتسابه الحسنات واجتنابه السيئات . وقد جرت عادة الله تعالى على أن يخلق فعل العباد عقيب صرفهم الاختيار الى مباشرة أسبابهم الكاسبة . (٧) "

= حال كونهم مؤمنين ، ولا كافرين من غير مدخل للاختيارات. كما فـي الإشارات ... وانظر كذلك في قول الامام : شرح الفقه الاكبر للقارى/ ٧٧ .

- (١) الانسان / ٣ .
- (٢) الكهف / ٢٩ .
- (٣) محمد / ٧ .
- (٤) الانعام / ١٠٤ .
- (٥) ابن كمال باشا : رسالة المنيرة ص ٧ .
- (٦) كما صرح بذلك في إشارات المرام للبياضى ص ٢٥٧ .
- (٧) فالعبد كاسب ، والرب خالق ، " فالكسب : هو مباشرة الأسباب بالاختيار " كما في حاشية ابن كمال باشا على حاشية تجريد الطوسي ، ق / ٣٨٣ (من المحمودية برقم / ٢٥٩٧) ، وتغيير التنقيح / ١٢٣ .

(١) وأما أنه لا تفويض : فلأن منشأ اختيار العبد داعية تحدث في قلبه—
 ودواعي القلب تابعة لمشيئة الله تعالى وإرادته ، ولا دخل فيه للعبد—
 (٢) ولا لمخلوق آخر . نبه على ذلك في قوله تعالى ﴿ وماتشاورون إلا أن يشاء الله ﴾ ،
 (٣) وأشير إليه في قوله عليه السلام (قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن) ،
 وهو تصوير وتمثيل ، لتمكنه تعالى منه واستقلاله في جريه بأمره ، وحسب تصرفه
 وتدبيره ، من غير استقصاء وتمانع . والمعنى : ان الله تعالى هو المتمكن من
 قلوب العباد ، والمتسلط عليها ، والمتصرف فيها ، يصرفها كيف يشاء ، كما قال
 الله تعالى ﴿ فألهمها فجورها وتقويها ﴾ (٤) ، وانما تولى بنفسه أمر قلوبهم—
 ولم يكله الى أحد من ملائكته ، رحمة منه وفضلا ، كي لا يطلع على سرائرهم ، ولا يكتب
 عليهم ما في ضمائرهم " (٥) .

ثم " ان أعمال العباد على ثلاثة أنواع :

فريضة ، وفضيلة ، ومعصية ، فكلها من مكاسب العبد .

فالفريضة : بأمر الله تعالى ، وبمشيئته ، ومحبته ، ورضاه ، وقضائه ،

(١) اي لا تفويض الى العباد فيه ، ولا ايجاد لهم عن اختيار كما قاله القدريـة

(اشارات المرام ص ٢٥٧) .

(٢) الانسان ٣٠ ، والتكوير ٢٩ .

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٤٥/٤) في كتاب (٤٦) القدر ، باب (٣) تصريح—

الله تعالى القلوب كيف يشاء ، برقم ٢٦٥٤ ولفظه : " ان قلوب بنى

آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن ... " .

والترمذى (٣٦٧/٥) في كتاب (٤٨) التفسير ، باب (٣٩) ومن سورة صـ،

برقم / ٣٢٣٤ .

وأحمد ١٦٨/٢ ، ١٧٣ .

(٤) الشمس / ٨ .

(٥) ر. في القضاء والقدر ، ضمن " رسائل ابن كمال باشا " ١٧٩/١ - ١٨٠ .

وقدره ، وتخليقه ، وحكمه ، وعلمه ، وتوفيقه ، وكتابته في اللوح المحفوظ .
والفضيلة ليست بأمر الله ، ولكن بمشيئته ، ومحبتة ، ورضاه ، وقضائه ،
وقدره ، وتخليقه ، وحكمه ، وعلمه ، وتوفيقه ، وكتابته في اللوح المحفوظ .
والمعصية ليست بأمر الله تعالى ، ولكن بمشيئته لا بمحبته ، وقضائه
لا برضاه ، وتقديره ، وتخليقه ، وخذلانه لابتوفيقه ، وعلمه ، وكتابته فـي
اللوحة المحفوظ " (١) .

هذا هو رأى العلامة ابن كمال باشا في خلق أفعال العباد،خيرها وشرها،
حسناتها وسيئاتها ، ومنشأ اختيار العبد ، وأن الله تعالى خالق الاختيار
والإرادة والمعرفة في نفوس عباده ، فليس لأحد أن يعتذر ويتعلق بما قدر الله
تعالى ، لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وهو الحاكم الذي لا حاكم عليه ، ولا معقب
لحكمه .

تعقيب

ان مذهب العلامة ابن كمال باشا في أفعال العباد أنها مخلوقة لله تعالى
هو بعبينه مذهب السلف ، وهو المشهور من مذاهب العلماء .
قال الامام أبوحنيفة رحمه الله تعالى في الوصية (٢) :

" ونقر بأن العبد مع أعماله وإقراره ومعرفته مخلوق ، فلما كان الفاعل
مخلوقا فأفعاله أولى أن تكون مخلوقة ، وأن الله تعالى خلق الخلق ولم يكن

(١) ابن كمال باشا : رسالة المنيرة ص ١٤ . وقد نقل ابن الكمال هنا كلام

الامام ابى حنيفة في الوصية ص ٧٣ بشيء من التصرف يسير .

انظر في شرح قول الامام : إشارات المرام ٢٦٤ - ٢٦٦ ، وشرح الفقه الأكبر

للقارى ص ٨٣ - ٨٥ .

(٢) ص ٧٤ . انظر في شرح كلام الامام في إشارات المرام ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وشرح الفقه

الأكبر للقارى ص ٧٩ .

لهم طاقة ، لأنهم ضعفاء ، عاجزون ، والله تعالى خالقهم ، ورازقهم لقولـه
تعالى ﴿ الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ﴾ ١ هـ .
(١)
وقال كذلك فى الفقه الأكبر :

" وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة ، والله
تعالى خالقها ، وهى كلها بمشيئته ، وعلمه ، وقضائه ، وقدره " .
ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" أفعال العباد مخلوقة باتفاق سلف الأمة وأئمتها ، كما نص على ذلك
سائر أئمة الاسلام ، الامام أحمد ومن قبله ومن بعده ، حتى قال بعضهم : من قال
ان أفعال العباد غير مخلوقة فهو بمنزلة من قال : ان السماء والأرض غير
مخلوقة " (٢) .

ومن هؤلاء العلماء الذين نصوا على أن الله سبحانه هو الخالق لأفعال
عباده : الامام البخارى ، والماتريدى ، والبيهقى ، والرازى ، وابن
تيمية ، وابن القيم ، والتفتازانى ، وغيرهم كثيرون ...
(٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩)

(١٠) ص ٦٠ ضمن " الرسائل الخمس " . أنظر كذلك : شرح الفقه الأكبر للبخارى

ص ٧٨ - ٧٩ ، وإشارات المرام للبيضاى ص ٢٥٤ .

(٢) مجموع الفتاوى ٤٠٦/٨ .

(٣) فى خلق أفعال العباد ١٣٧ - ١٣٨ ، ١٧٧ .

(٤) فى كتاب التوحيد ٢٢١ - ٢٢٦ .

(٥) فى الاعتقاد والهداية ٩١ - ٩٣ .

(٦) فى الأربعين ٣١٩/١ - ٣٣٢ (ط . السقا) .

(٧) فى أماكن كثيرة من كتبه مثل مجموع الفتاوى ٢٣٨/٨ ، ٣٩٤ ، ٤٦١ - ٤٦٢ .

(٨) فى شفاء العليل ٤٩ - ٦٤ .

(٩) فى شرح العقائد ١٠٤ - ١١٩ ، وشرح المقاصد ٤ / ٢١٧ -

ويقول العلامة ابن القيم :

" فانهم يشبثون قدرة الله على جميع الموجودات ، من الأعيان والأفعال ، ومشيئته العامة ، وينزهونه أن يكون في ملكه ما لا يقدر عليه ، ولا هو واقع تحت مشيئته ، ويشبثون القدر السابق ، وأن العباد يعملون على ما قدره الله ، وقضاه ، وفرغ منه ، وأنه لا يشاؤون الا أن يشاء الله ، ولا يفعلون الا من بعد مشيئته ، وأنه " ماشاء كان ، ومالم يشأ لم يكن " ، ولا تخصيص عندهم في هاتين القضيتين بوجه من الوجوه .

والقدر عندهم : قدرة الله تعالى ، وعلمه ومشيئته ، وخلقه ، فلا يتحرك ذرة فما فوقها الا بمشيئته ، وعلمه ، وقدرته ، فهم المؤمنون بـ " لاحول ولا قوة الا بالله " على الحقيقة

ويؤمنون بأن من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ...
ويشبثون مع ذلك قدرة العبد ، وإرادته واختياره ، وفعله حقيقة ، لا مجازا .
وهم متفقون على أن الفعل غير المفعول ... فحركاتهم ، واعتقاداتهم ، أفعال لهم حقيقة ، وهي مفعولة لله سبحانه ، مخلوقة له حقيقة .
والذي قام بالرب عز وجل علمه ، وقدرته ، ومشيئته ، وتكوينه ، والذي قام بهم هو فعلهم ، وكسبهم ، وحركاتهم ، وسكناتهم ، فهم المسلمون المصلون القائمون ، القاعدون حقيقة ، والله سبحانه هو المقدر لهم على ذلك ، القادر عليه الذي شاء منهم ، وخلقه لهم ، ومشيئته ، وفعله بعد مشيئته ————
فما يشاؤون الا أن يشاء الله ، وما يفعلون الا أن يشاء الله ، وإذا وازنت بين هذا المذهب وبين ماعداه من المذاهب وجدته هو المذهب الوسط والصراط المستقيم ، ووجدت سائر المذاهب خطوطا عن يمينه وعن شماله ، فقريب منه وبعيد وبين ذلك " (١)

وبعد هذه المقارنة بين كلام هؤلاء الأئمة
من السلف ومن سار على نهجهم يظهر موافقة العلامة
ابن كمال باشا لهم في أفعال العباد وخلقها ، والله
تعالى الموفق ...

المبحث الثالث : حسن الأفعال وقبحها

ان مسألة الحسن والقبح لها ارتباط وثيق بمسألة الحكمة والتعليل .
وذلك أن من قال بالحسن والقبح العقليين قال بتعليل أفعاله عز وجل
بالحكم والمصالح ، ومن نفى الحسن والقبح العقليين نفى تعليل أفعال الله
عز وجل ، وقال بأنها غير معللة بالأغراض .

وقد أشار الامام ابن القيم الى هذه العلاقة الوثيقة بقوله :
" وكل من تكلم في علل الشرع ومحاسنه ، وماتضمنه من المصالح ودرء
المفاسد ، فلا يمكنه ذلك الا بتقرير الحسن والقبح العقليين ، اذ لو كان
حسنه وقبحه بمجرد الأمر والنهي لم يتعرض في إثبات ذلك لغير الأمر
والنهي فقط " (١) .

وقد رأينا من قبل أن العلامة ابن كمال باشا من الذين يقولون بتعليل
أفعال الله تعالى بالحكم والمصالح ، وبالتالي لابد وأن يقول بالحسن والقبح
العقليين في الأفعال .

ومعنى الحسن عند المتكلمين : " كون الشيء متعلق المدح عاجلا ، والشواب
آجلا ، ويقابله .

القبح بمعنى : كونه متعلق الذم عاجلا ، والعقاب آجلا .

ولهما معنيان آخران ، لاختلاف في ثبوتهما عقلا .

أحدهما : كون الشيء ملائما للطبع ، وكونه منافرا له .

والثاني : كونه صفة كمال ، وكونه صفة نقصان " (٢) .

(١) ابن القيم : مفتاح دار السعادة ٢ / ٤٢ .

(٢) ابن كمال باشا : تغيير التنقيح / ١١٥ . انظر في معنهما : الرازي ،

الأربعين ٣٤٦/١ ، التفتازاني : شرح المقاصد ٢٨٣/٤ ، وشرح العقائد ١١٩ ،

ابن أبي شريف : المسامرة / ١٥١ .

وذهب العلامة ابن كمال باشا - بعد تحديد معنى الحسن والقبح ، ومحل

النزاع فيهما - الى أن العقل يدرك حسن بعض الأفعال دون بعض .

ومن الأفعال التي يدرك العقل حسنها معرفة الله تعالى، والإيمان به وتعظيمه ، وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو معنى شكر المنعم عنده ، فعند ابن كمال باشا - وكذلك عند عامة مشايخ سمرقند - يجب الإيمان بالله تعالى ، ولو لم يُبعث رسول كما سبق تفصيله في الفصل الأول من الباب .

وكذلك يدرك قبح بعض الأفعال مثل الكذب الضار .

وأما أكثر أحكام الشرع فطريق معرفة حسنها أو قبحها الى الشرع ^(١) كما هو عند الماتريدية ، ونقل ابن كمال باشا عن الامام علاء الدين السمرقندي (ت ٥٣٩) قوله (في الميزان / ١٧٧) نقل قبول وارتضاء : " وعندنا : لما كان للعقل حظ في معرفة حسن بعض المشروعات ، كالإيمان وأصل العبادات ، كان الأمر دليلا ومعرفا لما ثبت حسنه في العقل ، وموجبا لما لم يعرف به " ^(٢) .

فبذلك اتفق مع المعتزلة في القول بالحسن والقبح العقليين الذاتيين

^(٣)

في الأفعال ، وخالف الأشاعرة الذين ينفونهما .

الا أن هناك فرقا بين قول ابن كمال باشا - والماتريدية القائلين بذلك -

وبين رأى المعتزلة :

فالعقل عند المعتزلة حاكم بالحسن والقبح مطلقا ، اما على الله تعالى ،

فلأن الأصل واجب على الله تعالى بالعقل ، فيكون تركه حراما على الله تعالى ،

(١) أنظر : ابن كمال باشا : تغيير التنقيح ١١٦ - ١١٧ .

(٢) ابن كمال باشا : تغيير التنقيح ص ١١٥ مع تصرف في نقله عن السمرقندي .

(٣) أنظر : ابن كمال باشا : تغيير التنقيح / ١١٦ ، وكذلك شرح الأصول الخمسة ،

- والحكم بالوجوب والحرمة يكون حكما بالحسن والقبح ضرورة - ، واما على العباد ، فلأن العقل عندهم يوجب الأفعال ، ويبيحها ويحرمها ، من غير أن يحكم الله تعالى فيها بشيء من ذلك .

وأما عند ابن كمال باشا - والماتريدية - فإن الحاكم بالحسن والقبح هو الله تعالى ، وهو متعال عن أن يحكم عليه غيره ، وعن أن يجب عليه شيء ، وهو خالق أفعال العباد ، الا أن العقل قد يعرفهما بخلق الله تعالى العلم بهما ، وقد لا يعرفان الا بالشرع ، كأكثر أحكام الشرع . (١)

وبذلك يكون العلامة ابن كمال باشا - وكذلك الماتريدية - قد نفى وجوب ما أوجبه المعتزلة على الله تعالى ، تفريعا على قولهم بالحسن والقبح العقليين من القول بوجوب الصلاح والأصلح عليه ، ووجوب الرزق ، والثواب على الطاعة ، والعقاب على المعصية ، والعوض في إيلام الأطفال والبهائم ، ذلك لأنه والحنفية منعوا كون مقابلات هذه الأمور مخالفة للحكمة ، بل قالوا: "ما ورد بالسمع من وعد الرزق، والثواب على الطاعة ، وألم المؤمن وطفله ، حتى الشوكة يشاكها ، محض فضل منه تعالى ، دون وجوب عليه عز وجل ، لا بد من وجوده لوعده الصادق " (٢) .

تعقيب

إن مذهب العلامة ابن كمال باشا بخاصة والماتريدية بعامة يوافق مذهب السلف في القول بأن الحسن والقبح ثابتان للأفعال في أنفسها ، وفي القول

(١) انظر : ابن كمال باشا : تغيير التنقيح / ١١٧ . انظر كذلك :

ابن أبي شريف : المسامرة ١٥٢ - ١٥٣ .

(٢) ابن أبي شريف : المسامرة مع المسامرة ص ١٥٥ - ١٥٦ شيء من

التصرف يسير .

بإدراك العقل للحسن والقبح في بعض هذه الأفعال ، إلا أن مذهبه يخالف مذهب السلف في القول بوجوب الفعل وحرمة بمعنى استحقاق الفاعل الثواب والعقاب قبل ورود الشرع ، لقوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ ^(١) ، فالثواب والعقاب عندهم متوقف على بعثة الرسل ، ففارق بذلك مذهبه مذهب السلف رضي الله عنهم .

يقول الامام ابن القيم رحمه الله :

" وتحقيق القول في هذا الأصل العظيم أن القبح ثابت في الفعل في نفسه ، وأنه لا يعذب الله عليه الا بعد إقامة الحجة بالرسالة " ^(٢) .

ويقول أيضا : " والحق الذي لا يجد التناقض اليه السبيل ... أن الأفعال في نفسها حسنة وقبيحة ، كما أنها نافعة وضارة ، والفرق بينهما كالفرق بين المطعومات والمشومات والمرثيات ولكن لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب الا بالأمر والنهي ، وقبل ورود الأمر والنهي لا يكون قبيحا موجبا للعقاب ، مع قبحه في نفسه ، بل هو في غاية القبح ، والله لا يعاقب عليه الا بعد إرسال الرسل ، فالسجود للشيطان ، والأوثان ، والكذب ، والزنا ، والظلم ، والفواحش كلها قبيحة في ذاتها ، والعقاب عليها مشروط بالشرع " ^(٣) .

(١) الاسراء / ١٥ .

(٢) ابن القيم : مفتاح دار السعادة ٢ / ٧ .

(٣) ابن القيم : مدارج السالكين ١ / ٢٣١ .

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :

" الناس في مسألة التحسين والتقبيح على ثلاثة أقول :

طرفان ، ووسط .

الطرف الواحد : قول من يقول بالحسن والقبح ، ويجعل ذلك صفات ذاتية

للفعل ، لازمة له ، ولا يجعل الشرع الا كاشفا عن تلك الصفات ، لاسبابا لشيء من الصفات ، فهذا قول المعتزلة ، وهو ضعيف ...

وأما الطرف الآخر : في مسألة التحسين والتقبيح ، فهو قول من يقول :

إن الافعال لم تشتمل على صفات هي أحكام ، ولا على صفات هي علل للأحكام ، بل القسار أمر بأحد المتماثلين دون الآخر ، لمحض الارادة ، لا لحكمة ولا لرعاية مصلحة في الخلق والأمر ...

فهذا القول ولوازمه أيضا قول ضعيف ، مخالف للكتاب والسنة ، ولأجماع

السلف والفقهاء ، مع مخالفته أيضا للمعقول الصريح " ...

ثم يقول : " وقد ثبت بالخطاب والحكمة الحاصلة من الشرائع ثلاثة أنواع :

أحدها : أن يكون الفعل مشتملا على مصلحة أو مفسدة ، ولو لم يرد الشرع

بذلك ، كما يعلم أن العدل مشتمل على مصلحة العالم ، والظلم يشتمل على فسادهم ،

فهذا النوع هو حسن وقبيح ، وقد يعلم بالعقل والشرع قبح ذلك ، لا أنه أثبت

للفعل صفة لم تكن ، لكن لا يلزم من حصول هذا القبح أن يكون فاعله معاقبا في

الآخرة ، اذا لم يرد شرع بذلك ، وهذا مما غلط فيه غلاة القائلين بالتحسين

والتقبيح ، فانهم قالوا : ان العباد يعاقبون على أفعالهم القبيحة ، ولو لم

يبعث اليهم رسولا ، وهذا خلاف النص ، قال تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث

رسولا ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها

رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون * (١) ...

والنصوص الدالة على أن الله لا يعذب الا بعد الرسالة كثيرة ، ترد على من قال من أهل التحسين والتقبيح : ان الخلق يعذبون في الأرض بدون رسول أرسل اليهم .

النوع الثاني : أن الشارع اذا أمر بشيء صار حسنا ، واذا نهى عن شيء

صار قبيحا ، واكتسب الفعل صفة الحسن والقبح بخطاب الشارع .

والنوع الثالث : أن يأمر الشارع بشيء ليمتحن العبد ، هل يطيعه ، أم يعصيه ،

ولا يكون المراد فعل المأمور به ، كما أمر ابراهيم بذبح ابنه ، فلما أسلما

وتله للجبين حمل المقصود ، ففداه بالذبح ، وكذلك حديث أبرص وأقرع وأعمى ،

لما بعث الله اليهم من سألهم الصدقة ، فلما أجاب الأعمى ، قال الملك : أمسك

عليك مالك ، فانما أبليتيم ، فرضى عنك ، وسخط على صاحبيك .. (٢)

فالحكمة منشأها من نفس الأمر ، لا من نفس المأمور به ، وهذا النوع والذي

قبله لم يفهمه المعتزلة ، وزعمت أن الحسن والقبح لا يكون الا لما هو متصف

بذلك بدون أمر الشارع . والأشعرية ادعوا : أن جميع الشريعة من قسم الامتحان ،

وأن الأفعال ليست لها صفة ، لا قبل الشرع ولا بالشرع .

وأما الحكماء والجمهور فأثبتوا الأقسام الثلاثة ، وهو —

(١) القمص / ٥٩ .

(٢) الحديث أخرجه البخارى (٦ / ٥٠٠ - ٥٠١) فى كتاب (٦٠) الأنبياء ،

باب (٥١)

حديث أبرص وأعمى وأقرع فى بنى اسرائيل برقم / ٣٤٦٤ .

ومسلم (٤ / ٢٢٧٥) فى كتاب (٥٣) الزهد والرقائق ، رقم

الحديث / ٢٩٦٤ .

الصواب " (١).

وأما إطلاق القول في مسألة التحسين والتقبيح بأنهما عقليان،
أو شرعيان ، غير صحيح ، والصواب في هذه المسألة هو التفصيل الذي ذكره شيخ
الاسلام ، وكذلك تلميذه الامام ابن القيم رحمهما الله تعالى ...

(١) مجموع الفتاوى ٨ / ٤٣١ - ٤٣٦ . انظر في الأقسام الثلاثة : ابن القيم :
مدارج السالكين ٢٣١ - ٢٣٧ ، وفي مذاهب الناس في التحسين والتقبيح : ابن
تيمية : منهاج السنة ١ / ٤٤٨ - ٤٥١ ، والجواب الصحيح ١ / ٣١١ - ٣١٢ .

المبحث الرابع : القضاء والقدر :

يرى العلامة ابن كمال باشا أن أصل القضاء فى اللغة : الإحكام والاتمام .

قال تعالى : ﴿ وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين — ولتعلن علوا كبيرا ﴾ ^(١) ، قال فى تفسيره : " أصل القضاء : الإحكام والإتمام ، وانما قال (الى بنى اسرائيل) لتضمين معنى الانزال ، أى أعلمنا اعلاما محكما متمما منزلا اليهم فى التوراة... " ^(٢) .

وبأتى بمعنى : أمر ، قال الله تعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه ﴾ ^(٣)

^(٤) أى أمرا ماقطوعا به .

وبأتى بمعنى : حكم ، قال تعالى ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر

بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ ^(٥) أى مما حكمت به ، أو من حكمك ^(٦) .

وبأتى بمعنى : أراد ، وهو قريب من معنى حكم ، قال الله تعالى ﴿ واذا

قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ﴾ ^(٧) .

وأما معنى القدر فى اللغة :

" يقال : قدرْتُ الشيء ، أقدره وأقدره ، قدرته ، وقدرته " .

(١) الاسراء / ٤ .

(٢) ابن كمال باشا : تفسيره ٤١٣ أ ، أنظر هذا المعنى أيضا : ٩٩/١ (الحرم

المكى) .

(٣) الاسراء / ٢٣ .

(٤) ابن كمال باشا : تفسيره ٤١٥ أ .

(٥) النساء / ٦٥ .

(٦) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٠٣/١ (الحرم المكى) .

(٧) البقرة / ١١٧ ، آل عمران / ٤٧ ، مريم / ٣٥ .

(١) تقديرًا ، فهو قَدَرٌ ، أى مقدر ، كما يقال : هدمت البناء ، فهو هَدَمٌ ، أى مهدوم . وهو في الأصل مصدر .

(٢) والقدر والتقدير : تبين كمية الشيء " .

وأما القضاء اصطلاحاً : فهو " تعلق الإرادة الإلهية بوجود الشيء من حيث إنه يوجبه " (٣) .

وأما القدر اصطلاحاً : فـ " هو ما يقدره الله تعالى من القضاء " (٤) وعرفه في تفسيره بقوله : هو : " تحديد كل شيء وتقديره على ما هو أولى به " . قال تعالى ﴿ انا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ (٥) (٦) .
وقيل القضاء : انفاذ المقدر (٧) .

وقد ألف العلامة ابن كمال باشا لتجلية مسألة القضاء والقدر رسالة مستقلة ، يقول في مقدمتها :

" فان مسألة الجبر والقدر من مهمات المسائل ، وأمهمات الأصول ، وقد زل في مبادئها أقدام الأفهام ، وضل في بواديها عقول الفحول . وأنا أريد أن أحقق فيها - بعون الحق وتوفيقه - ما يوافق المعقول ، ويتطابق المنقول : فنقول : ان الله جل وعلا يقدم علمه المتعلق بالأشياء تعلقاً عارياً عن النسبة إلى الزمان ، وتقديره على وفق علمه المنزه عن تطرق الحدثن ، وموجب

(١) انظر كذلك : الزمخشري : أساس البلاغة / ٣٥٧ ، والفيومي : مصباح المنير /

٤٩٢ .

(٢) ابن كمال باشا : رسالة في القضاء والقدر (ضمن رسائله) ١٨٢/١ .

(٣) ابن كمال باشا : تفسيره ٩٩/١ (الحرم المكي) .

(٤) ابن كمال باشا : رسالة في القضاء والقدر (ضمن رسائله) ١٨٢/١ .

(٥) القمر / ٤٩ .

(٦) ابن كمال باشا : رسالة في بيان عقيدة أهل السنة ١٩٣ ب .

(٧) المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف / ٥٨٤ .

إرادته المرجحة لها إبرازاً حسب العلم الشامل ، والتقدير الكامل ، وقدرته المؤثرة التي تفيض عنها مارجحته الإرادة من وجود الماهيات ، وكمالاتها فـ في الأعيان ، أوجد الأشياء مرتبة ترتيباً حكيماً ، لا يتحول عن ذلك الترتيب ، لعدم التحول والتبدل في العلم والتقدير، لأنه لا قدرة له تعالى على التحويل والتبديل ، والا يلزم خروج بعض الممكنات عن حيز قدرته تعالى ، وذلك عجز تعالى شأنه " (١) .

ثم ان " الثابت عندنا أن ما علم الله تعالى عدم وقوعه لا يقع البتة .
وأما أن ذلك بسبب علمه تعالى وتقديره فلم يثبت .

بل نقول : عندنا ما يدل على خلافه ، وهو أن التقدير تابع للعلم ، والعلم تابع للمعلوم ، شأن التابع أن لا يؤثر في المتبوع ، لا إيجاباً ولا منعاً ،
والا ينعكس أمر الأضالة والتبعية .

وتوضيح ذلك : أنه تعالى علم موت أبي جهل - مثلاً - على الكفر، وقدره ،
لأنه مات على الكفر في الواقع ، لا لأنه مات على الكفر في الواقع لأنه علم موته على الكفر وقدره " (٢) .

ان تقديره تعالى ليس إلزامياً ، وإنما هو على وفق علمه الأزلي الشامل
للأمور كلها :

" وإذا تقرر أن علمه تعالى وتقديره لا يخرج أحد طرفي الممكن عن حدود
الامكان وحيز القدرة ، فالعبد غير مجبور على أفعاله التي يكسبها ، وغير مضطر
في الأعمال التي يباشرها بسبب علمه تعالى وتقديره ، كما زعمه المجبرة ،

(١) ابن كمال باشا : رسالة في القضاء والقدر (ضمن رسائل ابن كمال باشا)

• ١٥٨/١ - ١٥٩

(٢) ابن كمال باشا : رسالة في القضاء والقدر (ضمن رسائل ابن كمال باشا)

• ١٦٠/١ ، وكذلك : تفسيره ٢٥٣/١ (الحرم المكي) .

وتبعهم من تبعهم بلا تدبر ، كالامام البيضاوى ، حيث قال في تفسير قوله تعالى
 ﴿ وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ من سورة الشعراء ^(١) : في علم الله وقضائه ، فلذلك
 لا ينفعهم أمثال هذه الآيات العظام " ^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يبطئون
 موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ﴾ ^(٣) ، وفي
 قوله تعالى ﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ﴾ ^(٤) دلالة
 على أن التقدير بملزم ، فانه لو كان ما يصيب كل شخص من الخير والشر مقسدا ،
 بحيث لا يحتمل الزيادة والنقصان لما كان للتعليق المذكور وجه صحة .

وتفصيل ذلك : أنه لو كان للتقدير تأثير يجعل المقدر على حد معين خيرا
 كان أو شرا حتما مقضيا ، لم يكن بد من حصول المقدر لمن قُدِّر له نفعاً كان
 أو ضراً ، ووصله اليه مكروها كان أو مرضيا ، فيلزم من ذلك أن لا يكون لقدرة
 العبد واختياره مدخل في جلب نفعه ودفع ضره ، عالما كان بأسبابهما أو جاهلا ،
 واللازم منتف بما دل عليه النص المذكور من تفاوت الحال بالعلم والجهل " ^(٥) .

ويرى أنه لا يجوز الاعتذار عن الذنب بالتقدير ، لأن التقدير على وفوق

الواقع :

يقول : " وإذا تحققت أن التقدير الأزلى لا يلجئنا الى ما فصلناه من الخير
 والشر ، ولا يضطرنا الى ما عملناه من الطاعة والمعصية فقد عرفت يقينا أنه

(١) الآية / ٨ ، ٦٧ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ١٩٠ .

(٢) ابن كمال باشا : ر . في القضاء والقدر ١ / ١٦٤ - ١٦٥ .

(٣) التوبة / ١٢٠ .

(٤) الاعراف / ١٨٨ .

(٥) ابن كمال باشا : رسالة في القضاء والقدر ١ / ١٦٦ .

لا مساف للاعتذار عن الذنب الصادر عنا بالاختيار والرضا ، بأن يقال : إنه
كان مكتوبا علينا في الأزل فلا نستحق اللوم والتبعة في العمل " (١) .

وقد سبق أن أشرنا الى تفسيره قول الامام محمد بن علي بن الحسين رضى
الله عنهم : " لا جبر ولا تفويض " في خلق أفعال العباد ، فلا نعيده هنا مرة
أخرى .

وأما الايمان بالقضاء والقدر فهو ركن من أركان العقيدة الاسلامية ، وهو
الركن السادس للايمان ، يقول :

" أن تؤمن بأن تقدير الخير والشر من الله تعالى ، والخير بقضائه ،
وقدره ، ورضاه ، ومحبته ، والشر بتقديره ، ولكن لايرضاه ، والعباد يشابون
باختيار الخير ، ويعاقبون باختيار الشر " (٢) .

تعقيب

ان ماذهب اليه العلامة ابن كمال باشا وحققه في مسألة القضاء والقدر
يوافق ماذهب اليه السلف .

يقول شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى :
" ان الله تعالى علم الأمور ، وكتبها على ماهى عليه ، فهو سبحانه قد
كتب : أن فلانا يؤمن ويعمل صالحا فيدخل الجنة ، وفلانا يفسق ويعصى فيدخل

(١) ابن كمال باشا : رسالة في القضاء والقدر ١٧١/١ .

وقال في تفسير قوله تعالى ﴿ قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين ﴾ (المؤمنون ١٠٦) عن الحق والصواب ، وليس هذا باعتذار ، بل هو
اعتراف منهم بسوء الصنيع ، ولاصحة لما قيل : غلبت علينا ماكتب علينا من الشقاوة ،
لأنه إنما يكتب مايفعل العبد ومايعلم أنه يختاره ، والعلم تابع للمعلوم ،
لا العكس ، فلا يكون مغلوبا ومضطرا في الفعل بسبب التقدير الأزلي
(تفسيره ٤٩٦/ ب) .

(٢) ابن كمال باشا : رسالة في تفصيل الإيمان / ١٣ ٢ .

النسار ، كما علم وكتب أن فلانا يتزوج امرأة ويطوؤها فيأتيه ولد ، وأن فلانا يأكل ويشرب فيشبع ويروى ، وأن فلانا يبذر البذر فينبت الزرع ، فمن قال : إن كنت من أهل الجنة فانا أدخلها بلا عمل صالح ، كان قوله قولاً باطلاً متناقضاً لما علمه الله وقدره ... فمن ظن أنه يدخل الجنة بلا إيمان ، كان ظنه باطلاً ، وإذا اعتقد أن الأعمال التي أمر الله بها لا يحتاج إليها ، ولا فرق بين أن يعملها ، أو لا يعملها ، كان كافراً ، والله قد حرم الجنة إلا على أصحابها" (١) .

ويقول كذلك :

" مذهب أهل السنة والجماعة أن الله تعالى خالق كل شيء ، وربّه ومليكه ، لا رب غيره ، ولا خالق سواه ، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وهو على كل شيء قدير ، وبكل شيء عليم ، والعبد مأمور بطاعة الله ، وطاعة رسوله ، منهي عن معصية الله ، ومعصية رسوله ، فإن أطاع كان ذلك نعمة ، وإن عصى كان مستحقاً للذم والعقاب ، وكان لله عليه الحجة البالغة ، ولا حجة لأحد على الله تعالى ، وكل ذلك كائن بقضاء الله وقدره ، ومشيتته وقدرته ، لكن يحب الطاعات ، ويأمر بها ، ويثيب أهلها على فعلها ، ويكرمهم ، ويبغض المعصية ، وينهى عنها ، ويعاقب أهلها ، ويهينهم .

وما يصيب العبد من النعم فالله أنعم بها عليه ، وما يصيبه من الشر فبذنوبه ومعاصيه ، كما قال تعالى ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ (٢) ، وقال تعالى ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ (٣) ، أي ما أصابك من خصب ونصر ، وهدي ، فالله أنعم به عليك ، وما أصابك من حزن ، وذلل ، وشـر فبذنوبك وخطاياك ، وكل الأشياء كائنة بمشيئة الله وقدرته ، وخلقه ، فلا بد

(١) ابن تيمية : رسالة القضاء والقدر (ضمن المجموعة الكبرى) ٩٢/٢ .

(٢) الشورى / ٣٠ .

(٣) النساء / ٧٩ .

أن يؤمن العبد بقضاء الله وقدره ، وأن يوقن العبد بشرع الله وأمره " (١) .
 إن الايمان بالقدر على أربع درجات عند أهل السنة ، وفي بيان ذلك
 يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :

" والايان بالقدر على درجتين ، كل درجة تتضمن شيئين :

فالدرجة الأولى: الإيـمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه
 القديم ، الذى هو موصوف به أزلا ، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي
 والأرزاق والآجال .

ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق : (فأول ما خلق الله القلم ،
 قال له : اكتب . قال : ما اكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة) (٢) .
 فما أصاب الانسان لم يكن ليخطئه ، وما أخطاه لم يكن ليصيبه ، جفت الأقلام ،
 وطويت الصحف ، كما قال سبحانه وتعالى ﴿ ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء
 والأرض إن ذلك فى كتاب إن ذلك على الله يسير ﴾ (٣) . وقال ﴿ ما أصاب من مصيبة
 فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير ﴾ (٤) .

وأما الدرجة الثانية : فهو مشيئة الله النافذة ، وقدرته الشاملة ،
 وهو الايمان بأن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأنه ما في السماوات
 من حركة ولا سكون الا بمشيئة الله سبحانه ، لا يكون فى ملكه الا ما يريد ، وأنه
 سبحانه وتعالى على كل شيء قدير ، من الموجودات والمعدومات .

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٦٣/٨ - ٦٤ .

(٢) أخرجه أبوداود (٧٦/٥) فى كتاب (٣٤) السنة ، باب (١٧) فى القدر ،
 رقم الحديث / ٤٧٠٠ .

والترمذى (٤٥٨/٤) فى كتاب (٣٣) القدر ، باب (١٧) ، رقم الحديث /

٢١٥٥ .

وأحمد فى المسند ٣١٧ / ٥ .

(٣) الحج / ٧٠ .

(٤) الحديد / ٢٢ .

فما من مخلوق فى الأرض ولا فى السماء إلا الله خالقه سبحانه ، لاخالق
غيره ، ولا رب سواه .

ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسله ، ونهاهم عن
معصيته .

وهو سبحانه يحب المتقين ، والمحسنين ، والمقسطين ، ويرضى عن الذين
آمنوا وعملوا الصالحات ، ولا يحب الكافرين ، ولايرضى عن القوم الفاسقين،
ولا يأمر بالفحشاء ، ولا يرضى لعباده الكفر ، ولا يحب الفساد .

والعباد فاعلون حقيقة ، والله خالق أفعالهم ، والعبد هو المؤمن،
والكافر ، والبر ، والفاجر ، والمصلي والمائم ، وللعباد قدرة على
أعمالهم ، ولهم ارادة والله خالقهم ، وخالق قدرتهم وإرادتهم ، كما قال تعالى:
﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم . وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب
العالمين ﴾ (١) " (٢) .

فالايمان بالقدر اذاً أربع مراتب :

١ - علم الرب سبحانه بالاشياء قبل كونها ، وعلمه بأفعال العباد قبل
أن يعملوها ،

٢ - كتابة ذلك فى اللوح المحفوظ ،

٣ - مشيئة الله النافذة ، وقدرته الشاملة ،

٤ - إيجاد الله لكل المخلوقات ، وأنه الخالق ، وكل ماسواه
مخلوق . (٣)

(١) التكوير / ٢٨ - ٢٩ .

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٣ / ١٤٨ - ١٥٠ . أنظر كذلك :

ابن القيم : شفاء العليل ٢٩ - ٦٥ .

(٣) انظر: ابن القيم : شفاء العليل ٢٩ ، د.ياسين : كتاب الايمان ص ١٣٣ .

فالعلامة ابن كمال باشا يثبت هذه المراتب كلها ، — من
العلم ، والكتابة ، وعموم المشيئة ، والخلق ، كما سبق بيان ذلك .
هذا ، ومما ذكرنا من النصوص يظهر لنا أن العلامة ابن كمال
في القضاء والقدر موافق لرأى أهل السنة والجماعة ، وأن مذهبه فيهما
مذهب السلف رضى الله عنهم

المبحث الخامس : رؤية الله تعالى

أ - رؤية الله تعالى في الآخرة

ذهب العلامة ابن كمال باشا الى أن رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة جائزة عقلا ، وواجبة سمعا .

قال : " إن رؤية الله تعالى جائزة بالأبصار عقلا ، ان كل موجود جائز الرؤية ، لأن جواز الرؤية يدور مع الوجود وجودا وعدما ، والله تعالى موجود ، فيجوز أن يرى ^(١) .

مع أن السمع قد ورد بإيجاب رؤية المؤمنين الله تعالى في دار الآخرة ، نحو قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾ ^(٢) ، وقوله تعالى ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ ^(٣) . قيل : هي رؤية الله تعالى ، هكذا بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسر هذه الزيادة برؤية الله تعالى " ^(٤) . وأكد هذا المعنى في رسالة " إشارات لطيفة " ^(٥) له مع ذكر دليل عقلي آخر حيث قال :

(١) انظر في استدلال الأشاعرة والماتريدية بدليل الوجود على جواز الرؤية : الأشعري : الإبانة ٥١ - ٥٢ ، الغزالي : الاقتصاد ص ٤١ ، الرازي : الأربعين ٢٦٨/١ - ٢٧٧ ووجه عليه اثنا عشر سؤالا لتضعيفه ، التفتازاني : شرح المقاصد ١٨٨/٤ - ١٩١ ، الجرجاني : شرح المواقف ٥٠٦ ، الصابوني : البداية ٤١ ، النسفي : التمهيد ٢٢١ - ٢٢٣ .

(٢) القيامة / ٢٢ - ٢٣ .

(٣) يونس / ٢٦ .

(٤) ابن كمال باشا : رسالة في بيان عقيدة أهل السنة

ق / ١٩١ أ .

(٥) ١٩٤ ب - ١٩٥ أ .

(قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل) استدراك ، يريد أن يبين به أنه لا يطيعه ، فان الجبل مع شدته وصلابته اذا لم يستقر ، فالآدمي مع ضعف بنيته أولى أن لا يستقر ، وهذا تسكين لقلب موسى عليه السلام ، وتخفيف عنه ثقل أعباء المنع .
 ولا يذهب على من نظر بعين الانصاف ، وتجنب عن التعصب والاعتساف^(١) أنه ليس بجواب من سأل محالا ، وقد قال الله تعالى لنوح عليه السلام ﴿ فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾^(٢) ، فلو سأل موسى عليه السلام محالا لكان في الجواب زجر ما .

(فان استقر مكانه فسوف تراني) بعد رفع الموانع من البين ، علق رؤيته بالاستقرار ، وهو أمر ممكن في نفس الأمر ، ففهم منه أنه ممكن في نفسه لكن المانع من جهته على ما دل عليه قوله تعالى ﴿ ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب ﴾^(٣) حيث قال :
 " ما كان لبشر " ، ولم يقل : " ما كان له تعالى " ، أتى بالتعليق ، ثم التسوية مبالغة في تعذر المطلب .

أما التعليق فليبين أن الطاقة البشرية لا تتحمل رؤيته تعالى .
 وأما التسوية فليبين أنه على تقدير التحمل لابد من ارتفاع موانع ،
 زوالها تدريجي يقتضي مهلة ومدة .

(فلما تجلى ربه للجبل) أي ظهر له ظهور المرئي للرائي ، بأن خلق الله تعالى فيه حياة وحسا ، وهذا المعنى هو المروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وهو الموافق لمساق الكلام ، المطابق لأصل أهل السنة

(١) يقصد به الزمخشري المعتزلي في تفسيره الكشاف ٨٩/٢ - ٩٠

(٢) هود / ٤٦ .

(٣) الشورى / ٥١ .

والجماعة^(١) ، ومن صرفه عن الظاهر فقد دس فيه مذهب الاعتزال^(٢) " ١ هـ .
ومن الأدلة التي استدل بها ابن كمال باشا على جواز الرؤية قوله تعالى
﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾^(٣) حيث ذكر من معانيها: النظر الى وجهه
الكريم ، ورد على الزمخشري المعتزلي في إنكاره الحديث الوارد بذلك وتحريفه
إياه ، قال :

" وقيل : الحسنى الجنة ، وزيادة : النظر الى وجه الله تعالى .
ومن غلاة أصحاب الضلال من قال^(٤) : " زعمت المشبهة والمجبرة أن الزيادة
النظر الى وجه الله تعالى ، وجاءت بحديث مرقوع : اذا دخل أهل الجنة الجنة
نودوا أن يا أهل الجنة ، فيكشف الحجاب ، فينظرون اليه ، فوالله ما أعطاهم الله
شيئا هو أحب اليهم منه " .

قوله : مرقوع ، صح بالقاف عنده ، ومعناه : مرقوع مفتري .
وأما عند أهل الحق فقد صح بالفاء .
رواه أبوبكر الصديق رضى الله عنه ، وأبو موسى الأشعري ، وحذيفة ، وابن

(١) قال الدكتور أحمد بن ناصر الحمد في كتابه " رؤية الله تعالى وتحقيق
الكلام فيها " (ص / ٩٠) : " لا يمتنع أن يخلق الله تعالى في ذات الجبل
الحياة والعقل والفهم وسائر ما يتم به الحى ، ثم يخلق فيه رؤية متعلقة
بذاته تعالى حين تجلى له ، ويؤيدها أنه تعالى قال ﴿ يا جبال أوبي معه والطير ﴾
(سبأ/١٠) ، وكونه مخاطبا بهذا الخطاب مشروط بحصول الحياة والعقل ، ونحتج
لهذا بتسبيح الحمى بيد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسلام الحجر عليه ،
وغير ذلك ، وهو ليس بغريب ، والله أعلم " (أنظر في ذلك أيضا : شرح العقيدة
الاصفهانية لابن تيمية ص ٧ ، والبداية للصابوني ص ٣٩) .

(٢) ويقصد به الزمخشري المعتزلي حيث قال في الكشف (٩١/٢) في تفسيره : " فلما
ظهر له اقتداره ، وتمدى له أمره وأرادته " .

(٣) يونس / ٢٦ .

(٤) وهو الزمخشري ، انظر قوله في الكشف ١٨٨/٢ .

(١)

عباس ، وعكرمه ، وقتاده ، والضحاك ، وابن أبي ليلى ، ومقاتل .

أورده مسلم في صحيحه عن صهيب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه

(٢)

وسلم .

(٣)

وأورده البخارى في صحيحه بلا اسناد .

(٦)

(٥)

(٤)

وصحه أحمد بن حنبل ، والترمذى ، وابن ماجه .

فالحديث متفق على صحته ، وذلك المتعصب طعن في الحديث الصحيح ، والخبر

الحق الصريح ، ترويجا لاعتقاده الفاسد ، وتصحيحا لمذهبه الباطل ، وصف المرفوع

فجعله مرقوعا يرقع به مذهب المخروق ، هيهات اتسع الخرق على الراقع ، والحق

(٧)

الواقع ماله من دافع " .

(١) انظر في رواياتهم : البيهقي : الاعتقاد ٧٧ - ٧٨ ، القرطبي : الجامع لأحكام

القرآن ٣٣٠/٨ - ٣٣١ ، ابن القيم : حادى الأرواح الى بلاد الأفراح ٢٢٧ - ٢٣٠ ،

ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣ / ٤٩٧ - ٤٩٨ ، ابن

خزيمة : كتاب التوحيد ١٨٠ - ١٨٤ ، ابن حجر : الكافي الشافى فى تخريج

أحاديث الكشاف / ٨٤ ، الألوسى : روح المعاني ١١ / ١٠٢ - ١٠٣ ، ابن أبى

العز : شرح الطحاوية / ٢٠٦ .

(٢) مسلم (١٦٣/١) فى كتاب (١) الايمان ، باب (٨٠) اثبات رؤية المؤمنين فى

الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ، رقم (١٨١) .

(٣) فتح البارى ٨ / ٣٤٥ ، ٣٤٧ .

(٤) فى المسند ٤ / ٣٣٢ ، ١٥ / ٦ - ١٦ .

(٥) فى السنن (٤ / ٦٨٧) فى كتاب (٣٩) صفة الجنة ، باب (١٦) ماجاء فى رؤية

الرب ، رقم / ٢٥٥٢ .

وفى (٥ / ٢٨٦) كتاب (٤٨) التفسير ، باب (١١) ومن سورة يونس ، ٣١٠٥ .

(٦) فى السنن (١ / ٦٧) فى المقدمة ، باب (١٣) فيما أنكرت الجهمية ، رقم / ١٨٧ .

وكذلك الدارقطنى فى الرؤية رقم ٢٥١ - ٢٥٥ ، والبيهقى فى الاعتقاد

ص ٧٧ .

(٧) ابن كمال باشا : تفسيره ٣١٥ ب .

ومن الأدلة النقلية التي استدلت بها ابن كمال باشا على جواز الرؤية قوله تعالى ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾^(١) ، حيث قال في تفسيره :
 " فلا متمسك فيه لمن أنكر الرؤية ، وأما الجواب عنه بتخصيص الحكم ببعض الأوقات ، أو ببعض الأشخاص فلا يتحمله الكلام " ^(٢) .

هذا ولم يبين ابن كمال باشا وجه الاستدلال بالآية على جواز أو وقوع الرؤية ، وإنما اكتفى بالإشارة المذكورة .

وفي بيان وجه الاستدلال بالآية يقول الامام ابن أبي العز :
 " فالاستدلال بها على الرؤية من وجه حسن لطيف ، وهو أن الله تعالى إنما ذكرها في سياق التمدح ، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالصفات الثبوتية ، وأما العدم المحض فليس بكمال ، فلا يمدح به ، وإنما يمدح الرب تعالى بالنفس إذا تضمن أمراً وجودياً ، كمدحه بنفي السنة والنوم ، المتضمن كمال القيومية ، ونفى الموت المتضمن كمال الحياة ...

فان المعنى : أنه يرى ولا يدرك ولا يحاط به ، فقلوه (لا تدركه الأبصار) يدل على كمال عظمتة ، وأنه أكبر من كل شيء ، وأنه لكمال عظمتة لا يدرك بحيث يحاط به ، فان " الإدراك " هو الاحاطة بالشئ ، وهو قدر زائد على الرؤية ، كما قال تعالى ﴿ فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى أنا لمدركون ، قال كلا ﴾^(٣) ، فلم ينفه موسى الرؤية ، وإنما نفى الإدراك ، فالرؤية والإدراك كل منهما لا يوجد مع الآخر وبدونه ، فالرب تعالى يرى ولا يدرك ، كما يعلم ولا يحاط به علماً ، وهذا هو الذى فهمه الصحابة والأئمة من الآية

(١) الأنعام / ١٠٣ .

(٢) ابن كمال باشا : تفسيره ١ / ٣٨٨ (الحرم المكي) .

(٣) الشعراء / ٦١ - ٦٢ .

(١) بل هذه الشمس المخلوقة لا يتمكن رائيها من إدراكها على ما هي عليه " .

ب - رؤية الله تعالى في المنام :

سئل الامام ابن كمال باشا عن رؤية الله تعالى في المنام :

فأجاب بأن هذه مسألة اختلف فيها العلماء ، الا أن الخلاف غير متصور بعد

(٢)

الكشف عن حقيقة هذه المسألة .

فقال مشايخ سمرقند : رؤية الله تعالى في المنام باطلة لا تكون ، لأن

ما يرى في المنام لا يكون عين المرئي ، بل هو خيال ، والله منزّه عن ذلك .

حتى قال الامام أبو منصور الماتريدي فيمن قال بأنني رأيت الله : هذا

(٣)

الرجل شر من عابد النوش .

وذهب العلامة ابن كمال باشا الى أن إطلاق القول بأن رؤية الله تعالى

في المنام جائزة ، وذلك مثل إطلاق القول برؤية الرسول صلى الله عليه وسلم ،

اذ رؤية الله تعالى في المنام مثل رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فيه . فان

من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام رأى مثال روحه الشريفة ،

لا ذاته ، بواسطة مثال صادق ، ذي شكل ولون وصورة .

(١) ابن أبي العز : شرح العقيدة الطحاوية ٢٠٨ - ٢٠٩ - انظر كذلك :

ابن القيم : هادي الأرواح ٢٢٧ - ٢٣٠ ، التفتازاني : شرح المقاصد

٤ / ٢٠٣ - ٢٠٥ ، الجرجاني : شرح المواقيف ص ٥١٣ ، الألوسي : روح

المعاني ٧ / ٢٤٥ - ٢٤٧ ، الحمد : رؤية الله تعالى ٩٢ - ٩٥ ، ١٣١ -

١٣٣ .

(٢) انظر : ابن كمال باشا : رسالة في رؤية الله تعالى في المنام ص ٦ .

(٣) انظر : ابن كمال باشا : رسالة في رؤية الله تعالى في المنام ص ٦ .

وكذلك : القاري : شرح الفقه الأكبر ١٢١ - ١٢٢ ، ١٨٦ - ١٨٧ ، البياضي :

إشارات المرام ٢٠٩ - ٢١٠ .

ومثل ذلك من يرى الله تعالى في المنام ، فان ذاته منزهة عن الشكل والصورة، ولكن تنتهي تعريفاته الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره من الصور الجميلة ، ويكون ذلك المثال صادقا في كونه واسطة في التعريف، فيقول الراشي : رأيت الله تعالى في المنام ، لا يعني به أنه رأى ذاته، بل يعني : أني رأيت مثاله ، كما يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، لا بمعنى أنه رأى روحه أو جسده ، بل بمعنى أنه رأى مثاله .^(١)

فهناك فرق بين المثل والمثال ، " فالمثل عبارة عن التساوي في جميع الصفات ، والمثال لا يحتاج فيه الى المساواة " .^(٢)

ثم استدل ابن كمال باشا على جواز رؤية الله تعالى في المنام بماتواتر عن جماعة من الأئمة أنهم رأوا الله تعالى في منامهم ، وبمنا " ورد به الاذن باطلاق ذلك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيت ربي في أحسن صورة)^(٣) ، وهذا مما ورد في الأخبار التي وردت في إثبات الصورة لله تعالى^(٤)

(١) انظر : ابن كمال باشا : رسالة في رؤية الله تعالى ص ٦ - ٧ .

(٢) ابن كمال باشا : رسالة في رؤية الله تعالى في المنام ص ٧ .

(٣) انظر كذلك التفتازاني : شرح المقاصد ٢١٠/٤ ، الصابوني : البدايعة ص ٤٣ ، القاري : شرح الفقه الأكبر ١٨٦ - ١٨٧ ، البياضي : إشارات المرام ٢١٠ ، النسفي : الاعتماد ق / ٣٤ ب ، البزدوي : أصول الدين ٧٨ ، الألوسي : روح المعاني ٥٢/٩ .

(٤) روى هذا الحديث جماعة من الصحابة ، انظر في تخريجه وطرقه مفصلا الدارقطني : كتاب الرؤية :

أخرجه عن معاذ برقم ٢٢٨ - ٢٣١ ،

وعن عبد الرحمن بن عائش برقم ٢٣٣ ، ٢٣٥ - ٢٤٠ ،

وعن ابن عباس برقم ٢٤١ - ٢٤٣ ،

وعن أبي أمامة الباهلي برقم ٢٤٨ - ٢٤٩ ، ٢٦٤ - ٢٦٧ ،

وعن أبي هريرة برقم ٢٥٧ .

(١) لقوله (خلق آدم على صورته) ، وأمثال ذلك ، وليس المراد به صورة الذات ،
 إذ الذات لا صورة لها إلا من حيث التجلي بالمثال ، كما تجلى جبريل في صورة
 دحية الكلبي ، وفي غيره من الصور ، حتى رثى مرارا كثيرة ، ومارثى جبريل
 في صورته الحقيقية إلا مرتين ، وتمثل جبريل في صورة دحية الكلبي ليس بمعنى:
 أن صورة ذات جبريل انقلبت إلى صورة دحية الكلبي ، بل بمعنى : أنه ظهر بتلك
 الصورة للنبي عليه الصلاة والسلام مثالا مؤديا عن جبريل عليه السلام ما أوحى إليه .
 وكذلك قوله تعالى ﴿ فتمثل لها بشرا سويا ﴾ (٢) ، وإذا لم تكن تلك الاستحالة
 في الملك انقلابا ، بل يبقى جبريل عليه السلام على حقيقته ووصفه ، وإن ظهر
 للنبي عليه الصلاة والسلام في صورة دحية الكلبي " (٣)
 فإذا حصل " الاتفاق على حظر المعنى من أن ذات الله غير مرئية ، وأن
 المرئي مثال ، فظن من ظن استحالة المثال في حق الله سبحانه وتعالى خطأ ، بل
 يضرب الله سبحانه وتعالى لصفاته الأمثال ، فينزه من المثل ، لا عن المِثَالِ ،
 والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب " (٤)

= وفي بعض طرق هذا الحديث التصريح بأن هذه الرؤية كانت منامية (أنظر
 أيضا : كتاب الرؤية للدارقطني : حديث رقم ٢٣٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ،
 وأقاويل الثقات للكرمي ص ١٦٧) .

(١) أخرجه البخاري (٣/١١) في كتاب (٧٩) الاستئذان ، باب (١) بدء السلام
 رقم / ٦٢٢٧ .

ومسلم (٢٠١٧/٤) في كتاب (٤٥) البر والصلة ، باب (٣٢) النهي عن
 ضرب الوجه ، برقم / ٢٦١٢ .

وأحمد ٢٤٤/٢ ، ٢٥١ ، ٣١٥ ، ٣٢٣ ، ٤٣٤ ، ٤٦٣ ، ٥١٩ .

(٢) مريم / ١٧ .

(٤،٣) ابن كمال باشا : رسالة في رؤية الله تعالى في المنام ص ٨ .

تعقيبأ - رؤية الله تعالى في الآخرة

لا ريب أن ما ذهب اليه العلامة ابن كمال باشا الى القول باثبات رؤية المؤمنين لربهم بأبصارهم يوم القيامة هو الرأي الذي لا يجوز العدول عنه ، لصراحة أدلته من الكتاب والسنة وإجماع سلف هذه الأمة عليه .

وأما الأدلة من الكتاب على ذلك فقد ذكرها ابن كمال باشا ، بيد أنه لم نجد عنده تفسير الآية الكريمة التي تدل على وقوع الرؤية في الآخرة ، مع أنه أشار اليها ، واستدل بها على الرؤية في رسائله ، وذلك لأن تفسيره غير كامل لم يصل الى السورة التي فيها هذه الآية الكريمة ، وهي قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾ ^(١) ، ونذكر هنا وجه الاستدلال بالآية ، لأنها من أظهر الأدلة على الرؤية .

ومعنى (ناظرة) : أى رائية رؤية بصرية يوم القيامة كما قال أهل السنة والجماعة .

قال الامام ابن أبي العز : " إضافة النظر الى الوجه ، الذى هو محله ، في هذه الآية ، وتعديته بأداة " الى " الصريحة فى نظر العين ، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على خلافه ، حقيقة موضوعة صريحة فى أن الله أراد بذلك نظر العين التى فى الوجه الى الرب جل وعلا " ^(٢) .

وقال الباقلاني : " لأن النظر فى كلام العرب يحتمل وجوها ، منها : النظر الانتظار ، ومنها : الفكر والاعتبار ، ومنها : الرحمة والتعطف ، ومنها :

(١) القيامة ٢٢ - ٢٣ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٢٠٥ .

الادراك بالأبصار ، وإذا قرن النظر بذكر الوجه ، وعدى بحرف الجر ، ولم يضيف الوجه الى قبيلة أو عشيرة ، كان الوجه الجارحة التي توصف بالنضارة التي تختص بالوجه الذي فيه العينان ، فمعناه : رؤية الأبصار " ^(١) خلافا للمحرفين للنصوص الصريحة عن مواضعها

أما الأحاديث الدالة على رؤية الله تعالى ولقائه فقد نص العلماء على أنها متواترة ^(٢) ، وقد عد الامام ابن القيم قرابة ثلاثين صاحبيا ممن رووها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر أحاديثهم ^(٣) .

ومن هذه الأحاديث ما رواه البخارى بسنده عن جرير بن عبد الله قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إنكم سترون ربكم عيانا " ^(٤) .

ومنها : ما أخرجه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن ناسا قالوا : يا رسول الله ! هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ، قالوا : لا يا رسول الله . قال : هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : فانكم ترونه كذلك " ^(٥) .

-
- (١) تمهيد الأواثل ٣١١ ، انظر كذلك : البيهقي : الاعتقاد ٧٤ - ٧٥ .
 (٢) انظر : البيهقي : الاعتقاد والهداية ٨٢ ، ابن القيم : حادى الأرواح ٢٣٣ ، ابن ابى العز : شرح العقيدة الطحاوية ٢٠٩ ، ابن قطلوبغا : شرح المسامرة ٣٨ .
 (٣) انظر حادى الأرواح ٢٣١ - ٢٣٤ ، وكذلك ابن قطلوبغا فى شرح المسامرة ٣٧-٤١ .
 (٤) البخارى (٤١٩/١٣) فى كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٢٤) قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) . حديث رقم ٧٤٣٥ .
 (٥) البخارى (٤١٩/١٣) فى كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٢٤) قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) ، رقم ٧٤٣٧ .
 ومسلم (١٦٣/١) فى كتاب (١) الايمان ، باب (٨١) معرفة طريق الرؤية ، رقم

الى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة المتواترة في هذا الباب ، وقد أفرد ها

العلماء بالتصنيف ، منهم الامام البيهقي ، والدارقطني ، وغيرهما .

قال الامام عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله تعالى بعد أن ذكر الأحاديث

الدالة على إثبات الروية :

" فهذه الأحاديث كلها وأكثر منها رويت في الروية على تصديقها ، والإيمان

بها ، أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا ، ولم يزل المسلمون قديما وحديثا

يروونها ، ويؤمنون بها ، لا يستنكرونها ، ولا ينكرونها ، ومن أنكرها من أهل

الزيغ نسبوه الى الضلال ، بل كان من أكبر رجائهم ، وأجذل ثواب الله في أنفسهم

النظر الى وجه خالقهم ، حتى يعدلون به شيئا من نعيم الجنة " (١)

وقال أيضا : " قد صحت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن

بعده من أهل العلم ، وكتاب الله الناطق به ، فإذا اجتمع الكتاب وقول الرسول

وإجماع الأمة لم يبق لمتأول عندها تأول الا لمكابر أو جاحد " (٢)

وأما الاجماع ذكره كثير من علماء السلف والخلف .

قال التفتازاني : " أما الاجماع فاتفاق الأمة قبل حدوث المخالف على وقوع

الروية ، وكون الآيات والأحاديث الواردة فيها على ظواهرها ، حتى روى حديث

الروية أحد وعشرون رجلا من كبار الصحابة " (٣) "ومثل هذا الاجماع مفيد لليقين" (٤)

(١) الرد على الجهمية (ضمن عقائد السلف) ص ٣٠٥ .

(٢) الرد على الجهمية ص ٣٠٦ .

(٣) شرح المقاصد ١٩٣/٤ أنظر أيضا : شرح العقائد له ص ١٠٧ ، الصابونسي :

البداية ٤٠ - ٤١ ، الجرجاني : شرح المواقف / ٥١١ ، ابن قطلوبغا : شرح

المسيرة / ٣٨ ، ابن أبي شريف : المسامرة ٣٧ ، السفاريني : لوامع

الانوار ٢ / ٢٤٠ .

(٤) الجرجاني : شرح المواقف / ٥١١ .

وأما الدليل العقلي الذي استدل به ابن كمال باشا على جواز الرؤية ،
أعنى به دليل الوجود فقد وجه عليه أصحابه اعتراضات عقلية قوية ، مما جعله
أنه لا يقوى أن يعتمد عليه كل الاعتماد في الدلالة العقلية ، ولذلك نرى الامام
الرازي يقول - بعد أن أورد عليه اثنا عشر سؤالاً :-

" انا نقول : اعلم أن الدليل العقلي المعول عليه في هذه المسألة
هذا الذي أوردناه ، وأوردنا عليه هذه الاسئلة ، واعترفنا بالعجز عن الجواب
عنها .

إذا عرفت هذا فنقول : مذهبنا في هذه المسألة ما اختاره الشيخ أبو منصور
الماتريدي السمرقندي ، وهو أننا لانثبت صحة رؤية الله تعالى بالدليل العقلي ،
بل نتمسك في هذه المسألة بظواهر القرآن والأحاديث . فان أراد الخصم تعليل
هذه الدلائل ، وصرفها عن ظواهرها بوجوه عقلية ، يتمسك بها في نفى الرؤية ،
اعترضنا على دلائلهم ، وبيننا ضعفها ، ومنعناهم عن تأويل هذه الظواهر " (١) .

ولاجل هذا سلك شيخ الاسلام ابن تيمية في تقرير هذا الدليل طريقاً آخر ،
فلم يجعل المصحح للرؤية الوجود المجرد حيث لزم عليها لوازم فاسدة ، فلا تصلح
أن تكون مصححاً للرؤية ، وانما جعل المصحح لها أموراً وجودية ، لأن كل موجود
تصح رؤيته ، قال رحمه الله : " أن الأدلة العقلية بينت جواز الرؤية
وامكانها ، وليست العمدة على دليل الأشعرى ، ومن وافقه في الاستدلال ،
لأن المصحح للرؤية مطلق الوجود ، بل ذكرت أدلة عقلية دائمة بين
النفي والاثبات لاحيلة لنفاة الرؤية فيها " (٢) .

(١) الرازي : الأربعين ١ / ٢٧٧ .

(٢) وهو دليل الوجود الذي ذكره أيضاً ابن كمال باشا ، كما سبق بيانه .

(٣) درء تعارض العقل والنقل ١ / ٢٥٢ .

وقال أيضا : " من الأشياء ما يرى ومنها ما لا يرى ، والفارق بينهما لا يجوز أن يكون أمورا عدمية ، لأن الرؤية أمر وجودي - والمرئي لا يكون الاموجودا ، فليست عدمية - لا تتعلق بالمعدوم ، ولا يكون الشرط فيه الا أمرا وجوديا ، - لا يكون عدما ، وكل ما لا يشترط فيه الا الوجود دون العدم كان بالوجود الأكمل أولى منه بالانقاص - ، فكل ما كان وجوده أكمل كان أحق بأن يرى ، وكل ما لم يمكن أن يرى فهو أضعف وجودا مما يمكن أن يرى ، فالأجسام الغليظة أحق بالرؤية من الهواء ، والضياء أحق بالرؤية من الظلام ، لأن النور أولى بالوجود ، والظلمة أولى بالعدم ، والموجود الواجب الوجود أكمل الموجودات وجودا ، وأبعد الأشياء عن العدم ، فهو أحق بأن يرى ، وانما لم نره لعجز أبصارنا عن رؤيته ، لا لأجل امتناع رؤيته فاذا كان في الدار الآخرة أكمل الله تعالى الأدميين ، وقواهم حتى أطاقوا رؤيته ... " (١)

فالدلة العقلية اذا تدل على إمكان الرؤية ووقوعها ، لأن " الرؤية أمر وجودي لا يتعلق الا بموجود ، وما كان أكمل وجودا كان أحق أن يرى ، فالبارئ سبحانه أحق أن يرى من كل ماسواه ، لأن وجوده أكمل من كل موجود سواه " (٢)

ب - رؤية الله تعالى في المنام

ان الرأي الذي ذهب اليه ابن كمال باشا من جواز رؤية الله تعالى في المنام - بعد بيان الاختلاف في الموضوع - هو رأى جمهور السلف ، بـ (٣)

(١) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ٢ / ٣٣١ - ٣٣٣ ، انظر كذلك مجموع

الفتاوى له ١٣٦/٦ ، د. الحمد : رؤية الله تعالى ١٢٢ - ١٢٤ .

(٢) الموصلي : مختصر الصواعق المرسله ١ / ٢٨٠ .

(٣) انظر : التفتازاني : شرح المقاصد ٤ / ٢١٠ ، الصابوني : البدايه

نقلوا فيه : اتفاق الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - والتابعين ———
بعدهم على جوازها ووقوعها .^(١)

واستدلوا عليه " بما روى الترمذى ، وأحمد بن حنبل ، والدارمى ،
والطبراني - رحمهم الله تعالى - عن ابن عباس ، ومعاذ بن جبل ، وعبد الرحمن
ابن عائش - رضى الله تعالى عنهم - عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : " رأيت
ربي في منامي في أحسن صورة ، فقال : يا محمد ! هل تدري فيم يختتم الملائكة^(٢) ،
الحديث " .^(٣)

وورد عن ابن عباس وغيره بلفظ : " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
أتاني ربي الليلة في أحسن صورة " .^(٤)

وفي هذا الحديث دليل على رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم لربه
في المنام . . .

وأما لغير النبي صلى الله عليه وسلم فهو جائز أيضا كما بين
ذلك ابن كمال باشا .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور
متنوعة على قدر إيمانه ويقينه ، فإذا كان إيمانه صحيحا لم يره الا في صورة
حسنة ، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه ، ورؤيا المنام لها حكم
غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ، ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال

(١) الحمد: رؤية الله تعالى ص ١٧٥ نقلا عن " سراج الطالبين على منهاج
العابدين " لاحسان محمد دحلان ١ / ١٣٣ .

(٢) وقد سبق تخريج الحديث . انظر كذلك: ابن خزيمة: كتاب التوحيد ٢١٧ - ٢١٨ .

(٣) البياضي : إشارات المرام من عبارات الامام / ٢١٠ .

(٤) أخرجه الترمذى (٢٦٦/٥) في كتاب (٤٨) التفسير، باب (٣٩) ومن سورة (ص)،

رقم / ٣٢٣٣ .

وابن خزيمة في كتاب التوحيد ٢١٧-٢١٨، والدارقطني في الرؤية برقم / ٢٤٤ .

المضروبة للحقائق " (١) .

وقال أيضا : " .. لكن لابد من أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه ، فان كان إيمانه واعتقاده مطابقا أتى من الصور ، وسمع من الكلام ما يناسب ذلك ، والا كان بالعكس . قال بعض المشايخ : اذا رأى العبد ربه في صورة كانت تلك الصورة حجابا بينه وبين الله (٢) ، وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام ويخاطبهم ، وما أظن عاقلا ينكر ذلك ، فان وجود هذا مما لا يمكن دفعه ، اذ الرؤيا تقع للانسان بغير اختياره ، وهذه مسألة معروفة ، وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين ، وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم انكار رؤية الله ، والنقل بذلك متواتر عن رأى ربه في المنام (٣) ، ولكن لعلهم قالوا :

لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام ، فيكونون قد جعلوا مثل هذا ممن أفضت الأحلام ، ويكونون من فرط سلبهم ونفيم نفوا أن تكون رؤية الله في المنام صحيحة ، كسائر ما يرى في المنام ، فهذا مما يقوله المتجهم ، وهو باطل ، مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها ، بل ولما اتفق عليه عقلاء بنى آدم ، وليس في رؤية الله في المنام نقص ، ولا عيب يتعلق به سبحانه وتعالى ، وإنما ذلك بحسب الرائي ، وصحة إيمانه ، وفساده ، واستقامة حاله

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٣٩٠ . أنظر كذلك : الرازي : أساس التقديس ص ١١٩ ،

القارى : شرح الفقه الأكبر ١٨٦ - ١٨٧ .

(٢) قال الآلوسي في روح المعاني (٥٢/٩) : " ونقل المناوى أن الكمال بن الهمام سئل عما رواه الدارقطني وغيره عن أنس من قوله صلى الله عليه وسلم : " رأيت ربي في أحسن صورة " بناء على حمل الرؤية على الرؤية في اليقظة فأجاب بأن هذا حجاب الصورة " ١ هـ .

(٣) انظر : النسفي : الاعتماد ق ٣٤ ب ، القارى : شرح الفقه الأكبر ١٢١-١٢٢ ،

١٨٦ - ١٨٧ ، ابن الجوزى : مناقب الامام أحمد بن حنبل ص ٤٣٤ .

وانحرافه . وقول من يقول : ماخطر بالبال ، أو دار في الخيال ، فالفهم بخلافه ، ونحو ذلك إذا حمل على مثل هذا كان محملا صحيحا ، فلا نعتقد أن تخيل للانسان في منامه أو يقظته من الصور ، أن الله في نفسه مثل ذلك " (١) .

وقال أبو القاسم القشيري ما حاصله : " ان رؤياه - تعالى - على غير صفته لاتستلزم الا أن يكون هو ، فانه لو رأى الله على وصف يتعالى عنه ، وهو يعتقد أنه منزله عن ذلك لا يقدح في رؤيته ، بل يكون ذلك الرؤيا ضرب من التأويل " (٢) .

وقال ابن حجر : " جوز أهل التعبير رؤية الباري عز وجل في المنام مطلقا ، ولم يجروا فيها الخلاف في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم ... فلما كان الوقوف على حقيقة ذاته ممتنعا ، وجميع من يعبر به يجوز عليهم الصدق والكذب كانت رؤياه تحتاج الى تعبير دائما " (٣) .

وقال القاضي عياض : " انه لانزاع في وقوعها وصحتها ، فان الشيطان لا يتمثل به تعالى كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام " .

وتعقبه بعضهم قائلا : " ان الشيطان يتمثل به تعالى دون النبي ، والفرق أن النبي بشر ، فيلزم من التمثل به اللبس ، بخلاف المولى ، فأمره معلوم " (٤) .

وقال الامام البغوي : " رؤية الله تعالى في المنام جائزة . قال معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم : " إني نعت فرأيت ربي " ، وتكون رؤيته جلت قدرته ظهور العدل والفرج والخصب ... " (٥) .

مما ذكرنا من النصوص يظهر لنا أن رأى ابن كمال باشا في رؤية الله تعالى في المنام موافق " لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها " . والله أعلم بالصواب

(١) ابن تيمية : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٧٣/١ - ٧٤ .

(٢) ابن حجر : فتح الباري ٣٨٨/١٢ .

(٣) ابن حجر : فتح الباري ٣٨٧ / ١٢ .

(٤) البيجوري : تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ص ١١٨ .

(٥) البغوي : شرح السنة ٢٢٧ / ١٢ .

البَابُ الثَّالِثُ

النَّبِيُّ وَمُؤَيَّدَاتِهِ

تمهيد :

- الفصل الأول : النبوة والرسالة .
- الفصل الثاني : إمكان البعثة وحكمها .
- الفصل الثالث : معجزات الأنبياء والرسل .



٧٨
٢٢

- تمهيد -

إن أهمية البحث في هذا الباب تأتي من جهة أن الإيمان بالأنبياء والرسل ركن من أركان الإيمان ، ولا إيمان لمن أنكر ركناً منها ، والإنكار ببعضها إنكار بجميعها ، وكذلك الإنكار والتكذيب ببعض الرسل ، بل بواحد منهم يستلزم إنكار جميعهم .

ولذا نرى العلامة ابن كمال باشا يقول في تفسير قوله تعالى (إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً ، أولئك هم الكافرون حقا) (١) : " قوله (بالله) توطئة لرسوله ، بدليل قوله (ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله) بالإيمان بالله والكفر بالرسول ، والمراد بالتوطئة : بيان أن الكفر بالرسول كفر بالله ، فالتفريق خطأ ظاهر ، إذ لا واسطة بين الكفر والإيمان ، (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) نؤمن ببعض الأنبياء ، ونكفر ببعضهم ، (ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً) طريقاً وسطاً بين الإيمان والكفر ، أو ما في أول الآية أن الكفر ببعض كفر بالكل ، وصرح به في آخرها بقوله (أولئك هم الكافرون) على سبيل الحصر بتوسيط الضمير ، وتعريف ما بعده ، أي

الكاظمون في الكفر ، وبالتأكيد بالمصدر ، فإن قوله (حقا) مصدر مؤكد لغيره ، أو صفة لمصدر الكافرين هم الذين كفروا كفراً حقاً ، أي بيناً محققاً . (٢)

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن النبوات هي الوسيلة إلى معرفة ما يجب اعتقاده في الذات الإلهية ، وفي صفاتها وأفعالها ، فيمكن بواسطتها التعرف على أحوال الآخرة من الحياة الهرزخية وما بعدها من بعث وحشر

(١) النساء ١٥٠ - ١٥١ .

(٢) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٣٧/١ - ٣٣٨ (الحرم المكي) .

ونشر ، وعرض وحساب ، وميزان وصراط ، وجنة ونار الى غير ذلك من
الأُمور التي لا تعلم الا من قبل الأنبياء والرسل عليهم السلام . (١)

هذا ، وسأتناول في هذا الباب ، المسائل التالية :

- أولا : النبوة والرسالة ، معناهما ، والإيمان بالأنبياء والرسل ،
وصفاتهم ، وهو الفصل الأول .
ثانيا : إمكان بعثة الرسل ، وهو الفصل الثاني .
ثالثا : معجزات الرسل ، وهو الفصل الثالث .

(١) انظر : الكمال بن أبي شريف : المسامرة ١٨٩ ، ٢١٢ .

الفصل الأول

النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ

- أ - النبي والرسول لغة .
- ب - النبي والرسول اصطلاحاً .
- ج - الإيمان بالأنبياء والرسل .
- د - طبيعة الرسل وصفاتهم .

أ - النبي والرسول لغة:

لفظ النبي : مأخوذ من النبأ ، وهو الخبر ، ومنه : الإنبياء ،
 أى الإخبار ، قال تعالى (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح
 وعاد وثمود) (١) ، وقال تعالى (فلما نبأها به قالت من أنباءك هذا ،
 قال نبأنى العليم الخبير) (٢) .

فاذا أخبر أمته بما أوحى الله اليه فهو فعيل بمعنى فاعل ،
 أى المنبى ، الذى أنبأ الناس عن الله تعالى وصفاته ، وإلى هذا
 مال العلامة ابن كمال باشا فى تفسيره . (٣) .

وان كان المراد أن الله يخبره بما يوحى اليه فهو فعيل بمعنى
 مفعول ، أى المنبأ ، الذى أنبأه الله بوحيه وأسرار غيبه ، وإلى ذلك مال
 شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله . (٤) .

وقيل : هو مأخوذ من النبأ - بالهمزة وسكون الباء - ، أو النبأوة ،
 أو النبأوة ، وكلها بمعنى واحد ، وهو ما ارتفع من الأرض وعلا ،
 فالنبي : مرتفع المنزلة والرتبة على غيره ، أو مرفوعها .

وقيل : النبىء - بالهمز - الطريق ، فالنبي طريق ووسيلة إلى
 الله عز وجل . (٥) .

(١) ابراهيم / ٩ .

(٢) التحريم / ٣ .

(٣) ٢٥٨ ب .

(٤) النبوات / ١٧٧ .

(٥) انظر : البزدوى : أصول الدين / ٢٢٢ ، التفازانى : شرح المقاصد ٥ / ٥ ،

الجرجاني : شرح المواقف / ٥٤٥ ، الكمال بن أبى شريف : المسامرة ١٩٨ ،

ابن قطلوغا : شرح المسامرة / ١٨٧ .

وتتحقق هذه المعانى اللغوية فى النبى ، لأنه النبى
عن الله عز وجل ، وهو على المنزلة، رفيع الشأن، وطريق
الى الله عز وجل (١) .

الرسول لغة :

الرسول ، المرسل ، فهو فعول بمعنى مفعول . يقال : أرسله
فهو مرسل ورسول . ويكون بمعنى الرسالة . قال تعالى (فأتيا
فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين) (٢) ، وقال تعالى (فأتياه
فقولا انارسلوك) (٣) . جاء فى الآية الأولى (إنا رسول)
وفى الثانية (إنا رسولا) ، لأن فعولا وفعيلا يستوي فيهما المذكر
والمؤنث، والواحد والجمع، ويجوز التثنية والجمع ، فيجمع
على " رسل " بضمين (٤) .

والرسالة : سفارة بين مرسل ومرسل اليه ، ومن هنا فلفظ الرسول
عام يتناول كل من أرسل بأية رسالة . (٥) .

ورسل الله تارة يراد بها الملائكة ، وتارة يراد بها الأنبياء . فمن
الملائكة " إنه لقول رسول كريم " (٦) ، ومن الأنبياء " إنا رسول
رب العالمين " (٧) .

(١) متمات التعريفات للسيد الشريف ص ١٧٥ .

(٢) الشعراء / ١٦ .

(٣) طه / ٤٧ .

(٤) الفيروز آبادى : القاموس ٣ / ٣٩٥ ، الفيومى : المصباح المنير ٢٢٦ .

(٥) انظر : مذكرات شيخنا كمال هاشم نجا فى العقيدة ، وتفسير ابن كمال

باشا ٢٥٨ ب ، و ٨٩ / ١ (الحرم المكي) .

(٦) التكوثر / ١٩ .

(٧) الشعراء / ١٦ .

ب - النبي والرسول اصطلاحاً :

اختلف علماء العقيدة فى تحديد معنى النبي والرسول اصطلاحاً ، هل هما بمعنى واحد ، فيكون النبي هو الرسول ، والرسول هو النبي (١) ، أم أنهما مختلفان ، لكل منهما معنى غير معنى الآخر (٢) .

فاذا كان النبي والرسول يتغايران فى المعنى فما الفرق بينهما ؟
أولاً : لقد عرف العلامة ابن كمال باشا فى رسالته المفيدة كلا من الرسول والنبي فقال :

• "الرسول : من له الوحي والكتاب .

والنبي : من له الوحي والإلهام والرؤيا الصادقة ، وليس له الكتاب .
ثم عرف الوحي والإلهام والرؤيا الصادقة فقال :

• "الوحي : هو أن يأتى علم للشئ من الله تعالى الى رسوله بواسطة جبريل عليه السلام بالمعينة .

والإلهام : هو أن يلقي علم للشئ من الله تعالى الى قلب رسوله فى حال يقظته بخير واسطة جبرائيل عليه السلام .

والرؤيا الصادقة : هو أن يلقي علم للشئ من الله تعالى (الى نبيه) فى حال نومه بالدليل على صدقه من الله تعالى " (٣) .

وكلامه فى تفسير قوله تعالى (واذكر فى الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً) (٤) فى بحثه اسماعيل عليه السلام بشرع أبيه الى جرهم يشعر تأييد ما ذهب اليه فى المفيدة ، حيث يقول فى تفسير الآية : " بعث بشرع أبيه الى قوم دون قوم أبيه ، وهم جرهم ، فكان صاحب شريعة بالنظر اليهم ، لاختصاص شرع أبيه بحسب دعوته لقومه " (٥) .

(١) وهو رأى المعتزلة وسعد الدين التفتازانى . أنظر : شرح الأصول الخمسة

للقاضى عبد الجبار ٥٦٧ - ٥٦٨ ، وشرح المقاصد للسعد ٥/٥ .

(٢) وهو رأى جمهور أهل السنة والجماعة .

(٣) المفيدة ص ٧ . (٤) مريم ٥٤ .

(٥) تفسير ابن كمال باشا ٤٤٦ ب .

وكان الرسول لابد له من شريعة سواء أكانت متجددة أم لا ، بأن يكون مبعوثا لتقرير شرع سابق مثل إسماعيل عليه السلام ، اذ كان رسولا نبيا ، وعلى هذا فمدار الفرق بين الرسول والنبى عند ابن كمال باشا الى الكتاب كما صرح به فى المنيرة ، والى الشريعة كما لوح به فى تفسيره .

ثانيا : بينا كلامه فى أماكن عديدة من تفسيره ينافى ما ذكره — والذى نقلناه آنفا — فى المنيرة ، حيث يذكر أن مدار الفرق بين الرسول والنبى يرجع الى التبليغ ، لا الى الكتاب ، ولا الى الشريعة المعجدة . فقال فى تفسير قوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى) (١) :

” وصفه بالرسالة باعتبار تبليغ الأحكام من الله تعالى ، وقد مره لأنه الأعم ، حيث يوصف به الملك ، ثم بالنبوة باعتبار إنبائه عن الله تعالى ، وصفاته وإخباره عن الغيوب وأحوال الآخرة ، وفيها جهة عموم اذا اعتبر الرسالة فى بنى آدم ، فلو اعتبر بهذه الجهة يكون تقديم الرسالة فبالنظر الى أنه أرسله الله الى الخلق ، فأنبأهم عنه تعالى . . . ” (٢)

وكذلك اعترضه على القاضى البيضاوى فى اشتراطه الشريعة المعجدة للرسول فى تفسير قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى . . .) (٣)

يؤكد ذلك ، حيث قال العلامة ابن كمال باشا فيه : ” قد سبب ————— تفسيرهما وبيان الفرق بينهما بعموم الثانى ، وخصوص الأول . . . ” (٤) ومن شرط فى الرسول شريعة معجدة (٥) ، فكأنه نسي ما زعمه من الدلالة فى قوله تعالى (وكان رسولا نبيا) (٦) على أن الرسول لا يلزم أن يكون صاحب شريعة . . . ” (٧)

(١) الأعراف / ١٥٧ .

(٢) ابن كمال باشا . تفسيره ٢٥٨ ب (دار الكتب) ، وكذلك انظر : ٤٤٦ ب .

(٣) الحج / ٥٢ . (٤) انظر : تفسيره ٢٥٨ ب .

(٥) وهو القاضى البيضاوى فى تفسيره ٧٥ / ٤ .

(٦) مريم ٥١ ، ٥٤ . انظر كلام البيضاوى فى تفسيره ١٠ / ٤ .

(٧) ابن كمال باشا : تفسيره ٤٨٤ ب .

اللهم الا أن نقول إن ابن كمال باشا يشترط في الرسول التبليغ الى
جانب الكتاب والشرعة - سواء أكانت خاصة به ، أو بمن قبله من الرسل كما
في إسماعيل عليه السلام - ، ففي هذه الحالة لا يكون التناقض بين كلامه في
رسالة المنيرة وبين ما ورد في تفسيره ، والله أعلم . . .

— تحليل ونقد —

أقول : كلام العلامة ابن كمال باشا فى معنى النبى والرسول الذى ذكرناه أولا من رسالته المنيرة مقتضاه أن عدد الكتب المنزلة لا يمكن أن يكون أقل من عدد الرسل ، بل لابد وأن يكون مساويا لعدد الرسل ، مع العلم أن عدد الكتب أقل من عددهم ، فالكتب مائة كتاب وأربعة كتب ، والرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر . . . ولذلك اعترض عليه التفتازانى وغيره بما ورد فى الحديث من زيادة عدد الرسل على عدد الكتب المنزلة . (١)

أخرج ابن حبان فى صحيحه (٢) عن أبى ذر رضى الله عنه حديثا مطولا ، وفيه : ————— :

” قلت : يا رسول الله ، كم الأنبياء ؟ قال : مائة ألف وعشرون ألفا . قلت : يا رسول الله ، كم الرسل من ذلك ؟ قال : ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا . . . ” .

(١) شرح المقاصد ٦/٥ ؛ البياضى : إشارات العرام ص ٣٣٣ ؛ الجزيرى : توضيح العقائد ص ١٣٩ .

(٢) موارد الظمان ٥٢ — ٥٤ ، ٥٠٨ . وأخرجه أيضا أبو نعيم فى الحلية ١٦٧/١ — ١٦٨ ؛ والحاكم فى المستدرک ٥٩٧/٢ . قال ابن حبان : ” فيه ابراهيم بن هشام بن يحيى الخسانى . قال أبو حاتم وغيره : كذاب . ” . وأخرجه كذلك الامام أحمد عن أبى أمامة فى المسند ٢٦٥/٥ — ٢٦٦ وفيه : عدد الرسل ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا .

وكذلك الطبرانى فى الأوسط — مختصرا — ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٢٠١/١ ؛ المسامرة شرح المسامرة للكمال بن أبى شريف ص ١٩٤) .

والحاكم فى المستدرک ٢٦٢/٢ (مختصرا) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبى . قال العلامة الآلوسى فى روح المعانى ١٧٢/١٧ : ” وزعم ابن الجوزى أنه موضوع ، وليس كذلك ، نعم ، قيل فى سنده ضعف ، جبر بالمتابعة ” . وانظر أيضا قول ابن حجر المؤيد لقول الآلوسى فى الكافى الشاف ص ١١٤ .

وفيه أيضا "قلت : يا رسول الله ، كم كتابا أنزله ؟ قال : مائة كتاب وأربعة كتب . . ."

وقال شيخنا العلامة كمال هاشم نجا رحمه الله تعالى : " قد يقال : من اشترط في الرسول الكتاب المنزل لا يشترط أن يكون كتابا خاصا به ، بل يشترط أن يكون معه كتاب ، سواء أنزل عليه ، أو على من قبله ، لكن يكون عاملا بالكتاب .

إلا أن في هذا القول ضعفا ، لأنه لا يساعد النقل ، بل هو مجرد احتمال ، والاحتمال لا يكفي في باب العرويات .

وان قيل . يجوز تكرر نزول الكتاب الواحد ، كما تكرر نزول الفاتحة ، فانها نزلت مرة بمكة ، ومرة بالدينة ، ومع هذا الجواز يكون مع كل رسول كتاب منزل ، فلا يكون عدد الرسل أزيد - إن قيل هذا - ،

قلنا : هذا مجرد احتمال أيضا ، فلا يكفي ، إذ ليس هناك نقل يؤيده ^(١) وأما ما ذكره العلامة ابن الكمال في الفرق بين النبي والرسول ، وقيامه على الأمر بالتبليغ ، فالأمر بالتبليغ بالرسول ونبي ، ومن لم يؤمر بالتبليغ مع الإيحاء إليه نبي وليس برسول - والذي نقلناه من تفسيره سابقا - فهو قول الجمهور . ويقول شارح العقيدة الطحاوية : ^(٢)

" وقد ذكروا فروقا بين النبي والرسول ، وأحسنها : أن ما نبأه الله بخبر السماء ، إن أمره أن يبلغ غيره ، فهو نبي ورسول ، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره ، فهو نبي وليس برسول ، فالرسول أخص من النبي ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولا " .

وبهذا القول أيضا قال العلامة القاري ^(٣) ، والسفاري ^(٤) ، والآلوسي ^(٥) .

(١) مذكرات شيخنا كمال هاشم نجا في العقيدة لطلاب الدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى ، عام ١٤٠٢ هـ ، انظر كذلك : الجزيري : توضيح العقائد / ١٣٩ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٦٧ . (٣) شرح الأمل ص ١٦ .

(٤) لوامع الأنوار ١/ ٤٩ ، ٢/ ٢٥٨ . (٥) روح المعاني ١٧/ ١٧٢ .

وقال ابن أبي شريف (١) ، وعلى القارى (٢) ، والسفارينى (٣) : إنه هو القول المشهور بين العلماء .

ولحل هذا القول هو أسلم الأقوال وأبعدها عن الاعتراضات التى ترد على غيره .

جـ - حكم الإيمان بالأنبياء والرسل :

الإيمان بجميع الأنبياء والرسل ركن أساسى من أركان العقيدة الإسلامية كما ذكرت فى أول الباب . قال الله تعالى : " آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله " (٤) . وقال تعالى " قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربه لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون " (٥) .

وليس فى القرآن نص يحدد لنا عدد الأنبياء والرسلين ، وإنما الذى فيه أن الله عز وجل قد بحث فى كل أمة رسولا ونذيرا .

قال تعالى " ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطغوت " (٦) . وقال تعالى " انما أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة الا خلا فيها نذير " (٧) .

ولهذا يجب الإيمان بجميع الأنبياء والرسل عليهم السلام ، والإقرار بهم ، والتصديق بنبوتهم تفصيلا فيما جاء به الدليل تفصيلا (٨) ، وإجمالا فيما جاء به الدليل إجمالا .

-
- (١) المسامرة شرح المسامرة ١٩٨ . (٢) شرح الفقه الأكبر ص ٩٤ .
 (٣) لوامع الأنوار ٤٩/١ . (٤) البقرة ٢٨٥ . (٥) البقرة ١٣٦ .
 (٦) النحل ٣٦ . (٧) فاطر ٢٤ .

(٨) ومعنى كون الإيمان واجبا بهم تفصيلا : أنه لو عرض عليه أحد منهم لم ينكر نبوته ولا رسالته ، فمن أنكر نبوة واحد منهم أو رسالته ، كفر . لكن العامى لا يحكم عليه بالكفر الا إن أنكر بعد تعليله . (البيجورى : تحفة المريد ٤٣ - ٤٤) .

ثم ألا ولى " ألا نحصرهم على عدد معين (١) ، لئلا يدخل فيهم من ليس منهم ، أو يخرج منهم من هو منهم . وهذا لأننا لو حصرناهم على عدد معين لأخرجنا البعض من كونه نبيا ، إذا كانوا أزيد من ذلك ، أو شهدنا على غير النبي بالنبوة ، إذا كانوا أنقص من ذلك ، وذلك لا يجوز " (٢) .

بل " نقول : كل من سمّاه الله تعالى نبيا فاني آمنت به " (٣)

د - طبيعة الرسل وصفاتهم :

إن الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم هم صفوة الخلق ونخبة البشر ، اصطفاهم الله عز وجل من بين سائر المخلوقات فضلامنه على أقرانهم (٤) ، وخصهم بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية (٥) ، وصانهم عن كل وصمة ونقيصة (٦) ، وأرسلهم الى الناس قذوة لهم ، آمرين بالمعروف ، وناهيين عن المنكر ، ومبشرين المؤمنين بالجنة ، ومنذرين العاصين بالنار . (٧)

ولذلك فهم جامعون لمحاسن الأوصاف ، ومحاسن الأخلاق (٨) ، وموصوفون بأشرف الأوصاف ، لأنهم هم الأشرف ، فان " أوصاف الأشرف أشرف الأوصاف " (٩) .

(١) ابن كمال باشا : عقائد مختصرة ٦١ ب ؛ رسالة في تفصيل الإيمان ١٣ أ .
 (٢) النسفى : الاعتماد ٤٦ ب - ٤٧ أ . انظر كذلك : التفتازانى : شرح المقاصد ٦١/٥ - ٦٢ ؛ وشرح العقائد ١٦٩ ؛ الكمال بن أبى شريف : المسامرة شـ شرح المسامرة للكمال بن الهمام ١٩٣ ؛ وملا على القارى : شرح الأمالى ١٨ ؛ وشرح الفقه الأكبر ٢٠ ، ٨٨ ، ٩٠ ؛ السفارينى : لوايح الأنوار ٢/٢٥٨ ، ٢٦٣ - ٢٦٤ ؛ الشيخ بخيت : القول المفيد ص ٦٠ .

(٣) ابن كمال باشا : رسالة في تفصيل الإيمان : ١٣ أ .

(٤) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٤٧ ب ، ٣٥١ ب .

(٥) ابن كمال باشا : تفسيره ٢١٣/١ (الحرم المكي) .

(٦) ابن كمال باشا : تفسيره ٥٧٦ أ .

(٧) ابن كمال باشا : رسالة المنيرة ص ٧ .

(٨) ابن كمال باشا : تفسيره ٤٧١ ب .

(٩) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٨٠/١ (الحرم المكي) .

وقد فصل ابن كمال باشا الصفات التي يجب توفرها في الأنبياء والرسل

عليهم السلام ، وهى :

- | | |
|-------------|--------------------------|
| ١ - الذكورة | ٢ - الصدق |
| ٣ - الأمانة | ٤ - كمال العقل أو الفطنة |
| ٥ - التبليغ | ٦ - العصمة |

١ - الذكورة :

يرى العلامة ابن كمال باشا كما يرى جمهور علماء أهل السنة والجماعة أن الذكورة شرط من شروط النبوة ، يجب توفرها في الأنبياء عليهم السلام ، واحتج على ذلك بأدلة :

منها : قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاستلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) (١) قال فى تفسيره : " وفى الآية دليل على أنه تعالى لم يرسل ملكا ، ولا امرأة ، ولا صبيا للدعوة العامة ، ولا ينافيه نبوة عيسى عليه السلام ، وهو فى العهد ، لأنها أخص من الرسالة " . (٢)

ونقل عن ابن عباس رضى الله عنه قوله فى تفسير الآية : (معناه : نفى استنباء النساء " . (٣)

ومنها : قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض) (٤) قال فى تفسيره : " وفيه دليل على أن الرجال إنما يستحقون الولاية عليهن بالفضل ، لا بالتغلب والقهر ، وهو كمال العقل ،

(١) النحل / ٤٣ .

(٢) ابن كمال باشا : تفسيره ٤٠٠ أ ، وأيضا : رسالة الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية ص ٥٩ .

(٣) وذلك فى تفسير الآية ١٠٩ من سورة يوسف فى تفسيره ٣٦٥ ب . انظر فى

نسبة هذا التفسير الى ابن عباس رضى الله عنه : مختصر تفسير ابن كثير ٢٦٥/٢ - ٢٦٦ .

(٤) النساء / ٣٤ .

وحسن التدبير ، وقوة العزم والحزم ، ومزيد القدرة على الطاعات ، وسائر الأعمال ، ولذلك خصوا بالنبوة ، والإمامة ، والولاية ، وإقامة الشعائر ، ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها * (١)

وذكر العلامة ابن كمال باشا أن العاتريدية يرون الذكورة شرطاً في النبوة حتى لا يجوز أن يكون الأنثى نبياً ، والأشعرية لا يرونها شرطاً فيها ، بل يرون صحة نبوة النساء (٢)

ولكن العلامة البياضى يقول : * وخالف فى الذكورة بعض المحدثين ، وروى عن الأشعرى * (٣) ، وبذلك تكون عبارته أدق من عبارة ابن كمال ، لأن الأشاعرة يرون الذكورة شرطاً فى النبوة إلا بعضهم تبعاً للرواية عن شيخهم * (٤) ويؤيده كلام الامام ابن الهمام وتلميذه ابن قطلوبغا فى المسامرة مع شرحها حيث يقولان : * (٥) وخالف بعض أهل الظواهر والحديث فى الذكورة ، حتى حكموا بنبوة مريم عليها السلام (٦) قال الامام جلال الدين جلال الله : اتفق أهل السنة والجماعة أن الذكورة شرط النبوة ، خلافاً للأشعرى * (٥) والبعض عن أهل الظواهر والحديث المذكور فى كلام ابن الهمام هو ابن حزم الظاهرى حيث دافع بشدة عن نبوة النساء ورد على من لا يقول بها فى الفصل فى الملل والأهواء والنحل * (٧)

٢ - الصدق :

يرى العلامة ابن كمال باشا أن الأنبياء عليهم السلام كانوا مشهورين

- (١) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٩٠/١ (الحرم المكى) .
- (٢) ابن كمال باشا : رسالة الاختلاف بين الأشاعرة والعاتريدية ص ٥٩ انظر أيضاً : الصابونى : البداية ص ٤٦ ؛ القارى : شرح بدء الأمالى ص ٢١ ؛ شيخ زاده : نظم الفرائد ص ٥٢ .
- (٣) إشارات العرام من عبارات الامام ص ٣٢٩ .
- (٤) السفارينى : لوايح الأنوار ٢٦٦/٢ .
- (٥) المسامرة مع شرحها لابن قطلوبغا ١٩٦ - ١٩٧ .
- (٦) يقصد بهم الأشاعرة والعاتريدية .
- (٧) ١١٩/٥ - ١٢١ . وانظر فى الرد عليه : ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٣٩٦/٤ .

بالصدق والأمانة في قومهم^(١) ، وكانوا فيما يخبرون الناس من أمر الدين والدنيا صادقين ، وعن الكذب معصومين .^(٢)

وقد وصفهم الله في كتابه بالصدق ، مثل قوله تعالى (واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا)^(٣) : " ملازما للصدق ، كثير التصديق ، لكثرة ما صدق به من غيوب الله تعالى وآياته " ^(٤) ، وقوله تعالى (واذكر في الكتاب اسفيل انه كان صادقا الوعد)^(٥) : " ذكره بذلك لشهرته به ، واتصافه بأشياء من هذا الباب لم تعهد من غيره " ^(٦) .

وما ثبت لهما يثبت لإخوانهما من الأنبياء عليهم السلام ، ولا فرق
ونفى عن ابراهيم الخليل عليه السلام الكذب في قوله تعالى (فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم)^(٧) قال : " وقوله (إني سقيم) من محاريض الكلام^(٨) ، وليس بكذب ؛ إني سقيم القلب لكفرهم ، أو مشارف للسقم ، لأن من كان يصدد الموت كان مستعدا للسقم ، فلا يخلو صحيح من ذلك ، فلم يكن كاذبا فيما أظهر من الكلام ، فلم يلحقه به شيء من العلام^(٩)
أو كان في نفسه كبير الأصنام ، فاحتال لإظهار الحق ، وإبطال الباطل^(١٠) ، فكان عملا مبرورا وسعيًا مشكورا " ^(١١) .

٣ - الأمانة :

سبق أن ذكرنا رأيه في أن الأنبياء عليهم السلام كانوا مشهورين بالصدق

- (١) ابن كمال باشا : تفسيره ٤٤٥هـ ، ٤٤٦ ب ، ٥٢٢ أ .
- (٢) ابن كمال باشا : رسالة المنيرة ص ٧ ؛ رسالة في تفصيل الايمان ١٣ أ .
- (٣) مريم / ٤١ . (٤) ابن كمال باشا : تفسيره / ٤٤٥ أ . (٥) مريم / ٥١ .
- (٦) ابن كمال باشا : تفسيره ٤٤٦ ب . (٧) الصفات ٨٨ - ٨٩ .
- (٨) وبه قال أيضا ابن الجوزي في زاد المسير ٦ / ٣٠٠ ، وكذلك ٥ / ٢٥٠ - ٢٥١ .
- (٩) انظر هذا المعنى أيضا عند القاضي عياض في الشفا ٢ / ٣٢١ ، والرازي في عصمة الأنبياء / ٥٩ .

- (١٠) وذلك في قوله تعالى (قال بل فعله كبيرهم هذا) (الأنبياء / ٦٣) . قال ابن قتيبة : " هذا من المعارض ، ومعناه : ان كانوا ينطقون ، فقد فعله كبيرهم " (ابن الجوزي : زاد المسير ٥ / ٢٥٠) .
- (١١) ابن كمال باشا : تفسيره ٦٠٤ ب .

والأمانة في قومهم^(١).. ثم ان الله تعالى بين على لسان كل من نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب عليهم السلام أنهم قالوا لأقوامهم (انى لكم رسول أمين)^(٢).

كما حكى الله تعالى عن عزيز مصر بوصفه يوسف عليه السلام بالأمانة حيث (قال إنك اليوم لدينا مكين أمين)^(٣) : " أى مؤتمن على كل شئ " ^(٤) ثم إن الله تعالى أكسده أمانته ونفى عنه الخيانة على لسانه (ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وان الله لايهدى كيد الخائنين)^(٥) : " وفيه تعريض بامرأة العزيز فى خيانتها أمانة زوجها ، وتوكيد لأمانته ، ولذلك عقبه بقوله (وما أبرئ نفسي)^(٦) نفيا لتزكية نفسه ، وهضما لها ، واحترازا عن اعجابها بأمانتها وعصمتها ، واقارارا بأن ذلك بتوفيق الله تعالى ورحمته ، وتسديده وعصمته " ^(٧).

وكان خاتمهم صلى الله عليه وسلم يسميه قومُه فى حال صخره " محمد الأمين " ^(٨) ولأمانته وصدقه رضى قومُه عن تحكيمه عندما تنازعت القبائل فى وضع الحجر الأسود " الى موضعه ، فقالوا حينما دخل المسجد : " هذا محمد ، هذا الصادق الأمين ، رضينا به " ^(٩).

٤ - كمال العقل أو الفطانة :

من الصفات الواجبة للأنبياء والرسل عليهم السلام كمال العقل أو الفطانة، وهى " سرعة إدراك مايراد تعريضه على السامع " ^(١٠) ويرى ابن كمال باشا أنه من خصائص النبوة ، وبه خصوا بالنبوة والإمامة ... ونراه يفسر سبب حذف النداء

(١) ابن كمال باشا : تفسيره ٤٤٥ أ ، ٤٤٦ ب ، ٥٢٢ أ .

(٢) الشعراء / ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٧٨ .

(٣) يوسف / ٥٤ . (٤) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٥٧ ب .

(٥) يوسف / ٥٢ . (٦) يوسف / ٥٣ .

(٧) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٥٧ ب .

(٨) ابن الأنبارى : الداعى الى الاسلام / ٤٦١ .

(٩) ابن الديبج : حقائق الأنوار / ١٥٨ / ١ .

(١٠) ابن كمال باشا : رسالة فى بيان أسماء الله تعالى توقفية ١٠٧ أ .

فى قوله تعالى حاكيا عن السيد (يوسف أعرض عن هذا) (١) :
هو اتصافه عليه السلام بالفطنة وسرعة الفهم والذكاء ، حيث يقول :
" حذف حرف النداء لقربه ، وكمال فطنته ، وسرعة فهمه للحد يثبت
لذكائه " (٢) .

ثم ان الله عز وجل وصفهم بالصلاح ، " وهو الاتيان بما ينبغى ،
والتحرز عما لا ينبغى " (٣) ، وآتاهم الحكم - اى الحكمة ، وهو العلم
المؤيد بالعمل ، أو فعل ما ينبغى فعله - ، والعلم - اى الفقه فى
الدين ، والحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه (٤) - .
وكل ذلك لأداء مهامهم كما ينبغى ، والدعوة الى سبيل ربهم
بالطرق المناسبة لأحوال قومهم ومستواهم ، اذ يقول الله عز وجل
مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم (ادع الى سبيل ربك بالحكمة)
بالعقالة المحكمة ، وهو الدليل القاطع الموضح للحق ، العزى للشبهة
(والوعظة الحسنة) بالخطابات الاقناعية ، والعبر النافعة على وجه
لا يخفى عليهم أنك تناصحهم ، وتقصد بهما ما ينفعهم ... (وجادلهم)
وجادل معانديهم (بالتي) بالطريقة التى (هى أحسن) (٥) طررق
المجادلة من الرفق واللين واختيار الوجه الأيسر ، والطريق الأشهر ،
فان ذلك أشد تسكينا لشغبهم ، وتليينا لعريكتهم " (٦) .

ولسلوك هذه الطرق المناسبة للدعوة ، وإلزام خصومهم المعاندين ،
وقطع شغبهم لابد وأن يتحلوا بالذكاء والفطنة حتى يقوموا بواجبهم على
أتم وجه وأكمله ...

قال تعالى (ألم تر الى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه

(١) يوسف / ٢٩ . (٢) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٥٢ ب .

(٣) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٨٠ / ١ (الحرم المكى) .

(٤) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٥١ أ ، ٤٧٣ ب ، ٥٣٧ ب .

(٥) النحل / ١٢٥ . (٦) ابن كمال باشا : تفسيره ٤١٢ أ .

الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيى ويميت) - أى يحيى الأموات ، ويميت الأحياء - (قال : أنا أحيى وأميت) - أى أغزو عن القتل ، وأقتل ، فأعرض ابراهيم عليه السلام عنه ، وان كان يتيسر عليه أن يقول له : ليس هذا بأحياء ، ولا إماتة ، لكن كان هذا عند ملائمة الناس ، وفيهم الضعفة ، فأراد ابراهيم عليه السلام أن يفضحه فضيحة ظاهرة ، لا يخفى على أحد ، فجاء بما لا يمكنه المعارضة بالتبليس ... (قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فلات بها من المغرب فبهت الذي كفر) أى انقطع فى هذا الإلزام الظاهر متحيراً .. (والله لا يهدي القوم الظالمين) (١) .

وكان ابراهيم عليه السلام * رئيس الموحدين ، وقدوة المحققين ، جادل فرق المشركين ، وأبطل مذاهبهم الزائفة بالحجج الدامغة * (٢) .. وما ثبت لسيدنا محمد و ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهما من الفطنة والذكاء يثبت لأخوانهما الأنبياء ، لأنهم مثلهما (٣) .

٥ - التبليغ :

من الصفات الواجبة للرسول عليهم السلام .. وظيفتهم تبليغ ما أنزل اليهم من ربهم ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وتبشير المؤمنين بالجنة ، وإنذار العاصين بالنار (٤) .

ويقول العلامة ابن كمال باشا فى صدد بيان أوصاف الأنبياء وعلو درجتهم ، والفرق بينهم وبين الأولياء : * ولا يبلغولى درجة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، لأن الأنبياء محصومون ، مأمونون عن خوف الخاتمة ، مكرمون بالوحى ومشاهدة الملك ، مأمورون بتبليغ الأحكام ،

(١) البقرة / ٢٥٨ . ابن كمال باشا : تفسيره ١ / ١٨٠ (الحرم المكى) .

(٢) ابن كمال باشا : تفسيره ٤١١ أ .

(٣) الشيخ بخيت : القول المفيد ص ٤٨ .

(٤) ابن كمال باشا : رسالة المنيرة ص ٧ .

وإرشاد الأنعام ، بعد الاتصاف بكمالات الأولياء ، فما نقل عن بعض الكرامية (١) من جواز كون الولي أفضل من النبي كفر وضلال * (٢) .

٦ - العصمة :

إن الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم معصومون عن الذنوب ، صادقون فيما يخبرون الناس من أمر الدين والدنيا ، عالمون بما أنزل اليهم من ربهم ... (٣)

ويقول العلامة ابن كمال في تفصيل المذاهب والآراء في عصمة الأنبياء في رسالته " عقائد مختصرة " ما معرّفه :

" فالأنبياء عليهم السلام معصومون عن الكفر بالاجماع (٤)

وأما بعد الوحي فهم معصومون عن تعدد الكبيرة عند جمهور العلماء ، خلافاً للمشبهة (٥) ، وجوزوا صدور الكبيرة منهم على سبيل السهو .

وأما عند المعتزلة : فلا يجوز صدور الصغيرة منهم عمداً .

(١) انظر أيضاً : البغدادى : أصول الدين ص ١٦٧ ؛ وانظر نقد ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣١٨/٤ .

(٢) ابن كمال : رسالة الغيرة ص ١١ . نقل ابن كمال هذا الكلام عن شرح العقائد ص ١٨٨ للعلامة التفتازانى ، وارتضاه . ونقله أيضاً العلامة ملا على القارى في شرح الفقه الأكبر ص ١٨٢ .

(٣) ابن كمال باشا : رسالة الغيرة ص ٧ ؛ ورسالة في تفصيل الإيعان ق ١٣/أ .

(٤) وقد ذكر هذا الاجماع كثيرون ، منهم : شاحا المسائرة ابن قطلوبغا ، والكمال ابن أبى شريف في شرح المسائرة ص ٤٩٥ ؛ والتفتازانى في شرح العقائد ص ١٧٠ ، وشرح المقاصد ٤٩/٥ ؛ والسيد الشريف في شرح المواقيت ص ٥٦٧ ؛ والقاضى عياض في الشفا ٣٢٨/٢ ، ٣٩٣ .

(٥) وهم الكرامية . قال الامام ابن حزم في الفصل (٤/٥) : " فذهبت طائفة الى أن رسل الله صلى الله عليهم وسلم يحصون الله عز وجل في جميع الكبائر والصغائر عمداً ، حاشا الكذب في التبليغ فقط ، وهذا قول الكرامية من المرجئة " . انظر أيضاً : الأشعرى : مقالات الاسلاميين ص ١٥١ ، والبغدادى : أصول الديسن ص ١٦٨ .

وأما عند الشيعة (١) : فلا يجوز صدور أى ذنب منهم ، ولكنهم يجوزون عليهم إظهار كلمة الكفر خوفا من العدو وعلى سبيل التقية * (٢) .

ونراه يدافع عن عقيدة أهل السنة والجماعة فى العصمة ، وذلك فى تفسير الآيات التى قد يفهم منها صدور أفعال مخرقة بالعصمة من الأنبياء عليهم السلام . . .

قال عقب تفسير الآيات المتعلقة بقصة آدم عليه السلام : أكله من الشجرة ، وخروجه من الجنة ، وهبوطه الى الأرض : " ولا متمسك للحشوية فى هذه القصة على عدم عصمة الأنبياء عليهم السلام ، لأن مبناه على أن يكون آدم عليه السلام نبيا (٣) ، وأن يكون النهى تكليفيا (٤) ، وأن لا تكون التوبة الا عن معصية ، وواحد منها غير مسلم " (٥) .

(١) فى الاصل : الأشعرية ، وهو خطأ بين والصواب ما أثبتته . انظر رأى الأشعرية فى المصادر المذكورة أعلاه ، وفى عصمة الأنبياء للرازي ص ٢٦ ، ٢٨ ، وشرح الفقه الأكبر للقارى ص ٩٣ .

(٢) ابن كمال باشا : عقائد مختصرة ق ٦٢ / أ .

(٣) قال التفازانى فى شرح المقاصد ٥٣ / ٥ : " انه كان قبل البعثة ، ولم تكن له فى الجنة أمة " انظر أيضا : القاضى عياض : الشفا ٣٦٨ / ٢ ، الرازي : عصمة الأنبياء ٣٧ .

(٤) " اذ لا تكليف فى تلك الدار . وحقيقة العصيان — بحسب اللغة — : المخالفة لمطلق الأمر ، لا المخالفة للأمر التكليفى خاصة ، . . . فلا يتجه أن يقال : إن عصيان آدم عليه السلام كان ذنباً ، لأنه إنما يكون ذنباً أن لو كان الأمر الذى كان مخالفته عصياناً تكليفياً إيجابياً ، وقد عرفت أنه ليس كذلك .

واعلم أن عتاب الله تعالى آدم عليه السلام فى قوله (ألم أنهكما عن تلكم الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين) (الاعراف / ٢٢) عتاب تلطيف وتأديب ، لا عتاب تعنيف ، وتعذيب ، وتنزيله من السماء الى الأرض بأمر (اهبطا منها جميعاً) (طه / ١٢٣) تكميل ، وتبعيده تقريب " (ابن كمال

باشا : رء فى الجبر والقدر ، ضمن رسائل ابن كمال باشا ١٧٥ — ١٧٦) .

(٥) ابن كمال باشا : تفسيره ٥٣ / ١ (الحرم المكى) .

وقال أيضا فى تفسير قوله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى) (١) : " وفى النعى عليه بالذى مسح صخر زلته تعظيم لها ، وتشديد عليه فى العتاب ، وتخليط لعلو مرتبته ، وعدم مناسبة الزلة لمقامه ، وزجر بليغ وموعظة كافية لأولاده (٢) " (٣)

وقال أيضا فى تفسير قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز لتبرئة ساحة يوسف عليه السلام من صدور أى ذنب مغل بعصمته (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) (٤) ، قال : " فامتنع طالبا للعصمة ، أقرت لهن حين عرفت أنهن عذرنها ، كى تعاوئها على إلانة عريته .

الاستعصام : بناءً مبالغته ، يدل على الامتناع البليغ ، والتحفظ الشديد ، كأنه فى عصمة ، وهو يجتهد فى الاستزادة منها ... وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لامتداد عليه ، وبرهان لاشئ أنور منه على غاية عصمته ، ونهاية طهارته ، وفى الغاء التعقيية دلالة على أنه ما صدر عن يوسف عليه السلام بين المراودة والاستعصام فعل يفصله عنها .

فمن هنا تبين أن الواقع من جانبه عليه السلام مجرد هم غير اختياري (٥) ، فما زيد على ذلك ، وذكر فى كتب التفسير والقصص مردود بنحو الكتاب ، فانهم والله الهادى الى الصواب " (٦) .

(١) طه / ١٢١ .

(٢) " ... وموعظة كافية لأولاده عنها ، بدليل قوله تعالى قبله (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى) (طه / ١١٥) فقد أخبر تعالى بأنه نسي العهد ، وهو أمره تعالى بأن لا يقرب الشجرة ، ومن المعلوم أن النسيان لا مؤاخذة عليه ولا عذاب ، ولا توبيخ ولا عتاب ، بدليل الحديث الوارد عن سيد الأحاب صلى الله عليه وسلم " (ابن عابدين : رفع الاشتباه عن عبارة الأشباه ، ضمن رسائل ابن عابدين ٣١١/١) انظر أيضا : القاضى عياض : الشفا ٣٦٧/٢ - ٣٦٨ .

(٣) ابن كمال باشا : تفسيره ٤٦٤ ب . (٤) يوسف / ٣٢ .

(٥) هو الهم المذكور - فى قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) (٥٠) يوسف / ٢٤ - وهو ميل النفس ، لا القصد الاختياري (تفسير ابن كمال

٣٥٧ ب) .

(٦) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٥٣ ب : انظر كذلك : ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٢٩٧/١٠ .

ولقد رد على الزمخشري المعتزلى فى نسبه الخطأ الى نبينا عليه الصلاة والسلام فى تفسير قوله تعالى (عفا الله عنك) * الاخبار عن العفو مقصود بالإفادة ، فلا يكون كناية عن الخطأ ، نعم يفهم منه وجود الخطأ بطريق الاقتضاء .

وهذا من لطيف المعاتبة ، ولو لم يفتح باب المخاطبة بالعفو لما كان عليه السلام يتحمل بقوله تعالى (لم أذنت لهم) (١) ، ولا يخفى ما فى تقديم العفو على ذكر ما يوهم العتاب من تعظيم شأنه عليه السلام ، والتنبيه على لطف مكانه ، ومن لم يتنبه لذلك قال (٢) : " إنه كناية عن الجناية ، ومعناه : أخطأت ، ويئس ما فعلت " .

ثم انه لم يدر أن الاذن المذكور من قبيل الخطأ فى الاجتهاد ، فهو مظنة الثواب ، لا العتاب ، والله أعلم بالصواب * (٣) .

وهكذا مضى العلامة ابن كمال باشا فى الدفاع عن أنبياء الله تعالى ورسله ، وتنزيه ساحتهم مما نسب اليهم من خلال تفسيره الآيات التى قد يوهم ظاهرها صدور الأفعال المنافية لعصمتهم ...

(١) التوبة / ٤٣ .

(٢) وهو الزمخشري المعتزلى فى تفسيره الكشاف ١٥٣/٢ .

(٣) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٩٢ أ . انظر أيضا رد العلامة أبى السعود على الزمخشري فى إرشاد العقل السليم ٦٩/٤ ، تجد عنده كلاما نفيسا فى الرد عليه .

— تحليل ونقـد —

والذى ذهب اليه ابن كمال باشا من أن الأنبياء عليهم السلام صفوة الخلق ، المختارون من بين الناس ، الموصوفون بالصفات الممتازة هو مدلول الآيات الكريمة والآحاديث النبوية الشريفة ، وهو ما ذهب اليه أئمة السلف والمتكلمين وأهل الحديث .. وهذا الاصطفاً وذلك الاختيار لهداية البشرية الى صراط مستقيم ، وإخراجهم من الظلمات الى النور .

قال تعالى (... الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس) (١) وقال تعالى (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) (٢) .

وقال تعالى فى وصفهم (... كل من الصالحين) (٣) ، (وكل من الأختيار) (٤) ، (... وكلاً جعلنا صالحين) (٥) .

وقال تعالى حكاية على لسانهم (إني لكم رسول أمين) (٦) ، لأنهم كانوا مشهورين بالأمانة فى قومهم كنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى قريش . (٧)

ثم إننا لانرى فيما ذهب اليه العلامة ابن كمال باشا من الصفات الواجبة للأنبياء عليهم السلام شيئاً يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة .

١ — أما بالنسبة للذكورة :

فانه استشهد فى اشتراطها عليهم بالآيات الكريمة ، وبين وجبه الاستشهاد بها على أحسن بيان وأكمله .. وكذلك استدل بالحقل مع بيان وجه الدلالة فيه على أتم وجه .

فتأكيداً لما ذكره ابن كمال باشا وعلاوة عليه نذكر أن النبوة من شروطها

(١) الحج / ٧٥ . (٢) آل عمران / ٣٣ . (٣) الأنعام / ٨٥ .

(٤) ص / ٤٨ . (٥) الأنبياء / ٧٢ .

(٦) الشعراء / ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٧٨ .

(٧) ابن كمال باشا : تفسيره ٥٢٢ أ .

كمال العقل ، والنساء ناقصات عقل ، ولذلك لا يصلحن للنبوة ، يشهد لذلك قوله تعالى (واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تفضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى) (١) .
كما يشهد له أيضا قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذى لب منكهن " (٢) .

ويقول الحافظ ابن كثير - وهو أحد مقرري مذهب السلف - : " الذى عليه أهل السنة والجماعة ، وهو الذى نقله الشيخ أبو الحسن الأشعري عنهم ، أنه ليس فى النساء نبية ، وإنما فيهن صدقات " (٣) .

٢ - وأما بالنسبة للصدق :

الذى هو ضد الكذب فهو " واجب فى حقهم عقلا وشرعا ، وهو مطابقة أخبارهم للواقع " (٤) إيجابا وسلبا ، اذ لو جاز عليهم الكذب - الذى هو عدم مطابقة الواقع - لجاز الكذب فى خبره تعالى ، لتصديقه إياهم بالمعجزة المنزلة منزلة قوله " صدق عبدى فى كل ما يبلغنى " ، وتصدق الكاذب من العالم بكذبه محض الكذب ، والكذب على الله تعالى محال ، فعلمزومه - وهو عدم صدقهم - محال ، واذا استحال عدم صدقهم وجب صدقهم ، وهو المطلوب (٥) .

(١) البقرة ٢٨٢ .

(٢) متفق عليه . أخرجه البخارى (٤٠٥/١) فى كتاب (٦) الحيض ، باب (٦) ترك الحائض الصوم ، رقم ٣٠٤ .

ومسلم (٨٧/١) فى كتاب (١) الايمان ، باب (٣٥) بيان اطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ، رقم ٧٩ ، ٨٠ ، واللفظ له .

(٣) مختصر تفسير ابن كثير ٢/٢٦٥ . انظر كذلك ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٤/٣٩٦ .

(٤) ولو بحسب اعتقادهم ، كما فى قوله صلى الله عليه وسلم " كل ذلك لم يكن " لما قال له ذو اليدين : أقصرت الصلاة ، أم نسيت يا رسول الله ! حين سلم من ركعتين (البيجورى : تحفة المريد ص ١٢٢) انظر أيضا : الشيخ بخيت : القول المفيد ص ٤٧ .

(٥) السفارنى : لوايح الأنوار ٢/٣٠٧ ، البيجورى : تحفة المريد ١٢٢ ، الطواهرى : التحقيق التام ص ١٦٢ .

٣ - وأما بالنسبة للأمانة :

- التي هو ضد الخيانة - : وهي حفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهى عنه ، إذ لوجاز عليهم أن يخونوا الله تعالى بفعل محرم أو مكروه - على قول - لكننا مأمورين به ، لأن الله تعالى أمرنا باتباعهم في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم من غير تفصيل ، والله تعالى لا يأمر بمحرم ولا بمكروه ، فقد قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (١) .

٤ - وأما بالنسبة لكمال العقل ، أو الفطنة :

وهي حدة العقل وذكاؤه ، وسرعة الإدراك ، وقوة الحجة ، والتيقظ لإلزام الخصوم ورد دعوويهم الباطلة ..

قال دليل على وجوب ثبوت الفطنة للرسول عليهم السلام آيات كثيرة ، تحتوي على محاجة ومجادلة بين الرسل وأقوامهم ، فكانوا يلزمون خصومهم بالحجج الدامغة ، ويفحمونهم بالبراهين القاطعة ، مثل قوله تعالى (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الملك ، إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيى ويميت ، قال : أنا أحيى وأميت ، قال إبراهيم : فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، فبهت الذي كفر ، والله لا يهدي القوم الظالمين) (٢) ، والذي سبق أن ذكرنا تفسير العلامة ابن كمال باشا لهذه الآية ...

وقوله تعالى حكاية عن قوم نوح عليه السلام (قالوا يانوح قد جادلتننا فأكرت جد النسا) (٣) ، أي خاصمتنا ، فأطلت جد النسا ، وحاججتنا ، وأوقيت بأنواعه ... وما ثبت لنوح وإبراهيم عليهما السلام يثبت لإخوانهما الأنبياء ، لأنهم

(١) الحشر/٤ ، انظر : السفاريني : لوايح الأنوار ٢/٣٠٨ ، البيجوري : تحفة

العريد ص ١٢١ ، د ، البوطي : كبرى اليقينيات الكونية/٢٠٣ ، الظواهري :

التحقيق التام ص ١٦٤ ، الشيخ بخيت : القول المفيد ص ٤٨ .

(٢) هود/٣٢ .

(٣) البقرة/٢٥٨ .

لأنهم مثلهم (١) .

ومن لم يكن فطنا بأن كان مغفلا لا يمكنه القيام بما أرسلوا لأجله ،
ولا يمكنه كذلك إقامة الحجة ، ولا المجادلة ، فتضيع حينئذ فائدة الرسالة (٢) .

٥ - وأما بالنسبة للتبليغ :

وهو إيصال ما أمرهم الله تعالى بتبليغه الى الخلق ، من غير زيادة ،
أو نقصان ، أو تبديل ، أو تحريف .

والدليل على وجوب تبليغهم : أنهم لو كتموا شيئا مما أمروا بتبليغه للخلق ،
لكننا مأمورين بكتمان العلم ، لأن الله تعالى أمرنا بالاعتقاد بهم ، واللازم
باطل ، لأن كاتم العلم ملعون ..

وأيا لو كتموا شيئا مما أمروا بتبليغه لضاعت الفائدة من إرسالهم ..

ولو جاز عليهم كتمان شيء لكتّم خاتمهم صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
(واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك ، واتق الله ،
وتخفى في نفسك ما الله مبديه ، وتخشى الناس ، والله أحق أن تخشاه) (٣)
وسائر آيات العتاب أيضا ، لكنه صلى الله عليه وسلم لم يكتم آية واحدة
ولذلك تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : " لو كان محمد صلى الله عليه
وسلم كاتما شيئا مما أنزل عليه لكتّم هذه الآية .. " (٤)

وأخرج البخاري عنها أيضا أنها قالت : " من حدثك أن محمدا صلى الله عليه
وسلم كتم شيئا مما أنزل عليه فقد كذب ، والله يقول (يا أيها الرسول بلغ
ما أنزل اليك) (٥) " .

وقد شهدت لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته - وهم الحدول

(١) الشيخ بخيت : القول المفيد / ٤٨ .

(٢) البيجوري : تحفة المريد ص ١٢٢ ، د . الحديدي : عصمة الأنبياء ٥٩ - ٦٠ ،

الظواهري : التحقيق التام / ١٦٣ ، الشيخ بخيت : القول المفيد ص ٤٩ .

(٣) الأحزاب / ٣٧ .

(٤) أخرجه مسلم (١/١٦٠) في كتاب (١) الايمان ، باب (٧٧) معنى قول الله

عز وجل : ولقد رآه نزلة أخرى ... ، رقم / ١٧٧ .

(٥) المائدة / ٦٧ . والحديث أخرجه البخاري (٨/٢٧٥) في كتاب (٦٥) التفسير ، =

(وكذلك جعلناكم أمة وسطا) (١) بأنه بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، حين
خطبهم في حجة الوداع .

أخرج مسلم وغيره عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حديث طويل
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يومئذ : " وأنتم تسألون
عني ، فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد هلغت وأديت ونصحت ،
فقال ، باصبغه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس — :
اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، ثلاث مرات ... " (٢)

فالرسل جميعا قد بلغوا كل ما أمرهم الله عز وجل بتبليغه ما أنزل
اليهم ، ولم يكتفوا منه شيئا ، لأن ما ثبت لرسولنا محمد صلى الله عليه
وسلم يثبت لجميع الرسل عليهم السلام . (٣)

٦ - وأما بالنسبة لعصمتهم عن الذنوب :

فقد بين العلامة ابن كمال باشا مذهب جمهور المتكلمين ، وكذلك
المذاهب الأخرى بالتفصيل ، إلا أنه لم يتطرق إلى عصمة الأنبياء عليهم السلام
عن الصفات ، مع الإشارة إلى أنهم معصومون عن تعمد الكبيرة — عند
الجمهور — ، وجواز صدورها منهم على سبيل السهو . . .
ولكن الإمام ابن الهمام وتلميذه ابن أبي شريف قالا : " (والمختار)

= تفسير سورة المائدة ، باب (٧) " يأياها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك " ،
رقم / ٤٦١٢ ، وكذلك / ٧٥٣١ .

(١) البقرة / ١٤٣ .

(٢) جزء من الحديث الذي أخرجه مسلم (٢/ ٨٨٦-٨٩٢) في كتاب (١٥) الحج ،

باب (١٩) حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم ١٢١٨ .

وأبو داود (٢/ ٤٥٥-٤٦٤) في كتاب (٥) المناسك ، باب (٥٧) حجة النبي

صلى الله عليه وسلم ، رقم / ١٩٠٥ .

وابن ماجه (٢/ ١٠٢٢-١٠٢٧) في كتاب (٢٥) المناسك ، باب (٨٤) حجة

رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم / ٣٠٧٤ .

(٣) البيهقري : تحفة المريد ١٢٣ ؛ الشيخ بخيت : القول المفيد ص ٤٨ ، د . الحديدي :
عصمة الأنبياء ٥٦ - ٥٩ .

لجمهور أهل السنة (العصمة) أى وجوب عصمتهم (عنهما) أى عن الكبائر مطلقاً ، وعن الصغائر (الاالصغائر غير المنفرة) ، حال إتيان كون غير المنفرة (خطأ) فى التأويل ، (أو سهواً) مع التنبيه عليه .

وأما الصغائر المنفرة كسرقة لقمة أو حبة ، — وتسمى صغائر الخسة — فهم معصومون عنها مطلقاً * (١) .

وقال الامام النووي : " هو مذهب المحققين من المتكلمين والمحدثين " (٢)

وهذا كله بعد الوحي والنبوة . .

وأما قبله فقد اختلفوا ، فأوجب بعضهم العصمة عن الكبائر والصغائر ، وأجاز بعضهم وقوع الصغائر منهم سوى المنفترات .

والحق — كما يقول العلامة السعد — : منع ما توجب النفرة منهم ، كحهمر الأمهات والفجور (٣) ، والصغائر الدالة على الخسة (٤) .

(١) المسائرة مع شرحها المسامرة ص ١٩٩ ، ونقل الملا على القارى قولهما فى شرح الفقه الأكبر ص ٩٣ ، وارتضاه . . ولكن حصل فى كلامهما تحريف فى تلك الطبعة . . انظر كذلك : موافقة التفਤازانى للكمال بن الهمام وتلميذه فى شرح المقاصد ٥ / ٥٠١-٥٠٠ ؛ والبغدادى فى أصول الدين ١٦٨ / ١ ، والجرجانى فى شرح المواقف ٥٦٧-٥٦٨ ؛ والقاضى عياض فى الشفا ٣٩٣ / ٢ ؛ وزين الدين العراقى فى لوايح الأنوار للسفارينى ٣٠٤-٣٠٥ ؛ والتقى السبكى فى طبقات الشافعية الكبرى لابنه ٢٩٥ / ١٠ ؛ والبياضى فى إشارات المرام ص ٣١٩ وقال : " هذا مذهب أئمتنا " ، والشيخ بخيت فى القول المفيد ٤٨-٤٩ ، والبزدوى فى أصول الدين ١٦٧ / ١٦٧ .

(٢) نقلا عن " إشارات المرام " للبياضى ص ٥٦ ، ٣٢٢ .

(٣) لذلك يرى العلامة ابن كمال باشا أن خيانة امرأة نوح وامرأة لوط عليهما السلام " ليست بالفجور ، وإنما هى بالكفر والنفاق " (رسالة فى تحقيق التغليب ، ضمن رسائل ابن كمال بالمحمودية / ٢٥٩٧ ، ق / ٢٤٧ ب) .

(٤) التفتازانى : شرح العقائد ص ١٧١ ، السفارينى : لوايح الأنوار ٣٠٥ / ٢ ، القاضى عياض : الشفا ٣٣٠ / ٢ ، السيد الشريف : شرح المواقف ٥٦٨ / ٥٦٨ ، د . حسن عتر : نبوة محمد فى القرآن / ٢٤٠ . هذا ، وقد عدّ الامام ابن الهمام والعلامة السعد والبياضى والسفارينى : الذكورة ، وكمال العقل ، وقوة الرأى ، والسلامة من دناءة الآباء ، وغمز الأمهات ، والقسوة ، والعيوب المنفرة كالبرص والجذام ، وقلّة =

وبعد هذا العرض المفصل يظهر أن ما ذهب إليه ابن كمال باشا من عصاة الأنبياء عن تعمد الكبائر ، وجواز صدورها عنها عن سبيل السهو ، وكذلك جواز صدور الصغائر عنهم فهو مذهب جماعة من السلف ، ومذهب أبي جعفر الطبري ، وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين (١) .

الا أنه ليس مذهباً مختاراً لدى جماعة من المحققين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين (٢) .

= المروءة ، كالأكل على الطريق ، ودناءة الصناعة كالجماعة ، وكل ما يخلل بحكمة البعثة من شروط النبوة . (المسيرة مع شرحها المسامرة ١٩٤ - ١٩٥ ، شرح المقاصد ٦١/٥ ، إشارات العرام ص ٣٢٩ ، لوايح الأنوار ٢/٢٦٧) .

(١) القاضي عياض : الشفا ٢/٣٢٨ . انظر كذلك : ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٣١٩/٤ .

(٢) القاضي عياض : الشفا ٢/٣٢٩ ، ٣٩٣ ، البياض : إشارات العرام ٣١٩ ، ٣٢٢ ، الشيخ بخيت : القول المفيد ص ٤٩ .

الفصل الثاني

إِنْ كَانَ الْبَيْتُ وَحُكْمُهُمَا

امكان البعثة

لم يرد خلاف بين المسلمين فى إمكان بعثة الأنبياء والرسل عليهم السلام ووقوعها، وإنما اختلفوا فى كونها جائزة ، أو واجبة ، وكلاهما داخل فى نطاق الامكان العام .

أما المعتزلة - وتبعتهم الشيعة - فقالت بوجوب البعثة على الله تعالى بناء على أصلهم فى وجوب الصلاح والأصلح عليه تعالى ، فقالوا : ان النظام المؤدى الى صلاح حال النوع الانسانى على العموم فى المعاش والمعاد لا يتم الا ببعثة الأنبياء ، فيكون إرسالهم من اللطف بالخلق ، وفيه صلاحهم ، وهو الأصلح لهم ، وكل ما هو كذلك فهو واجب على الله تعالى (١) .

وقال جمهور المتكلمين : إنها من قبيل الممكنات فى العقل ، والله تعالى فاعل مختار ، لا يجب عليه تعالى فعل شئ منها أو تركه . " إن ريك فعال لما يريد " (٢) ثم انه من الجائز عقلاً أن يودع الله تعالى فى غرائز عقول البشر معرفة كل ما يحتاجون اليه فى معاشهم ومعادهم ، وما يوجب السعادة والشقاوة ، فلا يحتاجون بعد ذلك الى إرسال الرسل (٣) .

وأما صاحبنا العلامة ابن كمال باشا يرى أن بعثة الأنبياء جائزة عقلاً ، بل إنها واجبة لكونها من مقتضيات الحكمة ، ولكونها واقعة سمعا (٤) ، حيث يقول : " ويعترف اعتراف مصدق بجواز إرسال الرسل ، مبشرين ومنذرين ، من الله تعالى ، ليبينوا للناس مآل ديارهم ، لأنه واجب بقضية الحكمة ،

(١) القاضى عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة ٥٦٣ - ٥٦٤ ؛ التفتازانى : شرح المقاصد ٧٠٦/٥ ابن أبى شريف : المسامرة ص ١٩١ .

(٢) هود / ١٠٧ . (٣) بخيت : القول المفيد ص ٥٧ .

(٤) انظر أيضا : السفارنى : لوايح الأنوار ٢٥٦/٢ ، ٢٥٩ .

اذ لا ريب أن فيما خلق الله تعالى من جواهر العالم ما يتعلق به صلاح الأبدان ، وما يحصل به تلفها ، وليس فى قوى العقول إمكان الوقوف على ما فيه مصلحة ليقدموا عليه ، وعلى ما فيه مضره ليجتنبوا عنه ، فاقتضت الحكمة من الله تعالى ورود الرسل والأنبياء المعصومين عما يسقط أقدارهم ، ليبينوا للناس ما فيه صلاحهم ، ويعلمهم ما فيه فسادهم " ،

ثم أشار الى أنها وقعت فعلا فقال : " وقد جاءوا ، وبينوا ، وبلغوا . ما أنزل اليهم من ربهم " ، ثم بين إيمانه بهؤلاء الرسل والأنبياء ، وحمد الله تعالى على إحسانه هذا ولطفه ، فقال : " ونحن على ذلك شاهدون ، ولربنا حامدون " (١) .

والذى ذهب اليه ابن كمال باشا هو رأى محققى الحنفية . .
هذا ، فلا بد من الإشارة هنا الى الفرق بين وجوب الرسالة عند المعتزلة ووجوبها وكونها من مقتضيات الحكمة عند محققى الحنفية :

ان الحنفية لا يعنون بالوجوب بقضية الحكمة ، أنها تجب على الله تعالى بإيجاب أحد ، أو بإيجابه على نفسه ، بل يريدون أنها متحققة الوجود ، وأنها ثابتة لابد منها ، لكون الرسالة من مقتضيات حكمة البارى ، ولأن تركها سفه لا يليق بالحكيم ، فاقتضاء الحكمة يرجح جانب الوقوع فقط ، مع جواز الترك فى نفسه .

وهذا بخلاف الوجوب عند المعتزلة ، فانهم يعنون به الوجوب على الله تعالى ، بإيجاب أحد ، أو بإيجابه على نفسه ، وذلك بناء على قاعدتهم القائلة بوجوب الأصلح للعباد على الله تعالى (٢) .

(١) ابن كمال باشا : رسالة فى بيان عقيدة أهل السنة / ١٩٣ أ .

(٢) أبو المعين النسفى : التمهيد ٢٣٢ - ٢٣٣ مع الهامش ، النسفى : الاعتماد

ق / ٣٨ أ ب ، ابن قطلوبغا : شرح المسامرة للكمال بن الهمام (نقلا عن أبى

المعين النسفى) ص ١٩١ - ١٩٢ .

ومع ذلك يقول الامام الصابوني البخارى الحنفى صاحب " الكفاية " فى
أصول الدين : " امتنع عامة أصحابنا عن إطلاق الواجب فى باب الرسالة ،
لئلا يتوهم المشابهة بذهب المعتزلة فى وجوب الأصلح على الله تعالى ،
وهذا أحوط ، والله تعالى أعلم " (١) .

وأجاب العلامة ابن كمال باشا على سؤال فى الحكمة من إرسال
الرسول بقوله : " ان الله تعالى خلق الانسان ، وقدر له البقاء بقدر عمره ،
ثم جعل لبقاء عمره أسبابا ، وهى الطعام والشراب واللباس والمسكن ونحوها ،
فكان الانسان حريصا بسبب بقاء عمره الى جميع هذه الأسباب ، فلم يقتنع
بما رزقه الله تعالى له ، فتجاوز بالظلم ، والغصب والسرقة والقتل ونحوها ،
فلا بد أن يكون الرجل الواحد من صاحب الشرع رسولا لهم ، فيمنعهم عن
هذه الفسادات ، ويجعل بشرعه وحكمه نظاما فيما بينهم فى هذا العالم ،
فلا يكون هذا العالم خرابا ، ويرشد هم الى عبادة ربهم من البدنية والمالية ،
ليستحقوا بها الجنة فى الآخرة ، فان لم يكن كذلك يكون الانسان فى
الآخرة ضائعا وهلاكيا " (٢) .

" ثم إن بعثة الرسول والدعوة الى الحق ، والتكليف أمر جرت به السنة
الإلهية فى الأمم كلها لهدى من أراد اهتداءه ، وازداد ضلال من أراد ضلاله ،
كالغذاء الصالح الذى ينفع من اعتدل مزاجه ، ويضر من انحرف مزاجه " (٣)
و " ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة " (٤) ، لأن
الله تعالى حكيم ، لا يخل " بشىء من أسباب كما لهم ، ووسائل
اهتدائهم ، كنقص حواسهم ، وسلب عقولهم وبصائرهم ، وإهمالهم سدى

(١) نقلا عن ابن قطلوبغا فى شرح المسايرة ص ١٩٢ .

(٢) ابن كمال باشا : رسالة المنيرة ص ١٠ .

(٣) ابن كمال باشا : تفسيره ١٣٩٩ أ .

(٤) الأنفال / ٤٢ .

بلا تنبيهه ببعثة الرسل وإنزال الكتب * (١) ، (إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون) (٢) ، وإنما أرسل الله تعالى رسله وأنزل كتبه قطعاً لأعدائهم ، وإلزاماً للحجة عليهم * (٣) . (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) (٤) ، (ولو أننا أهلكناهم بعد آيات من قبله لقالوا رينا لولا أرسلنا إليك رسلاً لولا أرسلنا رسلنا لولا أرسلنا رسلنا لولا أرسلنا رسلنا لولا أرسلنا رسلنا من قبل أن نذل ونخزى) (٥) ، (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) (٦) ، " يعنى أنه لو أهلكهم وهم غافلون ، لم ينتهوا برسول وكتاب لكان ظلماً ، وهو تعالى منزّه عن الظلم " (٧) .

النبوة ليست مكتسبة وإنما هى اصطفاً واختيار : النبوة اصطفاً

ونعمة ورحمة من الله ، يعن بها على من يشاء من عباده ويختار ، قال تعالى (ولقد منّا) أى أنعمنا (على موسى وهارون) (٨) بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية . . . (٩) . وقال تعالى (الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس) (١٠) .

ومن هنا ذهب ابن كمال باشا الى أن النبوة رحمة من الله تعالى على عباده ونعمة عليهم (١١) ، وأنها " ليست بكبر النفس ، ولا بالمال والجاه ، وإنما هو بخصائص يخص الله تعالى بها من يشاء من عباده ، ويصطفى بها

(١) ابن كمال باشا : تفسيره / ٣١٨ أ .

(٢) يونس / ٤٤ .

(٣) ابن كمال باشا : تفسيره / ١٢٩ / ١ ، ٣٩٨ (الحرم المكي) ، ٥٤١ أ ، ٥٤٢ أ .

(٤) النساء / ١٦٥ . (٥) طه / ١٣٤ .

(٦) الأنعام / ١٣١ . (٧) ابن كمال باشا : تفسيره / ١٢٩ / ١ (الحرم المكي) .

(٨) الصافات / ١١٤ . (٩) ابن كمال باشا : تفسيره / ٦٠٦ ب .

(١٠) الحج / ٧٥ . (١١) ابن كمال باشا : تفسيره / ٢٨١ / ١ (الحرم المكي) .

من يعلم أنه يصلح لها ، وهو يعلم بالمحل الذى يضعها فيه ...
 انه يعلم نفس المحل المستحق لوضع الرسالة فيه ، لأشياء^(١) فى المحل .
 (الله أعلم حيث يجعل رسالته)^(٢) .

وهذا هو رأى جمهور السلف والأئمة . يقول شيخ الاسلام
 ابن تيمية رحمه الله تعالى بعد أن بين رأى الجهمية والأشاعرة ، والمعتزلة
 والشيعة ، والفلاسفة فى النبوة :

” والقول الرابع :- وهو الذى عليه جمهور سلف الأئمة وأئمتها وكثير
 من النظار - أن الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ، والله أعلم
 حيث يجعل رسالاته ، فالنبي يختص بصفات ميرة الله بها على غيره ، فى
 عقله ودينه ، واستعد بها لأن يخصه الله بفضله ورحمته ، كما قال
 تعالى (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم . أ هم
 يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم
 فوق بعض درجات)^(٣) . وقال تعالى (ما يود الذين كفروا من أهل
 الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من
 يشاء والله ذو الفضل العظيم)^(٤) . وقال تعالى لما ذكر الأنبياء
 بقوله (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك
 نجزي المحسنين . وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين .
 وإسماعيل وإسحاق ويونس ولوطا وكلنا فضلا على العالمين . ومن آبائهم
 وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم)^(٥) .
 فأخبر أنه اجتباهم وهداهم ”^(٦)

(١) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٩٥/١ (الحرم المكى) .

(٢) الأنعام / ١٢٤ . (٣) الزخرف / ٣١ - ٣٢ .

(٤) البقرة / ١٠٥ . (٥) الأنعام / ٨٤ - ٨٧ .

(٦) منهاج السنة النبوية ٤١٦/٢ - ٤١٧ .

ولا تبتنى النبوة على استحقاق من المبعوث واجتماع شروط فيه كما زعمه
 الفلاسفة يقول شارح الطحاوية : " وإرسال الرسل من أعظم نعم الله
 على خلقه ، وخصوصا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما قال تعالى
 (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم
 آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال
 مبين) (١) . وقال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (٢) " (٣)

وهو أيضا رأى الأشاعرة ، يقول الشهرستاني : " قال أهل الحق :
 النبوة ليست صفة راجعة الى نفس النبي ، ولا درجة يبلغ اليها أحد
 بعلمه وكسبه ، ولا استعداد نفسه ، يستحق به اتصالا بالروحانيات ،
 بل رحمة من الله تعالى ، ونعمة يمن بها على من يشاء من عباده " (٤)

ومن هنا يظهر جليا موافقة ابن كمال باشا لمذهب السلف والمكلمين
 ومخالفته لمذهب الفلاسفة .

(١) آل عمران / ١٦٤ . (٢) الأنبياء / ١٠٧ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ١٦٧ - ١٦٨ .

(٤) نهاية الاقدام ص ٤٦٢ ، وانظر كذلك : السفاريني : لوايح الانوار ٢ / ٢٦٧ -

٢٦٨ ؛ الآمدى : غاية المرام ص ٣١٧ .

— نقد وتحليل —

يرى السلف ومعهم جمهور الحنفية وابن كمال باشا أن الله تعالى حكيم ، ولا يخلو فعل من أفعاله تعالى عن حكمة وغاية حميدة ..
والحكمة عندهم مقصودة له تعالى ، يفعل لأجلها ، لأنه يحبها ويرضاها (١) . قال العلامة ابن قيم الجوزية : " ان الله سبحانه حكيم ، لا يفعل شيئا عبثا ، ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة ، هي الغاية المقصودة بالفعل ، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة ، لأجلها فعل ، كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل ، وقد دل كلامه وكلام رسوله على هذا ، وهذا في مواضع لا تكاد تحصى " (٢) .

وقال أيضا : " إن كمال الرب تعالى ، وجلاله وحكمته وعدله ورحمته وقد رتبته واحسانه وحمده ومجده وحقائق أسمائه الحسنى تمنح كون أفعاله صادرة منه لا لحكمة ، ولا لغاية مطلوبة ، وجميع أسمائه الحسنى تنفى ذلك ، وتشهد ببطلانه " (٣) .

فليست الحكمة عندهم مطلق المشيئة والإرادة ، والا كان كل مريد حكيمًا . ثم ان القول بالحكمة والتعليل مذهب جمهور أهل السنة والجماعة .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (٤) : " أجمع المسلمون على أن الله تعالى موصوف بالحكمة

وقال الجمهور من أهل السنة وغيرهم : بل هو حكيم في خلقه وأمره ، والحكمة ليست مطلق المشيئة ، إذ لو كان كذلك لكان كل مريد حكيمًا ، ومعلوم أن الإرادة تنقسم الى محمودة ومذمومة ، بل الحكمة تتضمن مافى

(١) زمزم آدم : الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى ص ٣١ .

(٢) شفاء العليل ص ١٩٠ ، وانظر كذلك : مفتاح دار السعادة ، له ، ٤٢/٢ .

(٣) شفاء العليل ص ٢٠٤ .

(٤) منهاج السنة النبوية ١/١٤١ ، ١٤٣ - ١٤٤ . انظر كذلك ١/٤٥٤ - ٤٥٥ ،

٤٦٤ - ٤٦٥ . ودرء تعارض العقل والنقل ٨/٥٤ - ٥٦ ، ٩/١١٠ - ١١١ .

خلقه وأمره من الحواقب المحموده والغايات المحبوبة ، والقول باثبات هذه الحكمة ليس هو قول المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة فقط ، بل هو قول جماهير طوائف المسلمين من أهل التفسير والفقه والحد يث والتصوف والكلام وغيرهم . . . والحنفية هم من أهل السنة القائلين بالقدر ، وجمهورهم يقولون بالتعليل والمصالح - الى أن قال - وأكثر أهل السنة على إثبات الحكمة والتعليل " فى أفعاله وأحكامه تعالى .

ولذلك نرى جمهور الحنفية ومعهم ابن كمال باشا يقولون : إن ارسال الرسل واجب بقضية الحكمة ، فيعنون به أن قضية الحكمة تقتضيه ، لما فيه من الحكم والمصالح ، وليس ممتنع كما زعمت السفينة والبراهمة ، ولا يمكن مستوى طرفاه كما ذهب اليه بعض المتكلمين ، وقد يعنون به أيضا وجوب الوقوع لتعلق العلم القديم بوقوعه . . (١)

وسبق أن بينا الفرق بين معنى الوجوب عند الحنفية وبين معناه عند المعتزلة زيادة بيان ، فلا نعيده هنا مرة أخرى .

وأما المعتزلة فقد أساءوا الأدب مع الله تعالى ، حيث أوجبوا عليه تعالى ما حكمت عقولهم بحسنه ، ووضعوا له شريعة من عند أنفسهم ، فقاوه بخلقه فيما ينبغى أن يفعل ، وما لا ينبغى أن يفعل ، فشبهوا الخالق بالمخلوق .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " ولكن المعتزلة ونحوهم ومن وافقهم من الشيعة النافين للقدر يوجبون على الله من جنس ما يوجبون على العباد ، ويحرمون عليه ما يحرمونه على العباد ، يضعون له شريعة بقياسه على خلقه ، فهم مشبهة الأفعال .

وأما المثبتون للقدر من أهل السنة والشيعة فمتفقون على أن الله تعالى لا يقاس بخلقه فى أفعاله ، كما لا يقاس بهم فى ذاته وصفاته ، فليس

(١) التفازانى : شرح العقائد ١٦٤-١٦٥ ؛ الكمال بن أبى شريف : المسامرة / ١٩٢ .

كمثله شيء ، لافى ذاته ، ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله . وليس ماوجب على أحدنا وجب مثله على الله تعالى ، ولا ما حرم على أحدنا حرم مثله على الله تعالى ، ولا ما قبح منا قبح من الله ، ولا ما حسن من الله تعالى حسن من أحدنا ، وليس لأحد منا أن يوجب على الله تعالى شيئا ، فهذا أصل قولهم الذى اتفقوا عليه .

واتفقوا على أن الله تعالى إذا وعد عباده بشيء كان وقوعه واجبا بحكم وعده ، فانه الصادق فى خبره الذى لا يخلف الميعاد - الى أن قال - وأما أن العباد يوجبون عليه ، أو يحرمون عليه فممتنع عند أهل السنة كلهم . ومن قال : انه أوجب على نفسه ، أو حرم على نفسه ، فهذا الوجوب والتحريم يعلم عندهم بالسميح * (١) .

وبذلك يظهر أن إطلاق الوجوب على الله تعالى ، بمعنى الإيجاب على نفسه بمقتضى حكمته ووعدده صحيح ، بل نطق بذلك الكتاب والسنة (٢) . وهو ما ذهب اليه ابن كمال باشا وجمهور الحنفية . .

وقال الامام الشاطبى فى تحكيم المعتزلة عقولهم :

" تحكيم العقل على الله تعالى ، بحيث يقول : يجب عليه بعثة الرسل ، ويجب عليه الصلاح والأصلح ، ويجب عليه اللطف ، ويجب عليه كذا ، الى آخر ما ينطق به فى تلك الأشياء ، وهذا إنما نشأ من ذلك الأصل ، وهو الاعتقاد فى الإيجاب على العباد . ومن أجل البارى وعظمه لم يجترأ على إطلاق هذه العبارة ، ولا ألم بمعناها فى حقه ، لأن ذلك المعتاد إنما حسن فى المخلوق من حيث عبد مقصور محصور ممنوع ، والله تعالى ما يمنعه شيء ، ولا يعارض أحكامه حكم ، فالواجب الوقوف مع قوله (قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) (٣) ، وقوله تعالى (ويفعل الله

(١) ابن تيمية : منهاج السنة ١/٤٤٧-٤٤٨ ، ٤٥٢ . وانظر كذلك : ابن القيم : مفتاح دار السعادة ٢/١١٠ .

(٢) ابن تيمية : منهاج السنة ١/٤٥٢ . (٣) الأنعام ١٤٩ .

ما يشاء (١) ، وقوله تعالى (ان الله يحكم ما يريد) (٢) ، (والله يحكم لامعقب لحكمه) (٣) (ذو العرش المجيد ، فعال لما يريد) (٤)

فالحاصل من هذه القضية أنه لا ينبغي للعقل أن يتقدم بين يدي الشرع ، فانه من التقدم بين يدي الله ورسوله ، بل يكون ملبيًا مسن وراء وراء " (٥) .

واما مذكره العلامة ابن كمال باشا من حكمة الإرسال وبيان ضرورة الحاجة الى البعثة من نوع البشر لإقامة النظام فيما بينهم ، وارشادهم الى عبادة ربهم ، لينالوا بها سعادة دارهم ، ولئلا يكونوا ضائعين فيهما ، فهو موافق لما ورد في النصوص . قال الله تعالى (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم اليينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق ، لا اله الا هو رب العرش الكريم) (٦) .

قال العلامة ابن القيم : " وبالجمل : فحاجة العالم الى النبوة أعظم من حاجتهم الى نور الشمس ، وأعظم من حاجتهم الى الماء والهواء الذي لحياتهم لهم بدونه " (٧) .

وقال العلامة السفاريني : " إن الرسالة ضرورة للعباد ، لاغنى لهم عنها ، وحاجتهم اليها فوق حاجتهم الى كل شيء ، فان الرسالة روح العالم ونوره وحياته فأى صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور ؟ " (٨)

(١) ابراهيم / ٢٧ . (٢) العائدة / ١ . (٣) الرعد / ٤١ .

(٤) البروج / ١٥ - ١٦ . (٥) الشاطبي : الاعتصام ٢ / ٣٣١ .

(٦) المؤمنون ١١٥ - ١١٦ .

(٧) مفتاح دار السعادة ١١٨ / ٢ . وكذلك السفاريني : لوايح الأنوار ٢ / ٢٥٦ ، ٢٦٢ .

(٨) لوايح الأنوار ٢ / ٢٥٩ .

الفصل الثالث

معجزات الأنبياء والرسل

- أ - أصل لفظها .
- ب - ركنها .
- ج - شرائطها .
- د - وجه دلالتها .

معجزات الأنبياء والرسل ~~~~~

المعجزة :

أ - أصل لفظها

ب - ركنها

ج - شرائطها

د - وجه دلالتها

تكلم ابن كمال باشا فى المعجزة من نواحى عدة ، فلنترك الكلام اليه ليبين لنا هذه النواحى • قال : " الكلام هنا - فى المعجزة - فى مواضع :

أ - فى بيان أصل لفظها

ب - وفى بيان ركنها

ج - وفى بيان شرائطها

د - وفى بيان وجه دلالتها على الصدق •

أ - فى بيان أصل لفظها :

" المعجزة : مأخوذة من العجز، بمعنى الضعف المقابل للقوة •

قال الأزهري فى التهذيب (١) : " ومعنى الإعجاز: الفوت ، والسبق ، يقال :

أعجزنى فلان ، أى فاتنى • قال الليث : أعجزنى : إذا عجزت عن طلبه وادراكه •

" فالإعجاز : وصف المتحدى ، أسند الى ما تحدى به مجازا ، من

قبيل إسناد الشئ الى سببه • ثم جعل اسما للأمر المعهود - الآتى بيانه -

فالتاء للنقل من الوصفية الى الإسمية كما فى الحقيقة ، وقيل : للمبالغة ، كما

فى العلامة • (٢)

(١) ٣٤٠/١ •

(٢) ابن كمال باشا : ر • فى تحقيق المعجزة وبيان وجه دلالتها على صدق من ادعى

النبوة ص ١٣٧ •

ب - ركن المعجزة :

"فهو ما يعجز المنكرين لمن يدعى النبوة ، فعلا كان كشق القمر ،
أو منعا لغيره عن الفعل .

فان إظهار المعجزة كما يكون بإتيان غير المعتاد ، كذلك يكون بمنع الغير
عن المعتاد . كما اذا قال من يدعى النبوة فى مقام التحدى : إنما أضح يدي
على رأسى ، وأنتم لا تقدرؤن عليه ، ففعل وعجزوا (١) ، صادرا كان ذلك
الفعل عنه صدور الأفعال الاختيارية عنا ، بأن يكون لكسبه وإرادته مدخل
فيه ، كما فى المثال الأول ، فان انشقاق القمر لما كان بإشارته عليه
السلام كان لكسبه وإرادته مدخل فيه ، أو ظاهرا على يده من غير صدور منه ،
بأن لا يكون لكسبه وإرادته فيه مدخل ، كالقرآن العظيم والفرقان الكريم ، فانه
معجز ، ظهر على يد نبينا عليه السلام ، ولادخل فيه لإرادته وكسبه (٢) .

وانما قلنا : صادرا كان ذلك الفعل عنه ، لأن القسم المنعى من العجز
لاحظ له من هذا التقسيم ، فان منع المنكر عن وضع يده على رأسه مثلا ،
مرجعه الى عدم خلق القدرة عليه ، فلا نسبة له الى مدعى النبوة ، لا بالصدور
عنه ، ولا بالظهور على يده ، وذلك ظاهر ، نعم ، له نسبة اليه من حيث
إنه ظهر على وفق دعواه ، مقرونا بتحديثه (٣) .

وعلى ضوء هذا التفصيل الدقيق وجه اعتراضات على السابقين من المتكلمين

(١) قال العلامة الخازن فى تفسيره لباب التأويل ١١٨/٢ : "وهى - أى المعجزة -
على ضربين ، فضرب منها : هو على نوع قدرة البشر ، ولكن عجزوا عنه ، فعجزهم
عنه دل على أنه من فعل الله ، ودل على صدق النبى صلى الله عليه وسلم ، كتمنى
الموت فى قوله (فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) (البقرة/٩٤) . فلما صرفوا عن
تمنيه مع قدرتهم عليه ، علم أنه من عند الله ، ودل على صدق النبى صلى الله عليه
وسلم . والضرب الثانى : ما هو خارج عن قدرة البشر ، لإحياء الموتى ، وقلب
العصا حية قلت : ومثاله فى القسم المنعى أظهر وأنسب مما ذكره ابن
كمال باشا فى منع الغير عن المعتاد

(٢) انظر أيضا : رسالة فى تحقيق أن القران معجز لابن كمال باشا ، ق/١١٢ أ .

(٣) ابن كمال باشا : رسالة فى تحقيق المعجزة ص ١٣٨ .

ففى تعريفهم المعجزة •

وجه اعتراضات على تعريف الفاضل التفتازانى فى شرح العقائد (١) :

"وهى أمر ، يظهر بخلاف العادات ، على يد مدعى النبوة ، عند تحدى المنكرين ، على وجه يعجز المنكرين عن الإتيان بمثله " •

أولا - ان قيد " الظهور على يد مدعى النبوة " لا يوجد فى القسم المنعى •

ثانيا - المعجز فيه - أى فى القسم المنعى - إنما هو المنع ، لا " ما يعجز

المنكرين عن الإتيان بمثله " ، فانه أمر عادى ، غير خارق للعادة •

ثالثا - قوله " بخلاف العادات " يأبى صدق التعريف المذكور على الفعل

الصادر عن مدعى النبوة فى القسم المذكور ، أى المنعى •

رابعا - قوله " عن الإتيان " يأبى عن صدقه على المنع الظاهر عقيب تحديه •

وانتهى الى القول : " فعلى التعريف المذكور يلزم أن لا يوجد

المعجزة فى الصورة المذكورة وأمثالها " •

كما وجه نقده على تعريفه فى شرح المقاصد (٢) القائل :

" والمعجزة فى العرق : أمر ، خارق للعادة ، مقرون بالتحدى ، مع عدم

المعارضة " ، وعلى شرحه " وإنما قال : " أمر " ليتناول الفعل كأنفجار الماء

من بين الأصابع ، وعدمه ، كعدم إحراق النار • ومن اقتصر على الفعل

جعل المعجز ههنا كون النار بردا وسلاما ، أو بقاء الجسم على ما

كان عليه من غير احتراق " • •

حيث قال : " إن مبنى توجيهه الاقتصار المذكور الغفل عن القسم

المنعى للمعجزة ، لما عرفت أن مرجعه الى عدم خلق القدرة ، فلا فعل أصلا

فى الصورة المذكورة " (٣) •

(٢) شرح المقاصد ١١/٥ •

(١) ص ١٦٦ •

(٣) ابن كمال باشا : رسالة فى تحقيق المعجزة ص ١٣٨ - ١٣٩ •

وعزّز رأيه بقول صاحب المواقف (١) : " ولا فعل ثمة ، فان عدم خلق القدرة ليس فعلا ، ومن جعل الترك وجوديا حذفه " ، معلقا على كلام الايجي :

" ولا يخفى ما فى جعل الترك - ترك خلق القدرة - وجوديا من التعسف " (٢) .

ويقول الآمدى فى أبكار الأفكار : " ان المعجز ان كان عدما كما هو أصل شيخنا ، فالمعجز - يعنى الصورة السالف ذكرها - عدم خلق القدرة ، فلا يكون فعلا ، وان كان وجوديا كما ذهب اليه بعض أصحابنا ، فالمعجز هو خلق العجز فيهم ، فيكون فعلا " مع تعليقه عليه : " والحق أن ما ذكره وجه الاعجاز ، لا المعجز نفسه " .

وكذلك لا يسلم تعريف صاحب المواقف (٣) ، وشارحه الفاضل (٤) للمعجزة بقولهما : " وهى - أى حقيقة المعجزة - بحسب الاصطلاح عندنا : عبارة عما قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله " ، من نقد صاحبنا العلامة ابن كمال باشا ، لاسقاطهما قيد " التعجيز " المعتبر فى حقيقة المعجزة عن تعريفهما المعجزة من ناحية ، وذكرهما فى التعريف " الرسول " بدلا من النبى " ، اذ أنه أعم من الرسول ، فالوجه أن يذكر النبى بدل الرسول ، من ناحية أخرى (٥) .

ج - شرائط المعجزة :

قسم العلامة ابن كمال باشا شرائط المعجزة الى قسمين :

أحدهما : ما لا بد منه فى تحقق ركنها

(١) الايجي : المواقف / ٣٣٩ . (٢) ابن كمال باشا : الرسالة السابقة ، نفس الصفحة .

(٣) الايجي : المواقف ص ٣٣٩ ، وانظر أيضا : تعريف الآمدى فى غاية المرام ص ٣٣٣ ؛ و

أبكار الأفكار ٢ / ١٣٠ أ .

(٤) السيد الشريف : شرح المواقف ص ٥٤٧ .

(٥) ابن كمال باشا : رسالة فى تحقيق المعجزة ١٣٩ - ١٤٠ .

وثانيهما : ما لا بد منه في دلائلها على صدق من يدعى النبوة .

ولم يسبقه أحد في هذا التقسيم فيما أعلم من علماء العقيدة ، حيث

ذكروا شروط المعجزة بدون تفرقة وتقسيم في مكان واحد (١) .

القسم الأول : ما لا بد منه في تحقق ركن المعجزة :

" فهو أن يكون أمراً خارقاً للعادة (٢) ، إذ لا اعجاز دونه " واعترض

على الشريف الفاضل في تصديده لبيانهم في شرحه للمواقف (٣) بقوله :

" فان المعجزة تنزل من الله تعالى منزلة التصديق بالقول ، كما

سيأتي . وما لا يكون خارقاً للعادة ، بل معتاداً ، كطلوع الشمس في

كل يوم ، وبدوالأزهار في كل ربيع ، فانه لا يدل على الصدق

لمساواة غيره إياه في ذلك ، حتى الكذاب في دعوى النبوة " .

قال العلامة ابن كمال باشا في اعتراضه عليه : " ولم يصب في

ذلك البيان ، لأن الصدور من الله تعالى كاف في الاستئصال

المذكور ، خارقاً كان ذلك الصادر للعادة ، أو لم يكن خارقاً لها ، وقد

اعترف به نفسه حيث قال : " والمعجزة عندنا ما يقصد به تصديق مدعى

الرسالة ، وان لم يكن خارقاً للعادة " .

(١) انظر في ذلك على سبيل المثال : الباقلاني : البيان ٤٥-٤٨ ، البغدادي : أصول

الدين / ١٧٠ ، الجويني : الارشاد ٣٠٧ ، ٣١٥ ، والعقيدة النظامية ٤٨ - ٥١ ،

ابن الأثير : الداعي الى الاسلام ٢٨٠-٢٨٤ ، الأمدى : غاية المرام ٣٣٣-٣٣٤ ،

الايحيى : المواقف ٣٣٩-٣٤٠ ، السيد الشريف : شرح المواقف ٥٤٧-٥٤٩ ،

الدواني : شرح العقائد العضدية مع حاشية الشيخ محمد عبد بحنون : الشيخ

محمد عبد بين الفلاسفة والمتكلمين ٦٣٥/٢ ، البيجوري : تحفة المريد ١٣٣-١٣٤ ،

الشيخ بخيت : القول المفيد / ٥٠ ، وغيرها من الكتب الكلامية .

(٢) اي : أمر يفوق طاقات البشر ، ويخرق قوانين الطبيعة وخواص المادة المعروفة لنا (عتر :

بينات المعجزة الخالدة ٢٦ ، ٤٤ ، الحميضي : خوارق العادات ص ١٨) .

(٣) السيد الشريف الجرجاني : شرح المواقف / ٥٤٧ .

ثم ان ما ذكره بقوله : " وما لا يكون خارقا للعادة ، بل معتادا ...
 الخ " انما يدل على أنه لا بد من ذلك الشرط في دلالة المعجزة
 على صدق من يدعى النبوة ، لا على أنه لا بد منه في تحقق الاعجاز
 بها ، والكلام فيه . فانه قد أورد ما نقل عنه في شرح قول صاحب
 المواقف (١) : " اذ لا اعجاز دونه " . فمشتأ الخط : الخلط بين نوعي
 الشرط ، وعدم الفرق بينهما .

بل لم يصب - أي الشريف الفاضل - في التصدي للبيان ، لما عرفت
 أن المبين أظهر من ذلك البيان .

كما وجه نقده على صاحب المواقف في عده "تعذر المعارضة" أي
 معارضة مدعى النبوة من جملة الشرائط ، لأنه في الحقيقة معنى الاعجاز
 المعتبر في ركن المعجزة ، فلا وجه لعهده من الشروط ، فصاحب
 المواقف مع اعترافه بما ذكر حيث قال : " فان ذلك حقيقة لا اعجاز " لم
 يصب في عده من جملة الشرائط .

ثم ان اعتباره شرطا غنى عن اشتراطه " بأن يكون أمرا خارقا
 للعادة " لاستلزامه إياه لزوما بينا ، فلا وجه لعهده كل واحد منهما شرطا
 على حدة ، كما فعله ذلك الفاضل ومن هذا حذوه (٢) .

القسم الثاني : ما لا بد منه في دلالة المعجزة على صدق

من يدعى النبوة :

١ - فمنه : أن يكون ظاهرا على وفق دعوى من تحدى به ، حتى يكون
 تصديقا فعليا من الله تعالى ، نازلا منزلة التصديق القولي .
 فلو قال : معجزتي أن أحيى ميتا ، فأتى بخارق آخر ، كنتق الجبل لم
 يدل على صدقه .

(١) ص ٣٣٩ . (٢) ابن كمال ياشا : رسالة في تحقيق المعجزة ١٤٠ - ١٤١ .

٢ - ومنه : أن لا يكون مكذبا له . فلو قال : معجزتي أن ينطق هذا الضئيب ، فقال : إنه كذاب ، لم يعلم به صدقه ، بل ازداد انكار المنكر ، وقوى اعتقاده بكذبه . .

٣ - ومنه : أن يكون ظاهرا على يده ، والمراد من ظهوره على يده أن يكون لكسبه ، أو إرادته مدخل فيه ، فمثل طلوع الشمس على الوجه المعتاد خارج بهذا القيد .

٤ - ومنه : أن لا يكون متقدما على الدعوى ، لأن التصديق قبل الدعوى لا يعقل . المراد : التقدم في الظهور . .

ونقل العلامة ابن كمال باشا عن صاحب المواقف (١) قوله : فما تقولون في كلام عيسى عليه السلام في المهد (٢) ، وتساقط الرطب الجنى من النخلة اليابسة ؟ (٣) .

قلنا : تلك الخوارق كرامات ، وظهورها على الأولياء جائز ، والأنبياء قبل نبوتهم لا يقصرون عن درجة الأولياء . .

وقد قال القاضي : " ان عيسى عليه السلام كان نبيا في صباه (٤) ، لقوله تعالى (وجعلني نبيا) ، ولا يمنع من القادر المختار أن يخلق في الطفل ما هو شرط في النبوة من كمال العقل وغيره .

ولا يخفى بعده ، مع أنه لم يتكلم بعد هذه الكلمة بينت شفة الى أوامه ، ولم يظهر له دعوة بعد أن تكلم بها الى أن يتكامل فيه شرائطها .

(١) الايجي : المواقف / ٣٤٠ .

(٢) إشارة الى قوله تعالى (قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا) مريم / ٣٠ .

(٣) إشارة الى قوله تعالى (وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) مريم / ٢٥ .

(٤) وذكر هذا الرأي القاضي البيضاوي بصيغة التعريض في أنوار التنزيل ٦/٤ ، وكذلك أبو السعود في إرشاد العقل السليم ٥/٢٦٤ .

وذكر النسفي في مدارك التنزيل (٢٢٠/٣) ، والآوسي في روح المعاني (١٦ /

٨٩) أنه رواية عن الحسن .

مثل أن يقول : معجزتى أن يكون كذا ، بعد شهر ، فكان ، فحاجز أيضا بلا خلاف فيه ، دون وجه دلالة ، فانهم اختلفوا فيه . فقل : إخباره عن الغيب قبل وقوعه ، فيكون أصل المعجز متأخرا ، وهذا هو الوجه فى تحرير الكلام فى هذا المقام * (١)

هـ - ومنه : أن يكون فعلا لله تعالى ، أو ما يقوم مقامه من المنع . وهذا لأن التصديق من الله تعالى لا يحصل بما ليس من قبله .

قال الأمدى فى أبكار الأفكار : فان قيل : شرط المعجزة يجب أن يكون خاصا بالمعجزة ، غير عام لها ولغيرها ، وإذا كانت جميع الأفعال من فعل الله تعالى ، سواء كانت معجزة ، أو لم تكن ، فلامعنى لعد ذلك من شرائط المعجزة ؟ !

قلنا : عموم الوصف لا يخرج عن أن يكون شرطا فى غيره ، إذا كان ذلك الخير متوقفا عليه . وانما يمتنع أخذ عموم الفعل شرطا فى المعجزة ، أن لو كان شرطا - بمعنى كونه - مميزا عن غيرها وحده ، وليس كذلك بل ذلك شرط ، بمعنى توقف المعجزة عليه ، وتميزها عن غيرها بجملة ما ذكرناه من الشروط * (٢)

د - بيان وجه دلالة المعجزة على صدق من يدعى النبوة :

يرى العلامة ابن كمال باشا " أنها عادية ، قد جرت عادة الله بخلق العلم بالصدق عقيب ظهورها . فان إظهار المعجز على يد الكاذب ، وإن كان ممكنا عقلا ، فمعلوم انتفاؤه عادة ، كسائر العادات (٣) . وهذا البيان صريح فى أن وجه عدم كون دلالتها عقلية ، تجوز العقل

(١) ابن كمال باشا : رسالة فى تحقيق المعجزة ١٤٢ - ١٤٤ .

(٢) ابن كمال باشا : رسالة فى تحقيق المعجزة ١٤٤ - ١٤٥ .

(٣) انظر : الايجى : المواقف ص ٣٤١ ، وكذلك : التفات زانى : شرح المقاصد ١٨/٥ .

ظهورها على يد الكاذب ، لا وقوع تخلف الصدق عنها فى الكاذب ،
كما توهمه الشريف الفاضل ، حيث قال فى شرحه للمواقف (١) : " فلا يكون
دلالته عقلية ، لتخلف الصدق منه فى الكاذب " . والفرق بين المعنيين ،
وعدم استلزام الأول للثانى واضح " (٢) .

وأما قول ذلك الفاضل (٣) : " وهذه الدلالة ليست دلالة عقلية محضة ،
كدلالة الفعل على وجود الفاعل ، ودلالة إحكامه وإتقانه على كونه عالما
بما صدر عنه . فان الأدلة العقلية ترتبط بنفسها بدلولاتها ، ولا يجوز
تقديرها غير دلالة عليها ، وليست المعجزة كذلك ، فان خوارق العادات ،
كانفطار السماوات ، وانتشار الكواكب ، وتد كدك الجبال يقح عند تصـ
الدينا ، وقيام الساعة ، وإرسال فى ذلك الوقت . وكذلك تظهـ
الكرامات على أيدى الأولياء ، من غير دلالة على صدق مدعى النبوة .

ولادلالة سمعية ، لتوقفها على صدق النبى عليه السلام ، فيدور ، بل
هى دلالة عادية " فيعقب ابن كمال باشا على كلامه بقوله : " فان
مساق كلامه على الذهول عن اعتبار الشرائط المذكورة فى المعجزة ، أو
الغفل عن أن الكلام فيها ، لافى مطلق الخلق للعادة ... " (٤) .

" وقال القاضى (٤) : اقتران ظهور المعجزة بالصدق ليس لازما
لزمنا عقليا ، بل هو أحد العاديات ، فاذا جوزنا انخراطها عن مجراها العادى
جاز إخلاء المعجز عن اعتقاد الصدق ، وحينئذ يجوز إظهاره على يد
الكاذب ، اذ لا محذور فيه سوى خرق العادة فى المعجزة ، والفروض أنه
جائـز " .

قال العلامة ابن كمال باشا معقبا عليه : " وكأنه غافل عن أن

(١) ص ٥٥٠ . (٢) ابن كمال باشا : رسالة فى تحقيق المعجزة ص ١٤٥ .

(٣) الجرجانى : شرح المواقف ص ٤٩ .

(٤) ابن كمال باشا : رسالة فى تحقيق المعجزة ص ١٤٧ .

المعجز ليس بمطلق الخارق ، بل خارق قصد الله تعالى به تصديق من ظهر
 - على يده فى دعواه . فمن وقف على الخارق المعجز ، وعرف أن الخارق
 لا يكون معجزا إلا بما ذكر ، لا بد له من اعتقاد الصدق ، فعدم الاعتقاد
 لانعدام أحد الأمرين المذكورين ، وليس فى انعدام واحد منهما خرق
 عادة ، فليس اخلاء المعجز عن اعتقاد الصدق من قبيل الخوارق ، كما
 توهمه القائل المذكور * .

وتابع ابن كمال باشا قوله : " واذ قد عرفت : أن مدار دلالة المعجزة
 على صدق من يدعى النبوة ، على أنها تصديق فعلى من الله تعالى ،
 جار مجرى التصديق القولى (١) ، فقد وقعت على أن من أنكر إحاطة
 علمه تعالى بالحوادث الجزئية ، أو قدرته - بمعنى صحة الفعل والترك -
 فقد أنكر دلالتها على صدق من يدعى النبوة ، سواء اعترف بانكاره لها ،
 كالفلاسفة ، أو لم يعترف كالمفلسين من المنتمين الى ملة الاسلام ، ومنهم
 الفارابى ، وابن سينا * (٢) .

وبعد اعتراضات وتوجيه انتقادات الى المتكلمين السابقين فى تعريفهم
 المعجزة ، وبيان أركانها ، وشرائطها بنوعيتها ، ووجه دلالتها على صدق من
 يدعى النبوة ، وصل صاحبنا العلامة ابن كمال باشا الى تعريف يرى أنه
 جامع مانع ، خال من القصور والأموال التى استشكلت فى تعاريف المتكلمين ،
 اذ يقول : " اعلم أنه قد تلخص مما قررناه فيما تقدم ، أن المعجزة :
 أمر ، يظهر على يد مدعى النبوة ، على وجه يعجز المنكرين عن
 المعارضة * سواء كان ذلك الأمر مثبتا ليس بمعتاد ، أو نفى ما هو
 معتاد * (٣) .

(١) انظر هذا المعنى عند النسفى فى التمهيد ص ٢٣٨ .

(٢) ابن كمال باشا : رسالة فى تحقيق المعجزة ١٤٧ ، وانظر أيضا : رسالة فى أن

القرآن العظيم كلام الله القديم ص ١٣١ .

(٣) ابن كمال باشا : رسالة فى تحقيق المعجزة ص ١٤٧ .

ثم ان الله تعالى قد جعل معجزة كل نبي مما يتعاطاه أهل زمانه ،
 ونبغوا فيه ، فمثلا * ان موسى عليه السلام كان فى زمانه السحرة
 كثيرون ، حتى جعل كل واحد منهم عصاه حية بالسحر ، فأبطل موسى عليه السلام
 سحرهم بحصاه • وكذا عيسى عليه السلام كان فى زمانه الأطباء
 الحاذقون كثيرون ، فأعجزهم عيسى عليه السلام بإحياء الأموات • وكذا
 محمد عليه الصلاة والسلام كان فى زمانه الفصحاء والبلغاء فى الكلام
 كثيرون ، فأعجزهم بالقرآن العظيم الذى أدرج فيه جميع العلوم ... (١) .

والذى تحدى به فصحاء العرب ويلغاءهم * أولا بالإتيان بمثل كل
 القرآن لقوله تعالى (فليأتوا بحديث مثله) (٢) ، ثم أخبرهم عن عجزهم
 عن ذلك بقوله (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل
 هذا القرآن لا يأتون بمثله) (٣) ، ثم بعشر سور مثله بقوله تعالى
 (قل فأتوا بعشر سور مثله) (٤) • ثم لما ظهر عجزهم عنها أيضا تحداهم
 بسورة بقوله (فأتوا بسورة من مثله) (٥) ، فعجزوا عن ذلك كله ...

ولما كان الأمر المذكور أمر تهكم وتعجيز أخبر أنهم ليسوا قادرين على
 إتيان الأمور بقوله (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) (٦) ... فالمعنى :
 فان لم تأتوا بسورة من مثله ، ولن تأتوا بسورة من مثله ... أى لستم
 بفاعلين ذلك أبدا ، لأن * لن * لتأكيد النفى فى المستقبل * (٧) .

ولسان المعارضة عني إلى الآن ، وإلى الأبد ، وهو أكثر من ألف سنة

(١) ابن كمال باشا : رسالة المنيرة ص ٨ ، انظر أيضا : شرح المقاصد ١٤/٥ - ١٥ .

(٢) الطور / ٣٤ . (٣) الاسراء / ٨٨ .

(٤) هود / ١٣ . (٥) البقرة / ٢٣ ، وكذلك سورة يونس / ٣٨ .

(٦) البقرة / ٢٤ .

(٧) ابن كمال باشا : تفسيره ١/٣٤ - ٣٥ (الحرم المكي) ؛ ورسالة فى تحقيق أن

القرآن معجز ١١٢ ب وما بعدها ...

وأربعمائة سنة . . وفى ذلك أكبر دليل وبرهان على أنه منزل من
الملك الديان ، وأنه معجزة كبرى الى آخر الدهر لمن نزل عليه صلى
الله عليه وسلم .

هذا ، ولعللى اخترت الاطناب بدلا من الايجاز فى عرض رأيه فى
المعجزة : تحريفها ، وركبها ، وشروطها ، ووجه دالتها على صدق
من يدعى النبوة ، وبيان اعتراضات ابن كمال باشا فيها على السابقين ،
وذلك لتأكيد القول بأنه ليس مجرد جامع أو ناقل لآراء السابقين ، وإنما
هو ينظر فى نصوصهم ، ويستقصى الأقوال فى الموضوع ، ثم يتحرى فى
البيان الدقة ، ويتخير من بينها القول الصحيح ، ويبين أماكن الضعف
والخلل فيها ، ويأتى برأى من عنده جديد ان لم يعجبه أقوال السابقين ،
كما فعله هنا فى تحريف المعجزة ، حيث بين أماكن الزلل فى تعريفات
السابقين ، ونقدها ، ووضح لها تحريفا من عنده ، أعتقد أنه خال
من الاعتراضات والزلل . . وهذا هو منهجه فى معظم رسائله التى
كتبها لمعالجة الموضوعات المختلفة ، التى دار حولها النقاش
فى أيامه أو ما قبلها . .

— نقد وتحليل —

تسمية المعجزة :

ان علماء الكلام ومنهم العلامة ابن كمال باشا قد أطلقوا عليها اسم " المعجزة " لأن خصم النبي يعجز عن الاتيان بمثلها . وقال ابن حجر العسقلانى : " سميت المعجزة لعجز من يقع عندهم ذلك عن معارضتها " (١) .

وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن الله تعالى سماها آية ، وبينة ، وبرهاناً . فقال : " الآيات والبراهين الدالة على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة متنوعة ، وهى أكثر وأعظم من آيات غيره من الأنبياء .

ويسمى من يسميها من النظار معجزات ، وتسمى دلائل النبوة ، وأعلام النبوة ، ونحو ذلك . وهذه الألفاظ اذا سميت بها آيات الأنبياء كانت أدل على المقصود من لفظ المعجزات ، ولهذا لم يكن لفظ " المعجزات " موجودا فى الكتاب والسنة ، وانما فيه لفظ " الآيات " و " البينة " ، و " البرهان " ولهذا كان كثير من أهل الكلام لا يسمى معجزا الا ما كان للأنبياء فقط ، وما كان للأولياء — ان أثبت لهم خرق عادة — سماها كرامة . والسلف — كأحمد وغيره — كانوا يسمون هذا وهذا معجزا ، ويقولون لخوارق الأولياء انها معجزات ، إذ لم يكن فى اللفظ ما يقتضى اختصاص الأنبياء بذلك " (٢) .

وأنت ترى أن شيخ الاسلام ابن تيمية لم يفرق فى كلامه بين ما يسمى أعلام النبوة ، ودلائل النبوة ، وبين المعجزات ، حيث أن الأولى أعم من

(١) فتح البارى ٥٨١/٦ — ٥٨٢ .

(٢) الجواب الصحيح ٦٧/٤ ، ٧٠ ، وأيضا السفارينى : لوايح الأنوار ٢٩٠/٢ — ٢٩١ .

الثانية... وأما المتكلمون ففرقوا بينهما وبين الكرامات أيضا ...

قال الحافظ ابن حجر فى التمييز بين دلائل النبوة والمعجزات فى شرح
(باب علامات النبوة) من صحيح البخارى : * العلامات جمع علامة ، وعبر بها
المصنف لكون ما يورده من ذلك أعم من المعجزة والكرامة . والفرق بينهما
أن المعجزة أخص ، لأنه يشترط فيها أن يتحدى النبى من يكذبه
ويشترط أن يكون المتحدى به مما يعجز عنه البشر فى العادة المستمرة^(١) .

شروط المعجزة :

وجه شيخ الاسلام ابن تيمية الى المتكلمين ومنهم العلامة ابن
كمال باشا انتقادات فى شروط المعجزة .

ومن هذه الشروط المنتقدة من قبله أن تكون المعجزة خارقة للعادة ،
أى مخالفة لسنن الكون وقوانين الطبيعة وخواص المادة ، وخارجة عن قانون
الأسباب والمسببات المعهود للناس (٢) .

والمتكلمون وكذلك ابن كمال باشا يرون أن * الاعتبار فى كون الآية حجة
أن يكون ذلك نقضا لعادة من كانت الآية حجة عليه ، والعادة عادة
له * (٣) .

ولو قدرنا أن ما أتى به النبى * معتادا عند أمة من الأمم ،
فى قطر من أقطار الأرض ، فلا يكون ذلك مانعا لما أتى به النبى
أن يكون خارقا للعادة بالاضافة الى من بعث اليهم ، ووقع التحدى
معههم * (٤) .

(١) فتح البارى ٥٨١/٦ (٢) د . عتر : بينات المعجزة الخالدة ص ٢٦ .

(٣) الشهرستانى : نهاية الاقدام / ٤٣٩ . انظر أيضا : ابن تيمية : النبوات / ١١١ .

(٤) ابن الأنبارى : الداعى الى الاسلام ص ٣١٢ .

وأما شيخ الاسلام ابن تيمية فيرى أن معجزة الأنبياء لا بد أن تكون خارقة لجميع العادات ، عادات الانس والجن ، ماعدا عادة الأنبياء . قال في كتابه النبوات (١) : " فصل : فى معنى خرق العادة ، وأن الاعتبار أن تكون خارقة لعادة غير الأنبياء مطلقا ، بحيث تختص الأنبياء ، فلا توجد الامح الاخبار بنبوتهم " .

وقال فيه أيضا (٢) : " النبوة لها خواص مستلزمة لها ، تعرف بها ، وتلك الخواص خارقة لعادة غير الأنبياء ، وإن كانت معتادة للأنبياء ، فهي لا توجد لغيرهم ... فإذا أتى مدعى النبوة بالأمر الخارق للعادة الذى لا يكون إلا للنبي لا يحصل مثله لساحر ولا كاهن ولا غيرهما ، كان دليلا على نبوته " .

وأكد أن الخارق الذى يخرق عادة غير الأنبياء هو الذى جنسه خارج عن مقدور البشر وجنس الحيوان . قال فى كتابه المذكور (٣) : " جنس آيات الأنبياء خارجة عن مقدور البشر ، بل وعن مقدور جنس الحيوان . وأما خوارق مخالفاتهم - كالسحرة والكهان - فانها من جنس أفعال الحيوان من الانس وغيره من الحيوان والجن ، مثل قتل الساحر ، وتمريضه لغيره . فهذا أمر مقدور ، معروف للناس بالسحر وغير السحر ، وكذلك ركوب المكساة أو الخابيزة ، وغير ذلك حتى تطير به ، وطيرانه فى الهواء من بلد الى بلد ، هذا فعل مقدور للحيوان ، فإن الطير يفعل ذلك ، والجن تفعل ذلك " .

وقال فيه أيضا (٤) : " إن آيات الأنبياء هى الخارقة للعادات ، عادات الانس والجن ، بخلاف خوارق مخالفاتهم ، فإن كل ضرب منها معتاد لطائفة " .

(١) ص ٢١٩ . (٢) ص ٢٣ . (٣) ص ٦ - ٧ .

(٤) ص ٢٩٩ . انظر كذلك ص ٢٢٦ ، و ١١٥ .

ويبدو لى أن ما ذهب إليه ابن تيمية من أن تكون المعجزة خارقة
لجميع العادات أو فوق لشروط المعجزة ..

وقد رد ابن تيمية على المتكلمين أيضا فى اشتراطهم للمعجزة مقارنتها
للدعوى حيث انه يرى أن آيات الأنبياء متى اختصت بنبي كانت آية له ،
سواء وجدت قبل ولادته ، أو بعدها ، أو بعد موته ، أو على يد
أحد من الذين آمنوا به ، كما أن أشرط الساعة آية للنبي الذى
أخبر بها ، قال فى ذلك : (١)

" فان كل نبي خص بآيات ، لكن لا يجب فى آيات الأنبياء أن تكون
مختصة بنبي ، بل ولا يجب أن يختص ظهورها على يد النبي ، بل متى
اختصت به ، وهى من خصائصه ، كانت آية له ، سواء وجدت قبل ولادته ،
أو بعد موته ، أو على يد أحد من الشاهدين له بالنبوة ، فكل هذه من
آيات الأنبياء . والذين قالوا : من شرط الآيات أن تقارن دعوى النبوة غلطوا
غلطا عظيما ... بل وأشرط الساعة هى من آيات الأنبياء " .

وقال أيضا (٢) : " فقد تبين أنه ليس من شرط دلائل النبوة لاقتراحه
بدعوى النبوة ، ولا الاحتجاج به ، ولا التحدى بالمثل ، ولا تقريع من يخالفه ،
بل كل هذه الأمور قد تقع فى بعض الآيات ، لكن لا يجب أن ما
لا يقع معه لا يكون آية ، بل هذا ابطال لأكثر آيات الأنبياء لخلوها
من هذا الشرط " .

فهنا يتحدث ابن تيمية عن آيات الأنبياء عموما ، وهى التى تسمى
آيات النبوة ، ودلائل النبوة ، وأعلام النبوة ، من ناحية ..

ثم إنكاره منصب على ما ذهب إليه المعتزلة من جعلهم مقارنة
المعجزات للدعوى شرطا لازما مما أدى بهم الى تأويل بعض المعجزات ،
(٣)

(٢) النبوات/ ١٥٢ .

(١) النبوات/ ٢٢٨ .

(٣) الحميضى : خوارق العادات ص ٣٢ .

من ناحية أخرى .

فهو لم ينف هذا الشرط ، إذ أنه يرى أن من الآيات ما لا بد من وجوده في حياة النبي ، وخاصة به ، وذلك لتقوم به الحجة ، وتظهر به المحجة :
يقول : " وآيات النبوة وبراهينها تكون في حياة الرسول ، وقبل مولده ، وبعد مماته ، لا تختص بحياته ، فضلا عن أن تختص بحال دعوى النبوة ، أو حال التحدي ، كما ظنه بعض أهل الكلام ، بل لا بد من آيات في حياته تدل على صدقه تقوم بها الحجة ، وتظهر بها المحجة ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (١) :

" ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أوتى من الآيات ما آمن على مثله البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله لي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة " (٢) .

كما أنه لم ينف غيره من الشروط عن الآيات عموما (٣) ؛ إنما الذي نفاه هو جعلهم بعض هذه الشروط مما تتميز به المعجزة عن غيرها ، ومن خصائصها ، ووصفا لازما لها .

قال في ذلك (٤) : " وهؤلاء - أي المعتزلة - جعلوا مجرد كونه - أي المعجز - خارقا للعادة هو الوصف المعبر ، وفرق بين أن يقال : لا بد أن يكون خارقا للعادة ، وبين أن يقال : كونه خارقا للعادة هو المؤثر ،

(١) أخرجه البخاري (٣/٩) في كتاب (٦٦) فضائل القرآن ، باب (١) كيف نزل الوحي وأول ما نزل برقم ٤٩٨١ ، وأيضا برقم ٧٢٧٤ .
ومسلم (١٣٤/١) في كتاب (١) الإيمان ، باب (٧٠) وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، برقم ١٥٣ .

(٢) ابن تيمية : الجواب الصحيح ٢٥٠/٤ - ٢٥١ .

(٣) انظر : الحميضي : خوارق العادات / ٢٩ .

(٤) النبوات / ٣١ .

فان الأول يجعله شرطاً ، لا موجباً ، والثاني يجعله موجباً * .

وقال أيضا (١) : " ولهذا لم يسمها - أى المعجزات - الله تعالى فى كتابه الا آيات وبراهين ، فان ذلك اسم يدل على مقصودها ، ويختص بها ، لا يقع على غيرها ، لم يسمها معجزة ، ولا خرق عادة ، وان كان ذلك من بعض صفاتها ، فهى لا تكون آية وبرهاناً حتى تكون قد خرقت العادة ، وعجز الناس عن الإتيان بمثلهما ، لكن هذا بعض صفاتها ، وشرط فيها ، وهو من لوازمها ، لكن شرط الشئ ولازمه قد يكون أعم منه * .

ويقول أيضا (٢) : " التاسع أن يقال : آيات الأنبياء لا تكون الا خارقة للعادة ، ولا تكون مما يقدر أحد على معارضتها ، فاختصاصها بالنبي ، وسلامتها من المعارضة شرط فيها ، بل وفى كل دليل * .

وبذلك يظهر أن العلامة ابن كمال باشا يقترب من رأى شيخ الاسلام ابن تيمية فى معظم شروط المعجزة . .

وأما وجه دلالة المعجزة على صدق من يدعى النبوة :

فان المعجزة تدل على صدق من يدعى الرسالة فى دعواه ، وهذا أمر لا خلاف فيه بين المسلمين (٣) .

ولكن هل دلالتها على صدق صاحبها عقلية ، أم عادية ؟
وهذه المسألة فى الحقيقة مبنية على مسألة جواز صدور المعجز على يد الكاذب ،
أولا ؟

فالعلامة ابن كمال باشا وجمهور الأشاعرة يرى أن ظهور المعجز على يد الكاذب جائز عقلاً ، بناءً على شمول قدرة الله تعالى ، ولكنهم منته عادة ، معلوم الانتفاء قطعاً ، كما هو سائر العاديات . . وبناءً على ذلك يقولون :

(١) النبوات/ ٢٢٠ ، انظر كذلك : ٢٢٦ - ٢٢٧ • (٢) النبوات/ ١١٤ •

(٣) د • عتر : بينات المعجزة الخالدة ص ٨٥ ؛ مغفور عثمان : النبوة/ ١١٦ •

إن دلالة المعجزة على صدق من يدعى النبوة عادية ، بمعنى أن الله تعالى أجرى عادته في خلقه بخلق العلم لدى المرسل اليهم بصدق من يظهر على يده المعجزة ، عقب ظهورها .. (١)

والأشعري ومن تبعه من منتسبيه يقولون : إن ظهور المعجزة على يد الكاذب ممتنع عقلا ، لأن للمعجزة دلالة قطعية على الصدق ، يمتنع التخلف فيها ، فلا بد لها من وجه دلالة ، اذ به يتميز الدليل الصحيح عن غيره ، وإن لم نعلم ذلك الوجه بعينه .

فإن دل المعجز المخلوق على يد الكاذب على الصدق كان الكاذب صادقا ، وهو محال ، والا انك المعجز عما يلزمه من دلالة القطعية على مدلوله ، وهو أيضا محال (٢) .

ضح من ذلك أن الأشعري ومن تبعه يرى أن دلالة المعجزة على صدق صاحبها دلالة عقلية .

وأما الماتريدية فيرون أن ظهور المعجز على يد الكاذب متحيل عقلا ، لأن ذلك يوجب التسوية بين الصادق والكاذب ، وعدم التفرقة بين النبي والمتنبى ، وهو سفسه ، لا يليق بالحكيم (٣) .

وهذا يقتضى أن دلالة المعجزة على صدق من يدعى النبوة عند الماتريدية دلالة عقلية ، لا يجوز تخلف الصدق عنها عقلا (٤) .

وكان الأولى لابن كمال باشا أن يقتدى بأصحابه الماتريدية القائلين بامتناع ظهور المعجزة على يد الكاذب ، لأنه يؤدي إلى التسوية بين الصادق والكاذب ، والنبي والمتنبى ، وهو سفسه ، لا يليق بالله تعالى الحكيم .

(١) ابن كمال باشا : رسالة في تحقيق المعجزة / ١٤٥ ؛ الجرجاني : شرح

المواقف / ٥٥٠ ؛ التفتازاني : شرح المقاصد ١٨/٥ .

(٢) الجرجاني : شرح المواقف / ٥٥٠ .

(٣) التفتازاني : شرح المقاصد ١٨/٥ .

(٤) انظر أيضا : مغفور عثمان : النبوة والرسالة / ١١٦ - ١١٧ .

وبالتالى كان يقول ان دلالة المعجزة على صدق صاحبها دلالة عقلية ،
لا يمكن عقلا تخلف الصدق عنها . .

وهذا القول هو ما ذهب اليه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله . قال
فى كتابه النبوات (١) : " والتحقيق أن إظهار المعجزات - الدالة على صدق
الأنبياء - على يد الكاذب لا يجوز ، لكن قيل : لا متناع ذلك فى نفسه ، كما
قاله الأشعرى ، وقيل : لأن ذلك يمتنع فى حكمة الرب وعدله ، وهذا أصح ، فانه
قادر على ذلك ، لكن لو فعله بطلت دلالة المعجز على الصدق " .

وقال أيضا (٢) : " إن ما يدل على النبوة ، هو آية على النبوة ، وبرهان
عليها ، فلا بد أن يكون مختصا بها ، لا يكون مشتركا بين الأنبياء وغيرهم ، فان
الدليل هو مستلزم لدلوله ، لا يجوز (٣) أن يكون أعم وجودا منه ، بل إما
أن يكون مساويا له فى العموم والخصوص ، أو يكون أخص منه ، وحينئذ فآية
النبي لا تكون لغير الأنبياء " .

وقال فيه أيضا (٤) : " فصل فى آيات الأنبياء وبراهينهم : وهى الأدلة
والعلامات المستلزمة لصدقهم ، والدليل لا يكون المستلزما للدلول عليه ،
مختصا به ، لا يكون مشتركا بينه وبين غيره ، فانه يلزم من تحققه تحقق الدلول ،
واذا انتفى الدلول انتفى هو ، فما يوجد مع وجود الشئ ، ومع عدمه
لا يكون دليلا عليه ، بل الدليل لا يكون الا مع وجوده ، فما وجد مع النبوة
تارة ، ومع عدم النبوة تارة لم يكن دليلا على النبوة ، بل دليلا ما يلزم
من وجوده وجودها " .

وأكد هذا المعنى أيضا فى موضع آخر (٥) فقال : " إنه لا بد أن تكون

الآية التى للنبي أمرا مختصا بالأنبياء ، فان الدليل مستلزم للدلول عليه ،
فآية النبي هى دليل صدقه ، وعلامة صدقه ، وبرهان صدقه ، فلا توجد

(١) ص ١٣٣ • (٢) النبوات ص ١٢ • (٣) فى الأصل : لا يجب بالسياق ينفيه •

(٤) النبوات / ٣٠ • (٥) النبوات / ١١٢ •

قط الا مستلزمة لصدقهم

ويبدو جليا من كلام ابن تيمية أن آيات الأنبياء أدلة نبوتهم ، وعلامة صدقهم ، فهي مستلزمة للنبوة متى وجدت ، ولا يجوز أن تتخلف عنها أبدا ، فلا توجد قط الا مستلزمة للنبوة ، ولصدق صاحبها . .

فاذن تكون دلالة المعجزة على النبوة وصدق صاحبها دلالة عقلية .

وبذلك يظهر مجانية صاحبنا العلامة ابن كمال باشا للصواب فى هذا الباب ، والله أعلم . .

وقصة مع ابن كمال باشا فى تفسيره للحدِيث :-

" كنت نبيا وآدم بين الماء والطين " ، وقوله بأقد مية الأرواح ، وبخاصة روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على الأجساد ، حيث يرى فى معنى الحديث أنه تعبير عن القبول والأهلية بالفعل ، وأنه صلى الله عليه وسلم كان مستعدا للنبوة قبل خلق آدم عليه السلام ، وهذا الاستعداد كان لروحه الشريف المخلوق قبل بدنه اللطيف ، كما يرى أن معنى القول المحكى عن عيسى عليه السلام (وجعلنى نبيا) : أنه تعالى جعله أهلا مستعدا للنبوة وهو فى المهد (١) .

وقد أكد هذا المعنى فى رسالته " الفرائد وشرحه " (٢) ، بل ذهب الى أبعد من ذلك حيث قال : " اعلم أن روح محمد صلى الله عليه وسلم أول باكورة أثمرها الله تعالى بإيجاده من شجرة الوجود ، وأول شئ تعلقت به القدرة ، شرفه بتشريف إضافته الى نفسه ، فسماه روحى ، كما سمي أول بيت من بيوت الله تعالى وضع للناس بيت الله ، وشرفه بالاضافة

(١) ابن كمال باشا : رسالة فى تحقيق المعجزة ١٤٣ - ١٤٤ .

(٢) ابن كمال باشا : رسالة الفرائد وشرحه ص ٢٧٣ .

الى نفسه . ثم حين أراد أن يخلق آدم عليه السلام سواه ، ونفخ فيه من روحه ، أى من الروح المضاف الى نفسه ، وهو روح النبی عليه السلام ، فكان روح آدم عليه السلام من روح النبی عليه السلام ، فهو أبو الأرواح ، كما أن آدم عليه السلام أبو الأشخاص . قال عليه السلام : " كنت نبيا وآدم بين الماء والطين " ، وهذا أحد أسرار قوله عليه السلام " آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة " (١) . وقال فى موضع آخر (٢) فى تفسير قوله تعالى (استكبرت أم كنت من العالمين) (٣) : " لعلمهم أى العالمين - أرواح الأنبياء ، " فان الأرواح مخلوقة قبل الأجساد بألفى عام (٤) ، " وقد قال عليه السلام " كنت نبيا وآدم بين الماء والطين " اهـ .

والذى يهمنا هنا مناقشة ابن كمال فى ثلاثة آراء له ، وهى :

أ - قوله بأقدمية الأرواح على الأجساد .

ب - قوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أول المخلوقات .

ج - قوله بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الأرواح كما أن آدم عليه السلام أبو الأشباح .

أ - قوله بأقدمية الأرواح على الأجساد :

وليس هذا القول هو القول الراجح فى المسألة . .

اختلف المسلمون فى خلق الأرواح هل كان قبل الأجساد ، أو تأخر عنها ؟

وذلك بعد اتفاقهم فى حد وثها حد وثا زمانيا . .

(١) والحديث جزء من حديث الشفاعة الطويل ، أخرجه بهذا اللفظ الامام أحمد عن

ابن عباس فى مسنده ١٨١/١ . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٧٣/١٠) :

" رواه أبو يعلى وأحمد . وفيه على بن زيد ، وقد وثق على ضعفه ، وثقة رجالهما

رجال الصحيح " .

وأخرجه الطيالسى فى مسنده ٣٥٣-٥٣٤ برقم ٢٧١١ . والبيهقى فى دلائل

النبوة ٤٨١/٥-٤٨٣ .

وأخرج معناه الترمذى (٣٠٨-٣٠٩) عن أبى سعيد الخدرى فى كتاب (٤٨)

التفسير ، باب (١٨) ومن سورة بنى اسرائيل ، رقم ٣١٤٨ ، وقال : حسن صحيح .

(٢) رسالة الفرائد ص ٢٨٤ .

(٣) سورة ص/ ٧٥ .

(٤) سياىتى تخريجه وكلام الأئمة فيه قريبا . .

وذهب طائفة الى تقدم خلقها : منهم محمد بن نصر المروزي ، والتقوى السبكي^(١) ، وصاحبنا العلامة ابن كمال باشا ، وابن حزم الظاهري^(٢) وحكاه إجماعاً - وقد افترى - وغيرهم ، واستدل ابن حزم لذلك بما فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف^(٣) " . وزعم أنها فى برزخ ، وهو منقطع العناصر ، فإذا استعد جسد لشيء منها هبط اليه ، وأنها تعود الى ذلك البرزخ بعد الوفاة . . . قال العلامة الآلوسى بعد أن ذكر رأيه : " ولأدليل لهذا من كتاب أو سنن " (٤) .

وأما استدلال ابن كمال باشا ومن معه بخبر " خلق الله تعالى الأرواح قبل الأجساد بألفى عام " .

قال العلامة ابن القيم^(٥) : " فلا يصح اسناده . ففيه عتبه بن السكن قال الدارقطنى : متروك . وأرطأة بن المنذر ، قال ابن عدى : بعض

-
- (١) انظر : السيوطى : الحاوى للفتاوى ٢٦٧/٢ .
 (٢) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ١٦٨/٣ - ١٦٩ ؛ ١٢٢/٤ - ١٢٣ .
 (٣) أخرجه البخارى تعليقا (٣٦٩/٦) فى كتاب (٦٠) الأنبياء ، باب (٢) الأرواح جنود مجندة . ومسلم (٢٠٣١/٤) عن أبى هريرة فى كتاب (٤٥) البر والصلة ، باب (٤٩) الأرواح جنود مجندة ، برقم ٢٦٢٨ .
 وأبو داود (١٦٨/٥ - ١٦٩) فى كتاب (٣٥) الأدب ، باب (١٩) من يؤمر أن يجالس ، ٤٨٣٤ . والامام أحمد فى مسنده ٢٩٥/٢ ، ٥٢٧ .
 قال ابن القيم فى الروح (١٤٨) : " وهذا الحديث رواه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أبو هريرة ، وعائشة أم المؤمنين ، وسلمان الفارسى ، وعبد الله ابن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمرو ، وعلى بن أبى طالب ، وعمرو بن عبسة رضى الله عنهم " .

(٤) روح المعانى ١٥٦/١٥ ؛ وكذلك ابن القيم : الروح ١٥٦ ؛ السفارينى : لوايح الأنوار ٢/٤٠ .

(٥) الروح ١٧٢ . وأقر كلامه العلامة السفارينى فى لوايح الأنوار ٢/٤٥ ، والآلوسى فى روح المعانى ١٥٦/١٥ .

أحاديثه غلط .

- وقال السيوطى فى تخريج أحاديث شرح المواقف (١) : "سنده ضعيف جدا" .
- وقال ابن حجر الهيتمى فى الفتاوى الحديثية (٢) : "ضعيف جدا ، فلا يعول عليه" .
- وذهب طائفة أخرى منهم الغزالى (٣) وشيخ الاسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية والسفارينى والآلوسى وغيرهم الى أن الأرواح خلقت بعد الأجساد ، وهذا القول هو الراجح لقوة أدلته وسطوع برهانه (٤) .
- قال العلامة ابن القيم (٥) بعد أن ذكر الأدلة على أن خلق الأرواح متأخر عن خلق أبدانها : " ولودل دليل على أنها - أى الأرواح - خلقت جملة ، ثم أودعت فى مكان ، حية عالمة ناطقة ، ثم كل وقت تبرز الى أبدانها شيئا فشيئا لكننا أول قائل به ، فالله سبحانه على كل شىء قدير ، ولكن لان خبر عنه خلقا الا بما أخبر به عن نفسه ، على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يخبر عنه بذلك ، وانما أخبر بما فى الحديث الصحيح " أن خلق ابن آدم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل اليه الملك ، فينفخ فيه الروح (٦) " .

(١) ص ١٣ برقم ١٠٠ .

(٢) ص ١١٦ . وأقره العجلونى فى كشف الخفا ١/٢٦٥ .

(٣) انظر الآلوسى : روح المعانى ١٤/٤٠ .

(٤) انظر أدلة الفريقين عند ابن القيم فى الروح ١٥٦-١٧٣ ، والسفارينى فى لوامع الأنوار ٢/٤٠-٤٥ .

(٥) الروح ١٧٤-١٧٥ . انظر أيضا : السفارينى : لوامع الأنوار ٢/٤٤ .

(٦) متفق عليه : أخرجه البخارى (٣٠٣/٦) فى كتاب (٩) بدء الخلق ، باب (٦)

ذكر الملائكة ، برقم ٣٢٠٨ ، وأيضاً بأرقام ٣٣٣٢ ، ٦٥٩٤ ، ٧٤٥٤ .

ومسلم (٢٠٣٦/٤) فى كتاب (٤٦) القدر ، باب (١) كيفية الخلق الآدمى فى بطن أمه ، ٢٦٤٣ .

والترمذى (٤٤٦/٤) فى كتاب (٣٣) القدر ، باب (٤) ما جاء أن الأعمال بالخواتيم ، رقم ٢١٣٧ .

وأبو داود (٨٢/٥) فى كتاب (٧٤) السنة ، باب (١٧) فى القدر ، رقم ٤٧٠٨ .

وابن ماجه (٢٩/١) فى المقدمة ، باب (١٠) فى القدر ، رقم ٧٦ .

فالملك وحده يرسل اليه ، فينفخ فيه ، فاذا نفخ فيه ، كان ذلك سبب حدوث الروح فيه . ولم يقل : يرسل اليه الملك بالروح ، فدخلها فى بدنه ، وانما أرسل اليه الملك فأحدث فيه الروح بنفخته فيه ، لا أن الله سبحانه أرسل اليه الروح التى كانت موجودة قبل ذلك بالزمان الطويل مع الملك .

ونقل العلامة الآلوسى (١) عن صاحب " روضة المحبين ونزهة المشتاقين " اختياره هذا القول قائلاً : " إن القول بأن الأرواح خلقت قبل الأجساد قول فاسد ، وخطأ صريح . والقول الصحيح الذى عليه الشرع والعقل أنها مخلوقة مع الأجساد ، وأن الملك ينفخ الروح ، أى يحدثه بالنفخ فى الجسد ، اذا مضى على النطفة أربعة أشهر ، ودخلت فى الخامس ، ومن قال : إنها مخلوقة قبل ، فقد غلط ، وأقبح منه قول من قال : إنها قديمة . "

وبذلك يظهر مجانية صاحبنا العلامة ابن كمال باشا للصواب فى هذه المسألة .

ب - قوله بأن روح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أول المخلوقات : ولم يذكر ابن كمال باشا دليلاً على ما ذهب اليه من أقدمية روح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى " كنت نبياً وآدم بين الماء والطين " . قال الامام هلا على القارى (٢) : " وروى : أن أول ما خلق الله العقل ، وأن أول ما خلق الله نورى ، وأن أول ما خلق الله روحى ، وأن أول ما خلق الله العرش . فالأولية من الأمور الإضافية ، فيؤول أن كل واحد مما ذكر خلق قبل ما هو من جنسه ، فالقلم خلق قبل جنس الأقلام ، ونوره قبل الأنوار ، والا فقد ثبت أن العرش قبل خلق السماوات والأرض ، فتطلق

(١) روح المعانى ١٥٧/١٥ . (٢) مرآة المفاتيح ١٤٠/١ .

الأولية على كل واحد بشرط التقييد ، فيقال : أول المعاني كذا ، وأول الأنوار كذا . ومنه قوله " أول ما خلق الله نوري ^(١) " ، وفي رواية " روحى " ومعناها واحد ، فان الأرواح نورانية ، أى أول ما خلق الله من الأرواح روحى .

وقال القارى قبل ذلك أيضا ^(٢) فى شرح حديث " كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء " ^(٣) . قال ابن حجر : اختلفت الروايات فى أول المخلوقات . وحاصلها - كما بينتها فى شرح شعائل الترمذى - أن أولها : النور الذى خلق منه عليه الصلاة والسلام ، ثم الماء ، ثم العرش .

وقال فى مكان آخر ^(٤) : " فالأولية إضافية ، والأول الحقيقى هو النور المحمدي ، على ما بينته فى المورد للمولد " .

وكذلك استشهدوا على أولية خلق روحه صلى الله عليه وسلم بحديث :
 " كنت أول النبيين فى الخلق ، وآخرهم فى البعث " ^(٥) .

(١) انظر أيضا : مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٦١/١ ، وشرح الأملى ص ١٧ ،
 والأسرار المرفوعة ٣٨٦ .

(٢) مرقة المفاتيح ١٢٢/١ .

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٤٤/٤) فى كتاب (٤٦) القدر ، باب (٢) حجاج آدم وموسى عليهما السلام رقم ٢٦٥٣ . والترمذى (٤٥٨/٤) فى كتاب (٣٣) القدر ، باب (١٨) ، رقم ٢١٥٦ . وقال : حسن صحيح غريب .

(٤) مرقة المفاتيح ١٣٩/١ . وانظر أيضا : العجلونى : كشف الخفا ٣١٢/١ .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة ٤٢/١ ، وتعام الرازى فى فوائده (رقم ١٠٠٠)

كلاهما من حديث سعيد بن بشير حدثنا قتادة عن الحسن عن أبى هريرة به . قال محقق فوائد تمام : اسناده ضعيف ، فيه علتان : ضعف سعيد بن بشير ، والانقطاع بين الحسن وأبى هريرة .

وأخرجه أيضا : ابن أبى حاتم فى تفسيره ، وابن لال فى مكارم الأخلاق ، كما فى شرح

الشفاء (١٠٩/١) ، والأسرار المرفوعة (ص ٢٦٩) لعلى القارى ، والخصائص

الكبرى (٩/١) للحافظ السيوطى . وأخرجه أيضا : الطبرى فى جامع البيان ٧٩/٢١ =

قال القارى (١) : " أى خلق روحه قبل أرواحهم " .

وأما استدل ابن كمال باشا وغيره على أولية خلق روح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث " كنت نبيا وآدم بين الماء والطين " ، فقد سبق تخريجه وأقوال أئمة الحديث فيه ، وأنه ليس بثابت بهذا اللفظ فى كتب الحديث المعتمدة . .

وكذلك ما روى فى ذلك " أول ما خلق الله نوري " ، وفى رواية " روحى " .
يقول الحافظ السيوطى فى تخريج أحاديث شرح العقائد : (٢) " لا يحضرنى بهذا اللفظ " .

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية فىمن يزعم أنه صلى الله عليه وسلم بحقيقته موجود بخلاف غيره من الأنبياء ، بعد أن بين أنه كذب واضح ومخالف لإجماع أئمة الدين :

" فان الله علم الأشياء ، وقدرها قبل أن يكونها ، ولا تكون موجودة بحقائقها الا حين توجد ، ولا فرق فى ذلك بين الأنبياء وغيرهم ، ولم تكن حقيقته صلى الله عليه وسلم موجودة قبل أن يخلق (٣) ، الا كما كانت

عن قتادة ، وابن عدى فى الكامل ٩١٩/٣ ، ١٢٠٩ . وذكره القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن ١٢٧/١٤ ؛ والآلوسى فى روح المعانى ٤١/١٤ ؛ و ٢١/١٥٤ وغيرهم من المفسرين .

وذكره القاضى عياض فى الشفا ١١٤/١ . وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٤٦٩/٣ بعد أن ذكر الحديث عن أبى هريرة مرفوعا : " سعيد بن بشير فيه ضعف ، وقد رواه سعيد بن أبى عروبة عن قتادة به رسلا وهو أشبه ، ورواه بعضهم عن قتادة موقوفا ، والله أعلم " .

(١) شرح الشفا ١٠٩/١ . انظر ايضا : الآلوسى : روح المعانى ١٥٤/٢١ .

(٢) ص ١٣ برقم ١٢ .

(٣) أو نوره ، أو روحه كذلك كما يدعيه أول مرة الحلاج فى كتابه (الطواسين) ، وتبعه

غيره فى ذلك مثل ابن عربى ، وكذلك التقي السبكي ، وابن كمال فى رسالة المنيرة

(ص ١٠) ، وعلى القارى ، والعجلونى . . (انظر حول نظرية الحلاج فى النور

المحمدى ، أو الحقيقة المحمدية : د . محمد مصطفى حلمي : الحياة الروحية ١٤٢ - ١٤٤)

حقيقة غيره ، بمعنى أن الله علمها وقدرها .

لكن كان ظهور خبره واسمه مشهورا أعظم من غيره ، فانه كان مكتوبا
فى التوراة والانجيل وقبل ذلك ، كما روى الامام أحمد فى مسنده (١)
عن العرياض بن سارية عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " انى لعبد
الله مكتوب خاتم النبیین ، وان آدم لمجدل فى طينته ، وسأنبئكم بأول
ذلك (٢) : دعوة أبى ابراهيم ، وبشرى عيسى ، ورؤى أمى ، رأت حين
ولدتنى كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام " .

وحديث ميسرة الفجر (٣) : قلت : يا رسول الله ! متى كتبت نبيا ؟
وفى لفظ : متى كتبت نبيا ؟ قال : " وآدم بين الروح والجسد " وهذا
لفظ الحديث .

وأما قوله : " كتبت نبيا وآدم بين الماء والطين " فلا أصل له ، لم

(١) ١٢٧/٤ - ١٢٨ . وكذلك الحاكم فى المستدرک ٦٠٠/٢ ، وقال : صحيح
الاسناد ، ووافقه الذهبى ، والبيهقى فى الدلائل ٨٠/١ - ٨١ ؛ وأبو نعیم
فى الدلائل ٤٨/١ - ٤٩ . وقال فى مجمع الزوائد ٢٢٦/٨ : " رواه أحمد
والبزار والطبرانى ، وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن
سويد ، وقد وثقه ابن حبان " . وأخرجه أيضا ابن حبان فى صحيحه
(الموارد ٢٠٩٣) ؛ والبخارى فى التاريخ الكبير ٦٨/٦ . وذكره ابن الجوزى
فى الوفا ٣٣/١ ، والسيوطى فى تخریج أحادیث شرح العقائد ص ٢١ ، برقم
٢٥ ؛ والخصائص الكبرى ١٠/١ ، ٢٣ .

(٢) قال البنا فى شرح هذا الحديث : " والمعنى : أنأراد بدء أمره بين الناس ،
واشتهار ذكره ، فذكر دعوة ابراهيم الذى تنسب اليه الحرب . . . وأما فى العلأ
الأعلى فقد كان أمره مشهورا مذكورا معلوما من قبل خلق آدم عليه السلام " .
(بلوغ الأماني ١٨١/٢٠) .

(٣) أخرجه الامام أحمد فى المسند ٥٩/٥ ؛ والبيهقى فى الدلائل ٨٤/١ - ٨٥ ؛
وأبو نعیم فى الحلية ٥٣/٩ ، وابن سعد فى الطبقات ٦٠/٧ ؛ والحاكم فى
المستدرک ٦٠٨/٢ - ٦٠٩ وصححه ووافقه الذهبى ؛ وصححه ابن تيمية فى
مجموع الفتاوى ١٤٧/٢ ؛ ٢٨٢/٨ ؛ وذكره ابن الجوزى فى الوفا ٣٣/١ ؛ =

يروه أحد من أهل العلم بالحديث بهذا اللفظ ، وهو باطل ، فانه لم يكن بين الماء والطين ، اذ الطين ماء وتراب ، ولكن لما خلق الله جسد آدم نفخ الروح فيه كتب نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقدرها (١) ، كما ثبت في الصحيحين (٢) عن ابن مسعود ، قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الصادق المصدوق : إن خلق أحدكم يجعل في بطن أمه أربعين يوما نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث اليه الملك ، فيؤمر بأربع كلمات ، فيقال : اكتب رزقه ، وعمله ، وأجله ، وشقيا أو سعيدا ، ثم ينفخ فيه الروح .

وروى أنه كتب اسمه على ساق العرش ، ومصاريح الجنة .

فلأين الكتاب والتقدير من وجود الحقيقة ؟ . (٣) هـ .

" ثبوت الشيء في العلم والتقدير ليس هو ثبوت عينه في الخارج (٤) " .

وقال أيضا (٥) : " فينبغي للعاقل أن يفرق بين ثبوت الشيء ووجوده في

نفسه ، وبين ثبوته ووجوده في العلم ، فان ذاك هو الوجود العيني

والهشيم في مجمع الزوائد ٢٢٦/٨ وقال : " رواه أحمد والطبراني ، ورجاله

رجال الصحيح " . وأخرج عن أحمد بطريق آخر وقال : رجاله رجال الصحيح .

(١) " فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه كتب نبيا حينئذ ، وكتابة نبوته هو معنى كون

نبوته ، فانه كون في التقدير الكتابي ، ليس كونا في الوجود العيني ، اذ ثبوته

لم يكن وجودها حتى نبأه الله تعالى على رأس أربعين سنة من عمره صلى الله

عليه وسلم " (مجموع الفتاوى ١٤٩/٢) .

(٢) تقدم تخريجه قريبا .

(٣) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٢٣٧/٢ - ٢٣٨ ؛ وانظر كذلك ١٤٧/٢ - ١٤٩ .

(٤) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٤٦/٢ .

(٥) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٥٨/٢ - ١٥٩ ، وانظر كذلك ٤٧٠/٢ ؛ ١٨ /

الخارجى الحقيقى ، وأما هذا فيقال له الوجود ذهنى والعلمى ،
وما من شئ إلا له هذان الثبوتان ، فالعلم يعبر عنه باللفظ ، ويكتب
اللفظ بالخط ، فيصير لكل شئ أريج مراتب : وجود فى الأعيان ، ووجود
فى الأذهان ، ووجود فى اللسان ، ووجود فى البنان ؛ وجود عينى ،
وعلمى ، ولفظى ، ورسمى .

ثم قال : " فأما إثبات وجود الشئ فى الخارج قبل وجوده ، فهذا
أمر معلوم الفساد بالعقل والسمع ، وهو مخالف للكتاب والسنة والاجماع " .

والى هذا المعنى الذى ذهب اليه ابن تيمية ذهب الغزالى من قبله
فى معنى الحديث : " كنت أول النبيين فى الخلق ، وآخرهم فى البعث " ،
فقال (١) : " فالخلق فيه بمعنى : التقدير ، دون الإيجاد ، فانه صلى الله
عليه وسلم قبل أن يولد لم يكن مخلوقا موجودا ، ولكن الغايات سابقة
فى التقدير ، ولاحقة فى الوجود . . . ولا يفهم هذا إلا بأن يعلم أن
للدار مثلا وجودين : وجودا فى ذهن المهندس ، حتى كأنه ينظر الى
صورته ، ووجودا خارج الذهن مسببا عن الوجود الأول ، فهو سابق
عليه لامحالة .

وحينئذ يقال : ان الله تعالى يقدر أولا ، ثم يوجد على وفق
التقدير ثانيا . . .

فاذا فهمت معنى الوجود فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم قبل
بالمعنى الأول منهما ، دون المعنى الثانى .

والحاصل أنا قد ذكرنا ونقلنا سابقا أقوال الأئمة المحققين أن الأرواح
خلقت مع الأجساد ، وأن معانى الأحاديث الواردة فى إثبات نبوة نبينا

(١) نقلا عن : روح المعانى للآلوسى ٤١/١٤ - ٤٢ . وانظر كذلك : المناوى :

فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥٣/٥ .

صلى الله عليه وسلم وآدم بين الروح والجسد هي تقدير نبوته وكتابة نبوته وإعلانها في الملائكة على وآدم في هذه الحالة ، فإذا ثبت ذلك ثبت أن روح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق مع جسده الشريف ، وبذلك يظهر جليا أنه قد جانب الصواب في فهمه لهذه المسألة ، وأن الرأي المعتمد والذي يطمئن اليه النفس ويؤيده الدليل هو رأي شيخ الاسلام ابن تيمية ومن معه من الأئمة الأعلام رحمهم الله تعالى .

جـ - وأما قوله انه صلى الله عليه وسلم أبو الأرواح ، كما أن آدم عليه السلام أبو الأشخاص ، إذ أن الله سبحانه وتعالى حين أراد أن يخلق آدم عليه السلام نفخ فيه من روحه ، أي من الروح المضاف الى نفسه ، وهو روح النبي صلى الله عليه وسلم ، فصار روح آدم عليه السلام من روح النبي صلى الله عليه وسلم .

وهو رأي غريب وأمر عجيب من العلامة ابن كمال باشا حيث لم أر هذا الرأي عند غيره من المفسرين ، إذ راجعت كثيرا من كتب التفسير المعتمدة في قصة خلق آدم ونفخ الروح فيه ، بل هو مخالف لما ذهب اليه هو في تفسيره حيث يقول في تفسير قوله تعالى (ونفخ فيه من روحه) (١) :

" أضافه الى نفسه تشريفاً ، وظهره بأن له خلقا عجيبا ، وأن له شأنا ، له مناسبة ما الى حضرة الربوبية " (٢) .

(١) السجدة / ٩ .

(٢) ابن كمال باشا : تفسيره ٦٣ هـ . وانظر كذلك : البيضاوي : أنوار التنزيل

٤ / ١٥٥ ؛ أبو السعود : إرشاد العقل السليم ٨١ / ٧ ؛ الآلوسی : روح

المعاني ٢١ / ١٢٤ .

ويقول أيضا فى تفسير قوله تعالى (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي) :
 " وإضافة الروح الى نفسه لأنه صدر منه بلا واسطة " (٢) . .

إن هذا الروح المضاف الى الله عز وجل هى روح سيدنا آدم عليه
 السلام ، وليس روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما صرح به
 المفسرون الأعلام .

قال الامام الفخر الرازى (٣) فى تفسير الآية السابقة : " وانما أضاف الله
 سبحانه روح آدم الى نفسه تشريفا له وتكريما " .

وقال العلامة الخازن (٤) : " وأضاف الله عز وجل روح آدم الى نفسه
 على سبيل التشريف والتكريم لها ، كما يقال : بيت الله ، وناقة الله ،
 وعبد الله " .

وقال العلامة ابن الجوزى (٥) فى تفسير قوله تعالى (فاذا سويته
 ونفخت فيه من روحي) (٦) : " هذه الروح هى التى يحيا بها الانسان ،
 ولاتعلم ماهيتها ، وانما أضافها اليه تشريفا لآدم ، وهذه إضافة ملك " .
 وقال الامام الشوكلى (٧) : " ولاشك أن الاضافة فى " روحى " للتشريف
 والتكريم ، مثل : ناقة الله ، وبيت الله " . ثم نقل عن القرطبى (٨) قوله " والروح
 جسم لطيف أجرى الله العادة بأن يخلق الحياة فى البدن مع ذلك الجسم .
 وحقيقته إضافة خلق الى خالق ، فالروح خلق من خلقه ، أضافه الى نفسه
 تشريفا وتكريما - كقوله : أرضى ، وسمئى ، وبيتى ، وناقة الله ، وشهر الله ، -
 ومثله : " روح منه " .

(١) الحجر/٢٩ . (٢) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٨٩ أ .

(٣) مفاتيح الخيب ١٨٢/١٩ . (٤) لباب التأويل ٩٥/٣ . وانظر كذلك ٤٤٥/٣ ، ٤٧/٤ .

(٥) زاد المسير ٤٠٠/٤ (ط - المكتب الاسلامى) . (٦) الحجر/٢٩ .

(٧) فتح القدير ١٣٠/٣ . (٨) الجامع لأحكام القرآن ٢٤/١٠ .

ويقول هؤلاء الأئمة المفسرين يظهر جلياً
 أن العلامة ابن كمال باشا قد جانبه الصواب
 في رأيه الخريب في هذه المسألة أيضاً ،
 ولذلك لا يلتفت إليه •

البَابُ الرَّابِعُ

الشَّرْعِيَّاتُ

- الفصل الأول : أمور تتعلق بالموت .
- الفصل الثاني : أشرار الساعة .
- الفصل الثالث : اليوم الآخر وأهله .

تمهيد :

المراد من السمعيات هي الأمور التي تتوقف معرفتها على السمع
الوارد في الكتاب أو السنة والآثار الصحيحة ، ولا يستقل العقل
بإدراكها وإثباتها ، ولا طريق إلى العلم بصدقها إلا بالحس ولا بالعقل ،
ولا بالبدية ولا بالكسب ، كعذاب القبر ونعيمه ، والحشر والنشر ،
والصحف والحساب ، والميزان ، والصراط ، والشفاعة والحوض ، والثواب
والعقاب في الجنة والنار (١) .

وهذا من اصطلاحات المتكلمين ، وهم يقولون * ان الغرض من
هذا الاصطلاح انما هو تقريب المسائل ، وجمع كل طائفة منها في
باب ، كي يسهل ضبطها ، والرجوع اليها عند الحاجة بدون غناء * .
(٢)
وعلى كل فهذا مما اصطلح عليه علماء العقيدة ، ولا مشاحة في
الاصطلاح .

وللتصديق بهذه الأمور الغيبية السمعية لا بد من التصديق
والايمان بوجود الله عز وجل أولاً ، والايمان بارسال الرسل الكرام عامة ،
وخاتمهم سيدهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ، ثم
الاقرار بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى القديم أنزله على رسوله
صلى الله عليه وسلم ، ويأتي بعد ذلك كله الايمان بالأمور الغيبية
السمعية التي أخبر بها الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم (٣) .

ونريد أن ندرس آراء العلامة الفاضل ابن كمال باشا في هذه

-
- (١) ابن كمال باشا : تفسيره ١٣/١ ، الكمال بن أبي شريف : المسامرة شرح المسامرة
ص ٢١٢ ، السفاريني : لوامع الأنوار ٣/٢ .
(٢) الجزيري : توضيح العقائد ص ١٢٨ .
(٣) د . البوطي : كبرى اليقنيات الكونية ص ٣٠٤ - ٣٠٥ .

الأمور الغيبية في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : أمور تتعلق بالموت

الفصل الثاني : أشرار الساعة

الفصل الثالث : اليوم الآخر وأحداثه

الفصل الأول

أُمُورٌ تَتَعَلَّقُ بِالْمَوْتِ

- ١- الموتى ، وملئ الموتى ، وقبضة السُّرُوح .
- ٢- فتنة القبر وسؤاله .
- ٣- عذاب القبر ونعيمه .

الموت حقيقة مشاهدة كبرى فى هذا الوجود ، مصير كل من
له حياة ، قاصمة جبروت المتجبرين والمتكبرين وعناد المنكرين ، وهادم
لذات الخافلين ...

فوقوع الموت لاعلاقة له بالأمر الغيبية حيث انه أمر مشاهد
ومحسوس ، ولكن هناك أمور أخرى تحيط به لا مجال للعلم بها
الا عن طريق الخبر الصادق ... فالحياة البرزخية التى تبدأ
بالموت من الأمور الغيبية السمعية بالنسبة إلينا .

وهذه الأمور الغيبية هى :

١ - الموت ، وملك الموت ، وقبضة الأرواح .

٢ - فتنة القبر وسؤاله

٣ - عذاب القبر ونعيمه

١ - الموت ، وملك الموت وقبضة الأرواح :

أ - الموت :

ان " الموت والحياة من مخلوقات عالم الملكوت (١) ، قال
الله تعالى (الذى خلق الموت والحياة) (٢) ، والخلق هنا غير
مقابل للأمر ، بل على المعنى اللغوى العام " (٣) .

(١) قال علامة الروم أبو السخود فى " إرشاد العقل السليم " ٢/٩ : " الموت عند
أصحابنا صفة وجودية مضادة للحياة " ثم استشهد على ذلك بهذه الآية ...
وروى عن ابن عباس ومقاتل والكلبى فى قوله تعالى (الذى خلق الموت والحياة)
أن الموت والحياة جسمان (القرطبي : التذكرة ١٠٥/٢ ، الخازن لباب التأويل
٢٨٩/٤) .

(٢) الملك ٢/٢٠ . (٣) ابن كمال باشا : رسالة الفرائد ص ٢٧٥ .

ثم تابع الفاضل ابن كمال باشا حديثه قائلا : " ولكل منهما صورة مثالية فى ذلك العالم ، بها يرى ويشاهد ، يشاهده من يغيب عن عالم الملك ، ومن يُسلخ عن البدن ، ولقد جاء فى الخبر عن خير البشر : ان الموت يؤتى يوم القيامة - وينظر اليه أهل المحشر - فى صورة الكبش ، ويذبح ... (١)

ومن هنا انكشف وجه التعبير عن ادراكه - اى عن ادراك الموت ومعرفته - بالذوق فى قوله تعالى (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى) (٢) ، دون سائر أسباب الإدراك من الحواس " (٣) .

ان " الموت زوال الحياة " (٤) الدنيا ، و " ليس بعدم محض ، بل هو انتقال من حال الى حال " (٥) - أى انتقال من الدار الدنيا الغانية الى دار البرزخ ، ومنها الى الدار الآخرة الباقية ...

(١) والحديث الذى ذكره ابن كمال بالمعنى أخرجه : البخارى (الفتح ٤٢٨/٨) فى كتاب (٦٥) التفسير ، باب (١) " وأنذرهم يوم الحسرة " من سورة مريم ، رقم ٤٧٣٠ .

ومسلم (٢١٨٨/٤) فى كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها ، باب (١٣) النار يدخلها الجبارون ، ٢٨٤٩/ .

كلاهما عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه . وسيأتى أحاديث أخرى فى مباحث الجنة والنار من الرسالة .

(٢) الدخان/٥٦ . (٣) ابن كمال باشا : رسالة الفرائد ص ٢٧٥ .

(٤) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٨/١ .

(٥) ابن كمال باشا : رسالة فى تحقيق القول بأن الشهداء أحياء فى الدنيا ص ٩٢ ، وابن القيم فى الروح ص ٣٦ كلاهما نقلا عن القرطبي فى التذكرة ١٦/١ .

- نقى -

إن تمثيل الموت فى صورة كبش أملح وذبحه بين أهل الجنة والنار هو مدلول الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وقد قال العلامة ابن القيم الجوزية - بعد أن ذكر أحاديث ذبح الموت - : " وهذا الكبش والأضجاع ، والذبح ومعاناة الفريقين ذلك حقيقة لا خيال ولا تعثيل كما أخطأ فيه بعض الناس خطأ قبيحا ، وقال : الموت عرض ، والعرض لا يتجسم ، فضلا عن أن يذبح ! ، وهذا لا يصح ، فإن الله سبحانه ينشئ من الموت صورة كبش يذبح ، كما ينشئ من الأعمال صوراً معاناة يشابها ويعاقبها ، والله تعالى ينشئ من الأعراض أجساماً تكون الأعراض مادة لها ، وينشئ من الأجسام أعراضاً ، كما ينشئ سبحانه من الأعراض أعراضاً ، ومن الأجسام أجساماً ، فالأقسام الأربعة ممكنة مقدورة للرب تعالى ، ولا يستلزم جمعاً بين النقيضين ، ولا شيئاً من المحال " (١) .. ثم ذكر العلامة ابن القيم أدلة على تمثل الأعمال يوم القيامة ورؤيتها من الأحاديث المروية وأقوال السلف رضى الله عنهم ...

ب - ملك الموت وأعوانه :

ذهب العلامة ابن كمال باشا الى أن المحيى والميت هو الله عز وجل .. فهو الذى يتوفى الأنفس حين مفارقتها للدنيا (الله يتوفى الأنفس حين موتها) (٢) . ولكن اقتضت حكمته أن يكمل قبض الأرواح عند انتهائها مدد أعمار البشر الى أحد ملائكته المقربين .

(١) ابن القيم : حادى الأرواح ص ٣٠١ .

(٢) الزمر / ٤٢ .

قال الامام ابن كمال باشا فى تفسير قوله تعالى (قل الله يتوفاكم) يقبض نفوسكم بتمامها (ملك الموت الذى وكل بكم) (١)
 اى يقبض أرواحكم عند انتهاء مدد أعماركم ، وفى عبارة " وكل بكم " إشارة الى وجه التوفيق بين هذه الآية ، وقوله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها) (٢) ، وهو أن فعل الوكيل فعل الموكل (٣) ..
 ولهذا الملك المقرب أعوان يدل عليه قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) الجمهور على أنهم حفظة الأعمال . وقيل : أنهم الذين يحفظون أنفاس الخلق ويعدونها الى وقت انقضائها ، ثم يقبضون الروح ، ويناسبه ما بعده ... (حتى اذا جاء أحدكم الموت) اى أسبابه (توفته) قبضت روحه ... (رسلنا) جاءوا جميعا ، يعنى به ملك الموت وأعوانه ، وفى عبارة " رسلنا " إشارة الى ان ذلك بأمره تعالى ، ولذلك أسنده الى نفسه فى موضح آخر ، وقال (الله يتوفى الأنفس حين موتها) (٢) ،
 (وهم لا يفرطون) (٤) ... اى لا ينقصون مما أمروا به ، ولا يزيدون فيه . (٥) .

(١) السجدة/ ١١ • (٢) الزمر/ ٤٢ •
 (٣) ابن كمال باشا : تفسيره ٥٦٤ (أ) • (٤) الأنعام/ ٦١ •
 (٥) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٧٢/١ •

وقال الامام الطحاوى رحمه الله : " ونؤ من بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالميين " (٢) .

” القبر: الدفن ، يقال : قبرت الميت أقبره وأقبره - بالضميم والكسر - قبرا : أى دفنته - وأقبرته: أى أمرت بأن يُقبر .

وأما المراد من سؤال القبر السؤال فى البرزخ ، وهو " ما بين الدنيا والآخرة ، من وقت الموت الى أن يبعث ، فمن مات فقد دخل البرزخ " (٤) . واسناد السؤال الى القبر على وجه التغليب ، اذ

- (١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (المختصر ٥٨٤/١ و ٧٢/٣)، القرطبي :
الجامع لأحكام القرآن ٩٣/١٤ - ٩٤، والتذكرة ٨٧/١، ٩٣ - ٩٤ .
- (٢) ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٤٠ .
- (٣) ابن كمال باشا : شرح الأربعين ص ٦٢ ضمن "رسائل ابن كمال باشا" ط : ١٣١٦ .
- (٤) ابن كمال باشا : رسالة في الشخص الانساني ص ١٠٠ هامش ، "رسائل ابن
كمال باشا" ط : ١٣١٦ .

غالب من يموتون يدفنون ، والا فالسؤال ثابت لكل من مات ، سواء
دُفن في القبر ، أو غرق في البحر ، أو أكلته السباع ، أو احترق حتى
صار رمادا ونسف في الهواء (١) .

ان الموت باب الدار الآخرة ، والقبر أول منازلها (٢) .

ذهب العلامة ابن كمال باشا الى أن الروح بعد مفارقة الجسد
لها علاقة خاصة بموضع دفن بدنها ، فتعرف من يزورها ، وترد
عليه السلام ، قال : " وكذلك قبور سائر المؤمنين بينها وبين أرواحهم
نسبة خاصة مستمرة ، فيعرفون من يزور قبورهم ، ويردون على من
يسلم عليهم . يدل عليه ما ذكره الحافظ عبد الحق الاشبيلي (٣) في

(١) ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٥١ .

(٢) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٦٥/١ . عن هاني بن عثمان قال : كان عثمان رضي

الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبُلّ لحيته ، فقيل له : تذكر الجنة والنار ولا
تبكي ، وتبكي من هذا ؟ قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان
القبر أول منازل الآخرة ، فان نجا منه فما بعده أيسر منه ، وان لم ينج منه فما
بعده أشد منه " . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما رأيت منظرا قط
الا والقبر أفظح منه " .

أخرجه الترمذى (٥٥٣/٤) في كتاب (٣٧) الزهد ، باب (٥) حديث رقم ٢٣٠٨

وقال : " هذا حديث حسن غريب ، لانعرفه الا من حديث هشام بن يوسف " .

وابن ماجه (١٤٢٦/٢) في كتاب (٣٧) الزهد ، باب (٣٢) ذكر القبر والبلى ،

٤٢٦٧ .

وأحمد ٦٣/١ ، والبيهقى في غاب القبر ص ٥٣ والحاكم في المستدرک ٣٧١/١ .

(٣) عبد الحق الاشبيلي : هو عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله ، أبو محمد الأزدي

المعروف بابن الخراط ، كان فقيها حافظا حجة عالما بالحدیث وعلمه ، وعارفا

بالرجال . . توفي ٥٨١ هـ .

(الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ ، محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور

الزكية ١٥٥) .

" كتاب العاقبة " عن أبى عمر بن عبد البر أنه ذكر من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 " ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا ، فيعلم عليه الا عرفه ، ورد عليه السلام (١) " وهو صحيح الاسناد " (٢) .

ويؤ من ابن كمال باشا بأن " سؤال منكرو نكير ، - وهما ملكان ، يسألان من مات بعدما دفن فى القبر : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ - حق " (٣) .

ولقد استدل العلامة ابن كمال باشا بقوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) (٤) على سؤال القبر ، حيث قال فى تفسيره : " وتثبيتهم فيها - أى فى الآخرة - أنهم اذا سئلوا عن معتقدهم فى الموقف لم يتلعثموا ولم يدعشهم أحوال القيامة - وقيل : معناه : الثبات عند سؤال القبر ، وروى فيه الخبر المرفوع " (٥) .

ومن الأخبار الواردة فى سؤال الملكين فى القبر ما رواه البراء بن عازب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) (٦)

(١) ابن كمال باشا : شرح الأربعين ص ٦٣ - ٦٤ .
 (٢) والحدِيث أخرجه ابن عبد البر فى " التمهيد " ، و " الاستذكار " (١/٢٣٤) كما فى التذكرة ١٨٣/١ للقرطبي ، وفى " أحوال الروح " للسيوطى (ق ١٥٧ برنستون برقم ١٦١٤) ، وكذلك فى الحاوى فى الفتاوى ٣٠٢/٢ فقال : صححه أبو محمد عبد الحق .

(٣) ابن كمال باشا : رسالة فى بيان عقيدة أهل السنة ١٩٣ ب (مكتبة الحرم المكى ١٥١ مجاميع) ، وكذلك رسالة المنيرة ص ١٣ .

(٤) ابراهيم / ٢٧ . (٥) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٨١ أ .

(٦) ابراهيم / ٢٧ .

قال : نزلت فى عذاب القبر ، فيقال له : من ربك ؟ فيقول :
 ربي الله ، ونبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فذلك قوله عز وجل
 (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى
 الآخرة) * واللفظ لمسلم (١) .

- ن -

لقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
 ثبوت عذاب القبر ، وسؤال الملكين ، فيجب الايمان بذلك ، واعتقاد
 ثبوته من غير بحث فى كفيته ، اذ ليس للعقل وقوف على ذلك (٢) ،
 لكونه لاعهد له به فى هذه الدار ، والشرع لا يأتى بما تحيله
 العقول ، ولكنه قد يأتى بما تحارفيه العقول (٣) .

ومن الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فى فتنة القبر :

١ - ما أخرجه الشيخان عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : * إن العبد اذا وضع فى
 قبره ، وتولى عنه أصحابه - انه ليسمع قرع نعالهم - ، أتاه ملكان ،

(١) أخرجه البخارى (الفتح ٢٢٢/٣) فى كتاب (٢٣) الجنائز ، باب (٨٦) ما جاء
 فى عذاب القبر ، رقم ١٣٦٩ .

ومسلم (٢٢٠١/٤) فى كتاب (٥١) الجنة ، باب (١٧) عرض مقعد الميت من
 الجنة أو النار عليه رقم ٢٨٧١ .

والبيهقى فى عذاب القبر ص ٢٠ - ٢١ .

(٢) لأنه من الأمور الغيبية التى غابت عن الحس العقل غيبة كاملة حيث لا يدركه
 واحد منهما بالبدية ولا بالاستدلال (ابن كمال باشا : تفسيره ١٣/١) .

(٣) انظر : ابن أبى العز : شرح العقيدة الطحاوية ٤٥٠ - ٤٥١ .

فيقعدانه ، فيقولان له : ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة ، فيراهما جميعا . قال قتادة : وذكر لنا أنه يفسح له فى قبره . ثم رجع الى حديث أنس .

وأما المنافق والكافر فيقال له : ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري ، كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال : لادريت ، ولاتليت ، ويضرب بمطارق من حديد ضربة ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين . (١) واللفظ للبخارى .

ومنها أيضا ما أخرجه الشيخان عن أسماء رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من شيء كنت لسم أراه الا قد رأيته فى مقامى هذا ، حتى الجنة والنار . ولقد أوحى الى أنكم تفتنون فى القبور مثل - أو قريبا من - فتنة الدجال يؤتى أحدكم فيقال له : ما علمك بهذا الرجل ؟ فأما المؤمنون - أو المؤمنات - فيقول : محمد رسول الله ، جاءنا بالبينات والهدى ، فأجبنا وآمننا واتبعنا ، فيقال له : نعم صالحا ، فقد علمنا ان كنت لموقنا به . وأما المنافق - أو المرتاب - فيقول : لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته . (٢) متفق عليه واللفظ للبخارى .

(١) أخرجه البخارى (الفتح ٢٠٥/٣) فى كتاب (٢٣) الجنائز، باب (٦٧) الميت يسمح خفق النعال ، حديث رقم ١٣٣٨ ، و (الفتح ٢٣٢/٣) باب (٨٦) ما جاء فى عذاب القبر / ١٣٧٤ .

ومسلم (٢٢٠٠/٤) فى كتاب (٥١) الجنة ، باب (١٧) عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، رقم ٢٨٧٠ (مختصرا) .

(٢) البخارى (الفتح ٥٤٣/٢) فى كتاب (١٦) الكسوف ، باب (١٠) صلاة النساء مع الرجال فى الكسوف / ١٠٥٣ .

وهناك أحاديث كثيرة ، وردت في كتب الصحاح ، تثبت فتنة القبر
وسؤال الملكين ، رويت بطرق متعددة ، وبألفاظ مختلفة عن جمع
من الصحابة مثل علي ، وزيد بن ثابت ، وابن عباس ، والبراء بن عازب ،
وأبى أيوب الأنصاري ، وأنس بن مالك ، وجابر ، وعائشة ، وأبى
سعيد الخدري رضي الله عنهم ، بلغ مجموعها حد التواتر الذي
لا يقبل الريب والاحتمال (١) .

٣ - عذاب القبر ونعيمه

ان " عذاب القبر ، وسؤال منكر ونكير ، حق ثابت لجميع الكافرين ،
ولبعض عصاة المؤمنين ، لقوله تعالى (ولذا يقنهم من العذاب الأدنى
دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون) (٢) ، وقوله تعالى أيضا
(وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك) (٣) .

وقد استشهد العلامة ابن كمال بآيات أخرى من القرآن الكريم
على عذاب القبر .

منها قوله تعالى (... فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي
في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب) (٤) ، قال

ومسلم (٢/٦٢٤) في كتاب (١٠) الكسوف ، باب (٣) ما عرض على النبي صلى
الله عليه وسلم في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ، ٩٠٥ .

(١) ابن قطلوبغا : شرح المسامرة ٢٢٨-٢٢٩ ، القرطبي : التذكرة ١/١٨٤ .

(٢) السجدة ٢١ . ابن كمال باشا : رسالة المنيرة ص ١٣ ، وكذلك : رسالة في بيان
عقيدة أهل السنة ١٩٣ ب . قال العلامة ابن القيم في الروح ٧٦ : " وقد احتج
بهذه الآية جماعة ، منهم عبد الله بن عباس على عذاب القبر " .

(٣) الطور ٤٧ . استشهد بها ابن كمال باشا على من ينكر عذاب القبر في كتابه

الرد على الفرق ٧ ب .

(٤) البقرة ٨٥ .

فى تفسيره : " ففیه إشارة الى أنهم كانوا قبل ذلك مرة أخرى فى أشد العذاب ، وهو ما فى القبر " (١) .

ومنها قوله تعالى (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين) (٢) :
" بالفضيحة والقتل ، أو بأحدهما وعذاب القبر ، أو بأخذ الزكاة ونهك الأبدان ... " (٣)

ومنها قوله تعالى (ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) (٤) ، " اليوم " الوارد فى الآية " يريد به وقت الإماتة " (٥) ، أو الوقت الممتد من الموت الى ما لانهاية له " (٦) . أى ان الملائكة يخاطبونهم بهذا الخطاب وقت إماتتهم ... قال ابن حجر : " ويشهد له قوله تعالى فى سورة القتال (فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم) (٧) ، ثم قال : " هذا وان كان قبل الدفن ، فهو من جملة العذاب الواقع قبل يوم القيامة . وانما أضيف العذاب الى القبر لكون معظمه يقع فيه ، ولكون الغالب على الموتى أن يقبروا " (٨) .

ومنها قوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة ...) (٩) " يعنى فى دار الآخرة ، ولفظ التوفية ان لم يشعر بأنه قد يكون فى هذه الدار بعض الأجور فلا يدل على

(١) ابن كمال باشا : تفسيره ٨١/١ (الحرم المكي) . (٢) التوبة / ١٠١ .

(٣) ابن كمال باشا : تفسيره ٤٣٠/٤ . (٤) الأنعام / ٩٣ .

(٥) وهو مروي عن عباس رضى الله عنهما (فتح البارى ٢٢٣/٣) .

(٦) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٨٣/١ . (٧) محمد / ٢٧ .

(٨) ابن حجر : فتح البارى ٢٢٣/٣ ، انظر كذلك : ابن قيم الجوزية : الروح ص ٧٥ .

(٩) آل عمران / ١٨٥ .

عدمه ، فلا ينافى عليه ما يدل على وقوعه من الأخبار لقوله عليه السلام : " الصدقة والصلة تحمران الديار وتزيدان فى الأعمار " (١) .
وأما ما يعطى فى القبر فمما يوفى فى الدار الآخرة ، لأن الموت بابها والقبر أول المنزل " (٢) .

ومن الآيات الدالة على ثبوت عذاب القبر قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) (٣) ولم نجد تفسير هذه الآية عند صاحبنا العلامة ابن كمال باشا حيث لم يصل الى تفسير سورة غافر ، وإنما اخترقه العنية قبل إكمالها ، وانتقل تفسير هذه الآية من القاضى البيضاوى والعلامة أبى السعود - تلميذ ابن كمال باشا - حيث تتفق عباراتهم فى الخالب ، قالوا فى تفسيرها : " فان عرضهم على النار إحراقهم بها ، من قولهم : عرض الأسارى على السيف : اذا قتلوا به ، وذلك لأرواحهم كما روى عن ابن مسعود : أن أرواحهم فى أجواف طيور سود ، تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة ... " (٤) وفيه دليل على بقاء النفس ، وعذاب القبر " (٥) .

(١) قال الحافظ ابن حجر فى الكافى الشافى فى تخرىج أحاديث الكشف ص ١٣٩ :

" أحمد من طريق القاسم عن عائشة ، لكن قال " وحسن الخلق " بدل " الصدقة " ورواه البيهقى فى الشعب من هذا الوجه كذلك ، وزاد " وحسن الجوار " . وله طريق أخرى عند الاصفهانى عن أبى سعيد بلفظ : " صلة الرحم وحسن الخلق ، ويرى الوالدین " ، وزاد " وان كان القوم فجارا " . انظر أيضا : السيوطى : تخرىج أحاديث شرح العقائد ص ٧٢ ، السخاوى : المقاصد الحسنة / ٢٦١ .

(٢) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٦٥/١ (الحرم العكى) . (٣) غافر / ٤٦ .

(٤) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : " وان أرواح آل فرعون فى أجواف طيور سود ، تغدو على جهنم وتروح عليها ، فذلك عرضها " (مختصر

تفسير ابن كثير ٢/٢٤٦ ، القرطبى : التذكرة ١/١٩٤) .

(٥) البيضاوى : أنوار التنزيل ٥/٤٠ ، أبو السعود : إرشاد العقل السليم ٧/٢٧٨ -

ان النفس تنعم مفردة عن البدن ، ومتصلة به (١) . اذ أن " روح
الانسان : جسم لطيف (٢) ، لا يفنى بخراب البدن ، ولا يتوقف عليه
ادراكه ، وتألمه ، والتذاذذه ، ويؤيد ذلك قوله تعالى (النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا) (٣) . وما روى عن ابن عباس رضى الله
عنه (٤) أنه عليه السلام قال : " أرواح الشهداء فى أجواف طيور
خضر ، ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوى الى قناديل
معلقة فى ظل العرش " (٥) .

وقال أيضا : " واذا انكشف لك حال الروح فقد وقفت على أسرار
عالم البرزخ ، وأحوال القبر ، وما فيه من الألم واللذة الجسمانيين ،
وانجلى عندك وجه كونه " روضة من رياض الجنان ، أو حفرة من
حفر النيران " (٦) ، وكان عندك حل شبهات المنكرين على طرف

٢٧٩ . وانظر : الآيات الدالة على ثبوت عذاب القبر ونعيمه عند ابن القيم فى

الروح ٧٥-٧٦ .

(١) ابن أبى العز : شرح العقيدة الطحاوية ٤٥١ ، ابن القيم : الروح ص ٥١ .

(٢) المراد من اللطيف ما لا يتعلق به حاسة النظر لعدم حظه من الكثافة .

(٣) ابن كمال باشا : تفسيره ١/٣٨٨ .

(٤) غافر ٤٦ .

(٥) أخرجه أبوداود (٣٢/٣) فى كتاب (٩) الجهاد ، باب (٢٧) فضل الشهادة ،

رقم / ٢٥٢٠ .

والحاكم فى المستدرک ٨٨/٢ وصححه على شرط مسلم ، ووافقه الذهبى .

وأحمد فى المسند ١/٢٦٦ ، وابن أبى شيبه فى المصنف ٥/٢٩٤ ،

والبيهقى فى البحث والنشور ١٥٢ .

وأخرج مسلم معناه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (٣/٢-١٥) برقم ١٨٧٨ .

(٥) ابن كمال باشا : تفسيره ١/٢٥٩ ، وكذلك : رسالة فى تحقيق القول بأن الشهداء

أحياء ص ٩٥ ، ورسالة فى الشخص الانسانى ٩٩ .

(٦) جزء من الحديث الذى أخرجه الترمذى (٤/٦٣٩-٦٤٠) فى كتاب (٣٨) صفة =

الشمس (١) .

وليس السؤل في القبر للروح وحدها .. وكذلك عذاب القبر ، بل يكون للنفس والبدن جميعا باتفاق أهل السنة والجماعة (٢) . وان الروح بعد مفارقة البدن في الحياة الدنيا ، تعود اليه ، وتتصرف فيه في عالم البرزخ ، كما تصرف فيه في الدنيا .. قال العلامة ابن كمال باشا : " ان الروح تدخل في بدنها بعد ما خرجت ، وتتصرف فيه تصرف الأحياء في أبدانهم قبل الحشر ... وقد شهد بذلك الأخبار . منها : ما نقله الامام القرطبي في التذكرة (٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : بينما أنا أسير بجنبات بدر ، إذ خرج رجل من الأرض في عنقه سلسلة يصك طرفها أسود ، فقال : يا عبد الله ! اسقني ، فقال ابن عمر رضي الله عنهما ، لا أدري أعرف اسمي أو كما

القيامة ، باب (٢٦) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بلفظ : " انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار " وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه .

والبيهقي في عذاب القبر / ٦٤ .

قال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٣٠٢ : " الترمذي والطبراني معا عن أبي سعيد ، والطبراني فقط في ترجمة مسعود بن محمد الرملي من معجمه الأوسط عن أبي هريرة كلاهما به مرفوعا ، وسند كل منهما ضعيف " .

وقال القرطبي في التذكرة ١٦٥/١ : " قوله (روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) محمول عندنا على الحقيقة لا المجاز ، وان القبر يملأ على المؤمن خضرا ، وهو العشب من النبات ، وقد عينه ابن عمر في حديثه أنه الريحان " .

(١) ابن كمال باشا : رسالة في الشخص الانساني ص ١٠٠ ، ورسالة الفرائد ٢٧٤ .

(٢) ابن أبي العز : شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٥١ ، ابن قيم الجوزية : الروح ص ٥١ .

(٣) ١٧٢/١ ، وكذلك ابن قيم الجوزية في الروح ص ٦٧ .

يقول الرجل : يا عبد الله ! فقال لى الأسود : لاتسقمه ، فانه كافر ، فاجتذبه ، فدخل به الأرض . قال ابن عمر رضى الله عنهما : فأتيت رسول الله عليه السلام ، فأخبرته ، فقال : أَوَقَدْ رَأَيْتَهُ ؟ ذاك عدو الله أبو جهل بن هشام ، وهو عذابه الى يوم القيامة * (١) .

— تعقيب —

ان عذاب القبر ونعيمه قد تضافرت عليه دلائل من الكتاب ، والسنة الصحيحة المتواترة ، واجماع الأمة . . . ولذلك يجب الاعتقاد بثبوته ، والايمان به (٢) .

وأما الأدلة من القرآن الكريم فقد ذكرناها أثناء عرض رأى ابن كمال باشا مع تفسيره للآيات الكريمات . . .

وأما الأحاديث الصحيحة الثابتة فى عذاب القبر فكثيرة جدا ، تبلغ حد التواتر . قال الامام النووي فى شرح صحيح مسلم : " اعلم أن (١) ابن كمال باشا : رسالة فى تحقيق القول بأن الشهداء أحياء فى الدنيا ص ٩٦ . والحدِيث أخرجه : البيهقى فى عذاب القبر ص ١٨٣ ، والوائلى الحافظ فى " كتاب الابانة " له كما ذكره القرطبى فى التذكرة ١/١٧٢ ، وابن أبى الدنيا فى كتاب القبور كما ذكره ابن قيم الجوزية فى الروح ص ٦٧ ، والطبرانى فى الأوسط ، وفيه عبد الله بن محمد بن المغيرة وهو ضعيف كما فى مجمع الزوائد للهيثمى ٣/٦٠ . وذكره ابن الأثير : فى النهاية ٢/٢١٩ (مرزئة) . (٢) ابن القيم : الروح ٧٥ ، ابن أبى العز : شرح العقيدة الطحاوية ٤٥٠ ، الجرجانى : شرح المواقيت ٩٠-٥٩١ : القرطبى : التذكرة ١/١٦٠ .

مذهب أهل السنة اثبات عذاب القبر ، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة . قال الله تعالى (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) (١) ، وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية جماعة من الصحابة في مواطن كثيرة . ولا يمتنع في العقل أن يعيد الله تعالى الحياة في جزء من الجسد ويعذبه ، وإذا لم يمنع العقل ، وورد الشرع به وجب قبوله واعتقاده . (٢) .

ومن الأحاديث الواردة في عذاب القبر ونعيمه ما أخرجه الشيخان عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة " (٣) .

ومنها ما أخرجه أصحاب الكتب الستة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين ، فقال :

(١) غافر/٤٦ . (٢) النووي : شرح صحيح مسلم ١٧/٢٠٠ - ٢٠١ .

(٣) أخرجه البخاري (الفتح ٢/٢٤٣) في كتاب (٢٣) الجنائز ، باب (٨٩)

الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، رقم ١٣٧٩ .

ومسلم (٤/٢١٩٩) في كتاب (٥١) الجنة ، باب (١٧) عرض مقعد الميت من

الجنة أو النار عليه ، رقم ٢٨٦٦ .

ومالك ١/٢٣٩ .

والترمذي (٣/٣٧٥) في كتاب (٨) الجنائز ، باب (٧٠) ما جاء في عذاب القبر

رقم ١٠٧٢ .

والنسائي (٤/١٠٦) في كتاب (٢١) الجنائز ، باب (١١٦) وضع الجريدة

على القبر ، رقم ٢٠٧٠ .

انهما ليُعَذِّبان وما يعَذِّبان فى كبير • أما أحدهما فكان يمشى
بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله ، قال : فدعا بعسيب
رطب ، فشقه باثنين ، ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ،
ثم قال : لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا * (١) .

ويقول العلامة ابن قيم الجوزية : " مذهب سلف الأمة وأئمتها أن
الميت إذا مات يكون فى نعيم أو عذاب ، وإن ذلك يحصل لروحـه
وبدنه ، وإن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وأنها
تتصل بالبدن أحيانا ، ويحصل له معها النعيم أو العذاب ، ثم إذا
كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح الى الأجساد ، وقاموا من
قبورهم لرب العباد ، ومعاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود
والنصارى * (٢) .

ويعد عرض رأى ابن كمال باشا فى عذاب القبر ونيمة على مذهب
السلف نستطيع أن نقول إنه اتبع مذهبهم فى ذلك حيث أثبت ماورد
فى الكتاب والسنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون
تأويل وصرف عن معانيه الحقيقية ، وآمن به •

(١) البخارى (الفتح ٢٤٢/٣) فى كتاب (٢٣) الجنائز ، باب (٨٨) عذاب القبر
من الغيبة والبول ١٣٧٨ •

ومسلم (٢٤١/١) فى كتاب (٢) الايمان ، باب (٤٣) الدليل على نجاسة
البول رقم ٢٩٢ •

والترمذى (١٠٢/١) فى كتاب (١) الطهارة ، باب (٥٣) ما جاء فى التشديد
فى البول رقم ٧٠ •

والنسائى (١٠٦/٤) فى كتاب (٢١) الجنائز ، باب (١١٦) وضع الجريدة
على القبر ٢٠٦٩ •

وابن ماجه (١٢٥/١) فى كتاب (١) الطهارة ، باب (٢٦) التشديد فى البول رقم ٣٤٧ ،
واحمد ٢٢٥/١ •

(٢) ابن القيم : الروح ص ٥٢ •

الفصل الثاني

أَشْرَاطُ السَّاعَةِ

- ١ - ظهور الدجال .
- ٢ - نزول عيسى عليه السلام .
- ٣ - ظهور ياجوج وماجوج .
- ٤ - طلوع الشمس من مغربها .
- ٥ - فروع الدابة .

الساعة اسم من اسماء يوم القيامة . . قال الله تعالى (يسألونك
عن الساعة)^(١) وقال الامام ابن كمال باشا فى تفسيره : " اى عن
يوم القيامة ، لقوله تعالى (يسألون أيان يوم الدين)^(٢) .
وهى من الاسماء الغالبة ، وإطلاقها على ذلك اليوم : اما لوقوعها
بغتة ، أو لسرعة حسابها ، أو لأنها على طولها كساعة عند الله " ^(٣)
وقد أخفى الله تعالى موعد الساعة عن الناس كلهم ، " ولم يطلع
أحدا ، لانبياء ولا ملكا " ^(٤) . وقد صرح القرآن والأحاديث بهذا
المعنى مكررا ومؤكدا ، قال الله تعالى (يسألونك عن الساعة
أيان مرساها ، قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو) اى
لا يبينها ولا يكشف أمرها للناس ، واللام للتوقيت ، كما فى " أقسم
الصلاة لدلوك الشمس " ^(٥) ، والمعنى : ان الخفاء بها مستمر على
غيره الى وقت وقوعها ، ولا يظهر الا فى ذلك الوقت الذى يقع فيه
بغتة بنفس الوقوع ، لابلإخبار عنها ، ليكون أدعى الى الطاعة ،
وأنهى عن المعصية ، كإخفاء الأجل الخاص الذى هو وقت الموت . . .^(٦)
(ثقلت فى السموات والأرض لاتأتىكم الا بغتة) فجأة على غفلة منكم ،
كما قال (ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون)^(٧) .
وقد ورد فى الحديث : ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه ،
والرجل يسقى ماشيته ، والرجل يقوم سلعته فى السوق ، والرجل يخفّض

(١) الأعراف / ١٨٧ . (٢) الذاريات / ١٢ .

(٣) تفسير ابن كمال باشا ٢٦٥ أ . أنظر : الأوجه الأخرى فى سبب تسميته بالساعة :

القرطبي : التذكرة ١ / ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٤) تفسير ابن كمال باشا / ٥٧٥ ب . (٥) الاسراء / ٧٨ .

(٦) انظر فى حكمة اخفاء موعد الساعة ، وبيان علاماتها - : القرطبي التذكرة ٢ / ٣٠٨ ،

السفارنى : لوايح الأنوار ٢ / ٦٦ .

(٧) يونس / ٤٩ .

ميزانه ويرفعه (١) . . . (يسألونك كأنك حفى عنها قل إنما علمها
عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٢) أى علمها عند الله تعالى ،
لم يؤت أحدًا من خلقه " (٣) .

أشراط الساعة :

إن أشراط الساعة وأماراتها تنقسم الى ثلاثة أقسام : قسم ظهر
وانقضى ، وهى الأمارات البعيدة ، وقسم ظهر ولم ينقض ، بـل
لا يزال فى زيادة حتى اذا بلغ الغاية ظهر القسم الثالث ، وهى
الأمّارات القريبة الكبيرة التى تعقبها الساعة ، وأنها تتابع كنظام
خرزات انقطع سلكها (٤) .

وقد جمع الحديث الذى ذكره العلامة ابن كمال باشا جزءًا منها ،
والذى أخرجه الشيخان وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه معظم
أشراط الساعة ، وهو : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان ، تكون بينهما مقاتلة عظيمة ،

(١) لم أعثر على الحد يشبه هذا اللفظ فيما اطلعت من كتب الحديث ، وسيأتى تخريجه
بعد قليل بلفظ قريب من هذا .

(٢) الأعراف / ١٨٧ . (٣) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٦٥ أـ ب بشى * من التصرف .

(٤) السفارنى : لوامع الأنوار ٦٦/٢ ثم ذكر علامات كل قسم منها .

وقد قسم كل من ابن حجر فى فتح البارى ١٣/٨٣ ، والسخاوى فى " القناعة فيما
يحسن الاحاطة به من أشراط الساعة " ، والشريف محمد بن رسول البرزنجى فى
" الاشاعة لأشراط الساعة " ،

وصديق حسن خان القنوجى ، فى " الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة " .
الى هذه الأقسام وذكروا فى كل قسم منها ما يتعلق به .

دعوتهما واحدة ، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين ،
كلهم يزعم أنه رسول الله ، وحتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب
الزمان ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج - وهو القتل - ، وحتى يكثُر
فيكم المال فيقبض حتى يهتَم رب المال من يقبل صدقته ، وحتى يعرضه
فيقول الذى يعرضه عليه : لا أَرَب لى به ، وحتى يتطاول الناس فى
البنيان ، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : ياليتنى مكانه ، وحتى
تطلع الشمس من مغربها ، فاذا طلعت وآها الناس آمنوا أجمعون ،
فذلك حين (لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى
إيمانها خيرا) (١) ، ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما
فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن
لِقْحَتِه فلا يَطْعَمه ، ولتقوم الساعة وهو يلىط حوضه فلا يسقى فيه ،
ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يَطْعَمها * (٢) . واللفظ
للبخارى فى الفتن .

قال الامام القرطبي : قال علماءنا رحمة الله عليهم : هذه ثلاثة

(١) الأنعام / ١٥٨ .

(٢) البخارى (الفتح ١٣ / ٨١ - ٨٢) فى كتاب (٩٢) الفتن ، باب (٢٥) ، رقم / ٧١٢١ .

وطرفا منه فى (٣٥٢ / ١١) فى كتاب (٨١) الرقاق ، باب (٤٠) ، رقم / ٦٥٠٦ .

وأخرج مسلم الجزء الأول منه (١٣٧ / ١) فى كتاب (١) الايمان ، باب (٧٢)

بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الايمان ، برقم / ١٥٧ . والجزء الأخير منه (٢٢٧٠ / ٤)

فى كتاب (٥٢) الفتن وأشرط الساعة ، باب (٢٧) قرب الساعة برقم / ٢٩٥٤ .

وأبو داود مختصرا (٤٩٢ / ٤) فى كتاب (٣١) الملاحم ، باب (١٢) أمارات

الساعة ، برقم / ٤٣١٢ .

وابن ماجه مختصرا (١٣٥٢ / ٢) فى كتاب (٣٦) الفتن ، باب (٣٢) طلوع الشمس

من مغربها ، برقم / ٤٠٦٨ .

عشرة علامة ، جمعها أبو هريرة في حديث واحد ، ولم يبق
بعد هذا ما ينظر فيه من العلامات والأشراط في عموم انذار النبي
صلى الله عليه وسلم بفساد الزمان ، وتخسير الدين ، وذهاب الأمانة
ما يغنى عن ذكر التفاصيل الباطلة ، والأحاديث الكاذبة في أشراط
الساعة * (١)

وأنا أقتصر هنا في بيان رأى العلامة ابن كمال باشا في علامات
الساعة الكبرى حسبما وجدت رأيه في كل منها إن شاء الله تعالى .

ان مذهب العلامة ابن كمال باشا في الساعة وعلامات قريبها هو
وجوب الايمان بها ، وأنها آتية لا محالة ، وأنها قريبة الوقوع ، وان
موعد لها لا يعلمه الا الله عز وجل ، أخفاه على الناس كلهم ، بما
فيهم أنبياء والمرسلون وملائكته المقربون (٢) ، وأنه ليس لأحد من
سبيل الى معرفة ما بقى من عمر الدنيا (٣) .

(١) القرطبي : التذكرة ٣١٠ / ٢ .

(٢) انظر : تفسير ابن كمال باشا ٢٦٥ أ ، ٤٥٣ أ ، ٥٧٥ ب .

(٣) ابن كمال باشا : رسالة في بيان مدة الدنيا وخروج الدجال وطلوع الشمس من
مغربها ، ضمن مجموعة بجامعة القاهرة برقم ٣٩٣٧ ت وهي مصورة عندى . وقد
انتدب جماعة من العلماء على تعيين قرب الساعة وزمن كونها ومجيئها ، واستدلوا
بأحاديث غير صحيحة ، وما صح منها فداليتها غير صريحة . وذكر الحافظ جلال
الدين السيوطى ذلك في رسالة سماها " الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف " ،
وذكر فيها أنها تقوم على رأس الخمسمائة بعد الألف . وقد ألف ابن كمال باشا
رسالته المذكورة للرد على السيوطى في تحديد قيام الساعة اعتمادا على حديث :
" الدنيا سبعة آلاف أنا في آخرها ألفا " .

قال أبو الفيض أحمد بن الصديق الخمارى في " المغير على الأحاديث الموضوعة في
الجامع الصغير " ص ٤٨ : " قال الحافظ : موضوع . ولو كان المؤلف - السيوطى -
في عصرنا لاستحى أن يذكره ، وكذلك البيهقى الذى زعم أنه لا يخرج حديثا يعلم
==

وقال العلامة ابن كمال باشا فى تفسير قوله تعالى (يسألك
الناس عن الساعة) أى عن وقت قيامها ، كان المشركون يسألون رسول
الله صلى الله عليه وسلم استعجالا - لاعلى سبيل الهزء والانكار -
وامتحانا ... (قل إنما علمها عند الله) لم يطلع أحدا ، لانبيا ،
ولا ملكا ، ثم بين لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (وما يدريك
لعل الساعة تكون قريبا) ^(١) أى أنها قريبة الوقوع ، تهديــــدا
للمستعجلين ، واسكاتا للمتحنين * (٢).

وقال العلامة ابن كمال باشا أيضا فى بيان علامات الساعة :
" وعلامات قرب الساعة حق ثابت ، لقوله عليه الصلاة والسلام :
" لاتقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : كوقوع الدخان ، وخروج الدجال
ودابة الأرض ، وظلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى عليه السلام ،
وخروج يأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف
بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار يخرج من جانب
اليمن ، فتطرد الناس الى محشرهم " كذا فى المصابيح * (٣)

أنه موضوع * نقل عنه الشيخ عبدالفتاح أبو نعدة فى هامش " الأجوبة الفاضلة
للاستئلة العشرة الكاملة " ص ٧٩ ، انظر أيضا : القارى : الأسرار المرفوعة / ٤٣١ ،

السفارينى : لوايح الأنوار ٦٦/٢ .

(١) طه / ١٥ . (٢) ابن كمال باشا : تفسيره ٥٧٥ ب .

(٣) ابن كمال باشا : رسالة الغيرة ص ١٣ .

والحديث : أخرجه مسلم (٤ / ٢٢٢٥ - ٢٢٢٧) من طرق عن أبى هريرة وحذيفة

ابن أسيد الغفارى فى كتاب (٥٢) الفتن وأشرط الساعة ، باب (١٣) فى الآيات

التي تكون قبل الساعة ، رقم ٢٩٠١ .

والترمذى (٤ / ٤٧٧ - ٤٧٨) فى كتاب (٣٤) الفتن ، باب (٢١) ما جاء فى الخسف ،

رقم / ٢١٨٣ . وقال : " وفى الباب عن على وأبى هريرة وأم سلمة وصفية بنت حيسى

وهذا حسن صحيح " .

وأبو داود (٤ / ٤٩١) فى كتاب (٣١) الملاحم ، باب (١٢) أمارات الساعة ، ٤٣١١ . =

والآن أتحدث باختصار عن بعض هذه العلامات الكبرى الواردة
فى الحديث الذى ذكره العلامة ابن كمال باشا ، علما بأن العلماء
اختلفوا فى ترتيب وقوع هذه الآيات .

قال الامام القرطبى : إن أول الآيات: ظهور الدجال ، ثم نزول عيسى
عليه السلام ، ثم خروج يأجوج ومأجوج ، ثم دابة الأرض ، ثم طلوع
الشمس من مغربها ، وذكر هذا الترتيب أيضا الامام البيهقى (٢) .

١ - ظهور الدجال :

الدجال هو الكذاب ، شديد الدجل . والدجل فى اللغة هو
التغطية والتعمية . وسمى الكذاب دجالا ، لأنه يغطى الحق ويستره
بسحره وكذبه ، أو يغطى الأرض بالجمع الكثير (٣) .

وان من أمارات السلعة الكبرى ظهور شخص لقبه الرسول صلى الله
عليه وسلم بالدجال ، لشدة تدجليه وكذبه ، يدعى الألوهية ، ويحاول
أن يفتن الناس عن دينهم بما يحدثهم من خوارق العادات ، وعجائب

وابن ماجه (١٣٤٧/٢) فى كتاب (٢٦) الفتن ، باب (٢٨) الآيات ، رقم / ٤٠٥٥ .
وأحمد فى المسند ٧٠٦/٤ .

وفى مشكاة المصابيح ١٥٠٥/٢ ، برقم / ٥٤٦٤ .

(١) التذكرة ٣٤٠/٢ باختصار - انظر حول ترتيب ظهور علامات الساعة : ابن كثير :

النهاية فى الفتن ١٠٩/١ ، ١١١ ، ١١٣ ، وابن أبى العز : شرح العقيدة

الطحاوية ٥٦٦ ، ابن حجر : فتح البارى ١١/٣٥٢ - ٣٥٣ ، السفارنى : لوايح

الأنوار ١٤٢/٢ .

(٢) ابن كثير : النهاية فى الفتن ١١٣/١ - ١١٤ ، ابن حجر : فتح البارى ١١/٣٥٤ .

(٣) البيهقى : مصباح المنير ١٩٠ ، القرطبى : التذكرة ٣٤٤/٢ - ٣٤٥ .

الأُمُور بإذن الله تعالى ، فيفتن به بعض الناس ، ويثبت الله
الذين آمنوا ، فلا يخذعون بدجله وضلّاله ، ثم يأذن الله تعالى
بالقضاء على فتنته ، فينزل عيسى عليه السلام فيقتله . (١)

لم أجد كلاماً لابن كمال باشا في الدجال سوى قوله في تفسير
قوله تعالى (يوم يأتي بعض آيات ربك) (٢) : * ونزل عيسى عليه
السلام لدعوى الخلق الى دين الحق بعد خروج الدجال * (٣) .
فنستطيع أن نستنتج من هذا النص أنه يؤمن بخروج الدجال ، وأن
ذلك قبل نزول عيسى عليه السلام من السماء ، حيث أنه يقتل الدجال .
ولقد فاض بالأحاديث الصحيحة المتعلقة به جميع كتب السنة
تحذيراً ، وإخباراً ووصفاً (٤) .

منها : ما أخرجه الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس ، فأثنى على
الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : انى لأذكركموه ، وما من
نبي الا وقد أنذر قومه ، ولكنى سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي
لقومه : انه أعور وان الله ليس بأعور * (٥) ، واللفظ للبخارى .

ومنها : ما أخرجه مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول

(١) انظر : د . ياسين : كتاب الايمان ص ١٠١ . (٢) الأنعام / ١٥٨ .

(٣) ابن كمال باشا : تفسيره ٤١٠ / ١ (الحرم العكي) .

(٤) انظر : الأحاديث الواردة في الدجال : ابن كثير : النهاية في الفتن والملاحم ١ /

٥٢ - ٨٤ .

(٥) البخارى (٩٠ / ١٣) في كتاب (٩٢) الفتن ، باب (٢٦) ذكر الدجال ، ٧١٢٧ .

ومسلم (١٥٤ / ١ - ١٥٥) في كتاب (١) الايمان ، باب (٧٥) ذكر المسيح بن مريم
والمسيح الدجال ، برقم ١٦٩ . وفي (٤ / ٢٢٤٧) كتاب (٥٢) الفتن وأشرط الساعة ،
باب (٢٠) ذكر الدجال .

الله صلى الله عليه وسلم: لانا أعلم بما مح الدجال منه ، معه
 نهرا ن يجريان ، أحدهما رأى العين ، ماء أبيض ، والآخر ، رأى العين ،
 ناراً تَأَجَّجُ . فإما أدركن أحد فليأت النهر الذى يراه نارا وليغمض ،
 ثم ليطأ طي رأسه فيشرب منه ، فانه ماء بارد . وان الدجال مسح
 العين ، عليها ظفرة غليظة ، مكتوب بين عينيه كافر ، يقرأه كل مؤمن :
 كاتب ، أو غير كاتب . (١) .

ومنها : ما أخرجه الشيخان عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من نبى الا وقد أنذر أمته
 الأعور الكذاب ، ألا انه أعور ، وان ركم ليس بأعور ، ومكتوب بين
 عينيه : ك ف ر . (٢) واللفظ لمسلم .

ومنها : ما أخرجه مسلم وأصحاب السنن عن الثؤاس بن سعمان قال :
 ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة ، فحُفِّضَ فيه
 ورقح (٣) ، حتى ظنناه فى طائفة النخل ، فلما رحنا اليه عرف ذلك
 (١) مسلم (٢٢٤٩/٤) فى كتاب (٥٢) الفتن وأشراط الساعة ، باب (٢٠) ذكر الدجال ،
 برقم ٢٩٣٤ - ٢٩٣٥ .

وأبو داود (٤٩٤/٤) فى كتاب (٣١) الملاحم ، باب (١٤) خروج الدجال ، برقم
 ٤٣١٥ .

والبخارى مختصرا (الفتح ٩١/١٣) فى كتاب (٩٢) الفتن ، باب (٢٦) ذكر الدجال ،
 برقم ٧١٣٠ .

(٢) البخارى (٩١/١٣) فى كتاب (٩٢) الفتن ، باب (٢٦) ذكر الدجال ، برقم ٧١٣١ .
 ومسلم (٢٢٤٨/٤) فى كتاب (٥٢) الفتن وأشراط الساعة ، باب (٢٠) ذكر الدجال ،
 ٢٩٣٣ .

(٣) وفى معناه قولان : أحدهما : أن حُفِّضَ بمعنى : حَقَّرَ ، فمن تحقيره وهو أنه على الله
 تعالى عوره ، وأنه لا يقدر على قتل أحد الا ذلك الرجل ، وأنه يضمحل أمره ، ثم
 يقتل .

فينا ، فقال : ما شأنكم ؟ قلنا : يا رسول الله ! ذكرت الدجال غداة ، فخَفَضَتْ فيه ورَقَعَتْ ، حتى ظنناه في طائفة النخل ، فقال : غير الدجال أخوفنى عليكم ، إن يخرج وأنا فيكم ، فأنا حجيجه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتى على كل مسلم ، إنه شاب قطط (١) ، عينه طافئة ، كأننى أشبهه بعبد العزى بن قَطَنِ ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ، إنه خارج خَلَّة بين الشام والعراق (٢) ، فعاث يميننا وعاث شمالا (٣) ، يا عباد الله ! فاثبتوا . قلنا : يا رسول الله ! وما لبثه في الأرض ؟ قال : أربعون يوما ، يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم . قلنا : يا رسول الله ! فذلك اليوم الذى كسنة ، أتكنينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا ، اقدروا له قدره . قلنا : يا رسول الله ! وما اسرعه في الأرض ؟ قال : كالغيث استدبرته الريح ، فيأتى على القوم فيدعوهم ، فيؤمنون به ، ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر ، والارض فتنبث ، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذُرًّا (٤) ، وأسبغهم ضروعا ، وأمدّه خواصر ، ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم ، فيصبحون مُنْجِلِينَ (٥) ، ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجى كنوزك ، فتتبعه كنوزها كيحاسب النحل (٦) ،

وأن رقع : بمعنى عظم وقحم ، من تفخيمه وتعظيم فتنته والمحنة به هذه الأمور الخارقة للعادة ، وأنه مامن نبي الا وأنذر قومه .
والوجه الثانى : أنه خَفَضَ من صوته بعد طول الكلام والتعب ليسترخ ، ثم رفع ليلخ صوته كل أحد .

(١) شديد جعودة الشعر . (٢) سيظهر في مكان بين البلدين .

(٣) الحيث : الفساد ، أو أشد الفساد والاسراع فيه .

(٤) الذرى بضم الذا : هى الاعالى والاسنمة .

(٥) أى أصابهم المخل ، أى الجذب والقحط ، من قلة المطر وبيس الأرض من الكلاء .

(٦) كجماعة النحل ، واليعاسب هى ذكور النحل .

ثم يدعوا رجلا مملئاً شباباً فيضربه بالسيف ، فيقطعه جزلتين رمية الخرض ،^(١)
ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ، يضحك ، فبينما هو كذلك اذ بعث
الله المسيح ابن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق ، بين
مَهْرُودَتَيْنِ^(٢) ، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، اذا طأطأ رأسه
قطر ، واذا رفع تحدّر منه جمان كاللؤلؤ^(٣) ، فلا يحل لكافر^(٤)
يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه ، فيطلبه
حتى يدركه بباب لد^(٥) ، فيقتله ، ثم يأتى عيسى ابن مريم قوم
قد عصمهم الله منه ، فيسمع عن وجوههم ، ويحدّثهم بدرجاتهم فى
الجنة ، فبينما هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى : أنى قد أخرجت
عبادالى ، لا يدان لأحد منهم بقتالهم^(٦) ، فحرّز عبادى الى الطور ،
وبيعت الله يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون ، فيمر
أوائلهم على بحيرة طبرية ، فيشربون مافيها ، ويمر آخرهم فيقولون : لقد
كان بهذه مرة ماء ، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه ، حتى يكون
رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبي الله
عيسى^(٧) وأصحابه ، فيرسل الله عليهم النخف^(٨) فى رقابهم ، فيصبحون
فرسى^(٩) ، كموت نفّس واحدة . ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه
الأرض ، فلا يجدون فى الأرض موضع شبر الا ملاء زهمهم^(١٠) ، ونتنهم ،

(١) فيقطعه قطعتين ، ويجعل بينهما مقدار رمية الخرض .

(٢) أى ثوبين مصبوغين بورس ثم بزغران .

(٣) يتحدّر منه الماء على هيئة اللؤلؤ فى صفائه .

(٤) لا يمكن ولايقع لكافر . (٥) بلدة قريبة من بيت المقدس .

(٦) أى لا قدرة ولا طاقة لأحد منهم . (٧) أى يدعو الى الله عز وجل .

(٨) النخف هو دود يكون فى أنوف الابل والغنم .

(٩) أى قتلى ، واحد هم فريس .

(١٠) أى دسمهم .

فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كأعناق
 البُخْت (١) ، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ، ثم يرسل الله مطرا
 لا يَكُن (٢) منه بيت مدر (٣) ولا وير ، فيغسل الأرض حتى يتركها
 كالزلف (٤) ، ثم يقال للأرض : أنبتى ثمرتك ، وردى بركتك ، فيومئذ
 تأكل العصابة من الرمانة ، ويستظلون بقحفها (٥) ، ويبارك في الرسل (٦)
 حتى أن اللقحة (٧) من الابل لتكفى الغنم من الناس ، واللقحة من
 البقر لتكفى القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من
 الناس ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة ، فتأخذهم تحت
 آباطهم ، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس ، يتهاجرون
 فيها تهارج الحمر (٨) ، فعليهم تقوم الساعة (٩) .

وأخرج الشيخان عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : ليس من بلد الا سيطرؤه الدجال الا مكة والدينة ،
 وليس نقب من أنقابها الا عليه الملائكة صافين تحرسها ، فينزل
 بالسبخة (١٠) ، فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج منها كل كافر
 ومنافق (١١) ، واللفظ لمسلم .

-
- (١) أى كجمال طوال الأعناق . (٢) أى لا يمنع من نزول الماء .
 (٣) هو الطين الصلب .
 (٤) كالعراة فى صفائها ونظافتها ، وقيل : كصانع الماء .
 (٥) هو مقعر قشرها ، شبهها بقحف الرأس وهو فوق الدماغ .
 (٦) هو اللبن .
 (٧) وهى القرية العهد بالولادة .
 (٨) يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما يفعل الحمير .
 (٩) أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٥٠ - ٢٢٥٥) فى كتاب (٥٢) الفتن ، باب (٢٠) ذكر الدجال ،
 برقم ٢٩٣٧ .

- (١٠) وفى القاموس (١/ ٢٧٠) : السبخة - محرقة ومسكنة : أرض ذات نزر وطلع .
 (١١) البخارى (٤/ ٩٥) فى كتاب (٢٩) فضائل المدينة ، باب (٩) لا يدخل الدجال =

وقال الامام النووي : * وهذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره
 فى قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق فى صحة وجوده ، وأنه
 شخص بعينه ، ابتلى الله به عباده ، وأقدره على أشياء من مقدرات
 الله تعالى من إحياء الميت الذى يقتله ، ومن ظهور زهرة الدنيا ،
 والخصب معه ، وجنته وناره ، ونهره ، واتباع كنوز الأرض له ، وأمره
 السماء أن تمطر فتمطر ، والأرض أن تثبت فتثبت ، فيقح كل ذلك
 بقدرة الله تعالى ومشيتته ، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك ، فلا
 يقدر على قتل ذلك الرجل ، ولا غيره ، ويبطل أمره ، ويقتله عيسى
 صلى الله عليه وسلم ، ويثبت الذين آمنوا .

هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار ، خلافا
 لمن أنكره ، وأبطل أمره من الخوارج والجهمية ، وبعض المعتزلة ،
 (١)
 وخلافا للبخارى المعتزلى وموافقيه من المعتزلة وغيرهم فى أنه صحيح
 الوجود ، ولكن الذى يدعى مخارق وخيالات لاحقاق لها ، وزعموا
 أنه لو كان حقا لم يوثق بمعجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه
 عليهم ، وهذا غلط من جميعهم ، لأنه لم يدع النبوة فيكون مامعه

= المدينة ، برقم / ١٨٨١ .

ومسلم (٤/ ٢٢٦٥) فى كتاب (٥٢) الفتن وأشراف الساعة ، باب (٢٤) قصة

الجساسة / ٢٩٤٣ .

وأبو داود مختصرا (٤/ ٤٩٦) فى كتاب (٣١) الملاحم ، باب (١٤) خروج الدجال /

٤٣٢١ .

والترمذى (٤/ ٥١٠-٥١٣) فى كتاب (٣٤) الفتن ، باب (٥٩) ما جاء فى فتنة

الدجال ، برقم ٢٢٤٠ . وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه الا من

حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر .

وابن ماجه (٢/ ١٣٥٦-١٣٥٩) فى كتاب (٣٦) الفتن ، باب (٣٣) فتنة الدجال ،

رقم / ٤٠٧٥ .

ونسبه المنذرى للنسائى أيضا .

انظر فى شرح الحديث : النووى : شرح صحيح مسلم ٦٣/ ١٨ - ٧٠ .

(١) انظر أيضا : القرطبى : التذكرة ٢/ ٣٥١ ، ابن كثير : النهاية فى الفتن ٨٤/ ١ .

كالتصديق له ، وإنما يدعى الإلهية ، وهو فى نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ، ووجود دلائل الحدوث فيه ، ونقص صورته ، وعجزه عن إزالة العور الذى فى عينيه ، وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه (١) ، ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به إلا رعاى من الناس لسد الحاجة والفاقة رغبة فى سد الرمق ، أو تقية وخوفا من أذاه ، لأن فتنه عظيمة جدا ، تدهش العقول ، وتحير الألباب ، مح سرعة مروره فى الأمر ، فلا يمكث يتأمل الضعفاء حاله ، ودلائل الحدوث فيه والنقص ، فيصدق من صدقه فى هذه الحالة . ولهذا حذرت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنه ، ونبهوا على نقصه ، ودلائل إبطاله ، وأما أهل التوفيق فلا يغترون به ، ولا يخدعون لما معه ، لما ذكرنا من الدلائل الكاذبة له مح ماسبق لهم من العلم بحاله * (٢) .

* قال الخطابى : فان قيل : كيف يجوز أن يجرى الله الآية على يد الكافر ؟ فان إحياء الموتى آية عظيمة من آيات الأنبياء ، فكيف ينالها الدجال ، وهو كذاب مفتر ، يدعى الربوبية ؟ *

ثم أجاب الخطابى على هذا السؤال قائلا : " فالجواب : أنه على سبيل الفتنة للعباد ، اذ كان عندهم ما يدل على أنه مبطل غير محق فى دعواه ، وهوانه أعور ، مكتوب على جبهته كافر ، يقرأه كل مسلم ، فدعواه داحضة مح وسم الكفر ونقص الذات ، والقدر ، اذ لو كان إلهاً لزال ذلك عن وجهه ، وآيات الأنبياء سالمة من

(١) انظر أيضا : ابن حجر : فتح البارى ٩٦/١٣ ، ١٠٣ ، وكذلك : ابن كثير : النهاية

فى الفتن والملاحم ٨٣/١ - ٨٤ .

(٢) النووى : شرح صحيح مسلم ٥٨/١٨ - ٥٩ .

المعارضة ، فلا يشتبهان * (١) .

وأضاف ابن حجر جواباً على السؤال المذكور قوله : " وفي الدجال مع ذلك دلالة بينة لمن عقل على كذبه ، لأنه ذو أجزاء مؤلفة ، وتأثير الصنعة فيه ظاهر مع ظهور الآفة به من عور عينيه ، فإذا دعا الناس إلى أنه ربهم فأسوأ حال من يراه من ذوى العقول أن يعلم أنه لم يكن ليسوى خلق غيره ويعدله ويحسنه ، ولا يدفع النقص عن نفسه ، فأقل ما يجب أن يقول : يا من يزعم أنه خالق السماء والأرض ، صور نفسك وعد لها وأزل عنها العاهة ، فان زعمت أن الرب لا يحدث في نفسه شيئاً ، فأزل ما هو مكتوب بين عينيك * (٢) .

٢ - نزول عيسى عليه السلام :

وهو من أهم أشراف الساعة ، وأخطر الأحداث التي تكون بين يديها . . . لقد دلت الأحاديث الصحيحة المتواترة (٣) ، وأجمعت الأمة على أن عيسى عليه السلام ينزل من السماء الدنيا في آخر الزمان ، قرب قيام الساعة ، أثناء وجود الدجال ، فيقتله ، ويحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (٤) ، ثم يمكث في الأرض ما شاء أن يمكث ، ثم يموت ، ويصلى عليه المسلمون ، ويدفن . . . وقد تقدم حديث النواس بن

(١) نقله ابن حجر عن الخطابي في فتح الباري ١٣/١٠٣ .

(٢) ابن حجر : فتح الباري ١٣/١٠٣ .

(٣) قد نص على تواتر نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان غير واحد من الأئمة منهم الحافظ ابن كثير ، وابن عطية ، وأبو الوليد بن رشد ، والشوكاني ، والكتاني . انظر : التصريح بما توارى في نزول المسيح ٥٨-٥٩ ، وهامش ص ٦٢-٦٥ ، ومختصر تفسير ابن كثير ٣/٢٩٤ .

(٤) ابن كمال باشا : رسالة في أفضلية النبي صلى الله عليه وسلم ق ١٦ أ ، ١٧ ب ، ١٩ ب .

سمعان فى ذلك .

وقد أخبر القرآن الكريم أن عيسى عليه السلام لم يقتله اليهود ، وإنما رفعه الله تعالى إليه ، وأنه لن يموت حتى ينزل قبل قيام الساعة . قال الله تعالى (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ، وما قتلوه ، وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن ، وما قتلوه يقينا . بل رفعه الله اليه) رد وانكار لقتله ، واثبت لرفعه اليه ، الذى منزلة عالية مما كان فيه (وكان الله عزيزا حكيما) (١) .

واستدل العلامة ابن كمال باشا بقوله تعالى (ويكلم الناس فى المهد وكهلا . .) (٢) على نزوله قبل يوم القيامة ، حيث قال فى تفسيره : " واستدل به على نزوله من السماء ، لأن رفعه اليه كان قبل أن يصير كهلا " (٣) .

وقال أيضا فى تفسير قوله تعالى (وإن من أهل الكتاب) أحد (إلا ليؤمنن به قبل موته) (٤) : " جملة قسمة وقعت صفة لأحد " ، ويعود اليه الضمير الثانى ، والأول لعيسى ، أى : ما من يهودى ولا نصرانى الا ليؤمنن به قبل أن يموت ، ولو حين ترهق روحه - ولا ينفعه إيمانه - بأن عيسى عبد الله ورسوله (٥) ، ويؤيد ذلك أنه قرئ : " إلا

ليؤمنن به قبل موتهم " بضم النون (٦) ، لأن " أحدا " فى معنى

(١) النساء ١٥٧-١٥٨ . وتفسير ابن كمال باشا ٣٤١/١ (الحرم العكى) .

(٢) آل عمران ٤٦ . (٣) ابن كمال باشا : تفسيره ٢١٧/١ (الحرم العكى) .

(٤) النساء ١٥٩ .

(٥) وهو مروي عن ابن عباس رضى الله عنهما بسند صحيح ، وكذا أصبح عن مجاهد وعكرمة

وابن سيرين وبه يقول الضحاك (الطبرى : جامع البيان ٣٨٢/٩-٣٨٦ ط) . أحمد

شاكراً * ومختصر تفسير ابن كثير ٤٥٧/١ .

(٦) وهى قراءة أبى رضى الله عنه (مختصر تفسير ابن كثير ٤٥٧/١) .

الجمع ، وهذا كالوعيد لهم ، والتحريض على معالجة الايمان به
قبل أن يضطروا اليه ، ولا ينفعهم ايمانهم .

وقيل : الضمير ان لعيسى عليه الصلاة والسلام ، والمعنى : أنه اذا
نزل من السماء آمن به أهل العلل جميعا ، فتكون الملة واحدة ، وهي
ملة الاسلام ، وهذا يقتضى تخصيص أهل الكتاب بالذين هم
يوجدون عند نزوله عليه السلام ^(١) ، وتعميم الحكم لغير الكتابي
أيضا . ^(٢)

وقد ذكر العلامة ابن كمال باشا الرأى الراجح الصحيح فى
تفسير الآية بصيغة التعريض ، وكأنه مال الى الرأى الذى ذكره أو لا
تبعا للقاضى البيضاوى ^(٣) .

قال إمام الفسرين ابن جرير الطبرى بعد أن ذكر اختلاف أهل
التأويل فى معنى الآية : " وأولى الأقوال بالصحة والصواب قول من
قال : تأويل ذلك : وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى
قبل موت عيسى " ^(٤) .

وقال الامام الحافظ ابن كثير بعد أن ذكر قول الطبرى : " ولا شك
أن هذا الذى قاله ابن جرير هو الصحيح ، لأنه المقصود من
(١) وهو مروي عن ابن عباس والحسن وقتادة وأبى مالك وابن زيد (الطبرى : جامع البيان
٣٨٠/٩ - ٣٨٢) .

(٢) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٤١/١ (الحرم المكي) مصححا ومتمما عن نسخة ينى جامع/ ٤٠ .

(٣) فى أنوار التنزيل ١٢٨/٢ . وكذلك أبو السعود فى إرشاد العقل السليم ٢٥٢/٢ .

(٤) الطبرى : جامع البيان ٣٨٦/٩ (ط - أحمد شاكر) .

سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه ،
وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك ، فأخبر الله أنه
لم يكن الأمر كذلك ، وإنما شبه لهم ، فقتلوا الشبه ، وهم لا يتبينون
ذلك ، ثم انه رفعه اليه ، وانه باق حى ، وانه سينزل قبل يوم
القيامة ، كما دلت عليه الأحاديث المتواترة فيقتل مسيح الضالعة ،
ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، يخنى : لا يقبلها
من أحد من أهل الأديان ، بل لا يقبل الا الاسلام أو السيف ، فأخبرت
هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ ، ولا يتخلف
عن التصديق به واحد منهم * (١) .

وهناك آية أخرى تشير الى نزول عيسى عليه السلام قبل يوم
القيامة ، وأن نزوله من أشراط الساعة ، وهى قوله تعالى (وانه)
وإن عيسى عليه السلام (٢) (لعلم للساعة) (٣) : لأن حدوثه أو نزوله

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم (المختصر ١/٤٥٨) ؛ وكذلك : النهاية فى
الفتن ١/٩٣-٩٤ .

(٢) والضمير عائد على عيسى عليه السلام . وهو مروي عن ابن عباس والحسن وقتادة .
(انظر : الطبرى : جامع البيان ٥٤/٢٥ ؛ الكشميرى : التصريح بما تواتر فى نزول
المسيح ٢٨٩-٢٩١) ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى (وانه لعلم للساعة)
أى أمانة ودليل على وقوع الساعة وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماما عادلاً وحكما
مقسطا * (مختصر تفسير ابن كثير ٣/٢٩٤) .

وقال الحافظ ابن كثير : "والصحيح أنه أى الضمير - عائد على عيسى عليه الصلاة
والسلام ، فان السياق فى ذكره ، ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة ، كما قال
تبارك وتعالى (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) أى قبل موت عيسى عليه
الصلاة والسلام (ثم يوم القيامة يكون عليهم شهيدا) (النساء / ١٥٩) (المصدر السابق) -
(٣) الزخرف / ٦١ .

من أشراف الساعة ، يعلم به ذنوبها (١) وقرئ (لَعَلَّكُمْ) أى

لعلامة ولذا كر على تسمية ما يذكر به ذكرا . وفى الحديث : ينزل

عيسى عليه السلام على ثنية بالأرض المقدسة يقال لها : أفيق ، ويده

حرية ، يقتل بها الدجال ، فيأتى بيت المقدس والناس فى صلاة

الصبح ، فيتأخر الامام ، فيقدمه عيسى عليه السلام ، ويصلى خلفه

على شريعة محمد عليه الصلاة والسلام ، ثم يقتل الخنازير ، ويكسر

الصليب ، ويخرب البيح والكنايس ، ويقتل النصارى الا من آمن به (٢) .

وقيل : الضمير للقرآن ، فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها (٣) .

(٤) وأما الأحاديث الواردة فى نزوله قبل يوم القيامة فكثيرة ومتواترة .

منها : ما أخرجه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذى نفسى بيده ، ليوشكن

أن ينزل فيكم ابن مريم صلى الله عليه وسلم حكما مقسطا ، فيكسر

الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله

(١) أخرج ابن حبان فى صحيحه (الموارد ص ٤٣٥) عن ابن عباس عن النبى صلى الله

عليه وسلم فى قوله (وانظروا الساعة) قال : نزول عيسى بن مريم قبل يوم القيامة " .

(٢) لم أعثر على هذا الحديث بهذا اللفظ فى كتب السنة ، ولحل المؤلف ذكر الحديث

بالمعنى ولم يتقيد بروايته لفظا ، وهذه الأوصاف أو الأمارات المذكورة واردة فى

أحاديث مختلفة ، ذكرت بعضها قبل قليل .

(٣) البيضاوى : أنوار التنزيل ٦٢/٥ ، أبو السعود : إرشاد العقل السليم ٥٣/٨ .

ولقد اخترتهما لأن ابن كمال باشا وتلميذه أبا السعود يعتمدان على البيضاوى

غالباً .

(٤) وقد جمع غير واحد من العلماء أحاديث نزول عيسى عليه السلام فى تأليف مستقلة .

منهم العلامة المحدث أنور شاه الكشميرى فى كتابه " التصريح بما تواتر فى نزول

المسيح " ، فبلغت أحاديثه ٧٥ حديثا ماعدا الموقوف منها ، ومع الأخبار

الموقوفة وصلت الى ١٠١ من الخبر .

(انظر المؤلفات الأخرى فى ذلك ، فى هامش الكتاب المذكور ص ٥٥ - ٥٧) .

أحمد* (١) . واللفظ للمسلم .

ومنها : ما أخرجه الامام أحمد وأبو داود وابن جرير بطرق مختلفة
عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
«الأنبياء إخوة لعلات» (٢) ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وأنا أولى
الناس بعيسى بن مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وأنه نازل ،
فاذا رأيتموه فاعرفوه : رجلا مريوعا الى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان
مصران (٣) ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيدق الصليب ،
ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويدعو الناس الى الاسلام ، فيهلك
الله فى زمانه الملل كلها الا الاسلام ، ويهلك الله فى زمانه المسيح
الذجال ، وتقح الأمنة على الأرض ، حتى ترتج الأسود مع الإبل ، والنمار
مع البقر ، والذئاب مع الخنم ، يلعب الصبيان بالحيات ، لاتضرهم
فيمكث أربعين سنة ، ثم يتوفى ، ويصلى عليه المسلمون* (٤) . واللفظ
هنا للامام أحمد .

وهناك أحاديث كثيرة أخرى ومتواترة عن رسول الله صلى الله عليه

(١) البخارى (٦/٤٩٠-٤٩١) فى كتاب (٦٠) الأنبياء ، باب (٤٩) نزول عيسى بن مريم ،
رقم / ٣٤٤٨ .

ومسلم (١/١٣٥) فى كتاب (١) الايمان ، باب (٧١) نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، رقم / ١٥٥ .

والترمذى (٤/٥٠٦) فى كتاب (٣٤) الفتن ، باب (٥٤) ما جاء فى نزول عيسى بن
مريم عليه السلام ، برقم / ٢٢٣٣ . وقال : حسن صحيح .

وقد استدل ابن كمال باشا بهذا الحديث على أن نبينا آخر الأنبياء بعثة ، وأن
عيسى عليه السلام آخرهم دعوة الى الحق (ر) فى أفضلية النبي صلى الله عليه وسلم ، ق ٦١
(٢) وقال ابن الاثير فى النهاية (٣/٢٩١) : أولاد العلات : الذين أمهاتهم مختلفة ،
وأبوهام واحد ، أراد أن ايمانهم واحد وشرائعهم مختلفة .
(٣) أى مصبوغان بالطين الأحمر .

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٢/٤٠٦ ، ٤٣٧ .

وسلم من رواية أبى هريرة ، وابن مسعود ، وعثمان بن أبى العاص ،
وأبى أمامة ، والنواس بن سمعان ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ،
ومجمع بن حارثة ، وحذيفة بن أسيد الغفارى رضى الله عنهم
أجمعين (١) .

وقال القاضى عياض: " نزول عيسى عليه السلام ، وقتله الدجال حق
وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة فى ذلك ، وليس فى
العقل ولا فى الشرع ما يبطله ، فوجب إثباته ، وأنكر ذلك بعض
المعتزلة والجهمية ومن وافقهم ، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله
تعالى (وخاتم النبیین) (٢) ، ويقولون صلى الله عليه وسلم : " لانبى
بعدى " (٣) ، وبإجماع المسلمين أنه لانبى بعد نبينا صلى الله عليه
وسلم وأن شريعته مؤبدة الى يوم القيامة لا تنسخ ، وهذا استدلال
فاسد ، لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنه ينزل نبيا
بشرع ينسخ شرعنا ، ولا فى هذه الأحاديث ولا فى غيرها شىء من هذا ،
بل صحت هذه الأحاديث . . . أنه ينزل حكما مقسطا بحكم شرعنا ،

وأبو داود مختصرا (٤/٤٩٨-٤٩٩) فى كتاب (٣١) الملاحم ، باب (١٤) خروج

الدجال ، رقم ٤٣٢٤ .

والحاكم فى المستدرک ٥٩٥/٢ وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه

الذهبي ، وعبد الرزاق فى المصنف ١١/٤٠١-٤٠٢ .

وابن جرير فى جامع البيان ٤٥٩/٦ (برقم ٧١٤٥) ، وضعف أحمد شاكر هذا الاسناد

وفى ٣٨٨-٣٨٩ (برقم ١٠٨٣٠) باسناد آخر صحيح من طبعة أحمد شاكر ، و١٦/٦

من طبعة بولاق .

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير ١/٤٥٨-٤٦٣ ، والتصريح بما تواتر فى نزول المسيح .

(٢) الأحزاب / ٤٠ .

(٣) أخرجه البخارى (٨/١١٢) فى كتاب (٦٤) المغازى ، باب (٧٨) غزوة تبوك ، رقم ٤٤١٦ .

وأحمد فى المسند ٣/٣٣٨ ، و٦/٣٦٩ ، ٤٣٨ .

ويحيى من أمور شرعنا ما هجره الناس " (١) .

وأما الإجماع فى نزوله فقد ذكره العلامة السفارنى فقال : " فقد أجمعت الأمة على نزوله ، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة ، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه ، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ، ويحكم بهذه الشريعة المحمدية ، وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء ، وإن كانت النبوة قائمة به ، وهو متصف بها " (٢) .

هذا هو مذهب السلف رضى الله عنهم فى نزول عيسى عليه السلام ، وهو ما ذكره العلامة ابن كمال باشا باختصار ، وهو مانو من به ، ونحتقده ..

٣ - ظهور يأجوج ومأجوج :

وهذه العلامة قد ورد ذكرها فى القرآن الكريم ، قال تعالى (ثم أتبع سبباً ، حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً ، قالوا : يا إذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ، قال : ما مكنى فيه رى خير ، فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً ما آتونى زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال : انفخوا ، حتى إذا جعله نارا ، قال : آتونى أفرغ عليه قطراً ، فما

(١) نقله النووى فى شرح صحيح مسلم ١٨/٢٥٠-٢٦١؛ وانظر كذلك : القرطبى : التذكرة

• ٣٦٥/١ - ٣٦٦

(٢) لوايح الأنوار ٢/٩٤ - ٩٥

استطاعوا أن يظهروه ، وما استطاعوا له نقبا ، قال : هذا رحمة
من ربي ، فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء ، وكان وعد ربي حقا (١) .

وقال تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل
حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين
كفروا ياويلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين) (٢) .

يرى العلامة ابن كمال باشا أن يأجوج ومأجوج اسمان
لقبيلتين من ولد يافث (٣) . لا يعلم عددهم الا الله تعالى ، ولم
يصح فى عددهم وصفاتهم شىء (٤) وأنهم مفسدون فى الأرض
بالقتل والتخريب والاتلاف

وأما السدان اللذان نسب اليهما هما على ما ذكره وهب : جبلان

(١) الكهف/٩٢-٩٨ . (٢) الأنبياء ٩٦-٩٧ .

(٣) وهو مروي عن مقاتل . قال الامام القرطبي فى التذكرة (٢/٣٨٥) بعد أن ذكر
قول مقاتل : " وهذا أشبه ، كما تقدم ، والله أعلم " (انظر كذلك : ابن حجر : فتح
البارى ١٣/١٠٧) .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والطبرانى والبيهقى فى البعث وابن مردويه
وابن عساكر عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " إن يأجوج ومأجوج
من ولد آدم ، ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معاشهم ، ولا يعوت رجل منهم الا
ترك من ذريته ألفا فصاعدا ، وإن من ورائهم ثلاث أمم : تاويل وتاريس ومنسك " .
(السيوطى : الدر المنثور ٥/٤٥٧) .

(٤) وقد ذكر ابن جرير الطبرى فى جامع البيان (١٦/١٤١-١٨) عن وهب بن منبه
أثرا طويلا عجيبا فى صفاتهم . قال الحافظ ابن كثير : " وفيه طول وغرابة ونكارة
فى أشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم وآذانهم " (انظر : مختصر تفسير
ابن كثير ٢/٤٣٦) .

منيعان فى السماء ، ألسان ، يزلق عليهما كل شىء (١) ، وأنما
سمى سدّين لسدهما فجاج الأرض ، وكانت بينهما فجوة تلج فيها
يأجوج ومأجوج ، وهذا المكان فى منقطع أرض الترك ... (٢)

ثم ان فتح السد المنسوب اليهما من أمارات قيام الساعة ، حينما
انفتح السد وهم من كل حدب ينسلون ، أى من كل مرتفع من الأرض،
يسرعون فى المشى الى الفساد (٣) .

وهذا ما رآه العلامة ابن كمال باشا فى يأجوج ومأجوج وخروجهما
قبل يوم القيامة ..

— تعقيب —

إن خروج يأجوج ومأجوج ثابت بالكتاب والسنة الصحيحة ، واجماع
الأئمة (٤) .

أما الكتاب فقد سبق أن ذكرناه أثناء عرض رأى العلامة ابن كمال
باشا فيهما .. وأما السنة الصحيحة فقد ورد ذكرهما فى أحاديث
متعددة صحيحة ..

(١) روى ابن أبى حاتم من حديث عقبة بن عامر مرفوعا فى قصة ذى القرنين : وأنه سار حتى
بلغ مطلع الشمس ، ثم أتى السدّين ، وهما جبلان ليّان يزلق عنهما كل شىء ، فبنى
السدّين وفى اسناده ضعف - (ابن حجر : فتح البارى ٦ / ٣٨٥) .

(٢) ابن كمال باشا : تفسيره ٤٣٩ ب .

(٣) ابن كمال باشا : تفسيره ٤٧٥ ب .

(٤) السفارينى : لوايح الأنوار ١١٤ / ٢ .

منها : ما أخرجه الامام مسلم وأصحاب السنن عن النواس بن سمعان الذى سبق ذكره ، وفيه خبر الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام ، وذكر يأجوج ومأجوج ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ويبعث الله يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون ، فيمرأواثلهم على بحيرة طبرية ، فيشربون مافيها ، ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء " .

ومنها : ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن زينب بنت جحش رضى الله عنها أنها قالت : استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه وهو يقول : لا اله الا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وعقد سفيان تسعين أو مائة ، قيل : أنهلك وفيها المالحون ؟ قال : نعم ، إن أكثر الخبيث * (١) .

وما ذكره العلامة ابن كمال باشا من أن يأجوج ومأجوج من سلالة آدم عليه السلام يؤيده ما أخرجه الشيخان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله يا آدم ! فيقول : لبيك وسعديك ، والخير فى يدك ، قال :

(١) البخارى (٣٨١/٦) فى كتاب (٦٠) الانبياء ، باب (٧) قصة يأجوج ومأجوج ، برقم / ٣٣٤٦ . و (١١/١٣) فى كتاب (٩٢) الفتن ، باب (٤) قول النبي صلى الله عليه وسلم : ويل للعرب ، من شر قد اقترب ، برقم ٧٠٥٩ ، و (١٣/١٠٥-١٠٦) بطلب (٢٨) يأجوج ومأجوج ، برقم / ٧١٥٣ .

ومسلم (٢٢٠٧/٤) فى كتاب (٥٢) الفتن وأشراط الساعة ، باب (١) اقتراب الفتن ، وفتح ردم يأجوج ومأجوج ، برقم / ٢٢٨٠ .

والترمذى (٤٨٠/٤) فى كتاب (٣٤) الفتن ، باب (٢٣) ما جاء فى خروج يأجوج ومأجوج ، برقم / ٢١٨٧ . وقال : حسن صحيح .

وابن ماجه (١٣٠٥/٢) فى كتاب (٣٦) الفتن ، باب (٩) ما يكون فى الفتن ، برقم / ٣٩٥٣ .

يقول : أخرج بعث النار ، قال : وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فذاك حين يشيب الصغير ، وتضح كل ذات حمل حملها ، وتزرى الناس سكرى ، وما هم بسكرى ، ولكن عذاب الله شديد ، فاشتد عليهم ذلك ، فقالوا : يا رسول الله ! أينما ذلك الرجل ؟ قال : أبشروا ، فإن من يأجوج ومأجوج ألفا ، ومنكم رجل " (١) واللفظ للبخارى .

وأما ما ذكره فى سدى يأجوج ومأجوج ، فقد قال الحافظ ابن كثير فيهما : " وهما جبلان متاوجان بينهما شجرة ، يخرج منهما يأجوج ومأجوج على بلاد الترك ، فيعيشون فيها فسادا ، ويهلكون الحرث والنسل ، ويأجوج ومأجوج من سلالة آدم عليه السلام كما ثبت فى الصحيحين " (٢) . ثم ذكر الحديث السابق ذكره .

وقال أيضا فى تفسير قوله تعالى (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون) (٣) : " قد قد منا أنهم من سلالة آدم عليه السلام ، بل هم من نسل نوح أيضا ، من أولاد يافث ، أى أبى الترك ، والترك شذمة منهم " (٤) . . . وهذه صفتهم فى حال خروجهم

(١) البخارى (٣٨٨/١١) فى كتاب (٨١) الرقاق ، باب (٤٦) قوله عز وجل (إن زلزلة الساعة شئ عظيم) برقم /٦٥٣٠ . و (٣٧٨/١١) عن أبى هريرة فى نفس الكتاب ، وباب (٤٥) الحشر ، برقم /٦٥٢٩ بالفاظ قريبة منه .

ومسلم (٢٠١/١) فى كتاب (١) الايمان ، باب (٩٦) قوله : يقول الله لآدم : أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، برقم /٢٢٢ .

والترمذى (٣٢٣-٣٢٢/٥) فى كتاب (٤٨) التفسير ، باب (٢٣) ومن سورة الحج ، ٣١٦٨ .

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ٤٣٥/٢ . (٣) الانبياء ٩٦ .

(٤) انظر أيضا : ابن كثير : النهاية فى الفتن ١٠٢/١ . وقد نقل الحافظ ابن عبد البر =

كأن السامع شاهد لذلك ، ولا ينبغيك مثل خبير ، هذا إخبار الذى يعلم غيب السماوات والأرض ، لا اله الا هو . وقال ابن جرير : رأى ابن عباس صيانا ينزو بعضهم على بعض يلعبون ، فقال ابن عباس : هكذا يخرج يأجوج ومأجوج ، وقد ورد ذكر خروجهم فى أحاديث متعددة من السنة النبوية * (١) .

وهناك أحاديث صحيحة أخرى ذكرت يأجوج ومأجوج (٢) ، ومجموع النصوص الواردة بذكرهم يفيد العلم اليقيني بظهور هذه الأمة المفسدة ، فى أواخر عمر هذه الدنيا ، فكان لا بد للمؤمن من تصديق ما ورد به القرآن والخبر الصحيح من أمرهم . وأما تحديد الزمن الذى يظهر فيه هذه الأمة ، والتفصيلات المتعلقة بأشكالهم وأوصافهم ، ومكان وجودهم قبل ظهورهم ، فكل هذا من أمور الغيب التى لا يعلمها الا الله تعالى ، ونحن غير مكلفين بالبحث عنها (٣) .

٤ - طلوع الشمس من مغربها :

لم أجد فيه كلاما لابن كمال باشا فيما اطلعت عليه من مؤلفاته سوى قوله المختصر الذى سبق ذكره فى أول أشراط الساعة ، ولذلك أكتفى بذكر مذهب السلف .

ان طلوع الشمس من مغربها ثابت بالسنة الصحيحة والأخبار الصريحة ، بل وبالكتاب المنزل على النبي المرسل . قال تعالى (يوم يأتى الاجماع على أنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام) (السفارينى : لوايح الأنوار ١١٥/٢) .

(١) مختصر تفسير ابن كثير ٥٢١/٢ .

(٢) انظر فى أحاديث يأجوج ومأجوج : ابن كثير : النهاية فى الفتن ٩٩/١ - ١٠٣ .

(٣) انظر : د . ياسين : كتاب الايمان ص ١١٠ ، د . البوطى : كبرى اليقنيات الكونية ٣٣٤ - ٣٣٥ .

بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا (١) وقال العلامة السفاريني : " أجمع المفسرون أو جمهورهم على أنها طلوع الشمس من مغربها " (٢) .

وأما السنة الصحيحة فقد أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون ، فذاك حين (لا تنفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا (١) . . . (٣) واللفظ للبخاري .

وأخرج مسلم وأبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه بعد ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضحى ، وأيهما ما كانت (٤) قبل صاحبتهما ، فالأخرى على إثرها قريبا " (٥) .

قال ابن أبي العز و ابن كثير : " أي أول الآيات التي ليست مألوفة ، وإن كان الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل

(١) الأنعام/١٥٨ • (٢) السفاريني : لوايح الأنوار ١٣٣/٢ •

(٣) البخاري (٣٥٢/١١) في كتاب (٨١) الرقاق ، باب (٤٠) ، حديث رقم/٦٥٠٦ •

ومسلم (١٣٧/١) في كتاب (١) الإيمان ، باب (٧٢) بيان الزمن الذي لا يقبل فيه

الإيمان ، رقم/١٥٧ •

(٤) كذا في مسلم وشرحه للنووي ٧٧/١٨-٧٨ • وفي أبي داود : فأيتهما كانت •

(٥) مسلم (٢٢٦٠/٤) في كتاب (٣١) الفتن وأشرط الساعة ، باب (٢٣) في خروج الدجال • •

رقم/٢٩٤١ •

وأبو داود (٤٩٠-٤٩١) في كتاب (٣١) الملاحم ، باب (١٢) أمارات الساعة ، =

ذلك ، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج ، كل ذلك أمور مألوفة ،
لأنهم بشر ، مشاهدة مثلهم مألوفة ، وأما خروج الدابة بشكل
غريب غير مألوف ، ثم مخاطبتها الناس ووسمها إياهم بالإيمان أو الكفر
فأمر خارج عن مجارى العادات ، وذلك أول الآيات الأرضية ، كما
أن طلوع الشمس من مغربها - على خلاف عاداتها المألوفة -
أول الآيات السماوية " (١) .

وقال الحافظ ابن حجر فى معرض بيان تأليف الأحاديث
الواردة فى ترتيب أشراف الساعة : " فالذى يترجح من مجموع الأخبار :
أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة ،
فى معظم الأرض ، وينتهى ذلك بموت عيسى بن مريم ، وأن طلوع
الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال
العالم العلوى ، وينتهى ذلك بقيام الساعة ، ولحل خروج الدابة يقع
فى ذلك اليوم الذى تطلع فيه الشمس من المغرب " ، ثم نقل عن
الحاكم قوله : " الذى يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ، ثم
تخرج الدابة فى ذلك اليوم ، أو الذى يقرب منه " ، وقال بعد ذلك :
" والحكمة فى ذلك أن عند طلوع الشمس من المغرب يخلق باب التوبة ،
فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلاً للقصود من إغلاق
باب التوبة (٢) . وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التى تحشر

• رقم / ٤٣١٠

وابن ماجه (١٣٥٣/٢) فى كتاب (٣٦) الفتن ، باب (٣٢) طلوع الشمس من مغربها ،

• رقم / ٤٠٦٩

• والحاكم فى المستدرک ٤ / ٥٤٧ - ٥٤٨

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٥٦٦ ، ابن كثير : النهاية فى الفتن ١ / ١٠٩ ، ١١١

• وكذلك القرطبي : التذكرة ٢ / ٣٩٦

(٢) ونقل العلامة السفارنى فى لوامح الأنوار (١٤٢/٢) عن العلامة الشيخ مرعى قوله : =

الناس ، كما تقدم فى حديث أنس فى بدء الخلق فى مسائل عبد الله
ابن سلام ، ففيه : وأما أول أشرط الساعة فنار تحشر الناس من
المشرق الى المغرب * (١) .

وقال الحافظ ابن كثير بعد أن ذكر أحاديث طلوع الشمس من
مغربها : " فهذه الأحاديث المتواترة ، مع الآية الكريمة دليل على
أن من أحدث إيماناً أو توبة بعد طلوع الشمس من مغربها ، لا يقبل
منه ، وإنما كان كذلك - والله أعلم - لأن ذلك من أكبر أشرط
الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ودنوها ، فعومل ذلك
الوقت معاملة يوم القيامة * (٢) .

٥ - خروج الدابة :

ان خروج الدابة ثابت بالكتاب والسنة • أما الكتاب فقوله تعالى
(وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس
كانوا بآياتنا لا يوقنون) (٣) .

قال العلامة ابن كمال باشا فى تفسير هذه الآية الكريمة : قوله
تعالى (وإذا وقع القول عليهم) : " سعى معنى القول ومؤداه - وهو ما
وعدوا من قيام الساعة وعذابه - بالقول ، ووقوعه : حصوله ، والمراد :
مشارفتها ، وظهور أشرطها (أخرجنا لهم دابة) هى الجساسة فى
الحديث (٤) ، طولها ستون ذراعاً (٥) ، ولها أريج قوائم
* وهذا كلام فى غاية التحقيق * .

- (١) ابن حجر : فتح البارى ٣٥٢/١١ • (٢) النهاية فى الفتن والملاحم ١١٣/١ •
(٣) النمل ٨٢/١ • انظر : السفارنى : لوايح الأنوار ١٤٦/٢ •
(٤) انظر أيضاً : النسفى : مدارك التنزيل ٣٩٣/٣ •
(٥) ذكر الثعلبى من حديث حذيفة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : =

وذنب وريش (١) ، وجناحان ، لا يدركها طالب ، ولا يفوتها هارب ،
 (من الأرض) أى من أرض مكة ، روى أنه عليه السلام سئل عن مخرجها ،
 فقال : من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى (٢) ، يعنى المسجد
 الحرام ، (تكلمهم) وقرئ : تَكَلَّمُهم (٣) . وقال أبو الجوزاء (٤) : سألت
 عبد الله بن عباس رضى الله عنه : تَكَلَّمُهم ، أو تَكَلَّمُهم ؟ فقال : كل
 ذلك يفعل ، تَكَلَّمُ المؤمن ، وتَكَلَّمُ الكافر (٥) . وقيل : تَكَلَّمُهم
 بالعريية ، وتقول : (ان الناس كانوا بآياتنا) خروجها وسائر أحوالها ،

* دابة الأرض طولها ستون ذراعا ، لا يدركها طالب ، ولا يفوتها هارب * (ابن حجر :

الكافى الشافى ص ١٢٥ برقم ١٢٧ ، وذكره السفارنى فى لوامح الأنوار ١٤٦/٢) .

(١) وهو مروي عن قتادة (الطبرى : جامع البيان ١١/٢٠) .

(٢) جمع ابن كمال باشا هنا أوصافها من أحاديث مختلفة . أخرج الطبرى فى جامع البيان

(١١/٢٠) بسنده عن حذيفة بن اليمان يقول : وذكر الدابة ، فقال حذيفة : قلت : يا

رسول الله ! من أين تخرج ؟ قال : من أعظم المساجد حرمة على الله ، بينما عيسى

يطوف بالبيت ، ومعه المسلمون ، إذ تضرب الأرض تحتهم تحرك القنديل ، وينشق

الصفاء ما يلى المسعى ، وتخرج الدابة من الصفا ، أول ما يبدو رأسها ، معلمة ذات

وبر وريش ، لم يدركها طالب ، ولن يفوتها هارب ، تسم الناس : مؤمن وكافر ، أما المؤمن

فتترك وجهه كأنه كوكب درى ، وتكتب بين عينيه مؤمن ، وأما الكافر فتنتك بين عينيه

نكتة سودا كافر * (انظر كذلك : ابن حجر : الكافى الشافى ص ١٢٥ ، السيوطى : الدر

المنثور ٣٨٠/٦ ، الآلوسى : روح المعانى ٢٣/٢٠) .

(٣) الأول قراءة عامة قراء الأمصار ، والثانى قراءة أبى زرعة بن عمرو ، وهو بمعنى : تسمهم

(جامع البيان ١١/٢٠) .

(٤) هو التابعى الجليل أوس بن عبد الله الرىعى البصرى ت ٨٣ هـ ، روى عن الصحابة

منهم عائشة ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن عمرو رضى الله عنهم ، وكان زاهدا فاضلا .

(الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣٧١/٤ - ٣٧٢ ، ابن سعد : الطبقات ٢٢٣/٧) .

(٥) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما

كما فى الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢٣٨/١٣ ، والدر المنثور للسيوطى ٣٧٨/٦ ،

ولباب التأويل للخازن ٣٩٣/٣ ، وفتح القدير للشوكانى ١٥٢/٤ .

فانها من آيات الله تعالى (لا يوقنون) لا يتيقنون * (١) - الى هنا
ينتهى كلام ابن كمال باشا فى تفسير الآية الكريمة (٢) .

—————— تعقيب ——————

قد ورد فى ذكر الدابة أحاديث وآثار كثيرة ، بعضها صحيح ،
وقد تقدم منها حديث حذيفة بن أسيد الغفارى ، وحديث عبد الله
ابن عمرو بن العاص ، وأذكر هنا علاوة على ما سبق ذكره من
الأحاديث فيها •

منها : ما أخرجه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال : " بادروا بالأعمال ستا : الدجال ،
والدخان ، ودابة الأرض ، وطلوع الشمس من مغربها ، وأمر العامة (٣) ،
وخويصة أحدكم (٤) • (٥) .

ومنها : ما أخرجه الترمذى وابن ماجه وابن جرير عن أبى

(١) وقال عطاء الخراسانى : تكلمهم وتقول لهم (ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) ،

ويروى هذا عن على وابن عباس ، واختاره ابن جرير الطبرى شيخ المفسرين فى

تفسيره جامع البيان ١١/٢٠ ، انظر كذلك : مختصر تفسير ابن كثير ٦٨٢/٢ •

(٢) ابن كمال باشا : تفسيره ٥٣٤ ب - ٥٣٥ •

(٣) قال قتادة أمر العامة : القيامة •

(٤) وخويصة ، تصغير خاصة ، وخويصة أحدكم : الموت (النووى : شرح صحيح مسلم ٨٧/١٨) •

(٥) مسلم (٢٢٦٧/٤) فى كتاب (٥٢) الفتن وأشرط الساعة ، باب (٢٥) فى بنية من

أحاديث الدجال ، رقم/ ٢٩٤٧ •

هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
تخرج الدابة ، معها خاتم سليمان ، وعصا موسى ، فتجلو وجه المؤمن
بالعصا ، وتختتم أنف الكافر بالخاتم ، حتى ان أهل الخوان ليجمعون
فيقول هذا : يامؤمن ، ويقول هذا : يا كافر* (١).

وليس فيما صح من تلك الأخبار وصف لهذه الدابة التى
تخرج فى آخر الزمان قبيل قيام الساعة عند فساد الناس . وما
ذكر من أوصافها فى بعض الكتب ورد فى روايات لم تبلغ حد
الصحة ، والمؤمن لاتعنيه معرفة هذه الأوصاف ، وحسبه أن يقف
عند النص القرآنى والحديث النبوى الصحيح الذى يفيد أن خروج الدابة
من علامات الساعة (٢) .

وقال العلامة الآلوسى : " وقصارى ما أقول فى هذه الدابة ،
أنها دابة عظيمة ، ذات قوائم ، ليست من نوع الانسان أصلا ، يخرجها
(١) الترمذى (٣٤٠/٥) فى كتاب (٤٨) التفسير ، باب (٢٨) ومن سورة النمل ، رقم
٣١٨٧ . وقال : هذا حديث حسن غريب ، وفى الباب عن أبى أمامة وحذيفة بن
أسيد* .

ابن ماجه (١٣٥١/٢-١٣٥٢) فى كتاب (٣٦) الفتن ، باب (٣١) دابة الأرض ،
رقم /٤٠٦٦ .

وأحمد فى المسند ٢/٢٩٥ ، ٤٩١ .

وابن جرير فى جامع البيان ١١/٢٠ . وكذلك الطيالسى ونعيم بن حماد وعبد بن
حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى البحث كما فى الدر
المنثور للسيوطى ٦/٣٨١ ، وروح المعانى للآلوسى ٢٠/٢٢ .

(٢) د . ياسين : كتاب الايمان ص ١٠٠ ، الشوكانى : فتح القدير ٤/١٥٣ ، سيد
قطب : فى ظلال القرآن ٥/٢٦٦٧ .

الله تعالى آخر الزمان من الأرض * (١) .

وأما مقال العلامة ابن كمال باشا من أن الدابة هــى
الجساسة فى الحديث (٢) ، فهذا القول مروى عن ابن عمر (٣) ،
وعبد الرحمن بن عمرو بن العاص (٤) رضى الله عنهم .

-
- (١) روح المعانى ٢٠/٢٤ . انظر كذلك : القرطبى : التذكرة ٢/٣٤١ ، ٣٨٨ .
(٢) خبر الجساسة أخرجه مسلم (٤/٢٢٦١-٢٢٦٤) من حديث فاطمة بنت قيس
الطويل فى كتاب (٥٢) الفتن وأشرط الساعة ، برقم ٢٩٤٢ .
والترمذى (٤/٥٢١-٥٢٢) فى كتاب (٣٤) الفتن ، باب (٦٦) برقم ٢٢٥٣ .
وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث قتادة عن الشعبى ، وقد رواه
غير واحد عن الشعبى عن فاطمة بنت قيس .
وأبو داود (٤/٥٠٠-٥٠١) مختصراً فى كتاب (٣١) الملاحم ، باب (١٥) فى
خبر الجساسة ، رقم ٤٣٢٦ .
وابن ماجه (٢/١٣٥٤-١٣٥٥) فى كتاب (٣٦) الفتن ، باب (٣٣) فتنة الدجال ،
برقم ٤٠٧٤ .
(٣) انظر : القرطبى : التذكرة ٢/٣٤١ ، ٣٨٨ ، الجامع لأحكام القرآن ١٣/٢٣٥ .
(٤) النووى : شرح صحيح مسلم ١٨/٧٨ . وقال السفارنى فى لوايح الأنوار (٢/١٤٩) :
" وهو مروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص " .

الفصل الثالث

اليوم الآخر و آخره

- ١- بداية اليوم الآخر .
- ٢- البعث والحشر .
- ٣- الشفاعة .
- ٤- العرض وأخذ الكتب وقراءتها .
- ٥- الحساب .
- ٦- الميزان .
- ٧- الصراط .
- ٨- الجنة والنار .

اليوم الآخر هو يوم القيامة ، وأوله : من وقت الحشر الى مالا يتناهى على الصحيح (١) وسمى باليوم الآخر لتأخره عن الدنيا ، أو عن النشأة الأولى (٢) ، وله نحو ثلاثمائة اسم (٣) .

ويندرج تحت هذا الفصل : الايمان بالبعث ، والحشر ، والصحف ، والحساب ، والميزان ، والصراط ، والحوض ، والشفاعة ، والجنة والنار وأحوالهما وما أعد الله تعالى لأهلها اجمالا وتفصيلا (٤) .

ويتحقق الايمان باليوم الآخر ويكون تاما وكاملا بأمرين اثنين :

الأول : أن يؤمن العبد به بصورة اجمالية ، وهذا هو الحد الأدنى لتحصيل هذا الركن من أركان الايمان .

والثانى : أن يؤمن بكل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمور الغيب التى تكون بعد البعث ، والتى وردت بها الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة (٥) .

وسأذكر فيما يلى أهم ماوردت به الآيات والأحاديث من هذه الأمور ، وأبين مذهب ابن كمال باشافى كل واحدة منها على حدة ، وانقد ما يستحق النقد منه ، مع بيان مذهب أهل السنة والجماعة رضى الله عنهم فى هذا الأمر .

(١) الباجورى : تحفة المريد ص ١٧٥ ، الآلوسى : روح المعانى ١/١٤٥ .

(٢) ابن كمال باشا : تفسيره ١/١٥ ، ١٩ .

(٣) السلطان : الكواشف الجليلة ص ٣٢٧ ، انظر أيضا ابن كمال : شرح الحشر ٧٨ .

أ ب .

(٤) د . ياسين : كتاب الايمان ص ٨٨ .

١ - بداية اليوم الآخر :

يرى العلامة ابن كمال باشا ان يوم القيامة " اسم للحين الواسع الذى يقح فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب " . (١)

ويبدأ يوم القيامة بنفخ اسرافيل عليه السلام فى الصور النفخة الأولى كما قال تعالى " ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله ، ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون " . (٢)

وقال ابن كمال باشا فى تفسير هذه الآية : " قد نطقت الأخبار بأن ينفخ فى قرن ، حتى قال تعالى فى موضع آخر من التنزيل " فاذا نقر فى الناقور " (٣) أى فى الصور (٤) ، ففى نفخة الأصعاق (٥) جمع بين النقر والنفخ لتكون الصيحة أمد وأعظم " (٦) . ثم قال : " فالمراد من الصور : قرن ينفخ فيه النفخة الأولى للفناء ، وعليه عامة المفسرين " (٧)

ثم استشهد على كون الصور قرنا بالأحاديث المثبتة فى الصحاح ، منها ما روى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال : قال رسول

(١) ابن كمال باشا : شرح العشر ٧٨ أ ب .

(٢) الزمر/٦٨ . (٣) المدثر/٨ .

(٤) رواه البخارى تعليقا عن ابن عباس (٣٦٧/١١) فى كتاب (٨١) الرقاق ، باب (٤٣) نفخ الصور .

قال ابن حجر (٣٦٨/١١) : وصله الطبرى وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس .

(٥) أى نفخة الموت .

(٦) ابن كمال : شرح العشر ٧٨ ب ، انظر أيضا : القرطبي : التذكرة ٢٢٧/١ .

(٧) ابن كمال : شرح العشر ٧٨ ب .

الله صلى الله عليه وسلم : كيف أنعم ، وقد التقم صاحب القرن
القرن وحتى جبينه ، واضعاً فمه ينتظر أن يؤمر ، فينفخ (١) .

وتابع ابن كمال حديثه : " وفى حديث صحيح مسلم (٢) من
عبد الله بن عمرو : أول من يسمعه رجل يلوط حوضاً بله ويصعق .
قال : ويصعق الناس . ثم يرسل الله تعالى مطراً كأنه الطل ، فينبت
منه أجساد الناس ، ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون " (٣) .

وأثر هذه الفخة الأولى يموت أهل السماء والأرض كما قال تعالى
" فصعق من فى السموات والأرض إلا من شاء الله " أى مات من شدة
تلك الصيحة التى تخرج من الصور جميع من فى السماوات ومن فى
الأرض " (٤) . ويختل النظام الجارى فى الكون ، حيث يقول صاحبنا
ابن كمال باشا فى صدد بيان التوفيق بين الآية الكريمة القائلة " ويوم
نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نخادر منهم أحدا " (٥) .
وبين الآيات الواردة المبينة حال الجبال يوم القيامة مثل قوله تعالى
" وسيرت الجبال فكانت سراباً " (٦) ، وقوله تعالى " يوم ترجف الأرض
والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً " (٧) ، وقوله تعالى " وبست الجبال

(١) أخرجه الترمذى (٤ / ٦٢٠) فى كتاب (٣٨) صفة القيامة ، باب (٨) ما جاء فى شأن

الصور ، برقم ٢٤٣١ وقال : حسن . وأحمد ٧٣ / ٣ .

وأبو يعلى فى مسنده ، وكذلك ابن أبى الدنيا فى كتاب الأحوال ، كما فى النهاية

فى الفتن ١٣٥ / ١ .

وأخرجه البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما كما فى فتح البارى ٣٦٨ / ١١ .

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم (٤ / ٢٢٥٨-٢٢٥٩) فى كتاب (٥٢) الفتن

وأشراط الساعة ، باب (٢٣) فى خروج الدجال ومكته فى الأرض . . . والنفخ فى

الدور ، ويبحث من فى القبور برقم ٢٩٤٠ .

(٣) ابن كمال باشا : شرح العشر ٧٨ ب . (٤) الكهف / ٤٧ .

(٥) النبأ / ٢٠ . (٦) المزمل / ١٤ .

بسا فكانت هباء منبثا * (١) ، وقوله تعالى " هباء منثورا " (٢) ،

وقوله تعالى " وتكون الجبال كالعهن المنفوش " (٣) :

" أما كونها كالعهن المنفوش فلا ينافى سيرها فى الجو كالسحاب ، بل يناسبه ويؤيده ، . . وكذا كونها سرابا ، لا ينافيه ، بل يناسبه ، لأن معناها مثل سراب يرى على صورة الجبال ، ولم تبق حقيقتها لتدخلها وانتقاش أجزائها . . . وأما كونها كثيبا مهيلا ، والكثيب: الرمل المجتمع الكثير ، ومهيل مفعول من هلب الرمل أهيله هيلا : وذلك اذا حرك أسفله فسال أعلاه ، وأما كونها هباء منبثا ، وهباء منثورا ، أى غبارا منتشرا ، فبعد ما صار كالعهن والسراب ، وسار فى الجو كالسحاب وذلك أنه ترجف الأرض والجبال أولا ، وحمل على هذا قوله تعالى " وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة " قال الفراء : أى زلزلتا . . ثم ينفصل الجبال عن الأرض ، وتسير فى الجو ، ثم تسقط ، فتصير كثيبا مهيلا ، ثم هباء منبثا ، ثم هباء منثورا ، ويرشد الى أن هذه الصيرورة لا ترتب على ذلك الرجفة ، ولا تعقبها بلا مهلة : أنها لم تعطف عليها بالفاء كما عطف صيرورتها سرابا على سيرها فى الجو ، بل عطفت بالواو " (٤) .

ثم بين أن الأرض على حالها أثناء هذه التغيرات الواردة على الجبال اذ قال فى تفسير قوله تعالى : " ويسألونك عن الجبال ، فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا ، لا ترى فيها عوجا ولا أمثا " (٥) : " فإن الظاهر منه أن الأرض على حالها ، والتغيرات المذكورة على الجبال

(١) الواقعة ٦٥ . (٢) الفرقان / ٢٣ . (٣) القارة / ٥٥ .

(٤) ابن كمال : شرح العشر ٧٧ ب .

(٥) طه / ١٠٥ - ١٠٧ .

بعد ما أخذت من أماكنها . فان النفس : أخذ الشئ من مكانه
بسرعة . . . والقاع : الموضح المستوى ، والصفصف : الأرض الملساء ، فقوله
" لاترى فيها عوجا " مؤكداً لـ " لا أول " وقوله " ولأمتا " مؤكداً للثاني^(١).

ويرى العلامة ابن كمال باشا كذلك أن تسيير الجبال ويسروز الأرض
قبل الحشر^(٢) ، ويؤكد ذلك " مافى بعض الآيات من الدلالة
على أن ذلك قبل الحشر ، منها قوله تعالى " فاذا نفخ فى الصور
نفخة واحدة ، وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت
الواقعة وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية " (٣)
قالوا : هى النفخة الأولى ، لأن عندها فساد العالم ، وهكذا
الرواية عن ابن عباس رضى الله عنهما^(٤) .

وأما التخيلات الواقعة على السموات والكواكب والنجوم فيرى ابن
كمال باشا أنها بعد جمع الناس فى الموقف ، يقول فى تفسير قوله
تعالى " فيؤمئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان " (٥) : (فيومئذ) وقعت
انشقاق السماء^(٦) ، وذلك بعد جمع الناس فى الموقف .

(١) ابن كمال : شرح العشر ١٧٨ .

(٢) ويؤيد ما ذهب اليه ابن كمال باشا ما قاله الحافظ الكثير فى النهاية ١٤٨/١ : . . .

ان تبدل معالم الأرض فيما بين النفختين : نفخة الصعق ونفخة البعث ، فتسير الجبال ،

وتميد الأرض ، ويبقى الجميع صعيداً واحداً ، لا عوجاج فيها ، ولا روابى ، ولا أودية ،

قال الله تعالى (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً ، فيذرها قاعاً صفصفاً

لاترى فيها عوجاً ولأمتاً) (طه ١٠٥-١٠٧) أى لانخفاض فيها ، ولا ارتفاع .

(٣) الحاقة ١٣-١٨ . (٤) ابن كمال باشا : شرح العشر ١٧٨ .

(٥) الرحمن ٣٩ .

(٦) ورد قبلها بآيتين قوله تعالى : " فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان " (الرحمن /

٣٧) ثم " فيومئذ . . . / الآية .

قال الامام القرطبي فى تذكرته (١) : ان انشقاق القمر ، وتناثر النجوم ، (٢)
وطمس الشمس قد ذكر المحاسبى وغيره : أن ذلك يكون بعد جمع
الناس فى الموقف ، وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما * (٣).

وقد أكد ابن كمال باشا هذا المعنى فى مكان آخر من رسالته .
فقال فى تفسير قوله تعالى " فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون " (٤) : " فان قلت : ما وجه التوفيق بين نفسى
السؤال هنا ، وإثباته فى قوله تعالى " وأقبل بعضهم على بعض
يتساءلون " (٥) . قلت : إقبال بعضهم على بعض بالسؤال عقيب
نفخة البعث ، قبل أن يطوى السماء كطى السجل ، كما هو الظاهر
من قوله تعالى " ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار
يتعارفون بينهم " (٦) ومن قوله تعالى " يتخافتون بينهم إن لبثتم الا عشرا " (٧)
وانقطاع السؤال بعد ما صار السماء كالمهل والجبال كالعهن على
ما نطق به قوله تعالى " يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن
ولا يسأل حميم حميما " (٨).

ثم تابع العلامة ابن كمال حديثه قائلا : " فان قلت : مبنى ما
ذكرته على أن طوى السماء بعد البعث ، فهل يساعده النقل ؟

-
- (١) ٢٤٤/١ وانظر كذلك : الحلي : المنهاج ١/٧٤٤-٤٤٨ .
(٢) فى الرسالة : وثار النجوم ، والتصويب من التذكرة ١/٢٤٤ .
(٣) ابن كمال باشا : شرح العشر ٨٣ أ . وقال الحافظ ابن كثير فى النهاية ١/١٤٣ :
والظاهر - والله أعلم - أن هذا إنما يكون بعد نفخة الصعق .
(٤) المؤمنون / ١١١ . (٥) المافات / ٢٧ ، الطور / ٢٥ .
(٦) يونس / ٤٥ . (٧) طه / ١٠٣ .
(٨) المعارج / ٨ - ١٠ .

قلت: نعم ، خرج الختلى أبو القاسم اسحاق بن ابراهيم فى كتاب " الديباج " عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى (اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت) (١) قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أول من تنشق عنه الأرض ، فأجلس جالسافى قبرى ، فيفتح لى باب (من) (٢) السماء حتى انظر الى العرش ، ثم يفتح لى باب عن يمينى حتى انظر الى الجنة ومنازل أصحابى ، وإن الأرض تحركت تحتى ، فقلت لها : مالك أيتها الأرض ؟ قالت : إن رى أمرنى أن ألقى ما فى جوفى ، وأن أتخلى (فأكون) (٣) كما كنت اذ لاشىء فى ، وذلك قوله عز وجل (وألقى ما فىها وتخلت) (٣) . وقد مرفى شرح الآية نقلا عن التذكرة أن انشقاق القمر ، وتناثر (٤) النجوم ، وطمس الشمس بعد جمع الناس فى الموقف * (٥) .

وقد بين الله تعالى التخيير الواقع فى السماوات والأرض بقوله تعالى " يوم تبدل الأرض غير الأرض والسفوات ، ويرزوا لله الواحد القهار " (٦) وقال العلامة ابن كمال باشا فى تفسيرها : " أى تبدل الأرض المعهودة أرضاً أخرى ، والسماوات المشهودة سماوات أخرى . والتبدل هو التخيير ، أما فى الذات وأما فى الصفات فعن على رضى الله عنه : تبدل أرضاً من فضة ، وسماوات من ذهب (٧) .

(١) الانشقاق ١ - ٢ . (٢) زيادة من القرطبي فى التذكرة ١ / ٢٢٧ .

(٣) الانشقاق ٤ / . انظر كذلك : التذكرة ١ / ٢٢٧ ، وروح المعانى ٣٠ / ١٠١ .

(٤) فى الرسالة : وتأثر ، والتصحيح من التذكرة ١ / ٢٤٤ .

(٥) ابن كمال باشا : شرح الحشر ٨٤ ب . (٦) ابراهيم ٤٨ / .

(٧) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة ، وابن جرير (١٦٥ / ١٣) ، وابن المنذر ، =

وعن ابن مسعود رضى الله عنه : يحشر الناس على أرض بيضاء ،
لم يخطى عليها أحد خطيئة (١) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : هي تلك الأرض ، وإنما تفسر
صفاتها . وأنشد :

وما للناس بالناس الذين عهدتهم رب . ولا الدار بالدار التي كت تعلم (٢)

ويدل عليه ما روى أبو هريرة رضى الله عنه أنه عليه السلام قال :
" تبدل الأرض ، فتُبسط ، وتمد مد الأديم العكاظي " (٣) ، " لا ترى
فيها عوجا ولا أمثا " (٤) .

ويرى العلامة ابن كمال باشا أن العذاب يرفع من أهل البرزخ
بين النفختين ، وبينهما أربعون عاما .

قال رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : " قالوا يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا " (٥) " فان قيل : كيف قالوا " من بعثنا من
مرقدنا " (٥) وهم من المعذبين فى قبورهم ؟ قلنا : إن أبى بن كعب
رضى الله عنه قال : ينامون نومة فيقولون : من بعثنا من مرقدنا ؟ (٦)

وابن أبى حاتم كما فى الدر المنثور ٥/٥٧ ، وانظر كذلك : القرطبي : التذكرة ١/٢٣٩ ،
والألوسى : روح المعانى ١٣/٢٥٤ .

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير ، واسناده جيد كما قاله الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/٤٨ ،

وابن جرير ١٣/١٦٤ ، وانظر كذلك : القرطبي : التذكرة ١/٢٣٩ ، والسيوطى : الدر

المنثور ٥/٥٦ - ٥٧ ، والألوسى : روح المعانى ١٣/٢٥٤ .

(٢) انظر : القرطبي : التذكرة ١/٢٣٨ ، والألوسى : روح المعانى ١٣/٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٣) ذكره الثعلبى فى تفسيره كما فى تذكرة القرطبي ١/٢٣٨ .

(٤) طه ١٠٧/٠ (٥) يس ٥٢/٠

(٦) أخرجه الفريابى وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم كما فى روح

المعانى ٢٣/٣٢ .

وقال أبو صالح : اذا نفخ النفخة الأولى رفع العذاب عن أهل القبور ، وهججوا هجعة الى النفخة الثانية (١) ، بينهما أربعون سنة (٢) . (٣)

— تعقيب —

ويعد هذا العرض الموسع لرأى العلامة ابن كمال باشا فى بداية اليوم الآخر - يوم القيامة - نستطيع أن نقول أن ما ذهب اليه ، لا غبار عليه ، ولا شىء يَرد عليه ، حيث اعتمد فى ذلك على مذهب السلف وجمهور العلماء رضى الله عنهم ، اذ اعتمد على الآيات الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، وأقوال السلف فى تفسيرهما ،

(١) وهو مروي عن ابن عباس رضى الله عنه : انظر : البيهقى عذاب القبر ص ١٧٣ ، والمصدر السابق أيضا .

(٢) أخرجه البخارى (٨/٥٥١-٥٥٢) فى كتاب (٦٥) التفسير - تفسير سورة (٣٩) الزمر ، باب (٤) (ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض الا من شاء الله) برقم ٤٨١٤ ، ويرقم / ٤٩٣٥ .

ومسلم (٤/٢٢٧٠) فى كتاب (٥٢) الفتن وأشرط الساعة ، باب (٢٨) ما بين النفختين ، برقم / ٢٩٥٥ .

ومالك فى الموطأ (١/٢٣٩) فى كتاب (١٦) الجنائز ، باب (١٦) جامع الجنائز ، كلهم بلفظ "أربعون" دون ذكر "عاما" . قال الحافظ ابن حجر فى الفتح (٨/٥٥٢) : "وزعم بعض الشراح أنه وقع عند مسلم "أربعين سنة" . ولا وجود لذلك . نعم أخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت عن الأعمش فى هذا الاسناد : "أربعون سنة" ، وهو شاذ . ومن وجه ضعيف عن ابن عباس قال : ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة " ١هـ .

وقال النووى فى شرح صحيح مسلم ٩٢/١٨ : "وقد جاءت مفسرة من رواية غيره فى غير مسلم أربعون سنة" ولم يبين من هو الخير ؟

وقال البيهقى فى عذاب القبر ص ١٧٥ : "وكان أباهريرة لم يحفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم ما أراد بالأربعين . وأهل التفسير يقولون : هى أربعون سنة" .

(٣) ابن كمال باشا : شرح العشر ٧٩ ب . انظر كذلك تفسيره ٥٥٩ ب .

وبخاصة ما ذهب اليه ابن عباس ترجمان القرآن وحبر هذه الأمة ،
رضى الله عنهم أجمعين .

وذلك واضح أثناء تخرجى ما اعتمد عليه العلامة ابن كمال باشا
من أقوال السلف .

٢ - البحث والحشر :

البحث : وهو فى الأصل : النقل باعتماد يوجب الاسراع الى
الشيء (١) .

وفى اصطلاح علماء أصول الدين : أن يبحث الله تعالى الموتى
من القبور بأن يجمع أجزاءهم الأصلية ، ويعيد الأرواح اليها (٢) .

البحث والمعاد والحشر ألفاظ مترادفة (٣) يستعمل كل واحد منها
مكان الآخر . . . وعند الاطلاق يراد به المعاد الجسمانى ، اذ هو
الذى يجب اعتقاده ، ويكفر منكره (٤) .

والمعاد من المسائل التى دار النقاش الحاد حولها بين المقربين
به والمنكرين له . . . فلذلك نرى أن صاحبنا العلامة ابن كمال كما
هو عادته يؤلف رسالة مستقلة* فى بيان المعاد الجسمانى ،
وتفصيل ما وقع فيه من الخلاف بين السلف* (٥) .

(١) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٤٩ أ .

(٢) التفات زانى : شرح العقائد ١٣٤-١٣٥ ، السفارنى : لوايح الأنوار ١٥٧/٢ ، الأحمـ
نكرى : جامع العلوم .

(٣) التهانوى : كشف اصطلاحات الفنون ٢/٢٣ (طه القاهرة) .

(٤) السفارنى : لوايح الأنوار ١٥٧/٢ ، محمد عبده بين الفلاسفة والمتكلمين ص ٦٠٦ .

(٥) ابن كمال : رسالة فى بيان حشر الأجساد ٢١ ب ضمن مجموعة بجامعة الملك سعود
بالرياض .

نقل العلامة ابن كمال باشا عن الفاضل الشريف فى شرحه
للمواقف (١) فى " أن الأقوال الممكنة فى مسئلة المعاد لاتزيد على
خمسة :

الأول : ثبوت المعاد الجسمانى فقط ، وهو قول أكثر المتكلمين النافين
للنفس الناطقة .

والثانى : ثبوت المعاد الروحانى فقط ، وهو قول الفلاسفة الإلهيين .

والثالث : ثبوتهما معا ، وهو قول كثير من المحققين كالحليمى ، والغزالى
والراغب ، وأبى زيد الدبوسى ، ومعمر من قدماء المعتزلة ، وجمهور من
متأخرى الامامية ، وكثير من الصوفية ، فانهم قالوا : الانسان بالحقيقة
هو النفس الناطقة (٢) ، وهى المكلف والطيع والعاصى والعقاب والمعاقب ،
والبدن يجرى منها مجرى الآلة ، والنفس باقية بعد فساد البدن ،
فاذا أراد الله تعالى حشر الخلائق خلق لكل واحد من الأرواح بدنا
يتعلق به ، ويتصرف فيه كما كان فى الدنيا . .

والرابع : عدم ثبوت شىء منهما ، وهذا قول القدماء من الفلاسفة
الطبعيين .

والخامس : التوقف فى هذه الأقسام ، وهو المنقول عن جالينوس ، فانه
قال : لم يتبين لى أن النفس هل المزاج الذى ينعدم عند الموت ،
فيستحيل إعادتها ، أو هى جوهر باق بعد فساد البنية فيمكن المعاد
حينئذ ؟ "

(١) ص ٥٨٢ .

(٢) والنفس عندهم جوهر بسيط فرد متميز . انظر : الرازي : المطالب العلية ٣٨/٧ ،

والمحصل ٣٢٧-٣٢٨ ، والآمدى : اباكار الأفكار ٢٠١/٢ ب ، والآلوسى : روح

المعاني ٥٧/٢٣ .

ثم علق على كلام الجرجاني بقوله : " ولا يذهب عليك أن هاهنا احتمالان آخر ، فهو القول بثبوت أحدهما والتوقف فى الآخر ، وهذا فى الحقيقة احتمالان آخران أحدهما : القول بثبوت المعاد الروحانى والتوقف فى المعاد الجسمانى ، وثانيهما : القول بثبوت المعاد الجسمانى والتوقف فى المعاد الروحانى . فالأقوال الممكنة فى هذا المقام سبعة ، لخمسة كما توهمه الفاضل المذكور " (١) .

المعاد الجسمانى ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين :

يرى العلامة ابن كمال باشا أن " البحث بعد الموت للشوَاب والعقاب ، وأداء الحقوق فيما بينهم حق ثابت ، لقوله تعالى " وأن الله يبعث من فى القبور (٢) " . . (٣)

وأن المعاد الجسمانى واجب سمعا " لأنه قد ثبت جواز الإعادة عقلا ، فإذا أخبر الشارع عن وقوعها ، وورد السماح بها لزم القول بوجوبها (٤) ، ودليل ورود السماح بها ما تعلمه بالضرورة والنقل المتواتر

(١) ابن كمال باشا : ر . فى بيان حشر الأجساد ق ٢٤ أ مع تصويب الأخطاء الواردة فيها من النسخ الأخرى ومن شرح المواقف ، انظر أيضا : المذاهب فى المعاد بالتفصيل : ابن سينا : رسالتا ضحية فى أمر المعاد ٩١-٩٦ ، البغدادي : أصول الدين / ٢٣٢ - ٢٣٣ .

(٢) الحج / ٧ . (٣) ابن كمال باشا : المنيرة ص ١٣ .

(٤) وقال العلامة ابن كمال فى تفسير قوله تعالى (يونس/٤) (إليه مرجعكم جميعا) بالبعث من القبور يوم النشور . . . (وعد الله حقا أنه يبدأ الخلق ثم يعيده) بعد بدئه وإهلاكه ، استئناف ، كالدليل لما تقدم - أى لقوله (إليه مرجعكم جميعا) - ، وذلك أنه تعالى لما أخبر عن وقوع الحشر والنشر ، ذكر بعده ما يدل على كونه ممكن الوقوع فى نفسه ، بقوله (أنه يبدأ الخلق) ، لأن إمكان الوجود أولا ، يدل على إمكانه ثانيا ، ثم ذكر ما يدل على وقوعه بقوله (ثم يعيده) " تفسيره ١٣١١ .

من إخبار جميع الأنبياء بالمعاد الجسماني ، والشرعة طافحة بما ورد على لسان الرسول المؤيد بالمعجزات الدالة على صدقه ، من الآيات ، والأخبار الدالة على وقوع حشر الأجساد ونشرها " (١) .

وهذه الأدلة السمعية الدالة على وقوع البعث الجسماني لا تقبل التأويل والعدول عن ظاهرها ، قال ابن كمال باشا : " وقال الآمدي في أبكار الأفكار (٢) بعد التفصيل المشبح بذكر الآيات والأحاديث الدالة على وقوع المعاد الجسماني : " والأدلة السمعية في ذلك متسع ، لا يحويه كتاب ، ولا يحصره خطاب ، وكلها ظاهرة في الدلالة على حشر الأجساد ونشرها ، محتمل أن ذلك في نفسه ، فلا يجوز تركها من غير دليل " (٣) .

ثم ورد في بعض هذه الأدلة السمعية المعاد الروحاني ، وفي بعضها الآخر المعاد الجسماني . " أما الروحاني ففي مثل قوله عز من قائل " فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين " (٤) ، " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة " (٥) ، " ورضوان من الله أكبر " (٦) .

وأما الجسماني فقد جاء أكثر من أن يعد ، وأكثره مما لا يقبل التأويل ، مثل قوله عز من قائل : " قال من يحيى العظام وهي رميم ، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة " (٧) ، " فاذا هم ممن

(١) ابن كمال : رسالة في بيان حشر الأجساد ٢٢ أ . نقلا عن الآمدي في أبكار الأفكار

• ١٩٧/٢ ب

(٢) ١٩٩/٢ أ

(٣) ابن كمال باشا : رد في بيان حشر الأجساد ٢٣ أ

(٥) يونس/٢٦ •

(٤) السجدة/١٧ •

(٧) يس/٧٨-٧٩ •

(٦) التوبة/٧٢ •

الأجداد إلى ربهم ينسلون" (١)، "فسيقولون من يعيدنا ، قل
الذى فطركم أول مرة" (٢)، "أيحسب الإنسان أن لن نجتمع عظامه ،
بلى قادرين على أن نسوي بنانه" (٣)، "إذا كنا عظاما نخرة" (٤)،
"وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ، قالوا أنطقنا الله الذى
أنطق كل شئ" (٥)، "كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها"
"يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير" (٧)، "وانظر
إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما" (٨)، "أفلا يعلم إذا
بحشرنا فى القبور" (٩) مما لا يمكن أن يحصى" (١٠).

ولذلك أجمع المسلمون على المعاد البدنى ، بعد اختلافهم فى
معنى المعاد . فقال القائلون بإمكان إعادة المعدوم ان الله تعالى
يعدم المكلفين ، ثم يعيدهم ، وقال القائلون بامتناعه ان الله تعالى
يفرق أجزاء أبدانهم الأصلية ، ثم يؤلف بينها ، ويخلق فيها
الحياة" (١١).

ويرى العلامة ابن كمال باشا " أن المتفق عليه عند أهل الحق
وقوع المعاد الجسمانى مطلقا ، وأما تعيين أنه بالايجاد بعد الإعدام،
أو بالجمع بعد التفريق فمختلف فيه فيما بينهم ، والسمع لا يعين واحدا

- (١) يس/٥١ . (٢) الإسراء/٥١ .
(٣) القيامة/٣ - ٤ . (٤) النازعات/١١ .
(٥) فصلت/٢١ . (٦) النساء/٥٦ .
(٧) ق/٤٤ . (٨) البقرة/٢٥٩ . (٩) الحاديث/٩ .
(١٠) ابن كمال باشا : ر . فى بيان حشر الأجساد ٢٢ أ ب نقلا عن الطوسى فى تلخيص
المحصل ص ٣٤٠ .

(١١) ابن كمال باشا : ر . فى بيان حشر الأجساد ق/٢٢ أ نقلا عن الطوسى أيضا

فى تلخيص المحصل ص ٣٤٠ .

منهما على القطع .

فقول الامام الرازي في المحصل : (١) " أجمع المسلمون على المعاد ، بمعنى جمع الأجزاء بعد افتراقها ، خلافا للفلاسفة " ليس بذلك لما عرفت : أن الوفاق والخلاف في أصل المعاد ، لا في وصفه " (٢)

ثم عضد رأيه بقول صاحب المواقف (٣) : " هل يعدم الله تعالى الأجزاء البدنية ، ثم يعيدها ، أو يفرقها ويعيد فيها التآليف ؟ الحق أنه لم يثبت ذلك ، ولا جزم فيه ثبوتها ولا إثباتها ، لعدم الدليل - أي على شيء من الطرفين - " (٤)

" ويتقدير أن تكون الإعادة للأجسام بتأليف أجزائها بعد تفرقها (٥) ، فهل تجب إعادة عين ما تقضى (٦) ومضى من التآليف في الدنيا ، أو أن الله تعالى يجوز أن يؤلفها بتأليف آخر ؟ ...

(١) ص ٣٣٩ .

(٢) ابن كمال : ر . في بيان حشر الأجساد ق ٢٣ ب - ١٢٤ ، وانظر أيضا :

الآلوسي : روح المعاني ٦١/٢٣ حيث اعتمد فيه على ابن كمال باشا .

(٣) ص ٣٧٣ ، وشرح المواقف للجرجاني ٥٨٢ .

(٤) انظر هذا الرأي أيضا عند الجويني في الإرشاد ص ٣٧٤ ، والآمدى في غاية المرام ص ٣٠١ ، وأبكار الأفكار ١٩٩/٢ أ ، والجرجاني في شرح المواقف ص ٥٨٢ ، والسفارينى في لوايح الأنوار ١٦٠/٢ ، والخزالي في الاقتصاد ص ١٣٤ ، والرازي في الأربعين / ٢٩٣ .

(٥) وهذا هو الذي ذهب اليه في تفسير قوله تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم)

قال فيه : " بالموت وتفتيت الأجزاء (ومنها نخرجكم) بالبعث وجمع الأجزاء على

الصورة السابقة ... " تفسيره ٤٥٧ ب .

(٦) وفي القاموس (٣٨١/٤) للفيروز آبادي : " تقضى : فنى وانصرم كالتقضى " .

فذهب أبوه هاشم إلى المنع من إعادتها بمنع آخر ... وذهب
ماعداه من أهل الحق أن كل واحد من الأمرين جائز عقلا ، ولا
دليل على التعيين من سمح وغيره ...

ولامانع أن تكون الإعادة بمثل ذلك التأليف ، لبعينه * (١)
وكأنه يعيل إلى أن الإعادة بالمثل وليست بالعين ، إذ يقول : "وها
هنا أمر آخر ، لا بد من التنبيه عليه ، وهو أن اللازم في المعاد
الجسماني هو وجود بدن ما ، لا وجود البدن الأول بعينه ...
وظاهر قوله تعالى " أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على
أن يخلق مثلهم " (٢) مساعد له ، فلا توقف في ثبوت ما هو
الضروري في الدين في هذه المسألة على صحة إعادة المعدوم
بعينه ، على أصل من قال بإعدام الأجسام ...

فمسألة إعادة المعدوم ليست من مبادئ مسألة حشر الأجساد
كما زعمه صاحب المواقف ... وقد دلت فيه الآمدي ... * (٣)

وهناك مسألة أخرى هامة ، دار النقاش حولها من قديم الزمان
إلى يومنا هذا ، ألا وهي موقف الفلاسفة الإسلاميين وعلى رأسهم
ابن سينا من قضية المعاد ، وحاول ابن كمال باشا أن يدافع عن
ابن سينا فيها اعتمادا على ما ورد في كتابه " النجاة " حيث قال
فيه (٤) : " يجب أن تعلم أن المعاد : منه مقبول من الشرع ، ولا طريق

(١) ابن كمال باشا : ر. في بيان حشر الأجساد ٢٣ ب ، نقلا عن أباكار الأفكار ١٩٩/٢ أ .

(٢) يس / ٨١ . (٣) ابن كمال باشا : ر. في بيان حشر الأجساد ق / ١٢٥ .

(٤) ص ٢٩١ .

الى إثباته الا عن طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة ، وهو الذى للبدن عند البحث ، وخيرات البدن وشروعه معلومة لاحتياج الى أن تعلم .

وقد بسطت الشريعة الحققة ، التى أتانا بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حال السعادة والشقاوة ، التى بحسب البدن .

ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهانى ، وقد صدقته النبوة ، وهو السعادة والشقاوة ، الثابتان بالمقاييس التى للأففس ، وان كانت الأوهام منا تقتصر عن تصورهما الآن ، لما توضحهم من العلل .

والحكماء الإلهيون رغبهم فى إصابة هذه السعادة ، أعظم من رغبهم فى إصابة السعادة البدنية ، بل كأنهم لا يلتفتون الى تلك ، وان أعطوها ، فلا يستعظمونها فى جانب هذه السعادة ، التى هى مقاربة الحق الأول * (١) .

وهذا النص فى نظر ابن كمال يثبت المعاد الجسمانى .. اذ علق عليه بقوله : " فان قلت : أليس قولهم باستحالة عدم تناهى الأبعاد ، وقولهم بأن النفس الناطقة غير متناهية ، إلزامهم الإنكار للمعاد الجسمانى ، اذ على تقدير وقوعه يلزم اجتماع الأبدان الغير المتناهية فى الوجود ، اذ لا بد لكل نفس من بدن ، فيلزم عدم تناهى الأبعاد ؟

قلت : ذلك وهم ، سبق اليه فهم بعض الناظرين فى هذا

(١) ابن كمال باشا : ر . فى بيان حشر الأجساد ٢٤ ب .

المقام ، وأثبتته فى شرح العقائد العنصرية (١) ، وليس الأمر كما توهمه ، فان حشر الأجساد اللازم ، على تقدير وقوع المعاد الجسماني ، هو حشر المكلفين ، من المطيع المستحق للثواب ، والعاصي المستحق للعقاب ، لا حشر جميع أفراد البشر ، مكلفا كان ، أو غير مكلف ، فانه ليس من ضروريات الدين ، لأن الأخبار المنقولة فيه ، لم تصل الى حد التواتر ، ولم ينعقد عليه الإجماع ، بل كان مختلفا فيه فيما بينهم ، فلم يكن الاعتقاد به من شرائط الاسلام ، وقد نبه عليه الفاضل الطوسي فى التجريد حيث قال : " والسمح دل عليه ، ويتأول فى المكلف بالتفرق " ، وقال الشارح : يعنى لإشكال فى غير المكلفين ، فانه يجوز أن ينعقد بالكلية ، ولا يعاد ، وأما بالنسبة الى المكلفين فانه يتأول العدم بتفرق الأجزاء .

وفى تلخيص المحصل أيضا (٢) حيث قال : وقال القائلون بإمكان إعادة المعدوم ان الله تعالى يعيد المكلفين ، ثم يعيدهم .
ونبه الآمدى فى كلامه المنقول عن أبكار الأفكار (٣) حيث قرر الخلاف فى إعادة المكلفين .

والمكلف من بلغ الحلم ، وبلغ اليه الحكم ، ولاخفاء فى أن عدم تناهى جميع أفراد البشر لا يستلزم عدم تناهى المكلفين منهم ، فلا يلزم من القولين المنقولين إنكار ما هو الضرورى فى الدين فى هذه المسألة (٤) .

(١) وهو جلال الدين الدوانى فى شرح العقائد العنصرية انظر كذلك ص ٦٠٦ المطبوع بعنوان : محمد عبده بين الفلاسفة والمتكلمين .

(٢) ص ٣٤٠ . (٣) أبكار الأفكار ١٩٧/٢ ب .

(٤) ابن كمال باشا : ر . فى بيان حشر الأجساد ٢٤ ب - ٢٥ أ مع تصويب الأخطاء الواردة فيها اعتمادا على نسخ الرسالة الأخرى ومصادرها ، دون ذكر الخلافات اللفظية .

هذا ، وقال العلامة قى تفسير قوله تعالى " ليعين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كافرين " (١) مينا
 حكمة الاعامة والبعث: " وهو إشارة الى السبب الداعى الى البعث ،
 المقتضى له ، من حيث الحكمة ، وهو الميز بين الحق والباطل ،
 والمحق والمبطل ، بالثواب والعقاب " (٢) .

هذا هو رأى العلامة ابن كمال باشا فى مسألة المعاد ،
 وموطن الوفاق فيه ، والخلاف ، وموقفه من رأى الفلاسفة ، ودفاعه
 عنهم أمام خصومه ، ومحاولة بحثه عن مخرج لهم فى إلزام
 خصومهم بإنكارهم للمعاد الجسمانى ...

— — — — — ق ي ب — — — — —

ومعد هذا العرض الموسع لرأى العلامة ابن كمال باشا فى مسألة
 المعاد نستطيع أن نقول :

- ١ - إنه مع السلف رضى الله عنهم فى أصل المسألة ، وهو
 إثبات المعاد الجسمانى ، إذ " هذه الأجساد هى التى تبعث
 كما نطق به الكتاب والسنة " (٣) .
- ٢ - وأما فى كيفية المعاد فقد خالف ما ذهب اليه السلف ،

(١) النمل / ٣٩ .

(٢) ابن كمال باشا : تفسيره / ٣٩٩ ب ، وانظر كذلك ٣١١ / أ .

(٣) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٣١٦ / ٤ .

ووافق المتكلمين القائلين بأن الأجسام مركبة من الجواهر الفردة ،
فإعادتها إما عن عدم ، أو عن جمع بعد تفريق ٠٠

يقول شارح الطحاوية^(١) منتقدا لرأى المتكلمين ومثبتا لقول
السلف " والقائلون بأن الأجسام مركبة من الجواهر المفردة ،
لهم فى المعاد خبط واضطراب ، وهم فيه على قولين : منهم
من يقول : تعدد الجواهر ، ثم تعاد ٠ ومنهم من يقول : تفرق
الأجزاء ، ثم تجمع ٠٠٠

والقول الذى عليه السلف وجمهور العقلاء : أن الأجسام تنقلب
من حال الى حال ، فتستحيل ترابا ، ثم ينشئها الله نشأة
أخرى ، كما استحال فى النشأة الأولى : فانه كان نطفة ، ثم
صار علقة ، ثم صار مضغة ، ثم صار عظاما ولحما ، ثم أنشأه
خلقا سوا ٠ كذلك الإعادة : يعيده الله تعالى بعد أن يبلى
كله الا عجب الذنب^(٢) ، كما ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله
عليه وسلم ، أنه قال : " كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب ، منه
خلق ابن آدم ، ومنه يركب " (٣) .

(١) ص ٤٦٣ - ٤٦٤ ، وانظر كذلك : ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٧ / ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٢) عجب الذنب - بفتح العين ، واسكان الجيم - : أى العظم اللطيف ، الذى فى
أسفل الصلب ، وهو رأس العصعص ، ويقال له : عجم ، بالميم ٠ النووى : شرح
صحيح مسلم ٩٢ / ١٨ ، القرطبى : التذكرة ١ / ٢٠٤ ٠

(٣) أخرجه البخارى (٨ / ٥٥١ - ٥٥٢) فى كتاب (٦٥) التفسير ، تفسير سورة (٣٩)

الزمر ، باب (٤) " ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات والأرض الا من شاء
الله " برقم / ٤٨١٤ ، وفى سورة (٧٨) عم يتساءلون ، باب (١) " يوم ينفخ فى
الصور فتأتون أفواجا " رقم / ٤٩٣٥ ٠

ومسلم (٤ / ٢٢٧٠ - ٢٢٧١) فى كتاب (٥٢) الفتن وأشراط الساعة ، باب (٢٨) =

وفى حديث آخر: " ان السماء تمطر مطرا كمنى الرجال ، ينبتون
فى القبور كما ينبت النبات " (١) .

فالنشأتان نوعان تحت جنس ، يتفقان ويتماثلان من وجه ،
وفترقان ويتنوعان من وجه . والمعاد هو الأول بعينه ، وان كان بين
لوازم الإعادة ولوازم البداءة فرق ، فعجب الذنب هو الذى يبقى ،
وأما سائره فيستحيل ، فيعاد من المادة التى استحال اليها .

٣ - وأما دفاعه عن ابن سينا ، وتشبهه بما وجدته فى النجاة من
تصريحه بالبعث الجسمانى - حسب فهمه - ، وتوهين ما ألزمه صاحب
شرح العضدية وتوهمه فهو ناشئ عن عدم إحاطة بكتب ابن
سينا المتعددة ، ومنهجه الذى لا بد لدارسه أن يسير على هداة .

يقول استاذنا الفاضل الدكتور سليمان دنيا رحمه الله:

= مابين النفختين ، برقم / ٢٩٥٥ .

وأبوداود (١٠٨/٥) فى كتاب (٣٤) السنة ، باب (٢٥) فى ذكر البعث والنشور ،

برقم ٤٧٤٣ .

والنسائى (١١١/٤ - ١١٢) فى كتاب (٢١) الجنائز ، باب (١١٧) أرواح المؤمنين ،

برقم / ٢٠٧٧ .

وابن ماجه (١٤٢٥/٢) فى كتاب (٣٧) الزهد ، باب (٣٢) ذكر القبر والبلى ،

رقم ٤٢٦٦ .

وأحمد ٣٢٢/٢ ، ٤٢٨ .

(١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير فى حديث طويل عن أبى الزعرار موقوفا على

عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٣١/١٠ -

٣٣٣) ونبه على أن فيه جزءا مخالفا للحديث الصحيح .

وأخرجه الحاكم فى المستدرک (٥٩٨/٤ - ٦٠٠) وصححه على شرطهما ،

ورده الذهبي بأنها ما احتجا بأبى الزعرار .

"أمــــران:

أولهما : أن الفلاسفة لم يلزمهم القول بانكار البعث
الجسمانى ، ولكنهم صرحوا به تصريحاً ، وهاك قول ابن سينا
فى كتابه " رسالة أضحوية فى أمر المعاد " (١) :
" لكننا نبين بياناً برهانياً ، أنه لا يمكن أن تعود النفوس بعد
الموت الى البدن ، البتة " .

وثانيهما : أن ابن سينا لم يعترف بأن هناك بعثاً جسمانياً
أصلاً ، لا بمعنى مفهوم ، ولا بمعنى غير مفهوم ، وإذا كان قد
قسم البعث - فى كتابيه " النجاة " و " الشفاء " - الى روحانى
وجسمانى ، فقال فيهما بنص واحد " . ثم ذكر أستاذنا النص
الذى نقل العلامة ابن كمال باشا فى رسالته ، وعلق عليه :

" فليس معنى ذلك أن ابن سينا يعترف بأن هناك بعثاً
جسمانياً ، بل كل ما يفيد هذا النص أن الشريعة قد أخبرت به ،
وليس يلزم عند ابن سينا أن كل ما أخبرت به الشريعة يكون كما
(١) ص ١٢٢ (ط : عاصى) ، ص ٨٩ ط : دار الفكر . وقال فى ص ١١٤ : " فليكن
هذا كافياً فى مناقضة الجاعلين المعاد للبدن وحده ، أو للنفس والبدن معا " .
وقال فى ص ١٢٦ أيضاً : " فإذا بطل أن يكون المعاد للبدن وحده ، وبطل
أن يكون للبدن والنفس جميعاً ، وبطل أن يكون للنفس على سبيل التناسخ
فالمعاد اذن للنفس وحدها على ما تقر بعد أن كان المعاد موجوداً " .
كما صرح أيضاً فى ص ١٠٤ " أن المادة الموجودة للكائنات لا تنفى بأشخاص
الكائنات الخالية اذا بعثت " .

ثم ان معنى المعاد عند ابن سينا هو سعادة النفس أو شقاوتها بعد
مفارقتها البدن ، اذ يقول فى ص ١٤٤ :
" والالم السرمدى شقاوة ، واللذة السرمدية الجوهريّة ، الخير مشوية سعادة .
فالنفس بعد الموت اما شقية ، واما سعيدة ، وذلك هو المعاد " .

أخبرت به ، يقول ابن سينا نفسه عن ذلك فى " النجاة " (١) -
بعد عدة صفحات من النص السابق :-

" وكذلك يجب عليه - أى على النبى - أن يقرر عندهم - أى
البشر - أمر المعاد على وجه يتصورون كلفته ، وتسكن اليه نفوسهم ،
ويضرب للسعادة والشقاوة أمثالا ، مما يفهمونه ويتصورونه .

وأما الحق فى ذلك فلا يلوح لهم منه الا أمرامجلا ."

فالبحث الجسمانى الذى يتحدث عنه القرآن ، ليس له - عند
ابن سينا - معنى مفهوم ، ولا معنى غير مفهوم ، لكنه مجرد تمثيل
لتفهم العامة ، ويزيدنا ابن سينا تصريحاً بهذا المعنى ، فى
كتابه المخصص لبحث مسألة البعث " رسالة أضحوية فى أمر
المعاد " (٢) حيث يقول :

" فظاهر من هذا كله أن الشرائع الواردة لخطاب الجمهور بما
يفهمونه ، مقربا ما لا يفهمونه الى أفهامهم ، بالتشبيه والتمثيل . ولو
كان غير ذلك لما أغنت الشرائع البتة ، وكيف يكون ظاهر الشرع
حجة فى هذا الباب . .

ولو فرضنا الأمور الأخروية روحانية بعيدة عن إدراك بداية
الأذهان لحقيقتها ، لم يكن سبيل الشرائع فى الدعوة اليها ،
والتحذير عنها ، منبها بالدلالة عليها ، بل بالتعير عنها
بوجوه من التمثيلات المقررة الى الأفهام .

فكيف يكون وجود شىء ، حقيقى وجود شىء آخر ، ولو
لم يكن الشىء الآخر ، على الحالة المفروضة ، لكان الشىء الأول

(١) ص ٣٠٥ (٢) ص ١٠٣ ط ٠ عاصى ، ص ٥٠ ط ٠ دار الفكر .

على حالته .

فليمرأذن بعث جسمانى البتة ، وإنما هو تصوير وتمثيل " (١)

ويقول أستاذنا أيضا فى معرض بيان منهج ابن سينا فى

كتبه ، وأقدار كتبه عند مؤلفيها :

" أنه لا يسوغ للباحث أن يستمد أفكار ابن سينا من أى كتاب

له يقح فى اليد ، بل أن يستمد أفكار ابن سينا كتب خاصة ، نيه

عليها ابن سينا نفسه .

وقد رأينا كيف يصرح ابن سينا فى كتابه " النجاة " و " الشفاء "

بالبعث الجسمانى ، ثم فى كتابه " رسالة أضحوة فى أمر المعاد "

ينفيه نفيا باتا قاطعا .

ولقد صرح ابن سينا نفسه ، بالتفريق بين كتبه فى هذا

الشأن ، فقال فى فاتحة كتابه " الشفاء " ما يلى :

" ولى كتاب غير هذين الكتابين - يعنى كتاب " الشفاء " وكتاب

" اللواحق " - أوردت فيه الفلسفة على ما هى فى الطبع ، وعلى ما

يوجب به رأى الصريح الذى لا يراعى فيه جانب الشركاء فى الصناعة ،

ولا يتقى فيه من شق عصاهم ، ما يتقى فى غيره ، وهو كتابى فى

" الفلسفة المشرقية " .

وأما هذا الكتاب - يعنى " الشفاء " - فأكثر بسطا ، وأشد مع

الشركاء من المشائين ، مساعدة . ومن أراد الحق الذى لا مجمعة

فيه ، فعليه بطلب ذلك الكتاب ، ومن أراد الحق على طريق ترضى

(١) د . سليمان دنيا : مقدمة " الشيخ محمد عبده بين الفلاسفة والمتكلمين "

ما ، الى الشركاء ، وبسط كثير ، وتلويح بما لوفطن له ، استغنى
عن الكتاب الآخر ، فعليه بهذا الكتاب - يعنى " الشفاء " - . . (١)
فهذا هو الوزن الصحيح لكتاب ابن سينا ، وهذه أقدارها
عنده .

فلا يحق لنا أن نخلع عليها قداسة من عند أنفسنا ، تجرنا
الى خطأ فى التقدير ، والى خطأ فى الاستنباط .
وواضح أن ابن سينا يبرز ميزتين فى كتاب " الشفاء " .

الأولى : هى قوله : " ومن أراد الحق على طريق فيه ترضى ما ،
الى الشركاء " ، ومعنى هذا القول : أن ابن سينا يقول فى
كتاب " الشفاء " أقوالا مجارة لقوم ، يسميهم الشركاء ، وشركاؤه فى
هذا الكتاب - كما هو واضح لمن قرأه - ليسوا هم المشائين
وحدهم ، ولكن لعلماء الكلام نصيب فى هذه الترضية .

والثانية : هى قوله : " وتلويح بما لوفطن له استغنى عن
الكتاب الآخر " ، ومعنى هذا القول : أن ابن سينا يذكر الى جانب
القول الذى يراعى فيه ترضية شركائه ، ما يشير الى رأيه الحق
فى المسألة .

وقد مر بنا تصريحه الصريح بالبعث الجسمانى ، ومر بنا قوله
بعد ذلك : " وكذلك يجب - أى على النبى - أن يقرر عندهم - أى
البشر - أمر المعاد على وجه يتصورون كيفيته ، وتسكن اليه نفوسهم ،
ويضرب للسعادة والشقاوة أمثالا مما يفهمونه ، ويتصورونه .

وأما الحق فى ذلك فلا يلوح لهم منه الا أمرا مجملا .

(١) ص ١٠ جزء المنطق ، الأميرية ١٩٥٣ م .

وهو أن ذلك شىء ، لاعين رآته ، ولا أذن سمعته .

هذان عرضان لمسألة واحدة فى نفس كتاب " الشفاء " :

أحدهما : صريح واضح .

والآخر : رمز وإشارة .

ففى ضوء ما ذكره ابن سينا نفسه ، يفهم القول الصريح على أنه ترصية للشركاء ، يفهم الرمز والإشارة ، على أنهما رأييه الحق فى المسألة .

فعلى هذا - وعلى فرض أن ليس لدينا كتب أخرى ككتاب " رسالة أضحوية فى أمر المعاد " الذى نقلنا منه تصريح ابن سينا تصريحاً باتاً قاطعاً ، بنفى عودة الأجسام الى الأبدان - لوقيل : ان الحق عند ابن سينا أن الأجسام لا تبعث ، لم يكن هذا القول بعيداً عن الصواب " (١) .

ولا يكون من حق العلامة ابن كمال باشا أن يقول إن ذلك استنباط واستنتاج لا يغنيان شيئاً الى جانب تصريحه الصريح بالبعث الجسمانى . .

٤ - وأما قول العلامة ابن كمال باشا بإعادة العكفين فقط من بين أفراد البشر فى معرض دفاعه عن ابن سينا ، وبحثه عن مخلص له من إلزام خصومه ، وزعمه أن الأخبار المنقولة فيه لم تصل الى حد التواتر فهو من غلطا ته رحمه الله . . .

يقول العلامة آلوسى فى تفسيره بعد أن نقل كلام ابن

(١) د . سليمان دنيا : مقدمة " الشيخ محمد عبده بين الفلاسفة والمتكلمين " ٢٠ -

٢٢ . وانظر فى الكتاب نفسه ص ٦٢٠ تصريح العلامة الدوانى بأفكار ابن

سينا المعاد الجسمانى . .

كمال باشا فى حصر الحشر على المكلفين فقط : " وأما قصر الحشر على المكلفين ، دون غيرهم من المجانين والصغار ، والذين لم تبلغهم الدعوة ، ونحوهم فليس بشئ " ، والأخبار فى ذلك كثيرة ، ولعلها من قبيل التواتر المعنوى ، على أنها لو لم تكن كذلك لادعى الى عدم اعتبارها ، والقول بخلاف ما تدل عليه ، كما لا يخفى " (١) .

ثم ان العلماء اختلفوا قديما وحديثا فى مسألة أطفال المشركين ، الذين ماتوا وهم صغار ، وآباؤهم كفار ، ماذا حكمهم ؟

وقد ذكر الحافظ ابن حجر فى فتح البارى عشر أقوال للعلماء فيها ، وليس من بينها القول أنهم لا يحشرون ، سوى رواية عن ثمامة ابن أشرس " أنهم يصيرون ترابا " (٢) ، ومع ذلك يفهم من قوله أنهم يصيرون ترابا بعد الحشر ، مثل البهائم ..

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله مبينا لرأى السلف فى المسألة بعد أن ذكر حديث أبى هريرة (٣) فى امتحان المعتوه والأصم والهرم ومن مات فى الفترة :

" وقد جاءت بذلك عدة آثار مرفوعة الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وعن الصحابة والتابعين ، بأنه فى الآخرة يمتحن أطفال المشركين وغيرهم ممن لم تبلغه الرسالة فى الدنيا . وهذا

(١) روح المعانى ٦٢/٢٣ .

(٢) ١٢٤٦/٣ انظر حول مسألة أطفال المشركين وأقوال الناس فيها ورأى السلف : ابن

تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٣٩٧/٨ - ٤٠٢ ، ٤٣٥ - ٤٣٧ ، ابن كثير :

تفسير القرآن العظيم (المختصر ٢/٣٦٨ - ٣٧١) ، ابن حجر : فتح البارى ٣/

٢٤٦ - ٢٤٧ ، البيهقى : الاعتقاد ١٠٨ - ١١٢ .

(٣) أخرجه الامام أحمد فى المسند (ط٠ أحمد شاكر) ٢٤/٤ .

تفسير قوله " الله أعلم بما كانوا عاملين " .

وهذا هو الذى ذكره الأشعرى فى المقالات (١) عن أهل السنة
والحديث ، وذكر أنه يذهب إليه (٢) .

ونصر هذا القول الحافظ البيهقى فى كتاب الاعتقاد (٣) ، والحافظ
ابن كثير فى تفسيره (٤) ، وغيرهم من محققى العلماء والحفاظ
والنقاد .

ومعناه أنهم يحشرون أولاً ، ثم يمتحنون ، خلاف ما قاله ابن
كمال باشا . . .

وكذلك قصره الحشر على المكلفين فقط يخالف ما قاله هو فى
تفسير قوله تعالى " وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه
إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ " ، ثم إلى ربه هم
يحشرون " (٥) حيث قال فيه : " والمقصود أن من يضبط أحوال
الدواب والطيور كلها ، وأعمالها ، ويحشرها ، فينصف بعضها من
بعض كما روى : أنه يأخذ للجما من القرناء ، ويجازى كلها
كيف يهملكم " . (٦)

وما قاله أيضاً فى تفسير قوله تعالى : " يوم ينظر المرء ما
قدمت يدها ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا " (٧) : " أى حين مت ،
كما كان سائر الحيوانات ، فإن الإنسان مخصوص من بينها بالرجوع
الباقى بعد الموت ، وهذا وجه ما قيل : يحشر سائر الحيوانات

(١) ص ٢٩٦ (٢) درء تعارض العقل والنقل ٤٠١/٨ وأيضاً ٤٣٦-٤٣٧ .

(٣) ص ١١١-١١٢ (٤) تفسير القرآن العظيم (المختصر) ٣٦٩/٢-٣٧٠ .

(٥) الأنعام/٣٨ (٦) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٦٤/١ (الحرم) .

(٧) النبأ/٤٠ .

للاقتصاص ، ثم ترد ترابا ، فيود الكافر حالها " (١) .

وقال العلامة القرطبي في حشر البهائم في الآخرة " اختلف
الناس في حشر البهائم ، وفي قصاص بعضها من بعض .
فروى عن ابن عباس : أن حشر الدواب والطيور موتها . وقاله
الضحاك .

وروى عن ابن عباس في رواية أخرى : أن البهائم تحشر وتبعث .
قاله أبو ذر وأبو هريرة وعمرو بن العاص والحسن البصري وغيرهم ،
وهو الصحيح ، لقوله تعالى " وإذا الوحوش حشرت " (٢) ، وقوله " ثم
الى ربهم يحشرون " (٣) . (٤) .

ونسب الآلوسى هذا القول الى الجمهور ، فقال : " والى حشر
البهائم ، والاقتصاص لبعضها من بعض ذهب الجمهور " (٥) .

وتبين مما سبق أن العلامة ابن كمال باشا خالف نفسه في
قصره الحشر على المكلفين فقط ، كما خالف الجمهور ، ورأى السلف
رضى الله عنهم أجمعين ..

(١) ابن كمال باشا : تفسير سورة النبأ ضمن رسائله ٤٠/١ .

(٢) التكويد/ ٥ . (٣) الأنعام/ ٣٨ .

(٤) القرطبي : التذكرة ١/٣٣٦ - ٣٣٧ وانظر كذلك : الجامع لأحكام القرآن

٤٢٠/٦ - ٤٢١ ، ١٨٧/١٩ ، ٢٢٧ .

(٥) روح المعاني ٢٨/٣٠ ، وانظر أيضا ٦٥/٣٠ - ٦٦ .

٣ - الشفاعة -

الشفاعة لغة مشتقة من الشفع الذى هو ضد التوتر، فكأن المشفوع له كان فردا ، فجعله الشفيح شفعا بضم نفسه اليه (١) .

وعرفنا : هى السؤال فى التجاوز عن الذنوب من الذى وقعت الجناية فى حقه (٢) .

ذهب العلامة ابن كمال باشا الى " أن النبى عليه السلام شفيح مشفق يوم المحشر ، ينتفع بشفاعته عصاة المؤمنين " (٣) ، " لأن المؤمن - وإن ارتكب الكبيرة - لا يحرم عن شفاعته عليه السلام ، كيف ، وقد قال عليه السلام (٤) : " شفاعتى لأهل الكبائر

(١) ابن كمال باشا : تفسيره ٥٨/١ (الحرم) ، أبو السعود : إرشاد العقل السليم ٩٩/١ ، السفارينى : لوامع الأنوار ٢٠٤/٢ .

(٢) السيد الشريف : التعريفات ص ٨٦ ، وكذلك السعد : شرح العقائد / ١٥٠ .

(٣) ابن كمال باشا : رسالة فى مدح السعى وذم البطالة ٢ ص ٣٨٩ .

(٤) أخرجه أبو داود (١٠٦/٥) فى كتاب (٣٤) السنة ، باب (٢٣) فى الشفاعة برقم ٤٧٣٩ ،

والترمذى (٦٢٥/٤) فى كتاب (٣٨) صفة القيامة ، باب (١١) ، برقم ٢٤٣٥

وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

وابن حبان (مسوارد الظمان) / ٦٤٥ برقم ٢٥٩٦ .

وأحمد ٢١٣/٣ ، وابن أبى عاصم فى السنة ص ٣٨٥ ، والحاكم ٦٩/١ ، وابن

خزيمة فى التوحيد ص ٢٧١ ، والبيهقى فى البعث (كما فى تخريج أحاديث شرح

العقائد للسيوطى ص ٥٨ اذ لم أجده فى البعث والنشور المطبوع ولعله ناقص)

والطبرانى فى الصغير ١٦٠/١ كلهم عن أنس .

وأخرجه أيضا الترمذى برقم ٢٤٣٦ ،

وابن ماجه (١٤٤١/٢) فى كتاب (٣٧) الزهد ، باب (٣٧) ذكر الشفاعة ، برقم

من أمـتى " (١) .

(٢) ويرى أنه صلى الله عليه وسلم " ذو مقام محمود " وروى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : المقام المحمود : هو المقام الذى أشفع فيه لأمتى " قال :
هذا حديث حسن . فالمقام : الموضع يقوم فيه الانسان للأمر الجليلى ، ومعنى كونه " محمودا " أنه تعالى يقيمه عليه السلام فيه ، فيشفع ، فيحمده الخلق " (٣) .

وهذه هى الشفاعة العظمى ، وهى مختصة به صلى الله عليه وسلم من بين سائر النبيين والصديقين وغيرهم . وشفاعته هــذه

والحاكم ٦٩/١ ، وابن خزيمة فى كتاب التوحيد ص ٢٧١ ،

والبيهقى فى البحث ص ٥٥ كلهم عن جابر رضى الله عنه .

والبيهقى فى البحث عن كعجب بن عجرة (كما فى النهاية ٣٢٦/٢ ، وتخريج أحاديث شرح العقائد ص ٥٩) ،

والطبرانى فى الكبير (١٨٩/١١) ، برقم ١١٥١٤ ، عن ابن عباس

والخطيب فى تاريخه (١١/٨) عن ابن عمر رضى الله عنهم .

وقال على القارى فى شرح الفقه الأكبر ص ١٣٨ : فهو حديث مشهور فى المبني ، بل الأحاديث فى باب الشفاعة متواترة المعنى " وقاله التفتازانى أيضا فى شرح

العقائد ص ١٤٩ .

(١) ابن كمال باشا : شرح الأربعين ص ٤٤ ، وكذلك : تفسيره ٥٨٩ ب .

(٢) الترمذى (٣٠٣/٥) فى كتاب (٤٨) تفسير القرآن ، باب (١٨) ومن سورة بـنى

اسرائيل ، برقم ٣١٣٧ وقال : هذا حديث حسن .

والامام أحمد ٤٤١/٢ ، والبيهقى فى الدلائل ٤٨٤/٥ ، وابن حجر : فى

الكافى الشافى ص ١٠١ رقم ٣٠٠ .

(٣) ابن كمال باشا : تفسيره ٤٢٢ ب مع استدراك ما سقط منه من نسخة ينى جامع

برقم ٣٤٩/١٤٢٠ ب .

ليست منحصرة على أمته وإنما هي عامة للخلائق مؤمنهم وكافرهم ،
 ودخل فيها أمته صلى الله عليه وسلم من باب الألفية . . .

وقال العلامة ابن كمال باشا مثبتا الشفاعة لمن ارتضاه الله
 تعالى من الأخيار كالعلماء والشهداء والأولياء ، ورادا على من
 أنكرها من المعتزلة :

" وشفاعة الأنبياء عليهم السلام ، والأولياء والصلحاء ، لكل
 عصاة من المؤمنين - ولو كانوا من أصحاب الكبيرة - حق ثابت ،
 لقوله عليه السلام (١) : " أنا شفيع لعصاة المؤمنين من أمتي " (٢) .

وكذلك استشهد ببعض الآيات لاثبات الشفاعة وقال في تفسير
 قوله تعالى " إن ركبم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة
 أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد
 إذنه . . . " (٣) : " قوله " يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
 إلا من أذن له الرحمن " (٤) ، وفيه إثبات الشفاعة لمن أذن له " (٥) .

وقال أيضا في تفسير قوله تعالى " يعلم ما بين أيديهم
 وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى " (٦) : لمن ارتضاه وأهلته
 للشفاعة " (٧) .

وذكر في تفسير قوله تعالى : " يوم يقوم الروح والملائكة صفا

(١) لم أعثر على هذا الحديث بهذا اللفظ في مظانها من كتب الحديث ، ولعله
 رواية حديث " شفاعة لأهل الكباثر من أمتي " بالمعنى .

(٢) رسالة المنيرة ص ١٤ . (٣) يونس / ٣ .

(٤) النبأ / ٣٨ . (٥) ابن كمال باشا : تفسيره ٣١٠ ب .

(٦) الأنبياء / ٢٨ . (٧) ابن كمال باشا : تفسيره ٤٦٩ ب .

لايتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا " (١) : " هما شرطان :
اذن الرحمن ، وقول الصواب ، وهو الشفاعة لمن ارتضى ، لقوله
تعالى " ولا يشفعون الا لمن ارتضى " (٢) . (٣)

ثم نراه يدافع عن عقيدة أهل السنة والجماعة فى تفسير الآيات
التي تشبثت بها المعتزلة فى انكارهم الشفاعة لأهل الكبائر ، وقصرهم
إياها على المطيعين والتائبين لرفع الدرجات وزيادة المثوبات (٤) ،
مثل قوله تعالى : " واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل
منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون " (٥) قالوا : وهى
عام فى شفاعة النبى وغيره .

فقال ابن كمال باشا فى تفسيرها : " وانما قنطهم - أى اليهود ،
لأن الخطاب لهم - الا قنط الكل ، لأن اليهود كانوا يزعمون أن
آبائهم الأنبياء يشفعون لهم ، ولما كان الخطاب لليهود ، كان
تقديره : لا تجزى نفس ما منكم عن نفس ما منكم ، فلا دلالة فيه على
أن الشفاعة لا تقبل للعصاة مطلقا ، وكأنه أريد بالآية نفى أن يرفع
العذاب أحد عن أحد من كل وجه محتمل " (٦) .

وقال أيضا فى تفسير قوله تعالى " .. وما للظالمين من أنصار " (٧)
ولا يلزم من نفى النصرة نفى الشفاعة ، لأن النصرة دفع بقهر " (٨) ، وأما
الشفاعة فبعد إذنه تعالى لأهلها ..

(١) ابن كمال باشا : تفسير سورة النبأ ص ٣٩ . (٢) الأنبياء ٢٨/٠ .

(٣) ابن كمال باشا : تفسير سورة النبأ ص ٣٩ .

(٤) حول رأى المعتزلة فى الشفاعة انظر : القاضى عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة

٦٨٨ - ٦٩١ وكذلك : ابن كمال باشا : تفسيره ١/ ١٧٥ - ١٧٦ (الحرم المكي) .

(٥) البقرة ٤٨/٠ (٦) ابن كمال باشا : تفسيره ١/ ٥٩ (الحرم المكي) .

(٧) آل عمران ١٩٢/٠ (٨) ابن كمال باشا : ١/ ٢٦٧ (الحرم المكي) .

— تعقيب —

ان " شفاعۃ النبی صلی اللہ علیہ وسلم من السمعیات ، وردت بہا الآثار ، حتی بلغت مبلغ التواتر المعنوی ، وانعقد علیہا إجماع أهل الحق من السلف الصالح قبل ظهور المبتدعة " (١) .

وقد ذکر جمهور من العلماء أن أحادیث الشفاعۃ بلغت مبلغ التواتر ، منهم علی سبیل المثال : ابن أبی عاصم فی السنۃ (٢) ، والحافظ ابن کثیر (٣) ، وعلی القاری (٤) ، والتفتازانی (٥) ، والقاضی عیاض ، والنووی (٦) وغيرهم کثیرون .

یقول مقرر مذهب السلف شیخ الاسلام ابن تیمیۃ : " أجمع المسلمون علی أن النبی صلی اللہ علیہ وسلم یشفع للخلق یوم القيامة ، بعد أن یسألہ الناس ذلک ، وبعد أن یأذن اللہ لہ فی الشفاعۃ ، ثم أن أهل السنۃ والجماعۃ متفقون علی ما اتفق علیہ الصحابة رضوان اللہ علیہم أجمعین ، واستفاضت بہ السنن من أنه صلی اللہ علیہ وسلم یشفع لأهل الكبائر من أمته ، یشفع أیضاً لعموم الخلق .

فلہ صلی اللہ علیہ وسلم شفاعات یختص بہا ، لا یشرکہ فیہا أحد ، وشفاعات یشرکہ فیہا غیرہ من الأنبیاء والصالحین ، لکن

(١) السفارینی : لوامع الأنوار ٢/٢٠٨ ، وكذلك : السعد : شرح المقاصد ٥/١٥٨ .

(٢) ص ٣٨٥ . (٣) النہایۃ فی الفتن ٢/٣١٤-٣١٥ .

(٤) شرح الفقہ الاکبر ١٣٨ . (٥) شرح العقائد ١٤٩ .

(٦) شرح صحیح مسلم ٣/٣٥٠ .

ماله فيها أفضل مما لغيره ، فانه صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق وأكرمهم على ربه عز وجل ، وله من الفضائل التي ميزه الله بها على سائر النبيين ما يضيق هذا الموضع عن بسطه ، ومن ذلك : " المقام المحمود الذي يغطيه به إلا ولون والآخرون " .

وأحاديث الشفاعة كثيرة متواترة ، منها في الصحيحين أحاديث متعددة ، وفي السنن والمسانيد ما يكثر عدده .

وأما الوعيدية من الخوارج والمعتزلة فزعموا أن الشفاعة إنما هي للمؤمنين خاصة في رفع بعض الدرجات ، وبعضهم أنكر الشفاعة مطلقاً (١) .

وهو كلام وجيز وجامع حول موضوع الشفاعة .

وقال في موضع آخر (٢) :

" وله صلى الله عليه وسلم في القيامة - ثلاث شفاعات - (٣) :

(١) التوسل والوسيلة ضمن مجموع الفتاوى ٣١٣/١ - ٣١٤ .

(٢) مجموع الفتاوى ١٤٧/٣ - ١٤٨ .

(٣) لقد وصل الحافظ ابن كثير أنواع شفاعته صلى الله عليه وسلم إلى ثمانية أنواع ، وتابعه فيها تلميذه ابن أبي العز ، ونقل كلامه في شرح الطحاوية ٢٥٣ - ٢٥٨ ، دون إشارة إليه .

النوع الأول : شفاعته صلى الله عليه وسلم لفصل القضاء بين العباد ويريحهم من مقامهم ذلك ، وهي الشفاعة العظمى ، والمقام المحمود ، الخاصة به .
النوع الثاني : شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم ، ليدخلوا الجنة .

النوع الثالث : شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار ، أن لا يدخلوا .

النوع الرابع : شفاعته صلى الله عليه وسلم في رفع درجات من يدخل الجنة =

أما الشفاعة الأولى : فيشفع في أهل الموقف ، حتى يقضى بينهم ،
بعد أن تقرا جح الأنبياء : آدم ونوح وإبراهيم وموسى ، وعيسى بن
مريم ، عن الشفاعة ، حتى تنتهى إليه .

وأما الشفاعة الثانية : فيشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة ،
وهاتان الشفاعتان خاصتان له .

وأما الشفاعة الثالثة : فيشفع فيمن استحق النار ، وهذه الشفاعة
له ، ولسائر النبيين ، والصديقين وغيرهم .

فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها ، ويشفع فيمن دخلها أن
يخرج منها .

ويخرج الله تعالى من النار أقواما بغير شفاعة ، بل بفضله
ورحمته . ويبقى في الجنة فضل عمن دخلها من أهل الدنيا ، فينشئ
فيها ، فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم ، وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة ،
وخالفوا فيما عداها من المقامات ، مع تواتر الأحاديث فيها .

النوع الخامس : شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب .
النوع السادس : شفاعته صلى الله عليه وسلم في عمه أبي طالب ، أن يخفف عذابه ،
لما رواه مسلم (١٩٥ / ١ برقم ٣٦٠) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده أبو طالب فقال : " لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة ،
فيجعل فى ضحضاح من نار يبلغ كعبيه ، يغلى منه دماغه " .

النوع السابع : شفاعته صلى الله عليه وسلم لجميع المؤمنين قاطبة ، فى أن يؤذن لهم
فى دخول الجنة .

النوع الثامن : شفاعته صلى الله عليه وسلم فى أهل الكبائر من أمته ، ممن دخل
النار ، فيخرجون منها ، وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث .

(ابن كثير : النهاية فى الفتن ٢ / ٣١٤ - ٣١٥ مع تصرف ، واختصار ، وحذف
الأدلة على كل نوع منها . انظر كذلك : القرطبي : التذكرة ١ / ٣٠٨ - ٣٠٩) .

الله لها أقواما فدخلهم الجنة " ١ هـ .

وبعد عرض كلام العلامة بن كمال باشا على كلام مقرر مذهب السلف شيخ الاسلام ابن تيمية يتبين موافقته إياه في إثباته الشفاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولغيره من الأنبياء والرسل والصديقين والشهداء والصالحين يوم الفرز الأكبر .

٤ - العرض ، وأخذ الكتب وقراءتها ، ورأى ابن كمال باشا فيهما :

أ - العرض : المراد من العرض هو إظهار الله تعالى أعمال الناس وإبرازها ليُعرف صاحبها بذنوبه (١) .

يرى العلامة ابن كمال باشا أن الناس يعرضون على الله تعالى ، بعد النفخة الثانية والحشر في الموقف ، كما يعرض الجيش على السلطان ليأمرهم . قال في تفسير قوله تعالى (ولوترى اذ وقفوا على ربهم) (٢) :

" والسؤال للتوبيخ ، كما يقف العبد الجانى بين يدي سيده ليعاتبه ، ضمن الوقوف معنى العرض ، ولذلك قال " على ربهم " ، والمعنى : اذ عرضوا على ربهم موقوفين ، وقد أفصح عن هذا المعنى قوله تعالى (وعرضوا على ربك صفا) (٣) ، وقوله تعالى (ولوترى اذا الظالمون موقوفون عند ربهم) (٤) . (٥)

(١) ابن حجر: فتح البارى ١١/٤٠٢ . (٢) الأنعام / ٣٠ . (٣) الكهف / ٤٨ .

(٤) والآية في نسخة ينى جامع والحرم المكى (اذا المجرمون موقوفون عند ربهم) وهو

سبق خاطر من المؤلف ، اذ ليس فى القرآن آية بهذا النص .

سورة سبأ / ٣١ .

(٥) ابن كمال باشا : تفسيره ١ / ٣٦٠ (الحرم المكى) .

وقال أيضا فى تفسير قوله تعالى (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) (١) : " والعرض عبارة عن المحاسبة والمساءلة ، شبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان ، لالتعرف أحوالهم - كما قيل - لأنه لا يناسب المقام ، بل ليأمر فيهم " (٢) . ثم قال : " وروى أن فى القيامة ثلاث عرضات ، فأما عرضتان : فاعتذار واحتجاج وتوبيخ ، وأما الثالثة ففيها تنشر الكتب ، فيأخذ الفائز كتابه بيمينه ، والهالك كتابه بشماله " (٣) .

(١) الحاقة / ١٨ .

(٢) ابن كمال باشا : شرح العشر فى معشر الحشر ٧٨ ب ، وتفسيره ١٤٣٣ .

(٣) أخرجه الترمذى (٦١٧/٤) فى كتاب (٣٨) صفة القيامة ، باب (٤) ما جاء فى العرض ، حديث رقم ٢٤٢٥ ، عن أبى هريرة وقال : ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبى هريرة . وقد رواه بعضهم عن على الرفاعى عن الحسن عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال أبو عيسى : ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبى موسى .

قال الحافظ ابن كثير فى " النهاية " ٢٣٢/٢ : " والعجب أن الترمذى روى هذا الحديث عن أبى كريب ، عن وكيع ، عن على بن على ، عن الحسن ، عن أبى هريرة ، عن النبى ، فذكر مثله . قال الترمذى : " ولا يصح هذا الحديث . . . " الى آخر كلامه السابق ذكره ، وقال : " قلت - القائل هو ابن كثير - : الحسن قد روى له البخارى عن أبى هريرة ، وقد وقع فى مسند أحمد التصريح بسماعه منه ، والله أعلم .

وقد يكون الحديث عنده عن أبى موسى وأبى هريرة ، والله أعلم .

وأما الحافظ البيهقى فرواه عن طريق مروان الأصغر ، عن أبى وائل ، عن عبد الله بن مسعود من قوله مثله سوا . " انتهى كلام ابن كثير رحمه الله .

وأخرجه ابن ماجه (١٤٣٠/٢) فى كتاب (٣٧) الزهد ، باب (٣٣) ذكر البعث ،

حديث رقم ٤٢٧٧ ، عن الحسن ، عن أبى موسى الأشعرى .

وأخرجه أيضا أحمد (٤١٤/٤) عن أبى موسى ، وأبو بكر بن أبى الدنيا كما فى

شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٦٨ ، والنهاية لابن كثير ٢٣١/٢ ، وأبو بكر البزار =

ودخل فى معنى العرض عنده إبراز الأعمال وأظهارها ، وتمثلها بصورها وهيئاتها ، فيرى الناس أعمالهم الحسنة والسيئة ، وقد أكد ابن كمال باشا هذا الرأى فى مواطن من تفسيره ، ورسالته المتعلقة بتفسير الآيات الواردة فى أحوال وأهوال المحشر .

قال رحمه الله تعالى فى تفسير سورة " النازعات " (١) فى تفسير قوله تعالى " يوم يتذكر الإنسان ما سعى " (٢) : " عند تمثيل الأعمال بصورها وهيئاتها على ما نطقت به الأحاديث ، وسيأتى تفسيره فى سورة الزلزلة " .

وقال أيضا مؤكدا هذا الرأى فى تفسير قوله تعالى " يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا " (٣) : " وأظهار حضور العمل بنفسه من الخير والشر على ما نطق به الخبر عن خير البشر ، فلا يجوز الصرف عنه بلا صاف " (٤) .

فما هو التفصيل الذى وعدنا به ابن كمال باشا فى تمثيل الأعمال ، وما هى الأخبار والأحاديث التى نطقت به ، ودلت عليه . يقول رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى " ووضع الكتاب " صحائف الأعمال فى الميزان أو فى أيدي العباد " فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا من خير وشر حاضرا " بوجوده فى

عن أبى موسى الأشعرى كما فى التذكرة للقرطبي ٣١٢ / ١ .

والحكيم الترمذى فى فوارى الأصول ٥٢٧ / ١ ،

وعبد بن حميد ، وابن أبى حاتم وابن مردويه عن أبى موسى رضى الله عنه كما فى

الدر المنثور ٢٧١ / ٨ .

(١) ق / ٢٤ (ب) أحمد الثالث برقم ١٥٤١ . (٢) النازعات / ٣٥ .

(٣) آل عمران / ٣٠ .

(٤) تفسير ابن كمال باشا ٢١٢ / ١ (مكتبة الحرم المكى الشريف ٢٨٠ تفسير) .

الخارج ، على ما دل عليه قوله " يومئذ يصدر الناس أشتاتا لسيروا أعمالهم " (١) ، لا بوجوده في الكتابة ، لأنه إعادة في المعنى السابق " ولا يظلم ربك أحدا " (٢) باحضار ما لم يعملوا ، ولا بعدم احضار بعض ما عملوا " (٣) .

يقول أيضا في تفسير قوله تعالى " يومئذ يصدر الناس أشتاتا لسيروا أعمالهم " (٤) : " نفس العمل يتصور ويرى ، ثم يجزى عليه ، على ما دل عليه قوله تعالى " وأن ليس للإنسان الا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى " (٥) . وقد قال المفسرون على وقف ما ورد به الآثار في قوله تعالى " وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم " (٦) : إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله شيء هو أحسن الأشياء صورة وأطيبها ريحا ، يقول : أنا عملك الصالح طالما ركبته في الدنيا ، فاركبني اليوم أنت ، فذلك قوله تعالى " يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا " (٧) ، قالوا : ربانا ، وقد قال النبي عليه السلام : عظموا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم (٨) —

(١) سورة الزلزلة / ٦ • (٢) سورة الكهف / ٤٩ •

(٣) تفسير ابن كمال ق ٤٣٣ ب باهمال تفسير بعض أجزاء الآية •

(٤) سورة الزلزلة / ٦ • (٥) سورة النجم ٣٩ — ٤١ •

(٦) سورة الأنعام / ٣١ • (٧) سورة مريم / ٨٥ •

(٨) هو الحديث الثالث عشر من أربعين ابن كمال بإشبا ص ٤٧ ، قال في تخريجه :

ذكره امام الحرمين في النهاية — نهاية المطلب في دراية المذهب — ، وفي

اسناد الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه : " استفرهوا ضحاياكم فانها مطاياكم

على الصراط " ... فقله : " استفرهوا مطاياكم " اطلبوا الجيد منها " ١ هـ •

قال ابن حجر في تلخيص الحبير (١٣٨ / ٤) : لم أره ... أخرجه صاحب

"مسند الفردوس" من طريق ابن المبارك عن يحيى بن عبيد الله بن موهب عن

أبيه عن أبي هريرة رفعه " استفرهوا ضحاياكم فانها مطاياكم على الصراط " ويحيى =

وأن الكافر اذا خرج من قبره استقبله شىء هو أقبح الأشياء صورة وأخبثها ريحا ، فيقول : أنا عملك الطالح ، طالما ركبتنى فى الدنيا ، فأنا أركبك اليوم ، فذلك قوله تعالى " وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم " (١) . فالمرئى نفس العمل ، ومن غفل عن هذا صرفه عن ظاهره (٢) ، وقال فى تفسير قوله تعالى " ليسرأ أعمالهم " : جزاء أعمالهم . " فمن يعمل مثقال ذرة " مقدار نطفة صغيرة " خيرا يره " أى يرى نفس ذلك العمل الخير ، " ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره " (٣) أى يرى نفس ذلك العمل الشر ، ثم يجعل خير الكافر هباء منثورا ، أى غبارا متفرقا لا يمكن جمعه فذلك أى إبطال حسناتهم بعد ما رأوها ، وتوقعوا منها النفع أشد إيجاها لهم وإيلاما ، ويغفر شر المجتنب عن الكبائر ، قال الله تعالى " ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم " (٤) ، وذلك ، أى العفو والمغفرة بعدما رأوا سيئاتهم ، وخافوا عن ضررها أوقع فى نفوسهم إفضالا وإنعاما . وكل من لفظى العام فى المقامين (٥)

ضعيف جدا " .

وذكره المتقى فى " كنز العمال " (٨٨ / ٥) ونسبه للديلمى فى " مسند الفردوس " أيضا .

(١) سورة الأنعام / ٣١ . والحديث أخرجه ابن جرير الطبرى من حديث عمرو ابن قيس (جامع البيان ٣٢٧ / ١١) ، وذكره ابن كثير مختصرا عن ابن أبى حاتم (مختصر تفسير ابن كثير ٥٧٤ / ١) ، وكذلك السيوطى فى (الدر المنثور ٢٦٣ / ٣) ونسبه لابن جرير وابن أبى حاتم .

(٢) وهم مثل الزمخشري والقاضى البيضاوى ومن حذى حذى وهم . . .

انظر : ابن كمال باشا : رسالة الفرائد ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٣) سورة الزلزلة ٧ - ٨ . (٤) سورة النساء / ٣١ .

(٥) أى لفظ " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره " ولفظ " ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره " فى الآيتين .

على طرفة عمومه غير منصرف عن الظاهر المتبادر * (١) .

وهو لا يكتفى باثبات إرادة الله تعالى أعمال العباد ، وإنما ينتقد كل من يخالف ذلك من الذين يصرفون هذه الألفاظ عن معانيها الظاهرة ، ويزعمون أن المرئى : جزاء العمل ، لانفسه ، فيقول : " ومن زعم أن المرئى جزاء العمل ، لانفسه ، وقال : لعل حسنة الكافر ، وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران فى نقص الثواب والعقاب ، فقد رسا على كند الخطأ " (٢) فى كل من مقامى كلامه .

أما فى الأول : فلأنه خالف فيه نص الكتاب الدال على حبوط خير الكافر ، وعلى أن لأثر له فى الآخرة ، حيث كان هباء منثورا ، وشبه بالتراب فى عدم النفع به ، لامن جهة الافضاء الى الثواب ، ولا من جهة الانجاء من شدة العقاب .

وقوله تعالى " والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها " (٣) صريح فى أنه ليس لهم تخفيف العذاب ...

وأما فى الثانى : فلأنه خالف فيه نص الحديث الصحيح ، وهو ما روى أبو أيوب الأنصارى رضى الله عنه وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه يتغديان ، اذ أنزلت عليه هذه الآية - أعنى قوله تعالى " فمن يعمل مثقال ذرة " الآية - فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عن الطعام ، ثم قال : من عمل منكم خيرا فى الدنيا يُرِه جزاءه فى الآخرة ، ومن عمل

(١) ابن كمال باشا : شرح العشر فى معشر الحشر ٨٠ (ب) .

(٢)

(٣) سورة فاطر / ٣٦ .

منكم شرا يره فى الدنيا مصيبات وأمراضا ، ومن يك فيه مثقال ذرة
من خير يدخل الجنة" (١) . والحديث مذكور فى التيسير (٢) .

وفى حديث آخر: " ما أصاب المؤمن من منكره ، فهو كفارة
لخطاياها ، حتى نخبهة النملة " (٣) ، وهى عضها .

وفى حديث آخر: " ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها ، الا
كتبت له بها درجة ، ومحيت عنه بها خطيئة " (٤) والحديثان
مذكوران فى تفسير سورة البقرة من الكشاف .

بل خالف فيه نص الكتاب ، وهو قوله تعالى " ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم " (٥) ، فانه صريح فى أن سيئة
مجتنب الكبائر لا تؤثر فى نقص الثواب ، اذ لو كانت مؤثرة فيه
يلزم ان لا تكون مكفرة ، وهو خلاف مدلول النص" (٦) .

(١) والحديث أخرجه ابن مردويه ، كما ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥٩٤/٨ ، وله
شاهد من حديث أنس أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، والبيهقى فى شعب الايمان ،
وابن أبى حاتم وابن جرير (١٧٣/٣٠) ، وجماعة " (السيوطى: الدر المنثور
٥٩٣/٨ ، الهيثمى : مجمع الزوائد ١٤٤/٧) .

(٢) التيسير فى التفسير لأبى حفص عمر بن محمد النسفى (ت ٥٣٧هـ) ق/ ٥٠٦ أ .
مكتبة ولى الدين جارا الله برقم ١٤٠ تفسير ، وعنه ميكروفلم بمركز البحث العلمى
برقم ٩٥٥ تفسير) .

(٣) قال الحافظ ابن حجر فى " الكافى الشافى فى تخريج أحاديث الكشاف " ص ٦ :
" لم أجده . وأصل الحديث دون ما فى آخره مروي بطرق كثيرة " .

(٤) أخرجه مسلم (١٩٩١/٤) فى كتاب (٤٥) البر والصلة ، باب (١٤) ثواب المؤمن
فيما يصيبه من مرض ٠٠٠ رقم ٢٥٧٢ ،
والامام أحمد ٤٣/٦ ، ١٧٥ .

(٥) سورة النساء/ ٣١ .

(٦) ابن كمال باشا : شرح العشر فى معشر الحشر ق / ٨٠ ب - ٨١ (أ) .

— تعقيب على رأى ابن كمال باشا —

ان الناس يعرضون على الله تعالى ، ويطلعون على أعمالهم خيرا كانت أو شرا ، وذلك حق ، دل عليه الكتاب والسنة وأقوال أئمة السلف .

وأما دليل العرض من الكتاب علاوة على ما ذكره ابن كمال باشا فهو قوله تعالى " وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا " (١) وقوله تعالى " يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار " (٢) .. فهذه الآيات تدل دلالة قاطعة على العرض على الله تعالى يوم القيامة ..

وأما أدلته من السنة فهي كثيرة: منها ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك ، فقلت : يا رسول الله ! اليس قد قال الله تعالى " فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا " (٣) ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما ذلك العرض ، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة الا عذب " (٤) .

(١) الكهف/٤٨ . (٢) ابراهيم/٤٨ . (٣) الانشقاق ٧ - ٨ .

(٤) البخارى (فتح ١١/٤٠٠) فى كتاب (٨١) الرقاق ، باب (٤٩) من نوقش الحساب

عذب ، حديث رقم ٦٥٣٧ .

ومسلم (٢٢٠٤/٤) فى كتاب (٥١) الجنة ، باب (١٨) اثبات الحساب ، حديث

رقم ٢٨٧٦ .

وأبو داود (٤٧١/٣) فى كتاب (١٥) الجنائز ، باب (٣) عيادة النساء ، ٣٠٩٣ ،

والترمذى (٦١٧/٤) فى كتاب (٣٨) صفة القيامة ، باب (٥) من نوقش الحساب

عذب ، حديث رقم ٢٤٢٦ .

وأحمد ٤٧/٦ .

ومنها أيضا ما أخرجه الشيخان عن عدي بن أبي حاتم رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما منكم من أحد الا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان ، ثم ينظر فلا يرى شيئا قدامه ، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار ، فمن استطاع منكم أن يتقى النار ولو بشق تمرة " (١) .

وهناك أحاديث كثيرة تدل على العرض على الله تعالى يوم القيامة ، ذكرها الامام القرطبي فى التذكرة (٢) ، والحافظ ابن كثير فى النهاية فى الفتن (٣) .

قال الامام الشوكاني : " وليس ذلك العرض عليه سبحانه ليعلم به ما لم يكن عالما به ، وانما هو عرض الاختبار والتوبيخ بالأعمال " (٤) .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله : " تعرضون على عالم السر والنجوى ، الذى لا يخفى عليه شئ من أموركم ، بل هو عالم بالظواهر والسرائر والأعمال " (٥) .

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، فانه أخف

(١) البخارى (فتح ١١/٤٠٠) فى كتاب (٨١) الرقاق ، باب (٤٩) من نوقش الحساب

عذب ، برقم ٦٥٣٩ ، وفى التوحيد ، برقم ٧٤٤٣ .

ومسلم (٧٠٣/٢) فى كتاب (١٢) الزكاة ، باب (٢٠) الحث على الصدقة ولو بشق

تمرة ٠٠ ، برقم ١٠١٦ ،

والترمذى (٦١١/٤) فى كتاب (٣٨) صفة القيامة والرقائق والورع ، باب (١) فى

القيامة ، حديث رقم ٢٤١٥ وقال : حسن صحيح .

(٢) ٢٧٠/١ - ٢٧٤ . (٣) ٢٣٠/٢ - ٢٣١ . وانظر كذلك شرح الطحاوية ٤٦٥ - ٤٦٦ .

(٤) فتح القدير ٢٨٢/٥ . (٥) مختصر تفسير ابن كثير ٥٤٣/٣ .

عليكم فى الحساب غدا ، وتزينوا للعرض الأكبر " (١) .

وأما ما ذهب اليه ابن كمال باشا من أن الأعمال كلها خيرها
وشرها سوف يحضرها الله تعالى يوم القيامة ، ويُرِيها صاحبها فهو
كذلك مدلول الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة
وقول أئمة السلف رضى الله عنهم ..

أما الآيات القرآنية فقد ذكرها ابن كمال باشا وفسرها أحسن
تفسير .

وأما الأحاديث النبوية الشريفة التى تدل على تمثل الأعمال يوم
القيامة بصور حسنة أو سيئة ورؤية صاحبها إياها (٢) :

فمنها ما أخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى أمامة رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " اقرأوا القرآن ،
فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه ، اقرأوا الزهرا من : البقرة
وسورة آل عمران ، فانهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو كأنهما
غيايتان (٣) ، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما ،
اقرأوا سورة البقرة فان أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا يستطيعها
البطللة (٤) " (٥) .

ومنها أيضا ما أخرجه البيهقى وغيره من حديث طويل فى

-
- (١) القرطبى : التذكرة ٣١١/١ ، ابن كثير : مختصر تفسير ابن كثير ٥٤٣/٣ .
(٢) انظر هذا الموضوع عند ابن قيم الجوزية : فى حادى الأرواح الى بلاد الأفراح ٣٠١ - ٣٠٢ .
(٣) الغمامة والخياطة كل شىء أظلم الانسان فوق رأسه .
(٤) البطللة : السحرة .
(٥) مسلم (٥٥٣/١) فى كتاب (٦) صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٤٢) فضل قراءة
القرآن وسورة البقرة ، حديث رقم / ٨٠٤ .

عذاب القبر عن البراء بن عازب ، وفيه " . . . ويمثل له - اى للمؤمن - عمله فى صورة رجل ، حسن الوجه ، طيب الريح ، حسن الثياب ، فيقول : ابشر بما أعد الله لك ، ابشر برضوان من الله ، وكنات فيها نعيم مقيم ، فيقول : بشرك الله بخير ، من أنت ، فوجهك الذى جاء بالخير ؟ فيقول : هذا يومك الذى كنت تعد ، أنا عملك الصالح ، فوالله ما علمتك الا كنت سريعا فى طاعة الله ، بطيئا عن معصيته ، فجزاك الله خيرا . . . " وفى حق الكافر " . . . ويمثل له عمله فى صورة رجل قبيح الوجه ، متفن الريح ، قبيح الثياب ، فيقول : أبشربعذاب الله وسخطه ! فيقول : من أنت ، فوجهك الوجه الذى جاء بالشر ؟ فيقول : أنا عملك الخبيث ، والله ما علمتك الا كنت بطيئا فى طاعة الله ، سريعا فى معصيته . . . " (١) .

ومنها أيضا ما أخرجه ابن أبى شيبة (٢) ، وابن الضريس عن كعب انه قال : " يمثل القرآن لمن كان يعمل به فى الدنيا يوم القيامة كأحسن صورة رآها ، وأحسنها وجهها ، وأطيبها ريحا ، فيقوم بجانب صاحبه ، فلما جاءه روع هدا روعه وسكنه وسط له أمله ، فيقول له : جزاك الله خيرا من صاحب ، فما أحسن صورتك ، وأطيب ريحك ،

(١) أخرجه البيهقى فى عذاب القبر ص ٣٥ - ٣٩ وقال : هذا حديث كبير صحيح

الاسناد رواه جماعة من الائمة الثقات عن الأعمش .

وأخرجه أبوداود (١١٤/٥) فى كتاب (٣٤) السنة ، باب (٢٧) فى المسألة فى

القبر وعذاب القبر ، رقم ٤٥٧٣ ،

وأحمد ٢٨٧/٤ ورجاله رجال الصحاح (مجمع الزوائد ٥٢/٣) ،

والحاكم فى المستدرک ٣٧/١ - ٣٨ .

(٢) المصنف ١٠/٤٩٣ - ٤٩٥ حديث رقم ١٠٠٩٥ .

فيقول له: أما تعرفني ؟ تعال اركبني ، فطالما ركبتك في الدنيا ، أنا عملك ، إن عملك كان حسنا ، فترى صورتي حسنة ، وكان طيبا فترى ريحي طيبة ، فيحمله فيوافي به الرب تبارك وتعالى ، فيقول : يارب - وهو أعرف به منه - قد شغلته في أيامه في حياته في الدنيا ، أظلمات نهاره وأسهرت ليله ، فشغلتني فيه ، فيوضح تاج الملك على رأسه يكسي حلة الملك ، فيقول : يارب قد كنت أرغب له عن هذا ، وأرجو له منك أفضل من هذا ، فيعطى الخلد بيمينه والنعمة بشماله ، فيقول : يارب إن كل تاجر قد دخل على أمله من تجارته ، فيشفع في أقاربه . وإن كان كافرا مثل له عمله في أقبح صورة رآها وأنتنها ، فكلما جاءه روع زاده روعا فيقول : قبحك الله من صاحب ، فما أقبح صورتك وما أنتن ريحك ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أما تعرفني ؟ أنا عملك ، ان عملك كان قبيحا فترى صورتي قبيحة ، وكان منتنا فترى ريحي منتنة ، فيقول : تعال أركبك ، فطالما ركبتني في الدنيا ، فيركبه ، فيوافي بالله ، فلا يقيم له وزنا " (١) .

ومنها أيضا ما أخرجه القاضي أبو العلاء صاعد بن محمد الاستوائى (ت ٤٣٢ هـ) (٢) ، وابن عبد البر (٣) (واللفظ له) عن ابراهيم النخعي في قوله تعالى : " ونضح الموازين القسط ليوم القيامة " (٤) ، قال : يجاء بعمل الرجل فيوضح في كفة ميزانه يوم القيامة ، فيخف ، فيجاء بشئ أمثال الغمام أو قال مثل السحاب فيوضح في (١) أورده السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٤٦٦ . وهذا الحديث يؤيد ما ذكره ابن كمال باشا في تفسير الآية " وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم " .

(٢) كتاب الاعتقاد ، ق ٥٠ / ب .

(٣) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٤٦ ، القرطبي : التذكرة ١/ ٣٨٧ ، ابن كثير : النهاية

في الفتن ١/ ٢٢٨ .

(٤) الانبياء ٤٧/ .

كفة ميزانه فيرجح ، فيقال له : أتدرى ما هذا ؟ فيقول : لا ، فيقال له : هذا فضل العلم الذى كنت تعلمه الناس ، أو نحو هذا " .

وهذه الأحاديث وأشباهها تدل دلالة قاطعة على ان الأعمال تتمثل بصور حسنة أو سيئة فيراها أصحابها يوم القيامة ...

وهو ما ذهب اليه ترجمان القرآن ، حبر هذه الأمة ابن عباس رضى الله عنهما .

فقد أخرج ابن جرير (١) ، وابن المنذر ، والبيهقى (٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره " (٣) قال : ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا أو شرا فى الدنيا الا أراه الله إياه ، فأما المؤمن من فيريه حسناته وسيئاته ، فيغفر له من سيئاته ويثيبه بحسناته ، وأما الكافر فيريه حسناته وسيئاته فيرد عليه حسناته ، ويعذبه بسيئاته " (٤) .

وهو كذلك رأى ابن جرير الطبرى امام المفسرين فى تفسيره (٥) .

فما الحكمة من رؤية الناس أعمالهم يوم القيامة واطلاعهم عليها ؟

لقد أشار الى ذلك العلامة ابن كمال باشا بقوله " وذلك اى إبطال حسناتهم بعدما رأوها - يعنى الكفار - وتوقعوا منها النفع أشد إيجاعا لهم وإيلاما ... وذلك اى العفو والمغفرة بعدما رأوا - يعنى

(١) جامع البيان ١٧٣/٣٠ ، مع تصحيح بعض ألفاظه .

(٢) كتاب البعث والنشور ص ٨٢ . (٣) الزلزلة / ٧ .

(٤) أورده كذلك السيوطى فى الدر المنثور ٥٩٥/٨ .

(٥) انظر رأيه بالتفصيل : جامع البيان ١٧٣/٣٠ ، ٤٤/٢٧ .

المؤمنين - سيئاتهم وخافوا عن ضررها أوقع في نفوسهم إفضالا وإنعاما " (١) .

ويقول البقاعي في تفسيره: " الكافر يوقف على ما عمله من خير، على أنه جوزى به في الدنيا ، أو أنه أحبط لبنائه على غير أساس الايمان ، فهو صورة بلا معنى ، ليشدد ندمه ، ويقسوى حزنه وأسفه ، والمؤمن يراه ليشدد سروره به ، وفي جانب الشر يراه المؤمن يعلم انه قد غفر له ، فيكمل فرجه ، والكافر يراه فيشدد حزنه وترحمه " (٢) .

ب - أخذ الكتب وقراءتها :

المراد من الكتب : الكتب التي كتبها الملائكة وأحصوا ما فعله كل إنسان من سائر أعماله في الدنيا القولية والفعلية (٣) .

ذهب العلامة ابن كمال باشا الى أن كل جماعة يدعون في الموقف بإمامهم الذي اتبعوه في الدنيا من نبي أو زعيم أو كتاب ، ليعطى كل واحد من المدعين كتاب عمله . قال في تفسير قوله تعالى " يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه يمينه فأولئك يقرأون كتابهم " (٤) : " يدعى كل جماعة من الانس بمن

(١) شرح العشر في معشر الحشر / ٨٠ ب .

(٢) الصابوني : تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ٥٨٥/٤ - ٥٨٦ ، وانظر في ذلك

أيضا : النيسابوري : غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٥٣/٢٧ (بهامش الطبري) .

(٣) السفاريني : لوامع الأنوار ١٨٠/٢ ، البيجوري : تحفة المرید ١٧٧ .

(٤) الاسراء / ٧١ .

اتتموا به من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب ، أودين . قال الامام
القرطبي (١) : وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
" يوم ندعو كل أناس بإمامهم " فقال : كل يدعى بإمام زمانهم ، وكتاب
رئيسهم ، وسنة نبيهم (٢) ، فيقول : هاتوا متبعي ابراهيم ، هاتوا متبعي
موسى ، هاتوا متبعي عيسى عليهم السلام ، هاتوا متبعي الشيطان ،
هاتوا متبعي رؤساء الضلالة ، إمام هدى وإمام ضلالة " (٣) .

ثم قال في قوله تعالى (فمن أتى كتابه) : " كتاب عمله ، وفيه
دلالة على أن الدعوة المذكورة لإعطاء كل من المدعين كتاب عمله ،
فالفاء للتعقيب . . . (فأولئك يقرأون كتابهم) لكمال صحوهم ووفور
عقلهم ، والذين يؤتون كتابهم بشمالهم فهم لتحيرهم وتردد هم لا يقرأون
كتابهم ، وأشار إليه في قوله (وأما من أتى كتابه بشماله فيقول
يا ليتني لم أت كتابي) (٤) حيث لم يذكر القراءة فيه . ويؤيد هذه
الإشارة تعليق القراءة على إتيان الكتاب باليمين ، وفي قوله " يا ليتني
دلالة ظاهرة على انطلاق لسانهم وعدم احتباسها عن التكلم ، وتعليق
القراءة بإتيان الكتب باليمين يدل على من أتى كتابه بشماله إذا اطلع
على ما فيه غشيه من الخجل والحيرة حبست ألسنتهم عن القراءة (٥) ،
ولذلك لم يذكرهم " (٦) .

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٩٧/١٠ ، وانظر كذلك : السيوطي : الدر المنثور ٣١٦/٥ - ٣١٧ .

(٢) أخرجه ابن مردويه عن علي رضي الله عنه مرفوعا كما في الدر المنثور ٣١٧/٥ .

(٣) ابن كمال باشا : شرح العشر ٨٢ ، وتفسيره ٤٢١ أ (دار الكتب) ، وقد جمع ابن
كمال باشا الآثار المروية عن الصحابة والتابعين في تفسير الآية وساقها دون عزو
إلى أصحابها .

(٤) الحاققة ٢٥ .

(٥) أي عن القراءة الكاملة : انظر في ذلك : السفاريني : لوامع الأنوار ١٨١/٢ .

(٦) ابن كمال باشا : شرح العشر ٨٢ ب ، وتفسيره ٤٢١ ب .

ويرى ابن كمال باشا أن الناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم ، وقارئهم
وأميةهم يقرأون كتبهم ويطلعون على ما فيها حيث يقول : " وإن شئت
زيادة تحقيق في أن كل أحد مؤمن أو كافراً ، قارئاً كان أو أمياً
يقرأ كتابه يوم القيامة فاسمع ما تلو عليك ، قال الله تعالى :
" وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً "
أي هيكلًا مصوراً بصور أعماله ، " يلقاه منشوراً " ، لظهور تلك الهيئات
فيه بالفعل مفصلة ، لامنطوية ، كما كانت قبل ذلك عند كونها فيه
بالقوة ، " اقرأ كتابك " (١) على إرادة القول ، فيقرأ قارئاً كان
أو غير قارئ ، لأن الأعمال هناك ممثلة بصورها وهيئاتها ، فيعرف
كل أحد لأعلى سبيل الكتابة بالحروف فلا يعرفها الأمي ، وهذا وجه
ما روى عن قتادة (٢) : يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا
قارئاً . (٣)

(١) الاسراء / ١٣ - ١٤ .

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٤١/١٥) وابن أبي حاتم كذلك (السيوطي :
الدر المنثور ٢٥٠/٥) .

وقال الحسن أيضاً : يقرأ الإنسان كتابه أمياً أو غير أمي (القرطبي : التذكرة ٣١٥/١) .
(٣) ابن كمال باشا : شرح العشر ٨٢ ب بشي من الاختصار ، وتفسيره
٤١٤ (أ) .

- تحليل ونقد -

ان نشر الصحف وأخذها باليمين والشمال مما يجب الإيمان به
لثبوته بالكتاب والسنة والإجماع ، ومن أنكره كفر . .

وأما الكتاب فقوله تعالى " وإذا الصحف نشرت " (١) ، قال
العلبي : أي التي فيها أعمال بني آدم ، نشرت للحساب (٢) ، وقوله
تعالى " فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ،
منقلب إلى أهله مسرورا ، وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو
ثبورا ويصلى سعيرا " (٣) . وقوله تعالى " وأما من أوتي كتابه بيمينه
فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه " (٤) .

فهذه الآيات الكريمات والتي ذكرها ابن كمال باشا من قبل تدل
دلالة ظاهرة على أن العباد يعطون كتبهم التي كتبها الحفظة الكرام
الكتبة في الدنيا ، ويطلعون على ما فيها ، ويقرأونها ، " وقراءة
الكتب بين يدي الله تعالى في الموقف حق ثابت ، لقوله تعالى
" اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا " (٥) " (٦) .

وأما الأحاديث التي دلت على أخذ الكتب وقراءتها فقد سبق
منها في عرض الأعمال على الله تعالى " . . . وأما الثالثة - أي
العرضة الثالثة - ففيها تنشر الكتب ، فيأخذ الفائز كتابه بيمينه ،
وبالهالك كتابه بشماله " (٧) .

-
- | | |
|-----------------------------------------|------------------------------------------|
| (١) التكمير / ١٠ . | (٢) السفاريني : لوامع الأسرار ١٨٠ / ٢ . |
| (٣) الانشقاق ٧ - ١٢ . | (٤) الحاقة / ١٩ . |
| (٥) الأسراء / ١٤ . | (٦) ابن كمال باشا : رسالة المنيرة ص ١٣ . |
| (٧) جز " من الحديث الذي قد سبق تخريجه . | |

وعن عائشة رضى الله عنها أنها ذكرت النار فبكت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك ؟ قالت : ذكرت النار فبكت ، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا ، عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل ، وعند الكتاب حين يقال (هاؤم اقرأوا كتابيه) (١) حتى يعلم أين يقع كتابه ، أفى يمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره ، وعند الصراط اذا وضع يمين ظهرى جهنم " (٢) .

وعنها أيضا أنها قالت : يا رسول الله ، هل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ قال : أما فى مواطن ثلاثة فلا ، الكتاب ، والميزان ، والصراط " (٣) .

أخرج الترمذى وحسنه (٤) ، والبيهقى وابن حاتم وابن حبان (٥) والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قول الله " يوم ندعو كل أناس بإمامهم " (٦) ، قال : يدعى أحد هم فيعطى كتابه بيمينه ، ويمد له فى جسمه ستون ذراعا ، مبيض وجهه ، ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ ، فينطلق الى أصحابه ، فيرونه من بعيد فيقولون : اللهم اثنا بهذا ، وبارك

(١) الحاقة/ ١٩ .

(٢) أخرجه أبوداود (٦١٦/٥) فى كتاب (٣٤) السنة ، باب (٢٨) فى ذكر الميزان ، رقم الحديث ٤٧٥٥ .

وأحمد مطولا ١١٠/٦ ، وفى سنده ابن لهيعة وقد وثق وقيه رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٣٦٢/١٠) .

(٣) أخرجه أحمد ١٠١/٦ .

(٤) الترمذى (٣٠٢/٥) فى كتاب (٤٨) التفسير ، باب (١٨) ومن سورة بنى اسرائيل ، رقم الحديث ٣١٣٦ .

(٥) الموارد ص ٦٤١ - ٦٤٢ . (٦) الاسراء ٧١/٦ .

لنا في هذا ، حتى يأتهم فيقول : أبشروا ، لكل رجل منكم مثل هذا . قال : أما الكافر ، فيسود وجهه ، ومدله في جسمه ستون ذراعا على صورة آدم ، فيلبس تاجا ، فيراه أصحابه ، فيقولون : نعوذ بالله من شر هذا ، اللهم لاتأتنا بهذا ، قال : فيأتهم فيقولون : اللهم أخزِه ، فيقول : أبعدكم الله ، وان لكل رجل منكم مثل هذا " (١) .

فنقول بعد عرض رأى ابن كمال باشا ، فى أخذ الصحف وقراءتها ، على الآيات الكريمة والأحاديث النبوية : انه تمسك بذهب السلف فيه حيث إنهم يؤمنون بأخذ العباد صحائفهم وكتبهم من غير تأمل (٢) .

٥ - الحساب :

المراد من الحساب : توقيف الله تعالى العباد ، قبل الانصراف من المحشر ، على أعمالهم وأقوالهم واعتقاداتهم ، خيرا كانت أو شرا ، تفصيلا (٣) ، وذلك بعد أخذ كتبهم (٤) ، فى العرضة الثالثة على الله تعالى ، كما سبق بيانه ..

رأيه فى الحساب :

وذهب العلامة ابن كمال باشا الى أن الله تعالى يعرف عباده بأعمالهم العلانية والسرية ، وقررهم بها ، ثم يخفر لمن يشاء ،

(١) انظر كذلك : السيوطى : الدر المنثور ٣١٧/٥ .

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٤٦/٣ .

(٣) السفارينى : لوامع الأنوار ١٧١/٢ - ١٧٢ ، الشيخ بخيت : القول المفيد / ٦٤ .

(٤) القرطبى : التذكرة ٣١٥/١ ، السفارينى : لوامع الأنوار ١٧٣/٢ .

ومعذب من يشاء ، وهذا حق ثابت لامحالة .

قال فى تفسير قوله تعالى " وإن تبتدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله " (١) راجعاً عن الحسن أنه " قال : ليس يعاقب الله تعالى عبداً ، يوم القيامة ، أسراً عملاً أو أعلنه ، من حركة جوارحه ، أو هم فى قلبه ، دون أن يعترفه إياه يوم القيامة حتى يقرر ، ثم يغفر ما يشاء لمن يشاء ، ومعذب من يشاء بما شاء (فيغفر لمن يشاء) من أهل المغفرة ، (ومعذب من يشاء) من أهل العقوبة ، وهذا صريح فى نفى وجوب التعذيب . وفى الآية دلالة على وقوع الحساب ، فتكون حجة على من أنكروه من المعتزلة والروافض " (٢) .

سؤال الرسل ومن أرسل اليهم :

ويرى ابن كمال باشا أن السؤال عام للمكلفين من الإنس والجن ، والرسل ومن أرسل اليهم ، قال فى تفسير قوله تعالى (فلنستلن) أى يجمعن الخلائق ، فلنستلن (الذين أرسل اليهم) هم الأمم ، عما أجابوا به الرسل ، لقوله تعالى " ماذا أجبت المرسلين " (٣) ، والمراد به التويخ والتفريع ، لا الاستخبار ولا التقرير ، لقوله تعالى " فعصيت عليهم الأنبياء يومئذ " (٤) (ولنستلن المرسلين) (٥) عما أجيبوا به ، لقوله تعالى " يوم يجمع الله الرسل فيقول : ماذا أجبتهم ؟ " (٦) ، والمنفى فى قوله تعالى " ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون " (٧) السؤال

(١) البقرة/ ٢٨٤ . (٢) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٣٣ ب .

(٣) القصص/ ٦٥ . (٤) القصص/ ٦٦ .

(٥) الأعراف/ ٦ . (٦) المائدة / ١٩ .

(٧) القصص/ ٧٨ .

عن الذنب ، لامطلق السؤال ، فلا ينافى هذا ، حتى يحتاج الى التوفيق باختلاف في الاوقات (١) ، أو في معنى السؤال (٢) .

وهناك من شاسع بين سؤال الفريق الاول وهم الامم حيث ان سؤالهم سؤال تعنيف وتعذيب ، وبين سؤال الفريق الثاني ، اذ سؤالهم سؤال تشريف وتكريم (٣) .

وأما نفي السؤال الوارد في بعض الآيات فهو بمعنى استفسار واستخبار - مثل قوله تعالى " فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان " (٤) " فلا ينافى ذلك قوله تعالى " أكذبتكم بآياتي ولم تحيطوا بها علما " (٥) لأنه سؤال التوبيخ وتقرير ، لا سؤال استفسار واستخبار (٦) . . . ثم ان النفي المذكور لا ينافى ما في بعض الآيات من إثبات السؤال ، لأنه سؤال عن الباعث على الذنب نفسه * قال ابن عباس رضي الله عنه : لا يسألون هل علمتم كذا وكذا ، بل يسألون لم علمتم كذا " (٧) وهو التوفيق بين قوله تعالى " فوربك لنسألنهم " (٨) وبين هذه الآية " (٩) أي " فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان " (١٠) .

(١) مثل القرطبي حيث يقول في التذكرة ٣٥١/١ : " القيامة مواطن ، فموطن يكون فيه سؤال وكلام ، وموطن لا يكون ذلك ، فلا تتناقض الآي والأخبار " وأبي السعود في تفسيره ١٨٢/٨ .

(٢) ابن كمال باشا : شرح العشر ٨٣ أ .

(٣) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٣٣ ب .

(٤) الرحمن / ٣٩ . (٥) النمل / ٨٤ .

(٦) قال ابن عباس : حيث ذكر السؤال فهو سؤال توبيخ وتقرير ، وحيث نفي فهو استخبار محض عن الذنب . (الالتوسي : روح المعاني ١١٤/٢٧) .

(٧) الطبري : جامع البيان ٤٦/١٤ ، القرطبي : التذكرة ٣٥١/١ ، ابن كثير : تفسيره (المختصر) ٤٢٠/٣ .

(٨) الحجر / ٩٢ . (٩) ابن كمال باشا : شرح العشر ٨٣ أ ، وكذلك : رسالة الفرائد ص ٢٧٨ .

(١٠) الرحمن / ٣٩ .

" وأما عدم السوءال عن الذنب فله عدم الحاجة اليه ، لا بالنظر الى السائل ، وذلك ظاهر ، ولا بالنظر الى الحاضرين إظهارا لاستحقاق المذنبين بالجزاء الموعود لهم ، لظهور الذنب أيضا .
 وحيث دل على ذلك ما ذكره صاحب التيسير فى تفسير قوله تعالى " يومئذ تحدث أخبارها " (١) روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ هذه الآية فقال : أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فان أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها كذا وكذا ، فى يوم كذا وكذا ، فهذه أخبارها " (٢) . وقال مقاتل : تخبر بما عمل عليها ، تقول للمؤمن : وحد الله على ، وصلى على ، وصام وحج وزكى ، وتقول للكافر : كفر على ، وأشرك وزنى وسرق ، حتى ود الكافر انه سبق الى النار .

وما ذكره فى تفسير قوله تعالى " وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم " (٣) من أن الكافر اذا خرج عن قبره استقبله شئ هو أقبح الأشياء صورة ، وأخبثها ريحا ، فيقول : أنا عمك الفاسد ، طالما ركبتنى فى الدنيا فأنا أركبك اليوم (٤) .

وشهادة الأعضاء ، والجلود على ما نطق به نص الكتاب أصدق خبر فى هذا الباب " (٥) .

(١) الزلزلة / ٤ .

(٢) أخرج الترمذى (٤٤٦/٥) فى كتاب (٤٨) تفسير القرآن ، باب (٨٨) (ومن

سورة اذا زلزلت) حديث رقم / ٣٣٥٣ وقال : حديث حسن صحيح .

وابن حبان فى صحيحه (الموارد ص ٦٤١) .

(٣) الانعام / ٣١ . (٤) سبق تخريجه .

(٥) ابن كمال باشا : شرح العشر ٨٣ أ - ب . قال الله تعالى فى شهادة الأعضاء :

" يوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون ، حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم =

ويرى أيضا ان الله سبحانه وتعالى يحشر الخلائق من الدواب والطير ، فينصف بعضها من بعض ، وأنه يأخذ للجما من القرناء^(١) ، ثم يصير البهائم ترابا فيود الكافر حالها^(٢) .

هذا ، وان قدرة الله تعالى تتسع لمحاسبة الخلق كلهم معا ، كما تتسع قدرته لاحداث خلائق كثيرة معا . قال تعالى " والله سريع الحساب " ^(٣) : اى سريع حسابه للخلائق مع كثرة أعدادهم وأعمالهم لكمال علمه وقدرته ، ولأنه لا يحتاج الى عدد وعقد ، ولا يشغله حساب عن حساب ، ولا يثقله السؤال والجواب^(٤) .

ويروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه : وسئل عن محاسبة الخلق ؟ فقال : كما يرزقهم فى غداة واحدة ، كذلك يحاسبهم فى ساعة واحدة^(٥) .

سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ، وقالوا : لجلودهم لما شهد تسم علينا ، قالوا انطقنا الله الذى أنطق كل شئ " وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون " (فصلت ١٩ - ٢١) وقال تعالى " اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون " (يس ٦٥) وقال تعالى " يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون " (النور ٢٤) .

(١) أخرجه مسلم (١٩٩٧/٤) فى كتاب (٤٥) البر ، باب (١٥) تحريم الظلم برقم ٢٥٨٢ ، والترمذى (٦١٤/٤) فى كتاب (٣٨) صفة القيامة ، باب (٢) ما جاء فى شأن الحساب والقصاص ، برقم ٢٤٢٠ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لَتُؤَدَّنَ الحقوق الى أهلها يوم القيامة ، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء " .

(٢) ابن كمال باشا : تفسير سورة النبأ ص ٤٠ (ضمن رسائله) ، وتفسيره ٣٦٤/١ (الحرم) .

(٣) البقرة ٢٠٢ ، النور ٣٩ .

(٤) ابن كمال باشا : تفسيره ١٤٧/١ ، ٣٧٢ ، و ٥٠٤ ب .

(٥) القرطبى : التذكرة ٢٧٩/١ .

— ن —

ان الحساب ثابت بالكتاب والسنة واجماع أهل الحق بلا ارتياب (١) .
وأما أدلته من الكتاب فقد ذكرها صاحبنا العلامة ابن كمال باشا ،
وبينها على أحسن وجه وأبينه .

وأما الأحاديث الدالة على الحساب يوم القيامة فكثيرة :
منها ما أخرجه الترمذى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : " لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل
عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيم فعل ، وعن ماله من أين
اكتسبه ، وفيم أنفق ، وعن جسمه فيم أبلاه " (٢) .
وقال : حسن صحيح .

ومنها ما أخرجه الشيخان عن أم المؤمنين عائشة رضى الله
عنهما ، وقد سبقت الإشارة اليه عند الكلام عن عرض الأعمال على
الله تعالى (٣) .

ومنها ما أخرجه البخارى وغيره عن صفوان بن محرز المازنى
قال : بينما أنا أمشى مع ابن عمر رضى الله عنهما أخذ بيده ، اذ
عرض رجل فقال : كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
النجوى ؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
إن الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه ويستتره فيقول : أتعرف ذنوب

(١) السفارنى : لوايح الأنوار ١٧١/٢ .

(٢) الترمذى (٦١٢/٤) فى كتاب (٣٨) صفة القيامة ، باب (١) فى القيامة ، رقم

الحديث ٢٤١٧ .

(٣) ص ٥٨٦ /

كذا ، أتعرف ذنبك كذا ؟ فيقول : نعم أي رب ، حتى إذا قرّره بذنبه ، ورأى في نفسه أنه هلك قال : سترتها عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم ، فيعطى كتاب حسناته ، وأما الكافر والمنافق فيقول : لا شهادة : (هو) الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين (١) * (هود ١٨) .

فإن الناس متفاوتون في السؤال والحساب ، فمنهم من يحاسب حسابا يسيرا بلا مناقشة ولا تشديد ، وإنما تعرض عليهم أعمالهم ، ثم إن الله تعالى يتجاوز عن سيئاتهم ويغفرها لهم كما بينه حديث عائشة و صفوان بن محرز المازني السابق ذكرهما .

ومنهم من يحاسب حسابا عسيرا ، مناقشة وتدقيقا ، فهو لا بد أن يهلك أو يعذبوا كما ورد أيضا في الحديثين السابقين ، وفي قوله تعالى " فاذا قر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير " (٢) .

ومنهم من يدخل الجنة بغير حساب كما ورد في الأحاديث الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ، وعموم الآيات الكريمة مخصوص بأحاديث من يدخل الجنة بغير حساب (٤) .

(١) البخارى (الفتح ٩٦/٥) في كتاب (٤٦) المظالم ، باب (٢) قول الله تعالى (ألا

لعنة الله على الظالمين) ، حديث رقم ٢٤٤١ ، وأيضا برقم ٧٥١٤ .

وابن ماجه (٦٥/١) في المقدمة ، باب (١٣) فيما أنكرت الجهمية ، برقم ١٨٣ .

والإمام أحمد ٧٤/٢ ، ١٠٥ .

(٢) المدثر ٨ - ١٠ .

(٣) انظر الأحاديث الواردة في ذلك : ابن كثير : النهاية في الفتن ٢/٢٥٣ - ٢٦٠ ،

٤١٢ - ٤١٣ ، القرطبي : التذكرة ٢/٢٣ - ٢٨ ، البخارى (الفتح) ١١/٤٠٥ -

٤٠٦ ، مسلم ١٩٧/١ - ٢٠٠ .

(٤) السفارنى : لوامع الأنوار ١٧٥/٢ .

أخرج الشيخان عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا — أو سبعمائة ألف (شك في أحدهما) — متمسكين ، أخذ بعضهم ببعض ، حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة ، ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر " (١) واللفظ للبخارى .

هذا ، وقد سلك العلامة ابن كمال باشا مذهب ابن عباس رضى الله عنهما فى التوفيق بين الآيات المثبتة للسؤال ، اذ هو سوء ال توبيخ وتقريع ، وسؤال عن الباعث على الذنب ، وبين الآيات النافية له ، اذ المنفى سؤال استخبار واستفسار ، وسؤال عن الذنوب نفسها ، ولاداعى الى السوء ال عنها ، لأن الأعمال يوم القيامة متصورة ومتمثلة كما سبق رأيه مفصلا فى عرض الأعمال على الله تعالى ، وأن الشهود من الأرض ، وأعضاء الإنسان تشهد على ما فعله العبد فى الدنيا ، وذلك عند الإنكار ، وأن الله تعالى " يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور " (٢) و " يعلم السر وأخفى " (٣) ،

يقول امام المفسرين الطبرى فى جامع البيان (٤) فى معرض التوفيق بين الآيات : " فأما الذى هو عن الله منفى من مسألتهم خلقه ، فالمسألة التى هى مسألة استرشاد واستثبات فيما لا يعلمه السائل عنها ويعلمه المسئول ، ليعلم السائل علم ذلك من قبله ،

(١) البخارى (الفتح ٤٠٦/١١) فى كتاب (٨١) الرقاق ، باب (٥٠) يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب ، رقم / ٦٥٤٣ .

مسلم (١٩٧/١) فى كتاب (١) الايمان ، باب (٩٤) الدليل على دخول طوائف

من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ، رقم / ٣٧٣ .

(٢) طه / ٧ .

(٣) غافر / ١٩ .

(٤) (٣٠٨/١٢ ط . محمود شاكر) .

فذلك غير جائز أن يوصف الله به ، لأنه العالم بالـ"شياء" كلها قبل كونها ، وفي حال كونها ، وبعد كونها ، وهي المسألة التي نفاها جل ثناؤه عن نفسه بقوله " فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان " (١) ، وقوله " ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون " (٢) ، يعنى لا يسأل عن ذلك أحد منهم مسألة إستثبات ، ليعلم علم ذلك من قبل من سأل منه ، لأنه العالم بذلك كله ، ويكل شئ غيره .

٦ - الميزان والـوزن :

الوزن في اللغة " وضع الشئ بإزاء المعيار بما يظهر منزلته منه في ثقل المقدار الى الزيادة .
وفي الشرع : " هو عبارة عما يعرف به مقادير الأعمال " (٣) .
وقيل : هو " ما توزن به أعمال العباد " (٤) .
والوزن : " لاظهار مقادير الأعمال ، ليكون الجزاء بحسبها " (٥) ،
هذا هو معنى الميزان عند علماء العقيدة .

(٢) القصص / ٧٨ .

(١) الرحمن / ٣٩ .

(٣) النسفى : الاعتماد ، ق / ٩٧ (أ) ، القارى : شرح الامالى ص ٤٠ ، الصابونى :

البداية ص ٩٢ .

(٤) شيخ الاسلام ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٣٠٢ / ٤ ، الشيخ بخيت : القول المفيد / ٦٠ .

(٥) القرطبى : التذكرة ١ / ٣٧٧ ، ابن كثير : النهاية فى الفتن والملاحم / ٢٢٢ .

رأى العلامة ابن كمال باشا فى الميزان والوزن :

وإذا ذهبنا الى ابن كمال باشا لنطلع على رأيه فى الميزان فانه يرى أن صحائف أعمال العباد هى التى توزن يوم القيامة بميزان حقيقى ، له لسان وكفتان ، ويتمسك فى ذلك بما ورد فى الأخبار الصحاح ، وظواهر النصوص ، فيقول : " الجمهور على أن صحائف الأعمال توزن بميزان ، له لسان وكفتان ، ينظر اليه الخلائق ، إظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة " (١) . وهو لا يكتفى بإثبات هذا ، وإنما ينتقد كل من يخالف ذلك . فقد عرض لرأى الضحاك والأعمش ثم كر عليهما بالنقد ، مفندا أدلتهما ومبطلا إياها من خلال ما ثبت من النصوص ، مقتفيا فى ذلك أثر أهل السنة والجماعة . قال : " قال الضحاك والأعمش : الوزن والميزان بمعنى العدل فى القضاء ، وذكر الميزان ضرب مثل ، كما تقول : هذا الكلام فى وزن هذا وفى وزانه ، أى يعادله مساهمه ، وإن لم يكن هناك وزن . وقال الزجاج : هذا شائع من جهة اللسان " (٢) .

وبين أن قولهم هذا مخالف لما ورد فى الأسانيد الصحاح ، وإجماع الأمة على الأخذ بظواهر النصوص ومنع التأويل فى القرون الفاضلة الأولى ، وعضد رأيه بقول الإمامين القشيري والقرطبي ، قال : " والأولى أن يتبع ما جاء فى الأسانيد الصحاح من ذكر الميزان . ولقد أحسن القشيري حيث قال : لو حمل الميزان على هذا ، فليحمل الصراط على الدين الحق ، والجنة والنار على ما يرد على الأرواح

(١) ابن كمال باشا : رسالة فى حقيقة الميزان ٣٨١/٢ ، وتفسيره ق ٢٣٢ ب .

(٢) ابن كمال باشا : رسالة فى حقيقة الميزان ٣٨١/٢ .

دون الأجساد (من الأهزان والأفراح) (١) ، والشياطين والجن على الأخلاق المذمومة ، والملائكة على القوى المحمودة " (٢) .

ثم قال العلامة ابن كمال باشا : " وقد اجتمعت الأمانة فى الصدر الأول على الأخذ بهذه الظواهر من غير تأويل . قال الامام القرطبي فى سورة الأعراف (٣) : " وإذا أجمعوا على منع التأويل وجب الأخذ بالظاهر ، وصارت هذه الظواهر نصوصا " (٤) .

وقد استدل العلامة ابن كمال باشا بحديث قدسى على أن الميزان فوق السماوات السبع ، فقال : " وروى عن النبى عليه السلام أن الله تعالى يقول : يوم القيامة لا دم عليه السلام : أبرز الى جانب الكرسي عند الميزان ، وانظر الى ما يرد اليك من أعمال بنيك ، فمن رجح خيره على شره مثقال حبة فله الجنة ، ومن رجح شره على خيره مثقال ذرة فله النار ، حتى تعلم أنى لا أعذب إلا ظالما " (٥) .
أقول : دل الحديث على أن الميزان فوق السماوات السبع " (٦) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من التذكرة للقرطبي ٣٨٣ / ١ .

(٢) ابن كمال باشا : رسالة فى حقيقة الميزان ٣٨١ / ٢ .

(٣) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٦٥ / ٧ .

(٤) ابن كمال باشا : رسالة فى حقيقة الميزان ٣٨١ / ٢ .

(٥) جزء من الحديث الذى أخرجه ابن أبى الدنيا عن الحسن كما فى " النهاية فى الفتن والملاحم " لابن كثير ٢٢٨ / ٢ ،

والحكيم الترمذى فى " نوادر الأصول " ٦٦ / ٢ عن أبى هريرة بلفظ : "

يا آدم قد جعلتك حكما بينى وبين ذريتك ، قم عند الميزان ، فانظر ما يرفع اليك من

أعمالهم ، فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة ، حتى تعلم أنى

لأدخل النار منهم الا ظالما " ، وليس فيهما عند المتقى فى كنز العمال ٦٤٤ / ١٤

لفظ " . . . الى جانب الكرسي " . . . ولفظ " ومن رجح شره على خيره مثقال ذرة فله النار " .

(٦) ابن كمال باشا : رسالة فى حقيقة الميزان ٣٨٢ / ٢ .

ونرى العلامة ابن كمال باشا يستدل بحديث أنس رضى الله عنه على أن الوزن بعد اجتياز الصراط ، لأنه على متن جهنم ، والسماوات السبع طبقاتها ، يقول فى ذلك : " فالوزن بعد العبور عن الصراط ، لأنه على متن جهنم ، والسماوات السبع طبقاتها ، يشهد بذلك أى أن الميزان وراء الصراط مارواه الترمذى عن أنس رضى الله عنه - وقال : حديث حسن - ، وهو أنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لى يوم القيامة ، قال : أنا فاعمل إن شاء الله تعالى ، قلت : فأين أطلبك ؟ قال : أول (ما تطلبنى) (١) على الصراط ، قلت : فان لم ألقك ؟ قال : فاطلبنى عند الحوض ، قلت : فان لم ألقك ؟ قال : فاطلبنى عند الميزان ، فافى لأخطىء هذه الثلاثة مواطن " (٢)

وأما مسألة وزن أعمال الكفار يوم القيامة فيرى ابن كمال باشا أن أعمالهم توزن لعموم ظواهر الآيات والآحاديث الكثيرة . قال فى تفسير قوله تعالى " ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا يآياتنا يظلمون " (٣) أى يجحدون ، قد دل على أن الكفار أعمالهم أيضا توزن ، وأن من خفت موازينهم هم الكفار " (٤) . ثم

(١) فى المطبوعة : طلبنى ، والتصويب من " الترمذى " ، ومن نسخة المحمودية ٢٥٩٧ ق/ ١١١ (أ) .

(٢) أخرجه الترمذى (٦٢١/٤ - ٦٢٢) فى كتاب (٣٨) صفة القيامة ، باب (٩) ما جاء فى شأن الصراط ، حديث رقم ٢٤٣٣ ، وقال : هذا حديث حسن غريب لانعرفه الا من هذا الوجه .

والامام أحمد ١٧٨/٣ .

وفى الترمذى وأحمد والتذكرة للقرطبى ٤١٠/١ ، والنهاية لابن كثير ٢٠٨/١ ذكر أولا : الصراط ، ثم الميزان ، ثم الحوض . وقد قدم ابن كمال باشا ذكر الحوض على الميزان كما ترى .

(٣) سورة الأعراف/ ٩ . (٤) ابن كمال باشا : رسالة فى حقيقة الميزان ٣٨٣ .

مضى يؤكد رأيه فى ذلك قائلا : " فان قلت : أليس قد دل قوله تعالى " فلا نقسم لهم يوم القيامة وزنا " (١) على أن الكافر لا يوزن؟ قلت : لا ، لأنه فى حق منكر الحشر من الكفار ، لافى حق الكافر مطلقا ، دل على ذلك سياق الآية المذكورة ، وهو قوله تعالى " أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فحبطت أعمالهم " ولا بعد فى اختصاص الحكم المذكور بهذا النوع من الكافر ، على أنهم أولوا عدم إقامة الوزن بالازدراء به ، وقالوا فى تفسيره : أى لانجعل لهم خطرا وقدرا " (٢) .

وذكر العلامة ابن كمال باشا عن حذيفة رضى الله عنه أنه قال : " صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام . يقول الله تعالى : يا جبريل : زن بينهم ، فزد من بعضهم على بعض . قال : وليس ثمة ذهب ولا فضة ، فان كان للظالم حسنات أخذ من حسناته فرد على المظلوم ، وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم فيحمل على الظالم ، فيرجع الرجل وعليه مثل الجبال " (٣) .

(١) سورة الكهف / ١٠٥ .

(٢) ابن كمال باشا : رسالة فى حقيقة الميزان ٣٨٣ .

(٣) ابن كمال باشا : رسالة فى حقيقة الميزان . والحديث أخرجه ابن أبى الدنيا بطوله مع اختلاف فى بعض الألفاظ ، كما فى " النهاية " لابن كثير ٢٢٧ ، وذكره ابن جرير واللالكائى مختصرا كما فى " التذكرة " للقرطبي ١ / ٣٩٠ ، و " لوامع الأنوار " للسفاريني ٢ / ١٨٥ ، مرعى بن يوسف الكرمي : تحقيق البرهان فى إثبات حقيقة الميزان ص ٣٠ .

— تحليل ونقد —

نلاحظ ان ابن كمال باشا سلك طريق السلف في إثبات الوزن والميزان — كما هو منهجه في المباحث السمعية — ولم يخرج عن رأيهم ، حيث استدل على إثبات الوزن والميزان بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، وذكر ان " الميزان حق ثابت ، لقوله تعالى " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة " (١) ، ولقوله تعالى " والوزن يومئذ الحق ، فمن ثقلت موازينه فألتك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون " (٢) . كما استدل فيه بالأسانيد الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثيرة ، اذ " بلغ القدر المشترك منها حدود التواتر ، والحمل على الحقيقة ممكن فيجب الايمان بذلك بلا تأويل " (٣)

أ — وما ذهب اليه من أن صحائف الأعمال هي التي توزن يوم القيامة ، فهو مذهب المفسرين من أهل السنة والجماعة (٤) . قال العلامة السفاريني : " والحق — ما قدمناه — أن الموزون صحف الأعمال ، وصححه ابن عبد البر والقرطبي وغيرهما ، وصوبه الشيخ مرعى في بهجته (٥) ، وذهب اليه جمهور من المفسرين . وقد سئل رسول

(١) سورة الأنبياء / ٤٧ . ابن كمال باشا : رسالة المنيرة ص ١٣ .

(٢) سورة الأعراف / ٨ — ٩ . ابن كمال باشا : شرح العشر في معشر الحشر ٨٧ ب .

(٣) الشيخ بخيت : القول المفيد ص ٦١ ، وانظر كذلك : السفاريني : لوايح الأنوار البهية ١٨٥ / ٢ ، مرعى بن يوسف الكرمي : تحقيق البرهان في إثبات حقيقة

الميزان ٢٥ — ٢٦ .

(٤) انظر : الفخر الرازي : مفاتيح الغيب ١٤ / ٢٥ ، الكرمي : تحقيق البرهان ص ٢٣ .

(٥) وكذلك في تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان ص ٢٥ ، ٢٢ — ٢٣ .

الله صلى الله عليه وسلم عما يوزن يوم القيامة ، فقال : الصَّحَفُ ، ذكره الفخر الرازي (١) ، وغيره (٢) ، وحكاه ابن عطية عن أبي المعالي . (٣) . وقال ابن عطية الغرناطى المفسر : وهو أقربها . (٤)

مؤيد ذلك حديث البطاقة الذى رواه الامام الترمذى وحسنه ، وابن ماجه ، والامام أحمد ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله سيخلص رجلا من أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا ، كل سجل مثل مد البصر ، ثم يقول : أنتكر من هذا شيئا ؟ أظلمك كتبى الحافظون ؟ فيقول : لا يارب ، فيقول : أفلك عذر ؟ فيقول : لا يارب ، فيقول : بل لى إن لك عندنا حسنة ، فانه لا ظلم عليك اليوم ، فتخرج بطاقة فيها " أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله " فيقول : احضر وزنك ، فيقول : يارب ، وما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فقال : انك لا تظلم ، قال : فتوضع السجلات فى كفة ، والبطاقة فى كفة ، فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة ، فلا يثقل مع اسم الله شىء " (٥) .

(١) مفاتيح الغيب ٢٥/١٤ .

(٢) مثل : النسفى فى "الاعتماد" ق ٩٧/ ب .

(٣) السفارينى : لوامع الأنوار البهية ١٨٧/٢ ، مرعى بن يوسف الكرمى : تحقيق البرهان فى إثبات حقيقة الميزان ٣٢ - ٣٣ .

(٤) انظر : الكرمى : تحقيق البرهان ص ٣٣ .

(٥) أخرجه الترمذى فى السنن (٢٤/٥ - ٢٥) فى كتاب (٤١) الايمان ، باب (١٧)

ما جاء " فيمن يموت وهو يشهد أن لا اله الا الله ، حديث رقم ٢٦٣٩ .

وابن ماجه فى السنن (١٤٣٧/٢) فى كتاب (٣٧) الزهد ، باب (٣٥) ما يرجى

من رحمة الله يوم القيامة ، حديث رقم ٤٣٠٠ ، وقال بدل قوله فى أول الحديث :

" ان الله سيخلص رجلا من أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة : يصاح برجل من =

ب - وقد وردت أحاديث أخرى بوزن الأفعال أنفسها ، وإن كانت أعراضا ، إلا أن الله تعالى يقلبها يوم القيامة أجساما ، كما فى " صحيح مسلم " (١) عن أبى مالك الأشعرى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الظهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان . . . " .

وفى الصحيحين (٢) أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : " كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان ، حبيبتان الى الرحمن : سبحان الله ومحمده ، سبحان الله العظيم " واللفظ لمسلم .

وفى حديث آخر صحيح : " . . . اقرأوا الزهراوين : البقرة وسورة آل عمران . فانهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو كأنهما غيايتان (٣) ، أو كأنهما فرقان من طير صواف (٤) ، تحاجان عن أصحابهما . . . " (٥)

أمتى على رؤوس الخلائق . . . وذكر الحديث ، والامام أحمد فى المسند ٢/٢١٣ ، وفى روايته : " فلا يثقل شئ " بسم الله الرحمن الرحيم " .

والحاكم فى المستدرک ١/٦ وصححه على شرط مسلم ، ووافقه الذهبى .
انظر كذلك : تخريج أحاديث شرح العقائد ص ٥٥ للسيوطى ، وفرايد القلائد فى تخريج أحاديث شرح العقائد ص ٣٩ للقارى .

(١) (١٠٣/١) فى كتاب (٢) الطهارة ، باب (١) فضل الوضوء ، حديث رقم ٢٢٣ .

(٢) البخارى (فتح ١٣/٥٣٧) فى كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٥٨) قول الله تعالى

" ونضع الموازين القسط ليوم القيامة " ، حديث رقم ٧٥٦٣ .

ومسلم (٢٠٧٢/٤) فى كتاب (٤٨) الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب (١٠)

فضل التهليل والتسبيح والدعاء ، حديث رقم ٢٦٩٤ .

(٣) الخماطة والغياطة : كل شئ أظلل الانسان فوق رأسه .

(٤) أى قطيعان أو جماعتان .

(٥) أخرجه مسلم (١/٥٥٣) فى كتاب (٦) صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٤٢) فضل =

ج - وقد جاء أيضا ان العامل نفسه يوزن كما أخرج البخارى (١) ومسلم (٢) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة ، لا يزن عند الله جناح بعوضة ، وقال : اقرأوا " فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا " (٣) .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله (٤) : " وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحا ، فتارة توزن الأعمال ، وتارة توزن محالها ، وتارة يوزن فاعلمها ، والله أعلم " .

وأما استدلاله بحديث قد سى على أن الميزان فوق السماوات السبع بين الجنة والنار فيؤيده ما ذكره الحكيم الترمذى فى " نوادر الأصول " (٥) ، ونقله عنه القرطبى فى " التذكرة " (٦) ، وابن كثير فى " النهاية فى الفتن " (٧) فقال : " وجاء فى الخبر : ان الجنة يؤتى بها فتوضع عن يمين العرش يوم القيامة ، والنار عن يسار العرش ، ويؤتى بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى ، وكفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة ، وكفة السيئات عن يسار

قراءة القرآن وسورة البقرة ، حديث رقم / ٨٠٤ ،

والامام أحمد ٢٥١/٥ ، ٢٥٥ .

(١) فى الصحيح (فتح ٤٢٦/٨) فى كتاب (٦٥) التفسير ، سورة الكهف ، باب (٦) " أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم " ، حديث رقم ٤٧٢٩ .

(٢) فى الصحيح (٢١٤٧/٤) فى كتاب (٥٠) صفات المنافقين وأحكامهم ، حديث رقم / ٢٧٨٥ .

(٣) سورة الكهف / ١٠٥ .

(٤) مختصر تفسير ابن كثير ٧/٢ ، وانظر كذلك : ابن أبى العز : شرح العقيدة الطحاوية ٤٧٣ - ٤٧٥ .

(٥) ٢٢٠ / ١ (٦) ٣٨٣ / ١ (٧) ص ٢٢٩ .

العرش مقابل النار .

وكذلك ما ذكره الفخر الرازي في تفسيره (١) : " عن عبد الله بن سلام ان ميزان رب العالمين ينصب بين الجن والانس ، يستقبل بـه العرش ، إحدى كفتي الميزان على الجنة ، والاخرى على جهنم ، ولو وضعت السماوات والأرض في إحداهما لوسعتهن ، وجبريل أخذ بعموده ينظر الى لسانه .

وأما ذكر العلامة ابن كمال باشا السماوات السبع مكانا لجهنم ، وطبقات لها ، فهو غير وارد في الأحاديث والآثار ، بل السـوارد عكس ذلك .

وروى الامام البيهقي في " البعث والنشور " (٢) عن عبد الله بن سلام أنه قال : " الجنة في السماء ، والنار في الأرض " .

وروى أيضا عن أبي الزعراء قال : قال عبد الله : " الجنة في السماء السابعة العليا ، والنار في الأرض السابعة السفلى " (٣) ثم

(١) ٢٥/١٤ ، وانظر كذلك : السفاريني : لوامع الأنوار البهية ١٨٤/٢ ، والكرمي :

تحقيق البرهان ص ٢٨ .

(٢) ص ٢٦٤ . وهذا الحديث جزء من الحديث الذي أورده ابن حجر في " المطالب

العالية " (٢٩/٤ و ٣٨٢) وعزاه الى الحارث . وقال محققه الشيخ حبيب الرحمن

الأعظمي في تعليقه على هذا الحديث (ص ٣٨٣ هامش) : " وساقه البوصيري بلفظ

الحاكم ، وحكى عنه أنه قال : حديث صحيح الاسناد ، وليس بموقوف ، فان عبد الله

ابن سلام مع تقدمه في معرفة قديمة من جملة الصحابة ، وقد اسنده بذكر رسول الله

صلى الله عليه وسلم في غير موضع ، والله أعلم " . الحاكم : المستدرک ٥٦٩/٤ .

وروى الحديث كذلك ابن خزيمة ، وابن أبي الدنيا كما في التخويف من النار

لابن رجب الحنبلي ص ٤٥ .

(٣) البعث والنشور ٢٦٦ . ورواه كذلك أبو نعيم في الحلية ١٠٣/٧ ، ورواه ابن =

قرأ "إن كتاب الأبرار رلفى عليين"، وإن كتاب الفجار لفى سجين" (١).

وقال الامام البيهقي بعد أن ذكر الاحاديث والآثار فى موضع الجنة والنار: "حديث البراء بن عازب (٢)، وأبى هريرة (٣) فى عذاب القبر، وما ذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم فى موضع روح المؤمن (٤) يدل على هذا" أى على أن الجنة فى السماء، والنار فى الأرض، والله تعالى أعلم.

ثم ان ابن كمال باشا نفسه يقول فى تفسير قوله تعالى: "يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار" (٥):
 "ولا يبعد أن يجعل الله تعالى الأرض جهنم، والسموات الجنة، على ما أشعر به قوله تعالى "كلا إن كتاب الفجار (٦) لفى سجين" (٧)

منده وزاد فيه: "فاذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث هاء" كما فى التخوف من النار ص ٤٥.

(١) سورة المطففين، الآية ١٨ و ٧.

(٢) أخرجه البيهقي فى "عذاب القبر" ٣٥-٣٩ و ٥٨-٦١ ورواه عن أبى هريرة بطرق عديدة، وقال فيه ص ٣٩: "هذا حديث كبير، صحيح الإسناد، رواه جماعة من الأئمة الثقات عن الأعمش".

(٣) أخرجه البيهقي أيضا فى "عذاب القبر" ٤٧-٥٠ وذكر طرق الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه.

(٤) وفى حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى روح المؤمن: "... حتى ينتهى به الى السماء الدنيا، فيفتح له، فيشيعه من كل سما مقربوها الى السماء التى تليها حتى ينتهى بها الى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدى فى عليين فى السماء السابعة..."

وقال فى روح الكافر: "... حتى ينتهى بها الى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تفتح لهم أبواب السماء" (الأعراف/ ٤٠) الى آخر الآية. قال: فيقول الله تبارك وتعالى: اكتبوا كتابه فى سجين، فى الأرض السابعة السفلى....

(٥) ابراهيم/ ٤٨. (٦) فى تفسير ابن كمال باشا: كتاب الأبرار، وهو خطأ ظاهر.

(٧) المطففين/ ٧.

وقوله " كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين " (١) .

والحاصل : أن الجنة فوق السماء السابعة ، وسقفها العرش ، وأن النار في الأرض السابعة على الصحيح المعتمد ، والله التوفيق (٢) .

وأما رأيه في وزن أعمال الكفار يوم القيامة :

١ - فهو يتناسب وعموم ظواهر الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة ، كما قال القاضي منذر بن سعيد البلوطي : " وظواهر أكثر الآيات والأحاديث تقتضي وزن أعمال الكفار ، وأول لها ما اقتضى ظاهره خلاف ذلك ، وهو قليل بالنسبة اليها " (٣) .

وقال العلامة الآلوسي في تفسير الآية الثامنة والثاسعة من سورة الأعراف : " وظاهر النظم الكريم أن الوزن ليس مختصا بالمسلمين ، بل الكفار أيضا توزن أعمالهم التي لا توقف لها على الاسلام ، وإلى ذلك ذهب البعض " (٤) . وذهب الكثير إلى أن الوزن مختص بالمسلمين " (٥) .

٢ - ان الكفار مخاطبون بأصول الدين وفروعه ، مسئولون عنها ، محاسبون بها ، مجزيون على الإخلال بها ، لأن الله تعالى يقول " ومن أجل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة " (٦) فهي وعيد لهم على منعهم الزكاة ، ويقال للمجرمين " ما سللكم في سقر ، قالوا لم نك من المصلين " (٧) .

(١) المطففين / ١٨ . تفسير ابن كمال بإشراق ٣٨٥ (١) .

(٢) السفاريني : لوايح الأنوار ٢ / ٢٣٩ .

(٣) الآلوسي : روح المعاني ١٧ / ٥٥ ، وانظر كذلك : ٢٨٤ / ٣٠ .

(٤) مثل الحلبي في المنهاج ١ / ٣٨٧ ، والقرطبي في التذكرة ١ / ٣٧٧ ، وابن كثير في النهاية ٢٢٩ ، والقاري في شرح الفقه الأكبر ١٤٠ وغيرهم .

(٥) الآلوسي : روح المعاني ٨ / ٨٥ . (٦) فصلت ٦ - ٧ .

(٧) المدثر ٤٢ - ٤٣ . انظر : الحلبي : المنهاج ١ / ٣٨٧ ، القرطبي : التذكرة ١ / ٣٧٧ - ٣٧٨ .

٣ - يدل على محاسبة الكفار ، ووزن أعمالهم قوله تعالى " فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ، تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ، ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون " (١) .

٤ - " قال أكثر المفسرين : المراد من قوله " ومن خفت موازينه " الكافر ، والدليل عليه القرآن والخبر والأثر . أما القرآن فقوله تعالى " فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون " (٢) ولا معنى لكون الإنسان ظالماً بآيات الله إلا كونه كافراً بها ، منكراً لها ، فدل على أن المراد من هذه الآية أهل الكفر . . . أما الأثر : فلأن ابن عباس وأكثر المفسرين حملوا هذه الآية على أهل الكفر " (٣) .

٥ - وأما الذين يقولون بعدم وزن أعمال الكفار فيستدلون بظاهر الآية الكريمة " فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً " (٤) . قال الحافظ ابن كثير في تفسيرها : " لا نثقل موازينهم ، لأنها خالية عن الخير " (٥) . وأخرج البخاري في تفسير هذه الآية الكريمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة ، لا يزن عند الله جناح بعوضة ، وقال : اقرأوا " فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً " (٦) .

وقال ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يؤتى بالرجل الأكول الشراب العظيم ، فيوزن بحبة فلا يزنها " قال ، قرأ " فلا نقيم لهم يوم

(١) المؤمنون ١٠٢ - ١٠٥ . (٢) الأعراف ٩ .

(٣) الفخر للرازي : مفاتيح الغيب ١٤ / ٢٧٠ . وانظر كذلك : الحلبي : المنهاج ١ / ٣٨٧ ، القرطبي : التذكرة ١ / ٣٧٧ - ٣٧٨ .

(٤) الكهف / ١٠٥ . (٥) مختصر تفسير ابن كثير ٢ / ٤٣٩ . (٦) قد سبق تخريجه .

القيامة وزنا" (١) . وهذه الأحاديث وردت في تفسير هذه الآية
الكريمة ، وهي صريحة بوزن أعمال الكافر .

٦ - على أن بعض المفسرين ذكروا في معنى هذه الآية أقوالاً :

أ - إنما يثقل الميزان بالطاعة ، وإنما توزن الحسنات والسيئات ،
والكافر لا طاعة له .

ب - أنهم لا يعتد بهم ، ولا يكون لهم عند الله قدر ولا منزلة (٢) .

ج - أنه قال " فلانقيم لهم " لأن الوزن عليهم ، لا لهم ، ذكره
ابن الأنباري (٣) .

د - أنه تعالى لا يقيم لهم وزناً نافعاً ، وهي نظير قوله تعالى
" وقد منا إلى ما عملنا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً " كالهباء في
عدم نفعه ، وحصول فائدته (٤) .

فما الحكمة من وزن أعمال المؤمنين والكفار ، مع أن الله تعالى
عالم بكل شيء ، فيعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ؟

وأشار صاحبنا ابن كمال بإشابة الحكمة الميزان بقوله " اظهارة
للمعدلة وقطعا للمعذرة " .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : " وقد توزن أعمال
السعداء وإن كانت راجحة ، لاظهار شرفهم على رؤوس الأشهاد ،
والتنويه بسعادتهم ونجاتهم ، وأما الكافر فتوزن أعمالهم وإن لم تكن
لهم حسنات تنفعهم ، يقابل بها كفرهم ، لاظهار شقاقهم
وفضيحتهم على رؤوس الخلائق " (٥) والله أعلم .

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم (المختصر) ٤٣٩/٢ ، والنهاية في الفتن والملاحم
٢٢٥/٢ .

(٢) انظر : الشوكاني : فتح القدير ٣/١٦ ، الرازي : مفاتيح الغيب ١٧٤/٢١ .

(٣) ابن الجوزي : زاد المسير في علم التفسير ١٩٨/٥ .

(٤) السفاريني : لوايح الأنوار ١٨٥/٢ .

(٥) ابن كثير : النهاية في الفتن والملاحم ٢٢٩/٢ ، وانظر كذلك : القرطبي : التذكرة
٣٨٤/١ - ٣٨٥ .

٧ - الصراط:

أصل الصراط: الطريق ، ولكنه طريق " لا التواء فيه ، ولا اعوجاج بل يكون على جهة القصد " (١) . ويلفظ بالسين أيضا - وهو الاصل - فيقال : السراط ، واشتقاقه من " سوط " أى ابتلع ، وبابه: تعب .
وقيل : سمي بذلك لأنه يسترط السابلة (المارة) أى يبتلعهم (٢) .

وأما الصراط فى اصطلاح علماء الشرع فيطلق على معنيين :
(أحدهما) فى الدنيا : وهو المنهج الذى شرعه الله تعالى لعباده ، وأمرهم باتباعه والتزامه ، وهو المعنى بقوله تعالى " وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه " (٣) وقوله تعالى " اهدنا الصراط المستقيم " (٤)
(ثانيهما) فى الآخرة : وهو الجسر الذى ينصب على نار جهنم يوم القيامة ، فيجتاز عليه الناس على اختلاف مذاهبهم وأضرابهم وتفاوت درجاتهم (٥) ، " فمنهم من يمر كالمح البصر ، ومنهم من يمر كالبرق الخاطف ، ومنهم من يمر كركاب الأبل ، ومنهم من يحد وعدوا ، ومنهم من يمشى مشيا ، ومنهم من يزحف زحفا ، ومنهم من يخطف فيلقى فى جهنم ، فان الجسر عليه كالليب تخطف الناس بأعمالهم " (٦)

ومن استقام على الصراط الذى هو دين الحق فى الدنيا ،

- (١) ابن كمال باشا : تفسيره ٩/١ ، وشرح الأربعين ص ٤٧ .
- (٢) الفيروز آبادى : القاموس ٣٧٧/٢ ، الفيومى : المصباح المنير ٢٧٤/١ (سوط)
- (٣) سورة الأنعام/٣ . (٤) سورة الفاتحة/٦ .
- (٥) د البوطى : كبرى اليقنيات الكونية ٣٥٣ ، ابن كمال : شرح الأربعين ص ٤٧ ، ورسالة فى بيان عقيدة أهل السنة ١٩٣ ب (مكتبة الحرم المكى ٦٠/١٥١) .
- (٦) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٤٦/٣ - ١٤٧ .

استقام على هذا الصراط في الآخرة.

قال الامام الغزالي : " فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم خفف على صراط الآخرة ونجا ، ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا ، وأثقل ظهره بالآل^١ وزار وعصى ، تعثر في أول قدم من الصراط وتردى " (١).

والصراط قبل الميزان حسب استدلال ابن كمال باشا من حديث أنس رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة ، قال : أنا فاعل ان شاء الله ، قلت : فأين أطلبك ؟ قال : أول ما تطلبني على الصراط ، قلت : فان لم ألقك ؟ قال : فاطلبني عند الحوض ، قلت : فان لم ألقك ؟ قال : فاطلبني عند الميزان ، فاني لا أخطئ هذه الثلاثة مواطن " (٢).

والمرور على الصراط عام لجميع الناس: الأنبياء والشهداء والصديقين ، والمؤمنين والكفار . قال ابن كمال باشا : " فان الناس كلهم يعبرون على الصراط ، - (اذ) لأكرام في العبور على الصراط ، انما الكرامة في كفيته ، وهي أن يكون على وجه السلامة - ، دل على ذلك ما روى عنه عليه السلام أنه قيل له : اذا طويت السماوات وبدلت الأرضون أين يكون الخلق يومئذ ؟ فقال : إنهم على جسر جهنم " (٣). ويؤيد ما ذهب اليه ابن كمال باشا

(١) الغزالي : إحياء علوم الدين ٤ / ٥٢٤ ، انظر أيضا : ابن رجب الحنبلي : التخفيف من النار ص ١٧٤ ، ١٧٦ .

(٢) ابن كمال باشا : رسالة في حقيقة الميزان ص ٣٨٢ ، والحديث قد سبق تخريجه .

(٣) ابن كمال : ر . في حقيقة الميزان ص ٣٨٣ . وذكر الامام ابن كمال باشا الحديث بالمعنى ، أخرجه الترمذي (٣٧٢ / ٥) في كتاب (٤٨) تفسير القرآن ، باب (٤١) =

عائشة رضی اللہ عنہا قالت: سئل رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم عن قوله تعالى "يوم تبدل الأرض غير الأرض والسفوات"، فأين يكون الناس يومئذ؟ قال: "على الصراط" (١).

ثم ان "عبور الكفار على الصراط من جملة ما أعد الله لهم من العذاب في الدار الآخرة، لأنه يكون في حقهم على أشق وجه وأتعبه" (٢).

— تعقيب على ابن كمال باشا —

وقد ورد في ذكر الصراط جملة من الآيات والأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذلك نرى أن العلامة ابن كمال باشا تمسك في إثبات الصراط بهذه الآيات والأحاديث، قال: "والصراط — وهو جسر ممدود على جهنم يمر عليه الخلائق — حق" (٣).

ومن سورة الزمر، حديث رقم ٣٢٤١. بلفظ "حدثني عائشة أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل "والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسفوات مطويات بيمينه" قال: فقلت: فأين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: على جسر جهنم" قال: حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(١) أخرجه مسلم (٢/٤١٥٠) في كتاب (٥٠) صفات المنافقين، باب (٢) في البعث والنشور حديث رقم ٢٧٩١.

والترمذي (٥/٢٩٦) في كتاب (٤٨) التفسير، باب (١٥) ومن سورة إبراهيم، حديث رقم ٣١٢١.

وابن ماجه (٢/١٤٣٠) في كتاب (٣٧) الزهد، باب (٣٣) ذكر البعث، حديث رقم ٤٢٧٩.

(٢) ابن كمال باشا: ر. في حقيقة الميزان ٣٨٣.

(٣) ابن كمال: رسالة في بيان عقيدة أهل السنة ق/ ١٩٣ ب ضمن مجموع برقم ١٥١ في =

لقوله تعالى " فاهدوهم الى صراط الجحيم " (١) . وكذلك فسر
 جميع من علماء السلف (٢) " الورد " فى قوله تعالى " وان منكم
 الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ، ثم ننجى الذين اتقوا ونذر
 الظالمين فيها جثيا " (٣) بالمرور على الصراط ، وقال ابن أبى العز:
 " وهو الاقوى والاظهر " (٤) .

لما روت أم مبشر رضى الله عنها قالت : سمعت النبى صلى الله
 عليه وسلم يقول عند حفصة : " لا يدخل النار ان شاء الله من أصحاب
 الشجرة أحد ، الذين بايعوا تحتها ، قالت : بلى ، يا رسول
 الله ، فانتهرها ، فقالت حفصة " وان منكم الا واردها " (٥) فقال
 النبى صلى الله عليه وسلم ، قد قال الله عز وجل : " ثم ننجى الذين
 اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا " (٦) (٧) .

وقال العلامة ابن كمال باشا : " ان المراد هنا الدخول (٨)
 بطريق الكناية كما فى قوله تعالى " فأورد هم النار " (٩) وقوله

-
- مكتبة الحرم المكى الشريف ، وانظر هذا المعنى أيضا : السفارينى : لوامع الأنوار / ٩ / ١٩٢ .
- (١) الصافات / ٢٣ ، انظر : ابن قطلوبغا : شرح المسيرة ص ٢٤٥ .
- (٢) منهم ابن مسعود وابن عباس وقتادة وعبد الرحمن بن زيد ، انظر : القرطبى
- التذكرة ١ / ٤٠٤ ، ابن كثير : تفسير القرآن العظيم (المختصر) ٢ / ٤٦١ - ٤٦٢ .
- (٣) مريم / ٧١ - ٧٢ .
- (٤) شرح الطحاوية ص ٤٧١ ، وه قال أيضا ابن كثير فى " النهاية فى الفتن والملاحم " ص ٢٦٩ ، وشيخهما شيخ الاسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٤ / ٢٧٩ .
- (٥) سورة مريم / ٧١ ، ٧٢ . (٦) سورة مريم / ٧١ ، ٧٢ .
- (٧) رواه مسلم (٤ / ١٩٤٢) فى كتاب (٤٤) فضائل الصحابة ، باب (٣٧) من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضى الله عنهم ، حديث رقم / ٢٤٩٦ .
- (٨) وهذا القول مروي أيضا عن ابن عباس وابن مسعود وخالد بن معدان ، وابن جريج وغيرهم ، القرطبى : التذكرة ١ / ٤٠٥ ، ابن كثير : النهاية / ٢٧٠ .
- (٩) سورة هود / ٩٨ .

" لو كان هؤلاء الهة ما وردوها " (١) ، لقوله عليه السلام : " الورد : الدخول ، لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها ، فتكون على المؤمنين بردا وسلاما ، كما كانت على ابراهيم " (٢) ، و " تقول النار للمؤمن : جزيا مؤمن ، أطفأ نورك لهي " (٣) ، وهو الظاهر من قوله " ونذر الظالمين فيها حثيا " ، قال : " ونذر " ، ولم يقل : " ندخل ٠٠٠ فانهم يمرون والنار خادمة على ما ورد في الخبر (٤) ، ولذلك " لا يسمعون حسيها " (٥) .

قال القرطبي في المخاطب في قوله تعالى " وان منكم ٠٠٠ " :
 " وقال الجمهور : المخاطب : العالم كله ، ولا بد من ورود الجميع ، وعليه نشأ الخلاف في الورد " ثم قال : " والصحيح أن الورد : الدخول ، لحديث أبي سعيد كما ذكرنا " (٦) .

(١) سورة الانبياء / ٩٩ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/٢٢٩ ، ورجاله ثقات (مجمع الزوائد ١٠/٣٦٣) ، والحاكم في المستدرک ٥/٥٨٧ فقال : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي .

(٣) رواه الطبراني ، وفيه سليم بن منصور بن عمار ، وهو ضعيف كما " مجمع الزوائد ١٠/٣٦٣ ، وأبو نعيم في الحلية ٩/٣٢٩ ،

(والحكيم السمرقندي في نوادر الأصول ١ / ٢٦٤) ،

وابن كثير في النهاية ٢/٢٧١ وقال : هذا حديث غريب جدا . انظر ابن كمال باشا : تفسير سورة النبأ ٣٦ حيث صححه .

(٤) وذكر ابن المبارك قال : أخبرنا سفيان ، عن رجل ، عن خالد بن معدان ، قال : قالوا : ألم يعدنا ربنا أننا نرد النار ؟ فقال : إنكم مررتم بها وهي خادمة . (ابن كثير : النهاية ٢/٢٧١ ، القرطبي : ١/٤٠٥) .

(٥) سورة الانبياء / ١٠٢ . تفسير ابن كمال باشا ٤٤٨ ب .

(٦) القرطبي : التذكرة ١/٤٠٧ .

وقال البزدوى - بعد أن قال : ان السورود هو الدخول - : " ودخول المؤمنين كلهم لا يكون الا على الصراط " (١) والله تعالى أعلم .

وأما تقديمه الصراط على الميزان فهو خلاف ما ورد فى ذلك عن العلماء الأعلام ، اذ أن نصوصهم صريحة فى أن الميزان قبل الصراط ...

١ - قال الحليمى فى المنهاج (٢) ، ونقل عنه القرطبى (٣) ، وابن أبى العز (٤) ، وابن كثير (٥) نقل ا رضاء وقبول : " واذا انقضى الحساب ، كان بعده وزن الأعمال للجزاء " ، فينبغى أن يكون بعد المحاسبة ، فان المحاسبة لتقرير الأعمال ، والوزن لإظهار مقاديرها دبرها ليكون الجزاء بحسبها * .

وكذلك بين العلامة السفارينى (٧) مراتب المعاد حيث قال : " اعلم أن مراتب المعاد : البعث والنشور ، ثم المحشر ، ثم القيام لرب العالمين ، ثم العرض ، ثم تطاير الصحف وأخذها باليمين وأخذها بالشمال ، ثم السؤال والحساب ، ثم الميزان " .

٢ - لو كان الميزان بعد الصراط للزم عبور الناس عليه ، ونجاتهم جميعا من الوقوع فى النار ، مع أن الأحاديث صريحة فى أن الكفار

(١) البزدوى : أصول الدين ص ١٦١ .

(٢) المنهاج فى شعب الإيمان ٣٨٧/١ .

(٣) التذكرة ٣٧٧/١ . (٤) شرح العقيدة الطحاوية ٤٧٢ .

(٥) النهاية فى الفتن والملاحم ٢٢٢/٢ .

(٦) فى المنهاج : معانيها ، والتصحيح من المصادر السابقة .

(٧) لوامع الأنوار ١٨٤/٢ .

لا يجاوزون الصراط ، بل يكبون على وجوههم فى النار قبل أن يجاوزوه ، وكذلك عصاة المؤمنين ، ثم المؤمنون يخرجون منها ، والكفار يخلدون فيها . وهل الكفار يعد جوازهم على الصراط ، ونجاتهم من النار يرجحون اليها بعد الوزن ؟ وهذا لم يقل به أحد ، فيما أعلم .

٣ - وأما حديث أنس رضى الله عنه استشهد به ابن كمال باشا على كون الصراط بعد الميزان ، قال الامام الترمذى عقب الحديث : " هذا حديث حسن غريب لانعرفه الا من هذا الوجه " ، وقال الحافظ ابن كثير معلقا على كلامه (١) : " والمقصود أن ظاهر هذا الحديث يقتضى أن الحوض بعد الصراط ، وكذلك الميزان أيضا ، وهذا لا أعلم به قائلًا " (٢) .

وأما كون الصراط جسرا ممد ودا على متن جهنم ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة طويل (٣) ومضرب الصراط بين ظهري جهنم ، فأكون أنا وأمتى أول من يجيز ، ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ، ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، وفى جهنم (٤) كالليب (٥)

(١) النهاية فى الفتن والملاحم ٢٠٨/١ .

(٢) بل صرح الواحدى بتقديم الميزان على الصراط ، وجزم به صاحب " كنز الاسرار " ،

انظر الآلوسى : روح المعانى ٢٨٣/٣٠ .

(٣) أخرجه البخارى (فتح ٤١٩/١٣) فى كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٢٤) قول

الله تعالى " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) حديث رقم ٧٤٣٧ .

ومسلم (١/١٦٣ - ١٦٥) فى كتاب (١) الايمان ، باب (٨١) معرفة طريق الرؤية ،

حديث رقم ٢٩٩ .

(٤) لفظ البخارى : (وبه) أى فى الجسر المنسوب على جهنم .

(٥) جمع كُلوب وهو حديدة معطوفة الرأس .

مثل شوك السعدان (١) ، هل رأيتم السعدان ؟ قالوا : نعم
 يا رسول الله ، قال : فانها مثل شوك السعدان ، غير أنه لا يعلم
 ما قدر عظمها الا الله ، تَخَطَّفَ الناس بأعمالهم ، فمنهم المؤمن
 بقى بعمله (٢) ، ومنهم المجازى حتى ينجى .

وفيهما أيضا من حديث أبى سعيد الخدرى طويل (٣) : " ...
 ثم يضرب الجسر على جهنم ، وتحل الشفاعة . ويقولون : اللهم
 سلم سلم " ، قيل : يا رسول الله ، وما الجسر ؟ قال : دَحْضٌ
 مَزَلَّةٌ (٤) ، فيه خطاطيف (٥) وكلايب وحسك (٦) ، تكون بنجد
 فيها شوكة يقال لها السعدان ، فيمر المؤمنون كطرف العين
 وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجامد الخيل والركاب ، فجاج مسلم ،
 ومخدوش ومرسل ، ومكدوس (٧) فى نار جهنم .

وأما كون الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف ففى مسلم
 عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال : بلغنى أن الجسر
 أدق من الشعرة ، وأحد من السيف " ، ومثله لا يقال من قبل الراى ،
 فله حكم المرفوع " (٩) .

-
- (١) جمع سعدانة ، وهى نبتة شوكة عظيمة من كل الجوانب .
 (٢) لفظ البخارى : " فمنهم الموق بعمله ، ومنهم المخردل " أى المقطع أو المصروع .
 (٣) أخرجه البخارى (فتح ١٣ / ٤٢٠) فى كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٢٤) قول الله
 تعالى " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) حديث رقم ٧٤٣٩ .
 ومسلم (١ / ١٦٧ - ١٧١) فى كتاب (١) الايمان ، باب (٨١) معرفة طريق الرؤية ،
 حديث رقم ٣٠٢ .

- (٤) الدحض والمزلة بمعنى واحد ، وهو الموضع الذى تزل فيه الأقدام ولا تستقر .
 (٥) الخطاطيف جمع خُطاف وهو الحديد المعوجة كالكلوب يختطف بها الشئ * .
 (٦) فهو شوك صلب من حديد . (٧) مدفوع من ورائه . (٨) مسلم ١ / ١٧١ .
 (٩) الكمال بن أبى شريف : المسامرة ص ٢٤٤ .

وروى الحاكم في المستدرک (١) عن سلمان رضى الله عنه : " . . .

ويوضح الصراط مثل حد موسى " . . . وقال : على شرط مسلم ،
ووافقه الذهبي .

ومعد ذكر هذه الأحاديث تبين مدى تمسك ابن كمال بأشياء
بها في إثبات الصراط ، وسلوكه مسلك السلف الصالح رضى الله عنهم
في التمسك بالنصوص ، وإثبات ما ورد فيها من المعانى الحقيقية . . .

هذا وذكر الامام القرطبي ، وشيخ الاسلام ابن تيمية : اذا عبر
المؤمنين الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار ، فيقتصر
لبعضهم من بعض ، فاذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول
الجنة (٢) .

وروى أبو سعيد الخدري رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " يخلص المؤمنون من النار ، فيحبسون على
قنطرة بين الجنة والنار ، فيقتصر لبعضهم من بعض مظالم كانت
بينهم في الدنيا ، حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة ،
فوالذى نفس محمد بيده لا أحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه
بمنزله في الدنيا " (٣) .

(٤)
وأنكر كثير من المعتزلة الصراط ، وأولوا النصوص الواردة فيه .

(١) ٥٨٦/٤ .

(٢) القرطبي : التذكرة ٤١١/١ ، ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٤٧/٣ .

(٣) أخرجه البخارى (فتح ٣٩٥/١١) في كتاب (٨١) الرقاق ، باب (٤٨) القصاص يوم

القيامة ، وهى الحاقة ، حديث رقم ٦٥٣٥ .

وأحمد ١٣/٣ .

(٤) الكمال بن أبى شريف : المسامرة ص ٢٤٥ .

وقد أجمعت الأمة السالفة قبل ظهور المخالفين على أن الصراط
جسر على متن جهنم ، وأن عبور الخلائق كلهم عليه (١) .

وأما الحكمة من الصراط ، " قال البدر الزركشى : ومن الحكمة
فى الصراط ورفعته أن يظهر للمؤمنين من عظيم فضل الله تعالى
النجاة من النار ، ولتصير الجنة أسراً لقلوبهم بعد ، وليتحسّر
الكافر بفوز المؤمنين بعد اشتراكهم فى العبور " (٢) والله تعالى
أعلم .

٨ - الجنة والنار والخلود فى كل منهما :

إن المراد من الجنة : دار الثواب التى أعدها الله تعالى لعباده
المؤمنين المتقين ، سميت بها لما فيها من الجنان (٣) .

ومن النار : دار العقاب التى أعدها الله تعالى للكفار (٤) .

وقد جاء فى الآثار أن الجنة درجات ، وأن النار دركات (٥) .

(١) ابن كمال باشا : ر . فى حقيقة الميزان (ضمن رسائل ابن كمال) ٣٨٢/٢ .

(٢) السفارينى : لوايح الأنوار ١٩٤/٢ .

(٣) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٨/١ و ٥٠ .

(٤) السفارينى ٢١٩/٢ . (٥) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٨/١ .

— رأى العلامة ابن كمال باشا فى الجنة والنار والخلود فهما —

ولقد نص العلامة ابن كمال باشا على أن " الجنة والنار حق ثابت ، وهما مخلوقتان الآن ، لاتفنيان ، ولا يفنى أهلها ، لقوله تعالى فى حق المؤمنين (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون)^(١) ، وفى حق الكافرين (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)^(٢) " (٣) .

وأكد الامام ابن كمال باشا هذه المعانى فى تفسير الآيات المتعلقة بالجنة وخلود المؤمنين فيها ، والنار وخلود أهلها من الكفار .

وأسوق هنا بعض تلك النصوص لتوضيح رأيه فى الموضوع بالتفصيل . . .

— الجنة والنار مخلوقتان الآن —

قال الامام المحقق فى تفسير قوله تعالى (فاتقوا النار التى أعدت للكافرين)^(٤) : " ان الاعداد ، وهو التهيئة والارصاد ، أكثر استعماله فى الموجود ، وقد يستعمل فيما هو فى معنى الموجود ، كما فى قوله تعالى (أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)^(٥) .

- (١) وردت الآية فى القرآن أكثر من مرة: البقرة ٨٢، الاعراف ٤٢ .
- (٢) أى دائمون فيها ، لا يموتون ، ولا يخرجون عنها (تفسير ابن كمال ١٥٣/١) .
- وردت الآية فى القرآن أكثر من مرة: البقرة ٣٩ ، ٢١٧ ، ٢٥٧ .
- (٣) ابن كمال باشا: المنيرة ص ١٣ . (٤) البقرة/ ٢٤ . (٥) الأحزاب/ ٣٥ .

فدلالة الآية على أن النار مخلوقة الآن ، كما هو مذهب أهل الحق ، ليست بقوة " (١) .

وقال أيضا في قوله تعالى (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) (٢) : " وفيه دليل على أن الجنة مخلوقة " (٣) .

وسأعقب على قوليه المختلفين في هاتين الآيتين بعد اكمال عرض رأيه في الموضوع .

— خلود الجنة والنار —

يرى الامام ابن كمال باشا أن الجنة ودوام نعيمها ، والنار وبقا عذابها أمر ثابت ، وأن أهليهما أبدان دأمان ، لا يفنيان (٤) .

— خلود الجنة —

قال في قوله تعالى (وشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها

(١) ابن كمال باشا : تفسيره ١/ ٣٦٠ (٢) آل عمران / ١٣٣ .
(٣) ابن كمال باشا : تفسيره ١/ ٢٤٥ (٤) ابن كمال باشا : كتاب الرد على الفرق / ١٧٠ .

أزواج مطهرة وهم فيها خالدون" (١) : "الخلد : البقاء الدائم الذى لا ينقطع ، قال الله تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون) (٢) ، وتقييده بالتأييد بقوله (خالدين فيها أبدا) يقطع التجوز ، فان استعماله فى الثبات العديد وان لم يدم متعارف شائع" (٣) .

وقال فى تفسير قوله تعالى (لا يمسه فيها نصب وما هم منها بمخرجين) (٤) : " نص فى الخلود ، وه تتم النعمة" (٥) ، ويكون آمنين عن الزوال عنها .

وقال فى قوله تعالى مؤكدا خلودهم فى الجنة (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا . خالدين فيها لا يبغيون عنها حولا) (٦) : " اى لا يطلبون عنها التحول . . . وفيه تأكيد الخلود ، لانهم اذا لم يريدوا الانتقال عنها لا ينتقلون لعدم الاكراه فيها" (٧) .

وقال أيضا فى قوله تعالى (وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض الا ماشاء ربك) قال الزجاج : هذا من باب " حتى يلج الجمل فى سم الخياط" (٨) ، و " لا يذقون فيها الموت الا الموتة الأولى" (٩) (عطاء غير مجد وذ) (١٠) غير مقطوع ، وهو تصريح بأن الشواب لا ينقطع ، وتنبه على أن المراد من الاستثناء

- (١) البقرة/٢٥ . (٢) الانبياء/٣٤ . (٣) ابن كمال باشا : تفسيره ٤٠/١ .
 (٤) الحجر/٤٨ . (٥) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٩٠ ب . (٦) الكهف/١٠٧-١٠٨ .
 (٧) ابن كمال باشا : تفسيره ٤٤١ أ . (٨) الأعراف/٤٠ . (٩) الدخان/٥٦ .
 (١٠) هود/١٠٨ .

ها هنا ليس الانقطاع ، وفى قوله فى الأشقياء " ان ربك فعال لما يريد " (١) فى مقابلة هذا القول فى السعداء (٢) يرجح نقل الأشقياء الى ما هو أغلظ من عذاب النار من عقوبات يقتضيها سخط الله تعالى وما يعلمها " (٣) .

- خلود النار وأهلها -

قال فى تفسير قوله تعالى (ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم طريقا ، الا طريق جهنم خالدين فيها أبدا) (٤) : " لجرى حكمه السابق ووعده المحتوم على أن من مات على الكفر فهو لا يخرج من النار " (٥) .

وقال فى قوله تعالى (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبراؤنا من ذلك يريدهم الله أعمالهم حسرات عليهم ، وما هم بخارجين من النار) (٦) : لجعل الجملة اسمية تفيد الدوام بحسب العرف ١٠٠٠ اى وما هم بخارجين من النار دائما مادامت لهم هم ، ولتخصيص السلب بهم اى بالمشركين من بين المكلفين لقوله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (٧) اى هم خاصة ليسوا بخارجين من النار ، كقوله : هم القوم كل القوم

(١) هود / ١٠٧ . (٢) اى فى مقابلة " مطا " غير مجذوذ .

(٣) ابن كمال باشا : تفسيره ١٣٤٤ . (٤) النساء ١٦٨ - ١٦٩ .

(٥) ابن كمال باشا : تفسيره ١ / ٣٤٤ . (٦) البقرة ١٦٧ .

(٧) النساء / ٤٨ .

يأمر خالد ، لالسلب التخصيص ، فان أداة السلب متأخرة عن أداة التخصيص معنى ، وان تقدمت عليها لفظا ، والباء فى الخبر لتأكيد النفس " (١) .

وقال أيضا فى قوله تعالى (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا) أى لا يموتون بموت ثان فيستريحوا .
يقال : قضى عليه : اذا أماته ، قال تعالى " فوكره موسى فقضى عليه " (٢) ، فلا بد من صرف قوله (فيموتوا) عن الحقيقة السى المجاز صونا له عن وصمة اللاغية (٣) . وقرئ : فيموتون ، عطفًا على (يقضى) وادخالا له فى حكم النفس ، أى لا يقضى عليهم الموت ، فلا يموتون ، كقوله " ولا يؤذن لهم فيعتذرون " (٤) ، (ولا يخفف عنهم من عذابها) (٥) من عذاب جهنم ، كقوله تعالى " كلما خبت زدناهم سعيرا " (٦) ، فان فيه دلالة على أن مظنة الخفة فى غيرهم ، منبهة عن الشدة فى حقهم " (٧) .

وقال أيضا فى قوله تعالى : (خالدین فیها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد) (٨) : انتصاب (خالدين) على أنها حال مقدرة ، أى مدة دوام السماوات والأرض ، والمراد بهذا التوقيت : التأبيد على طريقة العرب فى قولهم : ما أقام ثبير ، وما لاح كوكب ، وغير ذلك مما يذكرونه فى مقام

(١) ابن كمال باشا : تفسيره ١/ ١٢٢ . (٢) القصص/ ١٥ .

(٣) ولو فسر الامام (لا يقضى عليهم) بأن لا يحكم عليهم بموت ثان ، كما فسر البضاوى فى أنوار التنزيل (٤/ ١٨٣) ، وأبو السعود فى إرشاد العقل السليم (٧/ ١٥٤) ، والآلوسى فى روح المعانى (٢٢/ ٢٠٠) لما احتاج الى العدول عن الحقيقة الى المجاز ، واستراح .

(٤) المرسلات/ ٣٦ . (٥) فاطر/ ٣٦ . (٦) الاسراء/ ٩٧ .

(٧) ابن كمال باشا : تفسيره ٥٩٠/ (أ) . (٨) هود/ ١٠٧ .

المبالغة في نفى الانقطاع ، ولا يسبق الى الفهم منها الا التأييد (١) ،
 لاتعليق مدتها بمدة بقائها . ويجوز أن يراد التعليق على أن المراد
 من السماوات سماوات الآخرة وأرضها (٢) ، فانه لا بد لأهلها من
 مقلة ومثالة ، وهو معلوم من النصوص كقوله تعالى " يوم تبدل الأرض
 غير الأرض والسماوات " (٣) ، وقوله تعالى " وأورثنا الأرض متبوءاً من
 الجنة حيث نشاء " (٤) ، وليس فيه تشبيه ما يعرف بما لا يعرف " (٥)

ولقد اضطرب رأى العلامة ابن كمال باشا في المراد من
 الاستثناء في هذه الآية (هود / ١٠٧) ، وفي آية الأنعام (١٢٨) ،
 ورجح رأيين مختلفين في كل واحدة منهما مع أن سياق الآيتين
 واحد ، كما قاله الحافظ ابن كثير (٦) .

قال في الأولى : " استثناء من الخلود في عذاب النار ، لأن الكفار
 ينقلون من حر النار الى برد الزمهرير ، والرد بأن النار عين
 دار العقاب غير وارد ، لأننا لانكر استعمال النار فيها تغليباً " (٧) ،
 مع أن الامام ابن كمال باشا ضعف هذا الرأى في سورة الأنعام
 حيث قال في تفسير قوله تعالى " قال النار مثواكم خالدين فيها
 الا ما شاء الله " من عصاة المؤمنين (٨) ، واستعمال (ما) في

(١) وهو اختيار الامام ابن جرير الطبري في جامع البيان ٧٠ / ١٢ .
 (٢) وهو قول طائفة من المفسرين منهم الشحاك (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن
 ٩٩ / ٩) .

(٣) ابراهيم / ٤٨ . (٤) الزمر ٧٤ .

(٥) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٤٣ ب . (٦) مختصر تفسير ابن كثير ٢٣٣ / ٢ .

(٧) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٤٤ أ .

(٨) وهو قول قتادة والضحاك وأبو سنان وغيرهم (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن
 ٩٩ / ٩) ، واختيار الطبري في جامع البيان ٧١ / ١٢ .

ذوى العقول شائع ، كما فى قوله تعالى " الا مارحم ربي " (١) ، وفى قوله تعالى " فانكحوا ما طاب لكم " (٢) وقيل : من الاوقات التى ينقلون فيها من النار الى الزمهرير ، وفيه من الحاجة الى صرف النار عن معناها العلمى الى اللغوى " (٣) .

وعلى كلا الرأىين فهو لا يقول بفناء النار وعذابها وأهلها ، سواء أخذنا رأيه القائل ان الاستثناء عائد الى عصاة المؤمنين ، أم قلنا أنه عائد الى الخلود فى عذاب النار

وقال أيضا فى تفسير قوله تعالى (ان جهنم كانت مرصادا للظالمين مآباً لاتبثين فيها أحقاباً) (٤) : ظرف ، وهو جمع حقيب ، وهو الدهر ، ولم يرد به عدد مخصوص بل الأبد (٥) ، اذ لا يكاد يستعمل الا حيث تتابع الأزمنة وتواليها .

وقيل : الحقب ثمانون سنة (٦) ، أو سبعون ألف سنة (٧) ، فعلى تقدير صحته ، ليس فيه ما يقتضى تناهى الأحقاب حتى يعارض مفهومه منطوقه الدال على خلود الكفار ، لجواز أن يكون أحقاباً مترادفة ، كلما مضى حقب تبعه حقب آخر الى غير النهاية (٨) ،

(١) يوسف / ٥٣ . (٢) النساء / ٣ .

(٣) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٩٧ / ١ .

(٤) النبأ ٢٣ - ٢١ .

(٥) وهو اختيار ابن جرير أيضا فى جامع البيان ٩ / ٣٠ .

(٦) أخرجه البزار عن أبى هريرة (الهيثمى : مجمع الزوائد ١٣٦ / ٧) ، والطبرى فى جامع البيان ٨ / ٣٠ عن أبى هريرة وعلى وابن عباس رضى الله عنهم ، وانظر كذلك :

القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ١٧٨ / ١٩ .

(٧) روى ذلك الطبرى فى جامع البيان ٨ / ٣٠ عن الحسن رحمه الله تعالى .

(٨) وهو مروي عن الحسن وقتادة (مختصر تفسير ابن كثير ٥٩٢ / ٣) ، الخازن : لباب =

وانما استعير جمع القلة محافظة للفاصلة * (١).

وكان الامام ابن كمال باشا عني بمن يقول بفناء النار في تفسير قوله تعالى (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا، كلما نضجت جلودهم بدلناها هم جلودا غيرها ليدوقوا العذاب) ليتجدد لهم ذوق العذاب (ان الله كان عزيزا حكيما) (٢) العزيز القادر الغالب ، والحكيم الذي لا يفعل الا الصواب ، انما قاله لانه قد يقح في القلب تعجب من كون الكريم الرحيم يعذب الشخص الضعيف الى هذا الحد العظيم ابد الآباد ، قليل : ليس هذا بعجيب ، لانه القادر على ذلك ، وكما أنه رحيم فهو أيضا حكيم ، والحكمة تقتضى ذلك * (٣).

وبعد أن سقنا النصوص الطويلة في الجنة والنار ، ووجودهما الآن ، وأبديتهما مع أهليهما نعرض رأيه على عقيدة السلف رضى الله عنهم حتى يتبين لنا مدى بعده أو قربه منها .

التأويل (٣٤٧/٤) وانظر كذلك : أبو السعود : ارشاد العقل السليم ٩١/٩ ،

البيضاوى : أنوار التنزيل ١٧٠/٥ .

(١) ابن كمال باشا : تفسير سورة النبأ ص ٣٦ . (٢) النساء ٥٦/٤ .

(٣) ابن كمال باشا : تفسيره ٣٠٠/١ .

بيان مذهب السلف فى الجنة والنار :

يرى السلف رحمهم الله تعالى أن الجنة والنار حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ، والإيمان بهما واجب ، واعتقاد وجودهما حق لازم (١) ، خلافا لبعض المعتزلة والقدرية (٢) .

قال الامام أبو حنيفة رحمه الله - وهو أحد أئمة السلف - :
 " والجنة والنار حق ، وهما مخلوقتان لأهلهما ، لقوله تعالى فى حق المؤمنين " أعدت للمتقين " (٣) ، وفى حق الكفرة " أعدت للكافرين " (٤) ، خلقهما الله تعالى للشواب والعقاب " (٥) .

فبهذا يظهر أن العلامة ابن كمال باشا مع السلف فى هذا الموضوع ، غير أن قوله فى قوله تعالى " أعدت للكافرين " :
 " فدلالة الآية على أن النار مخلوقة الآن ، كما هو مذهب أهل الحق ، ليست بقوة " (٦) غير سديد وخالف لما قاله هو فى قوله تعالى " أعدت للمتقين " إذ قال فيه : " وفيه دليل على أن الجنة مخلوقة " (٧) ، فما الفرق بين صيغة الآيتين وسياقهما ؟
 فواحدة منهما فيها دليل على خلق الجنة ، وثانيتها دلالتها على خلق النار ليست بقوة ، أوليست هذه إلا تحكما محضاً .

(١) السفارنى : لوامع الأنوار ٢/٢١٩ ، ٢٣١ .

(٢) الكمال بن أبى شريف : المسامرة بشرح المسبيرة ٢٤٧ ، ابن حزم : الفصل فى الملل ٤/١٤٥ ، الجرجانى : شرح المواقف ٥٨٤ ، ابن كمال باشا : كتاب الرد على الفرق / ٧ أ .

(٣) آل عمران / ١٣٣ . (٤) البقرة / ٢٤ .

(٥) أبو حنيفة : الوصية ص ٧ ، وانظر أيضا : ابن أبى العز : شرح العقيدة الطحاوية ٤٧٦ ، القارى : شرح الفقه الأكبر / ١٤٦ .

(٦) ابن كمال باشا : تفسيره ١/٣٦ . (٧) ابن كمال باشا : تفسيره ١/٢٤٥ .

وقال الحافظ ابن كثير: " وقد استدل أكثر أئمة السنة بهذه الآية على أن النار موجودة الآن لقوله " أعدت " أي أرصدت وهيئت " (١) . . .

وأما الأحاديث الدالة على وجود الجنة والنار فكثيرة (٢) ،
منها ما أخرجه الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن أحدكم إذا مات عرض
عليه مقعده بالخداة والعشى ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل
الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال : هذا مقعدك
حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة " (٣) ، واللفظ لمسلم .

ومنما ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال النبي صلى الله عليه وسلم : " تحتاج الجنة والنار ، فقالت
النار : أوشرت بالتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة : مالي لا يدخلني
(١) مختصر تفسير ابن كثير ١/٤٣ . وانظر كذلك : البيضاوى : أنوار التنزيل ١/١١٧ ،
النسفى : مدارك التنزيل ١/٣٥ ، أبو السعود : إرشاد العقل السليم ١/٦٨ حيث
استدلوا جميعا بهذه الآية على أن النار مخلوقة معدة الآن .
(٢) انظر الأحاديث الواردة فى وجود الجنة والنار : ابن كثير : النهاية فى الفتن والملاحم
٢/٤٠٧-٤٠٨ ، ٤١٣-٤١٦ ، ابن قطلوغا : شرح المسامرة ٢٥٠-٢٥٢ ، ابن
أبى العز : شرح العقيدة الطحاوية ٤٧٦-٤٧٩ ، السفارنى : لوامع الأنوار ٢/٢٣٣ .
(٣) أخرجه البخارى (الفتح ٣١٧/٦) فى كتاب (٥٩) بدء الخلق ، باب (٨) ما جاء فى
صفة الجنة وأنها مخلوقة ، رقم ٣٢٤٠ .
ومسلم (٢١٩٩/٤) فى كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (١٧) عرض
مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، رقم ٢٨٦٦ .
والنسائى (١٠٦/٤) فى كتاب (٢١) الجنائز ، باب (١١٦) وضع الجريدة على القبر
رقم ٢٠٧٠ ،
ومالك فى الموطأ ١/٢٣٩ ،
والبيهقى فى عذاب القبر ص ٦٣ .

الاضغفاء الناس وسقطهم ... (١) .

وقال الحافظ ابن كثير: " والجنة والنار موجودتان الآن ، معدتان لأصحابهما ، كما نطق بذلك القرآن ، وتواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة ، المستمسكين بالعروة الوثقى ، وهى السنة المثلّية الى قيام الساعة ، خلافا لمن زعم أن الجنة والنار لم يخلقا بعد ، وإنما يخلقان يوم القيامة ، وهذا القول صدر ممن لم يطلع على الأحاديث المتفق على صحتها فى الصحيحين وغيرهما من كتب الاسلام المعتمدة المشهورة بالأسانيد الصحيحة والحسنة ، مما لا يمكن دفعه ولارده لتواتره ، واشتهاره " (٢) .

— خلود الجنة والنار مع أهلهم —

يرى السلف رحمهم الله تعالى أيضا أن الجنة والنار لا تنفیان أبدا ولا تبیدان . قال الامام أبو حنيفة فى الوصية (٣) : " وأهل الجنة فى الجنة خالدون ، وأهل النار فى النار خالدون ، لقوله تعالى فى حق المؤمنين " أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون " (٤) وفى

(١) أخرجه البخارى (الفتح ٥٩٥/٨) فى كتاب (٦٥) التفسير ، باب (١) " وتقول هل

من مزيد " من سورة ق ، رقم / ٤٨٥٠ .

ومسلم (٢١٨٦/٤) فى كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (١٣) النار

يدخلها الجبارون ، رقم / ٢٨٤٦ .

(٢) النهاية فى الفتن ٤٠٧/٢ .

(٣) الوصية ص ٧ ، انظر ايضا : شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٧٦ ، القارى : شرح الفقه

الأكبر ص ١٤٦ .

(٤) البقرة ٨٢ ، الأعراف ٤٢ .

حق الكفار " أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " (١) .

وقد ذكر العلامة ابن كمال ما يوافق أدلة أهل السنة والجماعة على خلود الجنة والنار وخلود أهليهما من الكتاب ، ذكرنا مع تفسيرها فيما سبق ..

وأما الأحاديث الدالة على خلود الجنة والنار وأهليهما :
فمنها ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار ، جى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ، ثم يذبح ، ثم ينادى مناد : يا أهل الجنة ! لا موت ، يا أهل النار ! لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم " (٢) .

ومنها ما أخرجه الشيخان أيضاً عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ، فيقال : يا أهل الجنة ! هل تعرفون هذا ؟ فيشرئبون وينظرون ، ويقولون : نعم ، هذا الموت ، قال : ويقال : يا أهل النار ! هل تعرفون هذا ؟ قال : فيشرئبون وينظرون ويقولون : نعم ، هذا الموت ، قال : فيؤمر به فيذبح ، قال : ثم يقال : يا أهل الجنة !

(١) البقرة ٣٩ ، ٢١٧ ، ٢٥٧ .

(٢) أخرجه البخارى (الفتح ٤١٥/١١) فى كتاب (٨١) الرقاق ، باب (٥١) صفة الجنة والنار ، رقم ٦٥٤٨ .

ومسلم (٢١٨٩/٤) فى كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (١٣) النار يدخلها الجبارون ، رقم ٢٨٥٠ .

خلود فلا موت ، وما أهل النار ! خلود فلا موت ، ثم قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم " وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى
الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون " (١) ، وأشار بيده الى الدنيا (٢) .
واللفظ لمسلم .

فقال العلامة السفارينى بعد أن ذكر الآيات والأحاديث
الدالة على خلود الجنة والنار وأهلها : " فثبت بما ذكرنا من
الآيات الصريحة ، والأخبار الصحيحة خلود أهل الدارين خلودا
مؤبدا ، كل بما هو فيه من نعيم وعذاب اليم ، وعلى هذا إجماع
أهل السنة والجماعة ، فاجمعوا أن عذاب الكفار لا ينقطع ، كما أن
نعيم أهل الجنة لا ينقطع ، ودليل ذلك الكتاب والسنة " (٣) .

وأما الإجماع فقد ذكره الامام ابن حزم فى مراتب الإجماع (٤) -
وأقره شيخ الإسلام ولم يعقبه - : " وأن الجنة حق ، وأنها دار نعيم
أبدا ، لا تنفى ولا ينفى أهلها بلا نهاية . . . وأن النار حق ، وأنها
دار عذاب أبدا ، لا تنفى ولا ينفى أهلها أبدا بلا نهاية . . . "

أقول بعد هذا العرض الطويل ان إمامنا ابن كمال بإشال لم
يحد عن منهجه فى مباحث الجنة والنار بخاصة ومباحث السمعيات
بعامة ، وهو اتباع ما ورد فى الكتاب والسنة وقبوله من غير تأويل ،
وهو مذهب السلف رضوان الله عليهم أجمعين . . .

(١) مريم / ٣٩ .

(٢) أخرجه البخارى (الفتح ٤٢٨ / ٨) فى كتاب (٦٥) التفسير ، باب (١) " وأنذرهم

يوم الحسرة " من سورة مريم ، رقم ٤٧٣٠ .

ومسلم (٤ / ٢١٨٨ - ٢١٨٩) فى كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها ، باب (١٣) النار

يدخلها الجبارون ، رقم ٢٨٤٩ .

(٣) لوامح الأنوار ٢ / ٢٣٤ ، وانظر كذلك : ابن قطلوغا : شرح المسائرة ص ٢٥٢ ، القرطبي :

التذكرة ٢ / ١٠٣ ، ابن كثير : النهاية فى الفتن ٢ / ٣٠٠ ، ٣٤١ .

(٤) ص ١٧٣ وكذلك : الفصل فى المثل ٤ / ١٤٥ ، ١٤٨ .

(الخاتمة)

بعد أن اكتمل هذا البحث المتوافع على الصورة التي يراها القارئ الكريم أحب أن أذكر خلاصة موجزة كل الإيجاز لما دار من المباحث فيه ، وهي تعتبر النتائج لمثل هذا البحث ، إذ لا ينتظر في مثل هذه الموضوعات الوصول الى مخترعات جديدة. أكثر من معرفة آراء الرجال، وجمعها فــــى مباحثها، وترتيبها، ثم تقويمها تقويماً سليماً .

فالشخصية التي دار حولها البحث هو " ابن كمال باشا " ، أحــــد المتبحرين في العلوم العقلية والنقلية، وفنون عديدة. منها في القرن العاشر .

١- أثبتت الرسالة انه ولد في بيت إمارة ووزارة، أخذ تعليمه الأول في سن مبكرة ، حفظ القرآن الكريم ، ودرس اللغة وبعض كتب الادب .

ثم التحق بالجيش وشارك في الحملات الجهادية ضد الكفرة في اوروباء، ثم ترك الجيش وانتقل الى صفوف العلماء بعد الخامس والعشرين من عمره، فلزم العلماء المشهورين في عصره، ثم تقلد الوظائف العديدة. من التدريس والقضاء والإفتاء، وقضى حياته كلها فــــى خدمة العلم .

٢- كما أثبتت الرسالة^١ ابن كمال باشا خلف آثارا كثيرة في أنواع العلوم، يقدر (٣٦٩) كتابا ورسالة، عبارة عن شروح وحواش وتعليقات على كتب السابقين، ورسائل في مسائل غامضة، ما من فن الا وله فيه مصنــــف أو مصنفات، وكتبها باللغات الثلاث : العربية والفارسية والتركية، حاولت استقصاءها مع الإشارة الى اماكن وجودها من الموجودة. منها .

٣- كما وضحت الرسالة أن العصر الذي عاش فيه ابن كمال باشا عصر جهاد في أوروبا وان الدولة التي عاش في ظلها اهتمت اهتماما بالغاً باللغة العربية والعلوم الإسلامية، وأنشأ لها مدارس كثيرة في أماكن عديدة . وهذا ما يتعلق بشخصية ابن كمال باشا وعصره .

واما ما يتعلق بأرائه

٤- بينت الرسالة أن ابن كمال باشا ذهب في معرفة الله تعالى إلى أن العقل يمكن أن يدرك وجوبها، ولكن الوجوب لا يكون إلا ممن تملك الإيجاب، وهو الله تعالى، وأشرنا إلى الفرق الدقيق بين رأي الامام ابن كمال - والماتريديه - ورأي المعتزلة، فالعقل عند المعتزلة موجب وعند الماتريديه آلة لمعرفة الوجوب، وبيننا أن قيام الحجة على البشعر بالرسول والوحي، وليس بالعقل .

٥- وفي وجود الله عز وجل استدلل بالأفاق والأنفس على وجوده تعالى، وهو أمر اتفق فيه مع السلف، إلا أنه وافق المتكلمين في الاستدلال بحدوث الأعراض والأجسام على حدوث العالم، زاعماً أنه طريقة إبراهيم الخليل عليه السلام، وهذا أمر خالف فيه السلف، وقد بينت أن هذه الطريقة مبتدعة باطلة .

٦- وفي الاستدلال على الوحدة بحدانية دليل التمانع وافق كذلك المتكلمين، وخالف فيه السلف، إذ الغاية الأسمى من إنزال الكتب وإرسال الرسل هو توحيد الإلهية الذي يتضمن توحيد الربوبية، وهو أمر فطري لم يختلف فيه الملل والنحل .

٧- وفي أسماء الله تعالى يقول بتوقيفية أسماء الله تعالى، وإثبات جميع ما ورد في النصوص منها، وهذا أمر وافق فيه السلف رضي الله عنهم .

- ٨- وأثبت في باب الصفات ثمانى صفات فقط وهى الحياة ، والقدرة ، والعلم ، والارادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، والتكوين ، متفقا فى ذلك مع الماتريدية
- وأرجع جميع صفات الأفعال الى صفة التكوين، وقال بثبوت الصفات الذاتية والفعلية دون تفرقة بينهما فى القول بأزليتها .
- إلا أنه تابع المتأخرين من المتكلمين فى تأويل الصفات الخبرية مخالفا فيها إمامه وبقى أثمة السلف .
- وأما فى صفة الكلام قال بانه معنى واحد، قديم أزلى، وليس بحرف ولا صوت ، وانه كلام نفسى، وأما اللفظى فهو عبارة عن ذلك المعنى القديم، وبذلك وافق المتكلمين الاشاعرة والماتريدية، وخالف فيها مذهب السلف ، فقد بينت أن رايه هذا ليس له دليل من الكتاب والسنة، وأقوال الاثمة .
- ٩- وأما فى مباحث أفعال الله تعالى فهو يوافق السلف فيها، اذ يرى أن الله يفعل لحكمة، وأن أفعالها معللة بحكم ومطالع العباد، وأن الافعال حسنة لذاتها وقبيحة لذاتها، والعقل يدرك حسن بعض الأفعال وقبحها، وأن للعباد أفعالا اختيارية يثابون ويعاقبون عليها، وأن العباد مختارون فى أفعالهم وأعمالهم، والله خلقها، وأن كل ما يقع فى الكون بمشيئة الله تعالى وإرادته، والله قدر الأشياء فى الأزل على حسب علمه الأزلى، كما وافق السلف فى إثبات رؤية الله تعالى فى الآخرة وفى النوم كذلك .
- ١٠- وفى باب النبوات يرى أن إرسال الرسل جائز، بل واجب بقضية الحكمة ، فبينت معناها، وأشارت الى الفرق بينه وبين إيجاب المعتزلة اللطف على الله تعالى، وتعرضت لرأيه فى تعريف النبى والرسول والفرق بينهما مع الإشارة الى اضطراب رأيه فيه .
- ١١- وأما رأيه فى أبواب السمعيات يوافق رأى السلف فيها، اذ هو يثبت ويؤمن بجميع المسائل المتعلقة باليوم الآخر ومقدماتها من سؤال القبر وعذابه

أو نعيمه، وأشراف الساعة، وأحداث اليوم الآخر من البحث الجسماني،
والحشر، والشفاعاة والعرض وأخذ الكتب وقراءتها، والحساب والميزان
والصراط والجنة والنار وأنهما مخلوقتان الآن، وأنهما لا تفنيان.

فهذه تعتبر مجمل النتائج بالنسبة لهذا البحث، فإن أصبت فمن الله
عز وجل، وإن أخطأت فمنى ومن الشيطان، وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت
وإليه أنيب... صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا
كثيرًا .



قائمة المصادر

* القرآن الكريم ———— .

أولاً: مؤلفات ابن كمال باشا :
=====

- (١) اشارات لطيفة ونكات شريفة في علم الكلام (= تحقيق الكلام في علم الكلام) (خ) ضمن مجموعة في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم ٢٣ / ١٥٠ .
- (٢) تغيير التنقيح (ط) ، مطبعة جمال أفندي ، استانبول ، ١٣٠٤ هـ .
- (٣) تفسير ابن كمال باشا (خ) من سورة الفاتحة الى سورة الاعراف ، اعتمدت على نسخة الحرم المكي الشريف / ٢٨٠ تفسير . ومن الاعراف الى نهاية الصافات ، نسخة دار الكتب المصرية رقم / ٦٣٣٨ . وكذلك نسخة ينى جامع باستانبول برقم / ٢٠ .
- (٤) تفسير سورة الطارق (خ) ضمن مجموعة بأحمد الثالث برقم / ١٥٤١ .
- (٥) تفسير سورة الملك (ط) ت . د . حسن ضياء الدين عتر ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت / ١٤٠٧ هـ .
- (٦) تفسير سورة النازعات (خ) ضمن مجموعة بأحمد الثالث برقم / ١٥٤١ .
- (٧) تفسير سورة النبأ (ط) ضمن " رسائل ابن كمال باشا " مطبعة اقدام ، استانبول ١٣١٦ هـ .
- (٨) حاشية على تجريد الطوسي (خ) ضمن مجموعة بالمحمودية برقم / ٢٥٩٧ .
- (٩) حاشية على تغيير التنقيح له ، (ط) مع " تغيير التنقيح " بمطبعة جمال أفندي ، استانبول ، ١٣٠٤ هـ .
- (١٠) حاشية على حاشية السيد الشريف على الكشاف للزمخشري (خ) بالمكتبة المركزية بالجامعة برقم / ٣٧٧ .
- (١١) حاشية على شرح طوالع الاصفهاني (خ) بجار الله أفندي باستانبول برقم / ١١٦٩ .

- (١٢) رسائل ابن كمال باشا (وفيها ٣٦ رسالة له) (ط) بمطبعة اقدم ،
استانبول ، ١٣١٦ هـ .
- (١٣) رسالة الاختلاف بين الاشاعرة والماتريدية (ط) بمطبعة جمال
أفندي ، ضمن مجموعة ، استانبول ، ١٣٠٤ هـ .
- (١٤) رسالة الفرائد (ط) ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة
اقدام ، استانبول ، ١٣١٦ هـ .
- (١٥) رسالة في أفضلية النبي صلى الله عليه وسلم (خ) بالمكتبة الوطنية
بتونس برقم ١٨٠٦٦ ، وعنهما ميكروفلم بمركز البحث
العلمي بالجامعة برقم / ٢٤٥ .
- (١٦) رسالة في إكفار قزلباش (الروافض) (خ) بالمحمودية برقم / ٢٥٩٧ .
- (١٧) رسالة في بيان الروح (خ) بمكتبة فاتح برقم / ٥٣٣٧ مجاميع .
- (١٨) رسالة في بيان سر عدم نسبة الشر الى الله تعالى (ط) ضمن
" رسائل ابن كمال باشا " ، مطبعة اقدم ، استانبول
١٣١٦ هـ .
- (١٩) رسالة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة (خ) ضمن مجموعة في
مكتبة الحرم المكي الشريف برقم / ١٥١ .
- (٢٠) رسالة في تحقيق أن القرآن معجز (خ) ضمن مجموعة بالمحمودية
برقم / ٢٥٩٧ .
- (٢١) رسالة في أن الممكن لا يكون أحد الطرفين أولى به من نفسه (خ)
ضمن مجموعة بالمحمودية برقم / ٢٥٩٧ .
- (٢٢) رسالة في تحقيق التغليب (خ) ضمن مجموعة بالمحمودية برقم / ٢٥٩٧ .
- (٢٣) رسالة في تحقيق الخواص والمزايا (خ) ضمن مجموعة ببيرنستون برقم
٢٩٠٤ ، وعنهما ميكروفلم بمركز البحث العلمي
برقم / ٣٧٧ .

- (٢٤) رسالة في تحقيق زيادة الوجود على الماهية (خ) ضمن مجموعة
بالمحمودية برقم / ٢٥٩٧ .
- (٢٥) رسالة في تحقيق القول بأن الشهداء أحياء في الدنيا (ط) ضمن
" رسائل ابن كمال باشا " مطبعة اقدام ، استانبول
١٣١٦ هـ .
- (٢٦) رسالة في تحقيق المعجزة وبيان وجه دلالتها على صدق من يدعي
النبوة (ط) ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول
١٣١٦ هـ .
- (٢٧) رسالة في تحقيق الوجود الذهني (خ) ضمن مجموعة بالمحمودية
برقم / ٢٥٩٧ .
- (٢٨) رسالة في تفصيل الايمان ، (خ) بالمكتبة الوطنية بتونس برقم
١٨٠٦٦ ، وعنها ميكروفلم بمركز البحث العلمي
بالجامعة برقم / ٢٤٥ .
- (٢٩) رسالة في حقيقة الميزان (ط) ضمن " رسائل ابن كمال باشا "
بمطبعة اقدام ، استانبول ، ١٣١٦ هـ .
- (٣٠) رسالة في حشر الأجساد (خ) ضمن مجموعة بمكتبة الحرم المكي
الشريف برقم / ١٥١ .
- (٣١) رسالة في رؤية الله تعالى في المنام (خ) بدار الكتب المصرية
برقم ٢٢٩ مجاميع تيمور ، وعندي عنها صورة .
- (٣٢) رسالة في رفع ما يتعلق بالضمائر من الاوهام (ط) ضمن " رسائل
ابن كمال باشا " بتحقيق د . ناصر سعد الرشيد ،
ط . النادي الادبي ، بالرياض ، ١٤٠١ هـ .
- (٣٣) رسالة في الشخص الانساني (= الروح) (ط) ضمن " رسائل ابن كمال
باشا " باستانبول ١٣١٦ هـ .

- (٣٤) رسالة في علوم الحقائق وحكمة الدقائق (خ) ضمن مجموعة
ببرنستون برقم ٢٩٠٤ ، وعنها ميكروفلم بمركز
البحث العلمي / ٣٧٧ .
- (٣٥) رسالة في القضاء والقدر (ط) ضمن " رسائل ابن كمال باشا " ،
باستانبول / ١٣١٦ هـ .
- (٣٦) رسالة في مسألة خلق القرآن (خ) بالمحمودية برقم ٢٥٩٧ مجاميع
واعتمدت كذلك - مع البيان - على ميكروفلم بمركز
البحث العلمي برقم / ٦٧٣ .
- (٣٧) شرح الأربع والعشرين حديثا (خ) ضمن مجموعة بالمحمودية برقم/٢٥٩٧ .
- (٣٨) شرح الأربعين (ط) ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ، ١٣١٦ هـ .
- (٣٩) شرح العشر في معشر الحشر (خ) ببرنستون برقم ٣٣٣٠ مجاميع ، وعنها
ميكروفلم بمركز البحث العلمي برقم / ٤٢١ .
- (٤٠) شرح القصيدة الخمرية لابن الفارض (خ) ضمن مجموعة بمكتبة الحرم
المكي الشريف برقم / ١٥١ .
- (٤١) شرح المقالة المفردة في الكلام للایجي (خ) ضمن مجموعة ببرنستون
برقم ٨٣٢ ، وعنها ميكروفلم بمركز البحث العلمي
بالجامعة برقم ٦٧٣ .
- (٤٢) عقائد مختصرة (بالتركية) (خ) ضمن مجموعة بمكتبة طيرنوالسي
برقم / ١٨٦٠ .
- (٤٣) كتاب الرد على الفرق (= المقالات في بيان أهل البدع والضلالات) (خ) ،
بمكتبة جامعة ليدن برقم ٤/٢٦٣٦ ، وعندي عنها صورة ،
وكذلك بالمكتبة المركزية برقم / ١٦٠٤ (خ) الا أنه
ناقص ، سقطت منه ورقتان من الوسط .

ثانياً: المصادر العامة :

- ٤٤- الآلوسي : أبو الشهاب الدين محمود البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) :
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .
- ٤٥- الآمدي : سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي (ت ٦٣١هـ) .
- أبكار الأفكار (خ) مكتبة آيا صوفيا - ٢١٦٦ وعنهما ميكروفيلم في مركز البحث العلمي بالجامعة برقم ٥٤ عقيدة .
- ٤٦- غاية المرام في علم الكلام ، ت . حسن محمود عبد اللطيف ، ط . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
- أحمد بن حنبل : الامام (ت ٢٥٢هـ) :
- ٤٧- كتاب الرد على الجهمية والزنادقة ، ضمن عقائد السلف ، ط . علي سامي النشار - عمار الطالباني ، ط . منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧١م .
- ٤٨- المسند ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، بدون تاريخ .
- الآزهري : أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ) :
- ٤٩- تهذيب اللغة ، ت . عبد السلام هارون ، ط . الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- الاسفراييني : أبو المظفر شاهفور بن طاهر بن محمد (ت ٤٧١هـ) :
- ٥٠- التبصير في الدين ، ت . محمد زاهد الكوشري ، ط . الانوار ، القاهرة ١٣٥٩هـ .
- الاشعري : الامام أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٣٣٠هـ) :
- ٥١- الابانة عن أصول الديانة ، ت . فوقية حسين ، دار الانتصار ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ .
- ٥٢- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، عناية : هلموت ريتتر ، ط . دار نشر فرانز شتاينر بفيسبادن ، الثانية ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

ابن أبي أصيبعة : أحمد بن القاسم :

(٥٣) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ت . نزار رضا ، مكتبة الحياة ، بيروت .

الاصفهانسي : أبو نعيم أحمد بن عبد الله (٤٣٠ هـ) :

(٥٤) تاريخ بغداد ، ط . مكتبة المثنى ، الأولى ، ١٣٤٩ هـ .

(٥٥) دلائل النبوة ، ت . محمد رواس قلعه جي ، ط . دار النفائس الثانية ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

ابن الأنباري : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧ هـ) :

(٥٦) الداعي إلى الإسلام في أصول علم الكلام ، ت . سيد باغجوان ، ط . دار البشائر الإسلامية ، الأولى ، بيروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .

الايحيى : عقد الدين عبد الرحمن بن أحمد

(٥٧) المواقف في علم الكلام ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ .

ابن اياس : أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٠ هـ) :

(٥٨) بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ت . محمد مصطفى ، ط . عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ .

الباقلاني : القاضي أبوبكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣ هـ) :

(٥٩) كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة ، تصحيح الألب رتشد يوسف مكارثي ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، ١٩٥٨ م .

(٦٠) كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، ت . عماد الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

ابن بالسي : علي بن بالي بن محمد الرومي المعروف بمنق (ت ٩٩٢ هـ) :

(٦١) العقد المنظوم في أفاضل الروم ، وهو ذيل على الشقائق النعمانية . لطاشكبري زاده ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ .

البخارى : الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) :

- (٦٢) الجامع الصحيح ، المطبوع مع شرحه " فتح البارى " ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، تصحيح محب الدين الخطيب ، المكتبة السلفية ، القاهرة .

- (٦٣) خلق أفعال العباد ، ضمن عقائد السلف ، ت . علي سامي النشار ،
عمار الطالبني ، ط . منشأة المعارف ، الاسكندرية ،
١٩٧١ م .

البخارى : عبد العزيز البخارى :

- (٦٤) كشف الاسرار على أصول الامام فخر الاسلام البزدوى ، طبعة مصورة
عن طبعة استانبول ، كراتشي ، باكستان .

بخيت : الشيخ محمد بخيت المطيعي :

- (٦٥) القول المفيد شرح وسيلة العبيد في علم التوحيد ، ط . المطبعة
الخيرية الاولى ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .

بروكلمان : كارل

- (٦٦) تاريخ الادب العربي (بالالمانية) ، مطبعة بريل ، ليدين ، ١٩٤٣ م .

البزدوى : أبو اليسر محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٤٩٣ هـ) :

- (٦٧) أصول الدين ، ت . هانز بيترلنس ، ط . عيسى الحلبي ، القاهرة ،
١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

البزدوى : فخر الاسلام ، أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين .

- (٦٨) أصول البزدوى ، المطبوع مع شرحه " كشف الاسرار " للبخارى .

البستانى :

- (٦٩) دائرة المعارف ، بيروت ، ١٩٦٠ م .

البغدادى : اسماعيل باشا (١٣٤٠ هـ) :

- (٧٠) ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،

استانبول ، ١٩٤٥ م .

- (٧١) هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، ط . استانبول .

- (٧٢) أصول الدين، ط. • استانبول ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م.
- (٧٣) الفرق بين الفرق، ت. • محمد زاهد الكوشى، ط. عزت العطار، القاهرة ١٣٦٧هـ.
- البغوى : أبو محمد حسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ) :
- (٧٤) شرح السنة، ت. • شعيب الأرنؤوط، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- البوطي : د. • محمد سعيد رمضان :
- (٧٥) كبرى اليقينيّات الكونية، ط. • دار الفكر، الشامة، دمشق، ١٩٨٢م.
- البياضى : كمال الدين أحمد (١٠٩٢هـ) :
- (٧٦) إشارات المرام من عبارات الإمام، ت. • يوسف عبد الرزاق، ط. • مصطفى البناي الطنبى، الأولى، القاهرة، ١٣٦٨ - ١٩٤٩م.
- البيجورى : ابراهيم بن محمد (ت ١٢٧٧هـ) :
- (٧٧) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد - دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.
- البيضاوى : أبو سعيد عبد الله بن عمر (٦٨٥هـ) :
- (٧٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مؤسسة شعبان للنشر، بيروت.
- البيهقى : الحافظ أبوبكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ) :
- (٧٩) الأسماء والصفات، ط. • دار الكتب العلمية، الأولى، بيروت ١٤٠٥هـ.
- (٨٠) الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد، ت. • كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (٨١) دلائل النبوة، ت. • عبد المعطي قلعه جى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- (٨٢) عذاب القبر وسؤال الملكين، المكتب السلفى لتحقيق التراث الاسلامي، مصر.
- (٨٣) كتاب البعث والنشور، ت. • عامر أحمد حيدر، ط. • مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، الأولى، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الترمذى : أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم (ت ٣٢٠هـ) :
- (٨٤) نواذر الأصول، ت. • د. • السيد الجملى وزميله، دار الريان، القاهرة، ١٤٠٨هـ.

الترمذى : الامام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ) :

(٨٥) الجامع الصحيح (السنن) ، ت . أحمد شاکر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي
وابراهيم عطوه عوض ، دار احياء التراث العربى ،
بيروت .

التفتازانى : سعد الدين مسعود بن عمر (ت ٥٧٩١ هـ) :

(٨٦) التلويح على التوضيح لصدر الشريعة المحبوبي (ت ٧٤٧ هـ) ، دار الكتب
العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

(٨٧) شرح العقائد لعمر النسفي (ت ٥٣٧ هـ) ، ط . استانبول ، ١٣١٠ هـ .

(٨٨) شرح المقاصد ، ت . عبد الرحمن عميره ، ط . عالم الكتب الاولى ،
بيروت ، ١٤٠٩ هـ .

التميمي : تقي الدين عبد القادر (ت ١٠٠٥ هـ) :

(٨٩) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، ت . عبد الفتاح محمد الطـ
ط . دار الرفاعي الاولى ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

التميمي : أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز

(٩٠) اعتقاد الامام أحمد بن حنبل ، ملحق طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ،
ط . محمد حامد الفقي ، ١٣٧١ هـ ، ١٩٥٢ م .

التهانوى : محمد علي الفاروقى :

(٩١) كشاف اصطلاحات الفنون ، ت . لطفي عبد البديع ، المؤسسة المصرية
العامة للتأليف ، القاهرة ، ١٩٦٣ م / وطبعة الهند .

ابن تيمية : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨ هـ) :

(٩٢) بغية المرئاد ، ت . موسى بن سليمان الدويش ، ط . مكتبة العلوم
والحكم ، الاولى ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

(٩٣) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، ت . محمد بن عبد الرحمن
ابن قاسم ، مطبعة الحكومة ، مكة المكرمة ، ١٣٩١ هـ

(٩٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، مطابع المجد التجارية ، بدون تاريخ .

- (٩٥) درء تعارض العقل والنقل ، ت . محمد رشاد سالم ، ط . جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- (٩٦) شرح العقيدة الاصفهانية ، تقديم حسنين مخلوف ، دار الكتب الحديثة ، مصر .
- (٩٧) مجموعة الرسائل الكبرى ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ .
- (٩٨) مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم ، ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ، لجنة التراث العربى .
- (٩٩) منهاج السنة النبوية ، ت . محمد رشاد سالم ، ط . مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
- (١٠٠) النبوات : المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .
- الجـوـرى : د . عبد الله :
- (١٠١) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة في بغداد ، ط . رئاسة ديوان الاوقاف ، بغداد ، ج ١ ، ١٣٩٣ هـ ، ج ٢ ، ١٣٩٤ هـ .
- الـجـرـجـانـي : السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد (ت ٨١٦ هـ) :
- (١٠٢) التعريفات ، مطبعة أحمد كامل ، استانبول ، ١٣٢٧ هـ .
- (١٠٣) ومعه متممات التعريفات ، لمؤلف مجهول .
- (١٠٤) شرح المواقف ، مطبعة الحاج محرم أفندى ، استانبول ١٢٨٦ هـ .
- الـجـزـيـرى : عبد الرحمن :
- (١٠٥) توفيق العقائد في علم التوحيد ، مطبعة الارشاد ، مصر ، ١٩٤٥ م .
- الـجـلـيـنـد : د . محمد السيد :
- (١٠٦) الامام ابن تيمية وقضية التأويل ، مكتبات عكاظ ، السعودية ، ١٤٠٣ هـ .
- (١٠٧) مقدمة لكتاب التوحيد لابن تيمية ، ط . مطبعة التقدم الثانية ، القاهرة .
- ١٣٩٩ هـ .

ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧ هـ) :

- (١٠٨) زاد المسير في علم التفسير ، المكتب الاسلامي ، بيروت ١٣٨٥ هـ .
- (١٠٩) مناقب الامام أحمد بن حنبل ، دار الاتفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ .
- (١١٠) الموضوعات ، ط . دار الفكر ، الثانية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

الجوهري : أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ) :

- (١١١) الصحاح ، ت . أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ هـ .
- الجويني : إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله ، أبو المعالي (ت ٤٧٨ هـ) :
- (١١٢) الإرشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، ت . محمد يوسف موسى ، وزميله ، مكتبة الخانجي ، مصر ١٣٦٩ هـ .
- (١١٣) العقيدة النظامية ، ت . محمد زاهد الكوثري ، مطبعة الانوار ، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ .

حاجي خليفه : مصطفى بن عبد الله (١٠٦٧ هـ) :

- (١١٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، استانبول ١٩٤١ م .
- الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) :

- (١١٥) المستدرک على الصحيحين ، ط . حيدر آباد ، ١٣٣٤ - ١٣٤٢ هـ .
- ابن حجر : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٣ هـ) :
- (١١٦) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، تصحيح وتعليق السيد عبد الله هاشم اليماني المدني ، المدينة المنورة ، ١٣٨٤ هـ .

- (١١٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، تصحيح محب الدين الخطيب ، المكتبة السلفية ، القاهرة .
- (١١٨) الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ، طبع مع " الكشاف " ، دار المعرفة ، بيروت .

(١١٩) المطالب العنالية بزوائد المسانيد الثمانية ، ت . الشيخ حبيب الرحمن
الاعظمي ، ط . المطبعة العصرية ، الأولى ، الكويت ،
١٣٩٣ هـ .

ابن حجر الهيتمي : شهاب الدين أحمد بن حجر (ت ٩٧٤هـ) :

(١٢٠) الفتاوى الحديثية ، مصورة دار المعرفة عن الطبعة المصرية ،
بيروت .

الحديدى : د . محمد أبو النور :

(١٢١) عصمة الانبياء والرد على شبه الموجهة اليهم ، مطبعة الامامة ،
مصر .

ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي (ت ٤٥٦ هـ) :

(١٢٢) الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ت . عبد الرحمن عميره وزميله ،
مكتبات عكاظ ، السعودية ، ١٤٠٢ هـ .

(١٢٣) مراتب الاجماع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

ملا حسين ابن اسكندر الحنفي :

(١٢٤) الجوهرة المنيفة في شرح الوصية للإمام أبي حنيفة ، ط . الشئون
الدينية ، قطر ، بدون تاريخ .

حلمي : د . مصطفى

(١٢٥) الحياة الروحية في الاسلام ، ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب
الثانية ، ١٩٨٤ م .

الطيمي : أبو عبد الله الحسين بن حسن (ت ٤٠٣ هـ) :

(١٢٦) المنهاج في شعب الإيمان ، ت . حلمي فودة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ

الحمد : د . أحمد ناصر :

(١٢٧) ابن حزم وموقفه من الإلهيات ، ط . جامعة أم القرى ، الأولى ، ١٤٠٦ هـ .

(١٢٨) رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها ، معهد البحوث العلمية بجامعة
أم القرى ، ١٤١١ هـ .

الحميضي : د . عبد الرحمن بن ابراهيم :

(١٢٩) خوارق العادات في القرآن الكريم ، ط . شركة مكتبات عكاظ للنشر ،
السعودية ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

ابن الحنائي : علي بن محمد الحميدي (٩٧٩هـ) :

(١٣٠) طبقات الفقهاء ، المنسوب خطأ لطاشكبرى زاده ، نشر أحمد نيلسة ،
الموصل ، ١٩٥٤م .

أبو حنيفة : الامام نعمان بن ثابت الكوفي (ت ١٥٠هـ) :

(١٣١) الفقه الاكبر ، المطبوع ضمن الرسائل الخمس للامام ، دار القلم
للنشر مع الترجمة التركية ، استانبول ، ١٩٨١م .

(١٣٢) الوصية ، المطبوع ضمن الرسائل الخمس .

الخان : علاء الدين علي بن محمد البغدادي :

(١٣٣) لباب التأويل في معاني التنزيل ، ط . دار المعرفة ، (المصورة
عن طبعة الميمنية ، القاهرة ، ١٣١٧هـ) ، بيروت .

ابن خزيمة : محمد بن اسحاق :

(١٣٤) كتاب التوحيد ، ت . محمد خليل هراس ، تصوير دار الكتب العلمية
بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

خفاجي : د . محمود أحمد :

(١٣٥) في العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة ، تحليل ونقد ، الجزء
الاول ، ط . الاولى ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

ابن خلكان : أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ) :

(١٣٦) وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، ت . احسان عباس ، دار الثقافة
بيروت .

الدارقطني : الامام أبو الحسن علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ) :

(١٣٧) كتاب الرؤية ، ت . ابراهيم محمد العلي وزميله ، مكتبة المنار ،
الزرقاء ، الاردن ، ١٤١١هـ .

الدارمي : أبو سعيد (ت ٢٨٨ هـ) :

(١٣٨) الرد على الجهمية ، ضمن عقائد السلف ، ت . علي سامي النشار ، وزميله ، منشأة المعارف الاسكندرية ، ١٩٧١ م .

الدارمي : الامام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥ هـ) :

(١٣٩) السنن ، ت . محمد أحمد دهمان ، دار احياء السنة النبوية .

أبوداود : سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) :

(١٤٠) السنن ، ت . عزت عبید دعاس ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٨ هـ .

الدواني : جلال الدين .

(١٤١) شرح العقائد العضية ، ت . سليمان دنيا ، بعنوان " الشيخ محمد عبده بين الفلاسفة والمتكلمين " ط : عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ .

ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني (ت ٩٤٤ هـ) :

(١٤٢) حقائق الانوار ومطالع الاسرار ، ت . عبد الله بن ابراهيم الانصاري ، مطابع قطر الوطنية ، قطر .

الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ هـ) :

(١٤٣) تلخيص المستدرک ، بهامش المستدرک للحاكم .

(١٤٤) سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١ هـ .

(١٤٥) العلل للعلي الغفاري ، تصحيح عبد الرحمن عثمان ، ط . دار الفكر ، الثانية ، بيروت ، ١٣٨٨ هـ .

الرازي : فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦ هـ) :

(١٤٦) الاربعين في أصول الدين ، ت . د . أحمد حجازي السقا ، الكليات الأزهرية ، مصر .

(١٤٧) أساس التقديس ، ت . د . أحمد حجازى السقا ، مكتبة الكليات

الأزهرية ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

(١٤٨) لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات ، ت . طه عبد الرؤوف

سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

القاهرة .

(١٤٩) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ،

ت . طه عبد الرؤوف سعد ، ط . دار الكتاب العربي ،

الاولى ، بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(١٥٠) مفاتيح الغيب (= التفسير الكبير) ، دار الكتب العلمية ، طهران .

الراغب : أبو القاسم الحسين بن محمد بن المغفل الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ) :

(١٥١) الذريعة الى مكارم الشريعة ، ت . أبو اليزيد العجمي ، ط . دار

الوفاء ، الثانية ، المنصورة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

ابن رجب الحنبلي : أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (٧٩٥هـ) :

(١٥٢) التخويف من النار ، ت . بشير محمد عيون ، ط . دار البيان الاولى ،

دمشق ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(١٥٣) الذيل على طبقات الحنابلة ، تصحيح محمد حامد الفقي ، ط . السنة

المحمدية ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م .

رزق الحجر :

(١٥٤) ابن الوزير اليميني ومنهجه الكلامي ، ط . الدار السعودية ، الاولى

جدة ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

ابن رشد : القاضي محمد بن أحمد (٥٩٥) :

(١٥٥) مناهج الأدلة في عقائد الملة ، ت . محمود قاسم ، مكتبة الانجلو

المصرية ، الطبعة الثانية ، القاهرة .

الزبيدي : محمد بن الحسين ، أبو الغيث (ت ١٢٠٥ هـ) :

(١٥٦) اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين ، ط . الميمنية ،
القاهرة ، ١٣١٢ هـ .

الزركلي : خير الدين :

(١٥٧) الاعلام ، ط . دار العلم للملايين ، الخامسة ، بيروت ، ١٩٨٠ م .

الزمخشري : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (٥٣٨ هـ) :

(١٥٨) أساس البلاغة ، ط . دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ .

(١٥٩) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل ، دار المعرفة ، بيروت .

أبو زهرة : محمد :

(١٦٠) تاريخ المذاهب الاسلامية ، دار الفكر العربي ، بدون بيانات أخرى .

زيدان : جرجي :

(١٦١) تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ، القاهرة .

سالم عبد الرزاق أحمد :

(١٦٢) فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل ، ط . وزارة الاوقاف
والشئون الدينية ، العراق ، ١٣٩٧ ، ١٩٧٧ م .

السخاوي : محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٣ هـ) :

(١٦٣) المقاصد الحسنة ، ت . عبد الله محمد الصديق ، ط . دار الكتب
العلمية ، الاولى ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

ابن سعد : محمد (ت ٢٣٠ هـ) :

(١٦٤) الطبقات الكبرى ، دار بيروت ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٧ هـ .

أبو السعود : محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢ هـ) :

(١٦٥) إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ، دار إحياء التراث
العربي ، بيروت .

(١٦٦) رسالة في بيان لفظ جلبي ، مخطوطة بالمحمودية بالمدينة المنورة
ضمن مجموعة برقم / ٢٧٨٧ .

(١٦٧) رسالة في الرياء والاستخفاف بالدين والجهر بالذكر والتغني
واللحن ، المطبعة العمومية ، تونس ، ١٣١٧هـ .

السفارييني : محمد بن أحمد :

(١٦٨) لوامع الأنوار البهية ، ط . المكتب الاسلامي الشامة ، بيروت
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

السمرقندي : شمس الدين (ت بعد ٦٩٠هـ) :

(١٦٩) الصحائف الإلهية ، ت . أحمد عبد الرحمن الشريف ، مكتبة الفلاح ،
الكويت ، ١٤٠٥هـ .

السمرقندي : علاء الدين أبوبكر محمد بن أحمد (ت ٥٣٩هـ) :

(١٧٠) ميزان الأصول في نتائج العقول ، ت . محمد زكي عبد البر ، مطابع
الدوحة القطرية ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

ابن سيناء : أبو علي الحسين :

(١٧١) رسالة الأضحية في المعاد ، ت . حسن عاصي ، ط . المؤسسة
الجامعية للدراسات والنشر ، الأولى ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(١٧٢) النجاة في الحكمة ... ، ط . الكردي ، الثانية ، القاهرة ،
١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م .

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) :

(١٧٣) أحوال الروح ، (خ) في مكتبة برنستون ، برقم / ٨٣٢ ، وعنها ميكروفيلم
بمركز البحث العلمي بالجامعة برقم / ٦٧٣ .

(١٧٤) تخريج أحاديث شرح المواقف للجرجاني ، ت . حمدي بن عبد المجيد
السلفي ، مكتبة دار الاقصى ، الكويت ، ١٤٠٥هـ .

(١٧٥) تخريج أحاديث شرح العقائد للسعد ، طبع مع الكتاب السابق ذكره .

(١٧٦) الدر المنثور، ط . دار الفكر ، الأولى ، بيروت ١٤٠٣هـ

الشاطبي : أبو اسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي (ت ٥٧٩هـ) :

(١٧٧) الموافقات ، مكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، (بعناية محمد دراز) .

* (الاعتصام ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، بدون تاريخ .

شكوة : د . مصطفى :

(١٧٨) جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية ، مصطفى

النبابي الطبي ، القاهرة ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ) :

(١٧٩) الملل والنحل ، ت . عبد العزيز محمد الوكيل ، ط . الطبي ، القاهرة

١٣٧٨هـ .

(١٨٠) نهاية الاقدام في علم الكلام ، ت . الفردجيوم ، مكتبة المشنى ،

بغداد .

شيخ زاده : عبد الرحيم بن علي :

(١٨١) نظم الفرائد وجمع الفوائد ، المطبعة العامرة ، استانبول / ١٢٨٨هـ .

الصابوني : نور الدين أحمد بن محمود (ت ٥٨٠هـ) :

(١٨٢) البداية في أصول الدين ، ت . بكر طوبال أوغلي ، مطبعة محمد هاشم

الكتبي ، دمشق / ١٣٩٩هـ .

الصابوني : محمد علي :

(١٨٣) مختصر تفسير ابن كثير ، ط . دار القرآن الكريم ، السادسة ،

بيروت ، ١٤٠٢هـ .

الصاعدي : أبو العلا صاعد بن محمد الاستوائي (ت ٣٤٢هـ) :

(١٨٤) كتاب الاعتقاد ، (خ) جامعة ليدن برقم ١٩٧٧ ، وعندى عنها صورة

صدر الشريعة : عبيد الله بن مسعود المنحوي (ت ٧٤٧هـ) :

(١٨٥) التوضيح في حل غوامض التنقيح ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

الصفصافي : أحمد المرسي :

(١٨٦) معجم صفصافي (تركي - عربي) الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٧٩م

الصنعاني : عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ) :

(١٨٧) المصنف ، ت . حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتبة الإسلامية ، بيروت ،

١٤٠٣هـ .

طاشكبرى زاده : أحمد بن مصطفى بن خليل (ت ٩٦٨هـ) :

(١٨٨) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، دار الكتاب

العربي ، بيروت ، ١٣٩٥هـ .

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ) :

(١٨٩) جامع البيان في تفسير آي القرآن ، الأميرية ببولاق ، ١٣٢٨هـ .

الطناحي : د . محمود محمد :

(١٩٠) الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم ،

مكتبة الخانجي ، بالقاهرة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

الطوسي :

(١٩١) تلخيص المحصل للرازي ، ت . طه عبد الرؤوف سعد ، دار الكتاب

العربي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، مع المحصل .

الطيالسي : أبوداود سليمان بن داود : (٢٠٤هـ) :

(١٩٢) المسند ، مصورة دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .

الظواهرى : محمد الحسيني :

(١٩٣) التحقيق التام في علم الكلام ، مكتبة النهضة المصرية ،

الأولى ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ .

ابن عابدين : محمد أمين بن عمر :

(١٩٤) رسالة رفع الاشتباه عن عبارة الاشباه ، ضمن رسائل ابن عابدين

بدون مكان الطبع والتاريخ .

* - ردالمحتار على الدرالمختار ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .

عبد الباقي : محمد فؤاد :

(١٩٥) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مؤسسة جمال للنشر ، بيروت .

ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣ هـ) :

(١٩٦) تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والآسانيد ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٠ هـ

* - الإستذكار ، ت . علي النجدي ناصف ، لجنة إحياء التراث العربي ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .

(١٩٧) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ، مطبعة

المنيرة / القاهرة / ١٣٤٦ هـ .

عثر : د . حسن ضياء الدين :

(١٩٨) بينات المعجزة الخالدة ، دار النصر ، ط / ١٣٩٥ هـ .

(١٩٩) نبوة محمد في القرآن الكريم ، دار البشائر الاسلامية / بيروت

١٤١٠ هـ .

العجلوني : اسماعيل بن محمد (ت ١١٦٢ هـ) :

(٢٠٠) كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة

الناس ، تصحيح أحمد القلاش ، ط . مؤسسة الرسالة

الرابعة ، بيروت ١٤٠٥ هـ .

ابن عدي : أبو أحمد عبد الله بن عدي (ت ٣٦٥ هـ) :

(٢٠١) الكامل في ضعفاء الرجال ، ط . دار الفكر ، بيروت ١٤٠٥ هـ .

أبو عذبة : الحسن بن عبد المحسن :

(٢٠٢) الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية ، ت . عبد الرحمن عميرة

ط . عالم الكتب ، الأولى ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

ابن العربي : القاضي أبوبكر محمد بن عبد الله المعافري (ت ٥٤٣ هـ) :

(٢٠٣) عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى ، تصوير دار العلم للجميع ،

بيروت .

ابن أبي العز : علي بن علي بن محمد :

(٢٠٤) شرح العقيدة الطحاوية ، ط . المكتب الاسلامي ، السابعة ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

العصامي : عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت ١١١١ هـ) :

(٢٠٥) سمط النجوم العوالي في أبناء الاوائل والتوالي ، المكتبة
السلفية ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ ، اهتمام قاسم
درويش فخرو .

العظم : جميل بك :

(٢٠٦) عقود الجواهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفا فمائة فأكثـر ،
المطبعة الاهلية ، بيروت ، ١٣٢٦ هـ .

ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ) :

(٢٠٧) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتب التجارى للطباعة ،
بيروت .

القاضي عياض : بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ) :

(٢٠٨) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، ت . نور الدين قره على وزملائه
مكتبة الفارابي ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ،

الغامدى : د . أحمد عطيه :

(٢٠٩) البيهقي وموقفه من الإلهيات ، ط . الجامعة الاسلامية ، الثانية ،
المدينة المنورة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

الغزالي : أبو أحمد . محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ) :

(٢١٠) إحياء علوم الدين ، مؤسسة الطبى ، مصر ١٣٨٧ هـ .

(٢١١) المنقذ من الضلال ، ت . عبد الحليم محمود ، دار الكتب الحديثة
١٣٩٤ هـ .

(٢١٢) تهافت الفلاسفة ، ت . سليمان دنيا ، ط . دار المعارف ، الخامسة ،
مصر .

الغزى : نجم الدين (ت ١٠٦١ هـ) :

(٢١٣) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، ت . جبرائيل سليمان
جبور ، بيروت ، بدون تاريخ .

ابن الغزى : محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧ هـ) :

(٢١٤) ديوان الاسلام (خ) دار الكتب المصرية ، خ ٢٢٠٨ .

الفيروز آبادى : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) :

(٢١٥) القاموس المحيط ، ط . مصطفى البابي الحلبي ، الثانية ، ١٣٧١ هـ .

الفيومي : أحمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠ هـ) :

(٢١٦) المصباح المنير ، المكتبة العلمية ، بيروت .

القنارى : علي بن سلطان محمد الهروى المكي ، الشهير بملا علي القنارى ،

(١٠١٤ هـ) :

(٢١٧) الاسرار المرفوعة ، ت . محمد لطفي الصباغ ، ط . المكتب الاسلامي ،

الثانية ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .

(٢١٨) شرح الامالي ، دار صلاح بليجي ، استانبول ، بدون تاريخ .

(٢١٩) شرح الشفا ، تصوير دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢٢٠) شرح الفقه الاكبر ، ط . دار الكتب العلمية ، الاولى ، بيروت ١٤٠٤ هـ

(٢٢١) فرائد القلائد على احاديث شرح العقائد ، ت . مشهور حسن سلمان ،

المكتب الاسلامي ، دار عمار ، ١٤١٠ هـ .

(٢٢٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، الميمنية ، القاهرة ، ١٣٠٩ هـ .

القاسمي : جمال الدين :

(٢٢٣) تاريخ الجهمية والمعتزلة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ .

(٢٢٤) دلائل التوحيد / دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

القاضي عبد الجبار : أبو الحسن أحمد بن حنبل الاسد آبادى :

(٢٢٥) شرح الاصول الخمسة ، ت . عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبه ، القاهرة ،

القرطبي : محمد بن أحمد . الانصاري (ت ٦٧١ هـ) :

(٢٢٦) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ، ت . د . أحمد حجازي السقا ، مصر .

(٢٢٧) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، ت . فواز أحمد زمرلي ،
دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ .

(٢٢٨) الجامع لأحكام القرآن ، ط . مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .

قطب الدين المكي : محمد بن علاء الدين أحمد بن محمد . النهروالي الهندي
(ت ٩٩٠ هـ) :

(٢٢٩) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، بهامش خلاصة الكلام للشيخ أحمد
زيني دحلان ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٥ هـ .

ابن قطلوبغا : قاسم بن قطلوبغا (ت ٨٧٩ هـ) :

(٢٣٠) شرح المسيرة لابن الهمام ، المطبوع بهامش المسيرة ، المطبعة
الأميرية ، مصر ، ١٣١٧ هـ .

قنديل : د . لطفي صالح :

(٢٣١) ابن كمال باشا ، رسائله البلاغية ، دراسة وتحقيق ، رسالة
الماجستير بكلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر
برقم ١٠٠٢ .

ابن قيم الجوزية : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١ هـ) :

(٢٣٢) حادى الأرواح الى بلاد الأفراح ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ .

(٢٣٣) الروح ، تصوير دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ .

(٢٣٤) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، دار المعرفة
بيروت ، ١٣٩٨ هـ .

(٢٣٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ت . محمد

حامد الفقي ، تصوير دار الفكر ، بيروت .

(٢٣٦) مفتاح دار السعادة ، تصوير دار الكتب العلمية ، بيروت .

ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤ هـ) :

(٢٣٧) تفسير القرآن العظيم ، ت . محمد . ابراهيم . البنا وزملائه ، طبعة الشعب ، القاهرة .

(٢٣٨) النهاية في الفتن والملاحم ، تصحيح أحمد عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ .

كحالة : عمر رضا :

(٢٣٩) معجم المؤلفين ، تراجم مصنفى الكتب العربية ، مكتبة المثنى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

الكرمي : مرعي بن يوسف الخنبلي (١٠٣٣ هـ) :

(٢٤٠) أقاويل الثقات ، ت . شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .

(٢٤١) تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان ، ت . مشهور حسن سليمان ، دار ابن القيم للنشر .

الكستلي : مطح الدين مصطفى (٩٠١ هـ) :

(٢٤٢) حاشية الكستلي على شرح العقائد للسعد ، استانبول ، ١٣٠٧ هـ .

الكشميري : محمد أنور شاه الهندي (١٣٥٢ هـ) :

(٢٤٣) التصريح بما تواتر في نزول المسيح ، ت . عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الاسلامية ، ودار القرآن الكريم ، بيروت ، ١٤٠١ هـ .

الكفوي : محمود بن سليمان (ت ٩٩٠ هـ) :

(٢٤٤) كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار ، مخطوط بمكتبة المحمودية برقم ٢٥٧٥ بالمدينة المنورة .

الكلنبوي : المحقق إسماعيل :

(٢٤٥) حاشية الكلنبوي على الجلال من العقائد ، ط . استانبول ، ١٣٠٧ هـ .

الكمال بن أبي شريف :

(٢٤٦) المسامرة بشرح المسامرة لابن الهمام ، المطبعة الأميرية ،
بولاق ، ١٣١٧هـ .

كمال هاشم نجما :

(٢٤٧) مذكراته في العقيدة . لطلاب الدراسات العليا الشرعية بجامعة
أم القرى لعام ١٤٠٢هـ .

الماتريدي : أبو منصور . محمد بن محمد بن محمود (ت ٣٣٣هـ) :

(٢٤٨) كتاب التوحيد ، ت . فتح الله خليف ، طبعة مصورة ، استانبول ، ١٩٧٩م

ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد . القزويني (ت ٢٧٥هـ) :

(٢٤٩) السنن ، ت . محمد . فؤاد . عبد الباقي ، ط . عيسى الحلبي ، مصر .

مالك : الامام ابن أنس (ت ١٧٩هـ) :

(٢٥٠) الموطأ ، ت . محمد . فؤاد . عبد الباقي ، ط . عيسى الحلبي ، مصر .

المتقي : علي بن حسام الدين عبد الملك بن قاضيخان الهندي (ت ٩٧٥هـ) :

(٢٥١) كنز العمال ، ط . مكتبة التراث الاسلامي ، الأولى ، حلب ، ١٣٩٠هـ

المحلى الرمال : الشيخ أحمد بن علي :

(٢٥٢) تاريخ غزوة السلطان سليم مع قانصوه الغوري ، مخطوط بمكتبة

عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم ٣٧٩٣ (٩٧/٩٠٠) .

محمد أيوب علي : الدكتور

(٢٥٣) عقيدة الاسلام والامام الماتريدي ، المؤسسة الاسلامية ، بنغلادش ، ١٤٠٤هـ

محمد حرب : الدكتور :

(٢٥٤) العثمانيون في التاريخ والحضارة ، دار العلم ، دمشق ، ١٤٠٩هـ .

محمد فريد بك المحامسي :

(٢٥٥) تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ت . احسان حقي ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

محمد نعيم ياسين : الدكتور :

(٢٥٦) كتاب الايمان ، مكتبة التراث الاسلامي ، القاهرة ، بدون تاريخ .

المدخلي : الدكتور محمد بن ربيع هادي :

(٢٥٧) الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى ، مكتبة لينه ، دمنهور ، ١٤٠٩ هـ .

مسلم : الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) :

(٢٥٨) الصحيح ، ت . محمد فؤاد عبد الباقي ، ط . عيسى الحلبي ، مصر ، ١٣٤٧ هـ .

مغفور عثمان :

(٢٥٩) النبوة والرسالة في الاسلام ، رسالة المناجستير بكلية الشريعة

بجامعة الملك عبد العزيز ، عام ١٣٩٧ هـ .

المنساوي : محمد عبد الرؤوف (ت ١٠٣١ هـ) :

(٢٦٠) التوقيف على مهمات التعاريف ، ت . محمد رضوان الداية ، دار الفكر

دمشق ، ١٤١٠ هـ .

(٢٦١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ، الطبعة الاولى ، ١٣٥٦ هـ .

ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن عبد القوي (٦٥٦ هـ) :

(٢٦٢) لسان العرب ، دار صادر - دار بيروت ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

الموصلني : محمد بن الموصلني :

(٢٦٣) مختصر الصواعق المرسله ، مصورة رئاسة البحوث العلمية والافتاء

الريـــــــــــــــــاض .

النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ) :

(٢٦٤) السنن ، ترقيم عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .

النسفي حافظ الدين عبد الله بن أحمد (ت ٧١٠ هـ) :

(٢٦٥) الاعتماد في الاعتقاد ، مخطوط بمكتبة فاتح باستانبول تحت رقم ٣٠٨٥ ، وعنهما ميكروفيلم بالمكتبة المركزية بالجامعة برقم ٤٤٥٠ .

(٢٦٦) مدارك التنزيل وحقائق التأويل بهامش "لباب التأويل" للخازن ، دار المعرفة ، بيروت .

النسفي : أبو حفص عمر (ت ٣٧٢ هـ) :

(٢٦٧) التيسير في التفسير ، مخطوط بمكتبة ولي الدين جار الله تحت رقم ١٤٠ / ، وعنه ميكروفيلم في مركز البحث العلمي برقم ٩٥٥ تفسير .

النسفي : أبو المعين ميمون المكحولي (ت ٥٠٨ هـ) :

(٢٦٨) تبصرة الأدلة ، ت . السيد محمد الأنور ، رسالة دكتوراة بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر ، رقم ٨٧٢ .

(٢٦٩) التمهيد لقواعد التوحيد ، ت . حبيب الله حسن أحمد ، دار الطباعة المحمدية ، مصر ، ١٤٠٦ هـ .

النشار : الدكتور على سامي :

(٢٧٠) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، ط . دار المعارف الثانية ، مصر .

أبونواس :

(٢٧١) ديوانه ، القاهرة ، ١٨٩٨ م .

النووي : الامام محيي الدين يحيى بن شرف :

(٢٧٢) شرح صحيح مسلم ، في ١٨ جزء ، ١٣٤٩ هـ .

هراس : الدكتور محمد خليل :

(٢٧٣) ابن تيمية السلفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ .

الهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر (٨٠٧ هـ) :

(٢٧٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .

(٢٧٥) موارد الظمان الى زوائد ابن حبان ، ت . محمد عبد الرزاق حمزه ،
دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

ابن الوزير : محمد بن ابراهيم بن علي (ت ٨٤٠ هـ) :

(٢٧٦) البرهان القاطع في إثبات الصانع ، المطبعة السلفية ، مصر ،
١٣٤٩ هـ .

(٢٧٧) ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان ، مطبعة المعاهد
مصر ، ١٣٤٩ هـ .

ونسك :

(٢٧٨) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، مكتبة بريل ، ليدن ، ١٩٣٦ م

(٢٧٩) مفتاح كنوز السنة ، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي ، ترجمان
السنة ، لاهور .

أبو الحسن أبي يعلى : أبو الحسين محمد بن محمد :

(٢٨٠) طبقات الحنابلة ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

ثالثا : الدوريات :

الجوابي : د . محمد الطاهر :

(٢٨١) " مؤلفات ابن كمال باشا المخطوطة بالمكتبة الوطنية بتونس " -

مقال ضمن " ندوة ابن كمال باشا " (المطبوعة

باللغة التركية) ص ٢٦٩ - ٣٠٥ .

طلحيس : أسعد :

(٢٨٢) دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها - مقال بمجلة المجمع العلمي

العربي بدمشق ، المجلد / ٢١ .

العبيدى : د . رشيد عبد الرحمن :

(٢٨٣) جهود ابن كمال باشا في اللغة العربية - مقال بمجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الاول ، المجلد ٣٨ ، رجب ، ١٤٠٧ هـ .

(٢٨٤) الدراسات اللغوية عند ابن كمال باشا في القرن العاشر الهجري ، مقال بمجلة البحث العلمي والتراث الاسلامي (جامعة أم القرى) العدد الاول ، ١٣٩٨ هـ .

(٢٨٥) رسالة في تحقيق معنى كاد لابن كمال باشا - مقال بمجلة كلية الدراسات الاسلامية ، بغداد ، العدد ٥ ، ١٣٩٣ هـ .

(٢٨٦) كتاب التنبيه على غلط الجاهل والتنبيه ، مقال بمجلة المورد العراقية ، العدد ٤ ، ١٩٨٠ م .

فجال : الدكتور محمود :

(٢٨٧) ابن كمال باشا حياته ومؤلفاته - مقال بمجلة عالم الكتب المجلد العاشر ، العدد ٣ ، محرم ١٤١٠ هـ .

قنبيبي : الدكتور حامد صادق :

(٢٨٨) تحقيق معنى النظم والصياغة لابن كمال باشا - مقال بمجلة الجامعة الاسلامية ، العددان ٧١ - ٧٢ ، السنة ١٨ ، ١٤٠٦ هـ .

(٢٨٩) * ابن اياس (دراسات وبحوث) - اشراف د . أحمد عزت عبد الكريم (محاضرات أُلقيت في الندوة التي نظمتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالاشتراك مع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية) ط . الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ١٩٧٧ م .

رابعاً: فهرس المكتبات:

هذا، وقد رجعت بشأن مؤلفات ابن كمال باشا الى عديد من
 فهرس المكتبات ، وأفدت بصفة عامة من فهرس مكتبات استانبول،
 وفهرس لخزانة التيمورية ، وفهرس دار الكتب المصرية ، وفهرس المكتبة
 الأزهرية ، وفهرس معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، وفهرس مكتبة
 برلين ، وفهرس المكتبة الوطنية بباريس ، وفهرس المخطوطات العربية
 بمكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة ، وفهرس المكتبة الظاهرية
 بدمشق ، وفهرس مكتبة الحرم المكي الشريف ، وفهرس مكتبة عارف حكمت ،
 والمحمودية بالمدينة المنورة ، وفهرس المخطوطات بمكتبة جامعة
 الملك سعود ، والكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف ببغداد (من اعداد
 محمد أسعد أطلس) وغيرها من فهرس مكتبات العالم .

خامساً: المصادر باللغة التركية:

Atsız: Nihal,

- 1 - *Kemalpasa - Oğlunun Eserleri* ,
Sarkiyat Mecmuası VII, s. 71 - 112 ,
 VII, s. 83 - 135 , *İstanbul* , 1972 .

(مؤلفات ابن كمال باشا ، مقال بمجلة الشرقيات ، العددان ٦-٧ ، ١٩٧٢ م .)

- 2 - *Kemalpasaoglu , Semseddin Ahmed* ,
Türk Ansiklopedisi , 21. cilt , *milli*
Eğitim Baskimevi , *İstanbul* , s - 478 - 481 .

(ابن كمال باشا ، شمس الدين أحمد ، مقال بالموسوعة التركية ، المجلد ٢١ ،

ص ٤٧٨ - ٤٨١)

3- Bingili Mehmet Efendi' (981 H.) Bibliyografyası, Milli Eğitim Bakanlığı, İstanbul, 1966.

(كشف ببليوغرافى لمؤلفات محمد أفندى البركلى (ت. ٩٨١ هـ))

Aydemir: Dr. Abdullah,

4- Ebussuûd Efendi ve Tefsirdeki Metodu, Diyanet Yayınları, Ankara.

(أبو السعود أفندى ومنهجه فى التفسير)

Boltacı: Dr. Cahit,

5- XV - XVI. Asırlar Osmanlı Medreseleri, İstanbul, 1976.

(المدارس العثمانية فى القرنى الخامس والسادس عشر الميلادى)

Bilmen: Ömer Nasûhi,

6- Büyük Tefsir Tarihi, Bilmen Yayınları, İstanbul, 1974.

(طبقات المفسرين)

Çelebi: Kâtip,

7- Seyahatnâme, İstanbul.

(رحلة كاتب جلیى)

Kılıç, Dr. Mustafa,

8- İbn Kemâl, Hayatı, Tefsire Dair Eserleri ve Tefsirdeki Metodu, Tez, Atatürk Üniversitesi, İslâmî İlimler

Fakültesi, Erzurum, 1981.

(ابن الكمال، حياته، ومؤلفاته في التفسير، ومنهجه فيه . رسالة دكتوراه بجامعة
أتاتورك بكلية العلوم الإسلامية بأرضروم)

Kınalızade, Hasan Çelebi,

9 - Tezkirâtü's-Suvar , T.T.K. Basımevi,
Ankara , 1979.

(تذكرة الشعراء)

Konyalı : İbrahim Hakkı :

10 - Konya Tarihi , Konya, 1964.

(تاريخ قونيا)

Uzunçarşılı: Prof. İsmail Hakkı,

11 - Osmanlı Devletinin İlmiye Teşkilatı,
T.T.K. Ankara, 1984.

(تشكيلات الدولة العثمانية العلمية)

12 - Osmanlı Tarihi, T.T.K. Ankara, 1975.

(تاريخ عثماني)

Parmaksızoğlu: İsmet,

13 - Kemalpaşazade , İslam Ansiklope-
disi, (6/561-566) , Milli Eğitim Ba-
sımevi, İstanbul , 1977.

(كمال باشا زاده، مقال بالموسوعة الإسلامية ١٦ / ٥٦١ - ٥٦٦)

Tahir Bey: Bursalı,

14 - Osmanlı Müellifleri, İst.

(المؤلفين العثمانيين)

Yaltkayo : Serafettin,

15- Molla Lutfi, Tarih Semi-
neri Dergisi, II.

(المولى لطفى ، مقال بمجلة الدراسات التاريخية)

* İlmiye Sölnāmesi' , İstanbul, 1344H.

(السنوية العلمية)

* Seyhülislam İbn Kemāl (Sempo-
yum) , Türkiye Diyanet Vakfı Yayın-
ları , No 36 , Ankara , 1986.

(ندوة شيخ الإسلام ابن كمال)

فهرس الموضوعات

<u>الموضوع</u>	<u>المفحة</u>
شكر وتقدير	أ
المقدمة	ب
<u>الباب الأول</u> : التعريف بابن كمال باشا	١ - ٢٣٠
<u>الفصل الأول</u> : عصر ابن كمال باشا	٢ - ٣٨
أ - الحالة السياسية	٤
ب - الحالة الاجتماعية والحضارية	١٣
ج - الحالة العلمية	١٩
<u>الفصل الثاني</u> : حياة ابن كمال باشا	٣٩ - ٧٣
١ - اسمه ونسبه	٤٠
٢ - مولده ونشأته وطلبه للعلم	٤١
٣ - منزلته العلمية	٤٩
٤ - ثناء العلماء عليه	٥٠
٥ - علماء القاهرة أقروا له بالفضل والاتقان في العلوم	٥٣
٦ - الموازنة بين ابن كمال باشا والسيوطي	٥٣
٧ - الموازنة بينه وبين العلامة أبي السعود تلميذه	٥٧
٨ - ماتولاه من المناصب والوظائف	٥٨
٩ - دفاعه عن عقيدة أهل السنة وكفاحه ضد البدع والمنكرات	٦١
١٠ - صفته وخصاله	٦٩
١١ - وهل لابن كمال باشا ذرية بعده	٦٩
١٢ - وفاته	٧١
<u>الفصل الثالث</u> : شيوخ ابن كمال باشا وتلاميذه	٧٤ - ٩١
أ - شيوخه	٧٥
ب - تلاميذه	٧٩

٢٣٠ - ٩٢ الفصل الرابع : مؤلفات ابن كمال باشا

٩٨	جدول مؤلفات ابن كمال باشا في العلوم المتنوعة
٩٩	أولاً: التوحيد أو علم الكون
١١٦	ثانياً: القرآن وعلومه
١٢٦	ثالثاً: الحديث وعلومه
١٣٣	رابعاً: الفقه وأصوله
١٥٢	خامساً: اللغة العربية
١٦٠	سادساً: الصرف والنحو
١٦٦	سابعاً: البلاغة
١٧٧	ثامناً: الأدب
١٨١	تاسعاً: الفلسفة والمنطق
١٩٥	عاشراً: التصوف والأخلاق
١٩٩	حادى عشر: التاريخ والتراجم
٢٠٣	ثاني عشر: الطب
٢٠٥	ثالث عشر: العلوم المتنوعة
٢٠٦	رابع عشر: المؤلفات المشكوكه نسبتها الى ابن كمال
٢١٣	خامس عشر: الرسائل المنسوبة اليه
٢٢٤	نماذج من خطه

٤١٠ - ٢٣١ الباب الثاني : الإلهيات

٢٣٢	تمهيد
٢٨٣ - ٢٣٤	<u>الفصل الأول : معرفة الله تعالى</u>
٢٣٥	أ - معرفة الله تعالى
٢٥٠	الفطرة معناها ورأى ابن كمال باشا فيها
٢٥٥	الفطرة هي الاسلام عند السلف
٢٦٠	ب - وجود الله عز وجل
٢٦١	أولاً: دليل الاتفاق والانس
٢٦١	أ - دليل الاتفاق
٢٦٣	مناقشة ابن كمال باشا للطبيعيين

٢٦٣	ب - دليل الانفس
٢٦٥	ثانيا: دليل الحـدوث
٢٦٨	ثالثا: دليل الامكان
٢٧٠	تعقيب على ابن كمال باشا
٢٧٠	أولا: دليل الاتفاق والانفس
٢٧٣	ثانيا: دليل الحـدوث
٢٧٩	ثالثا: دليل الامكان
٢٨٤ - ٢٩٩	<u>الفصل الثاني: وحدانية الله تعالى:</u>
٢٨٥	رأى العلامة ابن كمال باشا في التوحيد
٢٨٦	أدلة ابن كمال باشا على إثبات الوحدانية
٢٨٩	تعقيب على رأى ابن كمال باشا في الوحدانية
٢٩٦	التوحيد الذى جاء به الرسل وأنزل به الكتب وبرهانه
٣٠٠ - ٣٥٩	<u>الفصل الثالث: صفات الله تعالى</u>
٣٠١	أ - الصفات
٣٠٢	أقسام الصفات عند المتكلمين
٣٠٣	أقسام الصفات عند ابن كمال باشا
٣٠٧	صفات الله أزلية أبدية قائمة بذاته تعالى
٣٠٨	صفات الله تعالى لا هو ولا غيره
٣١٠	تحليل ونقد
٣١٧	ب - صفة الكلام
٣٢٢	رأى ابن كمال باشا في الكلام
٣٢٥	القرآن كلام الله غير مخلوق
٣٣٤	تحليل ونقد
٣٤٥	ج - الصفات الخبرية
٣٥٠	رأى ابن كمال باشا في الصفات الخبرية
٣٥٩	تعقيب على رأى ابن كمال باشا

٤١٠ - ٣٦٠

الفصل الرابع : أفعال الله تعالى

٣٦٤ المبحث الأول : تعليل أفعال الله تعالى

٣٦٦ تعقيب

٣٧٠ المبحث الثاني: خلق أفعال العباد

٣٧٤ تعقيب

٣٧٨ المبحث الثالث : حسن الأفعال وقبحها

٣٨٠ تعقيب

٣٨٥ المبحث الرابع : القضاء والقدر

٣٨٩ تعقيب

٣٩٤ المبحث الخامس : رؤية الله تعالى

٣٩٤ أ - رؤية الله تعالى في الآخرة

٤٠٠ ب - رؤية الله تعالى في المنام

٤٠٣ تعقيب

٤٠٣ أ - رؤية الله تعالى في الآخرة

٤٠٧ ب - رؤية الله تعالى في المنام

٤٨٦ - ٤١١

الباب الثالث : النبوات

٤١٢ تمهيد

٤٤٠ - ٤١٤

الفصل الأول : النبوة والرسالة

٤١٥ أ - النبي والرسول لغة

٤١٧ ب - النبي والرسول اصطلاحاً

٤٢٠ تحليل ونقد

٤٢٢ ج - حكم الإيمان بالأنبياء والرسول

٤٢٣ د - طبيعة الرسل وصفاتهم

٤٢٤ تحليل ونقد

٤٤١ - ٤٥١

الفصل الثاني : إمكان البعثة وحكمها

٤٤٥ النبوة ليست مكتسبة وإنما هي اصطفاة

٤٤٨ نقد وتحليل

٤٥٢ الفصل الثالث : معجزات الانبياء والرسول

٤٥٣ المعجزة

٤٥٣ أ - في بيان أصل لفظها

٤٥٤ ب - ركن المعجزة

٤٥٦ ج - شرائط المعجزة

٤٦١ د - بيان وجه دلالتها على صدق من يدعي النبوة

٤٦٦ نقد وتحليل

٤٦٦ تسمية المعجزة

٤٦٧ شروط المعجزة

٤٧١ وجه دلالة المعجزة

وقفة مع ابن كمال باشا في تفسيره للحديث

٤٧٤ " كنت نبيا وآدم بين الماء والطين "

٤٨٧ - ٦٤١ الباب الرابع : السمعيات

٤٨٨ تمهيد

٥٠٧ - ٤٩٠ الفصل الاول : أمور تتعلق بالموت

٤٩١ ١ - الموت وملك الموت وقبضة الأرواح

٤٩١ أ . الموت

٤٩٣ ب . ملك الموت وأعوانه

٤٩٥ ٢ - فتنة القبر

٤٩٨ نقد

٥٠٠ ٣ - عذاب القبر ونعيمه

٥٠٥ تعقيب

٥٠٨ - ٥٤١ الفصل الثاني : أشراط الساعة

٥٠٩ تمهيد

٥١٠ أشراط الساعة

٥١٤ ١ - ظهور الدجال

٥٢٢ ٢ - نزول عيسى عليه السلام

- ٥٢٩ - ٣ - ظهور يأجوج ومأجوج
- ٥٣٤ - ٤ - طلوع الشمس من مغربها
- ٥٣٧ - ٥ - خروج الدابة
- ٥٤٢ الفصل الثالث: اليوم الآخر وأحداثه
- ٥٤٤ - ١ - بداية اليوم الآخر
- ٥٥٢ - ٢ - البعث والحشر
- ٥٦١ تعقيب
- ٥٧٢ - ٣ - الشفاء
- ٥٧٦ تعقيب
- ٥٧٩ - ٤ - العرض وأخذ الكتب وقراءتها
- ٥٧٩ أ - العرض
- ٥٩٢ ب - أخذ الكتب وقراءتها
- ٥٩٥ تحليل ونقد
- ٥٩٧ - ٥ - الحساب
- ٦٠٢ نقد
- ٦٠٥ - ٦ - الميزان والوزن
- ٦١٠ تحليل ونقد
- ٦١٩ - ٧ - الصراط
- ٦٢١ تعقيب
- ٦٢٨ - ٨ - الجنة والنار والخلود في كل منهما
- ٦٢٩ الجنة والنار مخلوقتان الآن
- ٦٣٠ خلود الجنة والنار
- ٦٣٠ خلود الجنة
- ٦٣٢ خلود النار وأهلها
- ٦٣٧ بيان مذهب السلف في الجنة والنار
- ٦٣٩ خلود الجنة والنار مع أهلها

٦٤٢	الخاتمة
٦٤٦	فهرس المصادر
٦٤٦	أولا: مؤلفات ابن كمال باشا
٦٥٠	ثانيا: المصادر العامة
٦٧٢	ثالثا: الدوريات
٦٧٥	رابعا: فهرس المكتبات
٦٧٥	خامسا: المصادر باللغة التركية
٦٧٩	فهرس الموضوعات